دورية دولية محكمة

مجلة

الدراسات الإستراتيجية والمسكرية

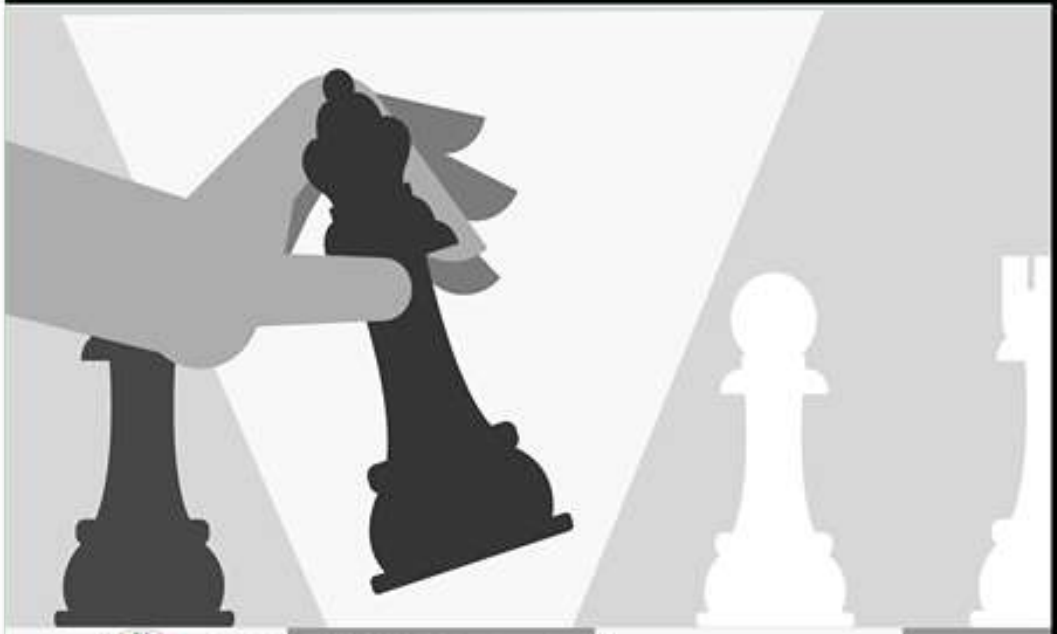

رقم التسجيل: VR.3373.6325.B

مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية

المركز الديمقراطي العربي

Journal of Strategic and military studies

International scientific periodical journal

مجلة دورية علمية دولية محكمة .. تصدر عن المركز الديمقراطي العربي .. للدراسات الإستراتيجية والعسكرية

JSMS

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية

دورية علمية دولية محكمة

Journal Of Strategic and Military Studies

An International Peer-Reviewed Journal

INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER	International Standard Serial Number
zenodo	https://zenodo.org/
OpenAIRE	OpenAIRE
ZEITSCHRIFTEN DATENBANK	الفهرس الألماني الموحد للدوريات ZDB
DEUTSCHE NATIONAL BIBLIOTHEK KATALOG	المكتبة الوطنية الألمانيةDNB|
WorldCat®	الفهرس العالميWorldCat
DEUTSCHE DIGITALE BIBLIOTHEK Kultur und Wissen online	المكتبة الألمانية الرقميةDDB
الجمعية الدولية للمجلات العلمية المحكمة	عضو في الجمعية الدولية للمجلات العلمية المحكمة https://arabicjournal.org/

امسح الرمز

Scan the code

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

مجلة
الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal
Of Strategic and Military Studies

An International Peer-Reviewed Journal دورية علمية دولية محكمة

A member of the International Association of Peer-Reviewed Scientific Journals عضو في الجمعية الدولية للمجلات العلمية المحكمة

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية مجلة دولية محكمة متعددة اللغات (العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية، الإسبانية) تصدر عن المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين.

تعنى المجلة في مجال البحوث المتعلقة بموضوعات الدراسات الاستراتيجية والعسكرية والأمنية والجيوسياسية، وفي مجال العلاقات الدولية، وقضايا التخطيط الاستراتيجي للتنمية، وإعداد وتهيئة المجال والحكامة الترابية، والمواضيع المتعلقة بوضع السياسات والبرامج وتقييمها، إنْ في المجال الاقتصادي والمالي أو في المجال الاجتماعي، سواء كانت هذه القضايا ذات بعد وطني، إقليمي أو دولي؛ إضافة إلى البحوث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تصدر المجلة بشكل دوري (فصلية: تصدر في نهاية مارس ويونيو وشتنبر ودجنبر) ولها هيئة علمية دولية فاعلة تشرف على عملها وتشمل مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من عدة دول، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة.

وتستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، وإلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، كما تعتمد مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة.

The Journal of Strategic and Military Studies is an international, peer-reviewed, multilingual journal (Arabic, French, English, German, Spanish) published by the Arab Democratic Center for Strategic, Political, and Economic Studies in Germany/Berlin.

The journal focuses on research related to strategic and military studies, security, geopolitics, international relations, strategic development planning, territorial governance, and the formulation and evaluation of policies and programs, whether in the economic, financial, or social fields. These issues may have national, regional, or international dimensions. Additionally, the journal covers research in the humanities and social sciences.

The journal is published periodically (quarterly: at the end of March, June, September, and December) and is overseen by an active international scientific board comprising a large group of leading academics from various countries. The board supervises the peer-review process of the research submitted to the journal.

The journal adheres to an ethical charter for its publication guidelines and an internal regulation governing the peer-review process. The Journal of Strategic and Military Studies also follows the formal and substantive standards of international peer-reviewed journals in selecting the content for its issues.

الرقم التسلسلي المعياري

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (ONLINE) 2626-**093X**

Databases to which the journal is indexed قواعد البيانات التي تنتمي إليها المجلة

- المكتبة الوطنية الألمانيةDNB_
- الفهرس الألماني الموحد للدورياتZDB
- الفهرس العالميWorldCat
- المكتبة الألمانية الرقميةDDB

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Democratic Arab Center for Strategic, Political & Economic Studies

Berlin / Germany

Berlin 10315 Gensinger Str: 112

Tél: 0049-Code Germany(030- 54884375/ 030- 91499898/ 030- 86450098) - Mobile: 00491742783717

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس التحرير

د. عبد القادر التايري، أستاذ الجغرافيا، تخصص الهجرة الدولية، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة – المغرب

نائب رئيس التحرير

د. خالد شيات، أستاذ العلاقات الدولية، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة – المغرب

مدير التحرير

دة. ليلى الرطيمات: أستاذة العلاقات الدولية والقانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية، جامعة الحسن الأول، سطات -المغرب

أعضاء هيئة التحرير

محمد عسيوي: أستاذ باحث في الاقتصاد الحضري، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة – المغرب

يوسف بليط: أستاذ باحث في الجغرافيا، جامعة محمد الأول، الكلية المتعددة التخصصات، الناظور – المغرب

بنيونس بنعائشة: أستاذ باحث، تخصص الهجرة الدولية، جامعة محمد الأول، المدرسة العليا للتربية والتكوين، وجدة – المغرب

رشيد أيت يونوس: أستاذ باحث في الجغرافيا وعلوم التربية، جامعة محمد الأول، المدرسة العليا للتربية والتكوين، وجدة – المغرب

الهيئة الاستشارية

د. عبد الحق الصدق، أستاذ باحث في الجغرافيا الحضرية ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب

د. عزي هرو، أستاذ باحث في الاقتصاد الجهوي والجغرافيا، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.

المدققون اللغويون

دة. بثينة حساني، أستاذة الأدب الفرنسي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب

د. الهاشمي عقاوي، أستاذ الأدب الإنجليزي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

د. محمد الحسني، تخصص الأدب العربي، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق، المغرب

تنسيق العدد: الدكتور طارق زروقي

العدد السادس والعشرون

المجلد السابع

مارس 2025 م

البريد الالكتروني للمجلة strategy@democraticac.de

رابط المجلة على موقع المركز الديمقراطي العربي - برلين https://democraticac.de/?page_id=54433

رابط موقع المجلة على منصة OJS: https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

International Standard Serial Number

ISSN (ONLINE) 2626-093X

الآراء الواردة في المجلة تلزم أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

اللجنة العلمية للمجلة

رئيس اللجنة العلمية

د. عبد القادر التايري: تخصص الهجرة الدولية، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة – المغرب

أعضاء اللجنة العلمية

- د. المصطفى طايل، أستاذ باحث، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.
- د. خالد شيات، أستاذ العلاقات الدولية، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.
- دة. ليلى الرطيمات، أستاذة باحثة في العلاقات الدولية والقانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية، جامعة الحسن الأول، سطات -المغرب
- دة. مليكة الزخنيني، أستاذة باحثة في العلاقات الدولية، جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال، المغرب.
- د. مصطفى سدني، مختبر: حسن الأداء في القانون الدولي والمقارن، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي بالرباط، المغرب
- د. محمد حيتومي، أستاذ باحث في علم الاجتماع، جامعة عبد المالك السعدي- تطوان، المغرب
- د. محمد أحميان، أستاذ باحث في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.
- د. عبد العزيز بن لحسن، أستاذ باحث، تخصص الشؤون الإفريقية، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
- د. عبد الواحد بوبرية، أستاذ باحث في الجغرافيا والحكامة الترابية، الكلية متعددة التخصصات، تازة، جامعة فاس، المغرب.
- د. محمد عسيوي، أستاذ باحث في الاقتصاد الحضري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، المغرب.
- د. علي بوخلخال، أستاذ باحث في السوسيولوجيا، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر.
- د. نسيم بلهول. أستاذ التعليم العالي في العلوم السياسية. جامعة البليدة 2. الجزائر.
- د. إدريس آيت الشيخ، أستاذ باحث في العلوم السياسية، معهد الدراسات الافريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
- د. علا الحسين، أستاذ باحث في الاقتصاد، المدرسة الوطنية للعلوم التطبيقية، جامعة فاس، المغرب.
- د. باهني عبد الكبير أستاذ باحث في الجغرافية البشرية والتنمية، المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
- د. موسى المالكي، أستاذ باحث في الجغرافيا السياسية، خبير في الشؤون الاستراتيجية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
- د. عبد النور صديق، أستاذ باحث في الجغرافيا، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
- د. عبد الحق البكوري، أستاذ باحث في علم الاجتماع، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.

- د. لبيد عماد، أستاذ محاضر قسم أ، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر
- د. حازم محفوظ، خبير بوحدة العلاقات الدولية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر
- د. بلباي إكرام، أستاذة باحثة بكلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر
- د. فاطمة الزهراء عزيزي، أستاذة باحثة في الاقتصاد، معهد الدراسات الافريقية جامعة محمد الخامس الرباط، المغرب
- د. خديجة بوتخيلي، أستاذة باحثة في العلاقات الدولية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سلا، جامعة محمد الخامس الرباط، المغرب
- د. إدريس بلعابد، أستاذ باحث في التاريخ، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، وجدة، المغرب.
- د.عبد الهادي أحمد عبد الكريم، أستاذ محاضر بكلية العلوم التربوية، جامعة أنجمينا – تشاد
- د. سليمان حامدون حرمة منسق شعبة التنمية المحلية كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة نواكشوط العصرية، موريتانيا
- د. فيصل فاتح، أستاذ باحث في الجغرافيا البشرية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.
- دة. شيرين جابر باحث أول بمركز الدراسات الاستراتيجية بمكتبة الإسكندرية، مصر.
- دة. بشرى عبد الكاظم عبيد، باحثة في الجغرافيا السياسية، وزارة التربية العراقية، العراق.
- د. عبد الرحيم فراح، أستاذ باحث في الجغرافيا البشرية وقضايا التربية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، فاس، المغرب.
- د. امحمد موساوي، أستاذ باحث في الجغرافيا البشرية وقضايا التربية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، فاس، المغرب.
- د. رضوان بريول، أستاذ باحث في الجغرافيا الطبيعية، الكلية متعددة التخصصات بتازة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.
- د. هشام المكي، أستاذ باحث في التواصل، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.
- د. عبد السلام الأشهب، أستاذ باحث في الجغرافيا البشرية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
- د. ديمة عبد الله أحمد، أستاذ مساعد، الجامعة العراقية، كلية التربية للبنات، بغداد،
- د. ميثم منفي كاظم العميدي: أستاذ مساعد دكتور، قسم القانون، أقسام بابل، جامعه الكاظم، العراق
- د. محمد عصام لعروسي، محلل سياسي، أستاذ العلاقات الدولية بالأكاديمية الدبلوماسية بأبو ظبي، مدير سابق للبحوث والدراسات بمركز ترينذز، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة
- دة. امال بن صويلح، أستاذة محاضرة تخصص حقوق – جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر
- د. أحمد المرابطي، دكتور في القانون الدولي والعلاقات الدولية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب.
- دة. ابتسام الزاهر، باحثة في التاريخ وقضايا التربية، المدرسة العليا للتربية والتكوين، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.

Editorial Team

Editor-in-Chief: Dr. Abdelkader Tayri, Professor of Geography, specializing in International Migration, Mohammed I University, Faculty of Arts and Humanities, Oujda, Morocco.

Deputy Editor-in-Chief: Khalid Chiat Professor of International Relations, Mohammed I University, Faculty of Legal, Economic and Social Sciences, Oujda, Morocco.

Managing Editor: Dr. Layla Rattimat, Professor of International Relations and Public Law, Faculty of Legal and Political Sciences, Hassan I University, Settat, Morocco.

Editorial Board Members:

- Mohammed Assioui: Research Professor in Urban Economics, Mohammed I University, Faculty of Arts and Humanities, Oujda, Morocco.
- Youssef Balet: Research Professor in Geography, Mohammed I University, Multidisciplinary Faculty, Nador, Morocco.
- Benyounes Benaicha: Research Professor, specializing in International Migration, Mohammed I University, Faculty of Arts and Humanities, Oujda, Morocco.
- Rachid Ait Youness: Research Professor in Geography and Educational Sciences, Mohammed I University, Higher School of Education and Training, Oujda, Morocco.

Advisory Board:

- Dr. Abdelhak Essadek, Research Professor in Urban Geography and Geographic Information Systems, Mohammed I University, Oujda, Morocco.
- Dr. Azzi Hrou, Research Professor in Regional Economics and Geography, Mohammed I University, Oujda, Morocco.

Language Editors:

- Dr. Al Hachimi Aqawi, Professor of English Literature, Faculty of Arts and Humanities, Mohammed V University, Rabat, Morocco.
- Dr. Buthaina Hassani, Professor of French Literature, Faculty of Arts and Humanities, Mohammed I University, Oujda, Morocco.
- Dr. Mohammed Al-Hassani, specializing in Arabic Literature, Regional Academy of Education and Training for the Eastern Region, Morocco.

Chair of the Scientific Committee: Dr. Abdelkader Tayri, specializing in International Migration, Mohammed I University, Faculty of Arts and Humanities, Oujda, Morocco.

Members of the Scientific Committee:

- Dr. El- Mustafa Tayel, Research Professor, Faculty of Legal, Economic, and Social Sciences, Mohammed I University, Oujda, Morocco.
- Dr. Khalid chiat, Professor of International Relations, Mohammed I University, Oujda, Morocco.
- Dr. Layla Rattimat, Research Professor in International Relations and Public Law, Faculty of Legal and Political Sciences, Hassan I University, Settat, Morocco.

- Dr. Malika Zakhnini, Research Professor in International Relations, Sultan Moulay Slimane University, Beni Mellal, Morocco.
- Dr. Mustafa Sadni, Laboratory: Good Performance in International and Comparative Law, Faculty of Legal, Economic, and Social Sciences, Souissi, Rabat, Morocco.
- Dr. Mohammed Haytoumi, Research Professor in Sociology, Abdelmalek Essaâdi University, Tetouan, Morocco.
- Dr. Mohammed Ahmiane, Research Professor in History, Faculty of Arts and Humanities, Mohammed I University, Oujda, Morocco.
- Dr. Abdelaziz Ben Lehsen, Research Professor, specializing in African Affairs, Institute of African Studies, Mohammed V University, Rabat, Morocco.
- Dr. Abdelouahed Bouberia, Research Professor in Geography and Territorial Governance, Multidisciplinary Faculty, Taza, Fez University, Morocco.
- Dr. Mohammed Assioui, Research Professor in Urban Economics, Faculty of Arts and Humanities, Mohammed I University, Morocco.
- Dr. Ali Boukhalkhal, Research Professor in Sociology, Amar Telidji University, Laghouat, Algeria.
- Dr. Nassim Belhoul, Professor of Political Science, Blida 2 University, Algeria.
- Dr. Idriss Ait Cheikh, Research Professor in Political Science, Institute of African Studies, Mohammed V University, Rabat, Morocco.
- Dr. Ala Al-Hussein, Research Professor in Economics, National School of Applied Sciences, Fez University, Morocco.
- Dr. Bahni Abdelkebir, Research Professor in Human Geography and Development, University Institute for Scientific Research, Mohammed V University, Rabat, Morocco.
- Dr. Moussa Maliki, Research Professor in Political Geography, Expert in Strategic Affairs, Mohammed V University, Rabat, Morocco.
- Dr. Abdennour Sidik, Research Professor in Geography, Mohammed V University, Rabat, Morocco.
- Dr. Abdelhak Bakouri, Research Professor in Sociology, Mohammed I University, Oujda, Morocco.
- Dr. Labid Imad, Lecturer, Department of Political Science, Faculty of Law and Political Science, Mohamed Lamine Debaghine University, Setif 2, Algeria.
- Dr. Hazem Mahfoud, Expert at the International Relations Unit, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Egypt.
- Dr. Belbai Ikram, Research Professor at the Faculty of Law and Political Science, Abd al-Hamid Ben Badis University, Mostaganem, Algeria.
- Dr. Fatima Zahra Azizi, Research Professor in Economics, Institute of African Studies, Mohammed V University, Rabat, Morocco.
- Dr. Khadija Boutkhili, Research Professor in International Relations, Faculty of Legal, Economic, and Social Sciences, Sala, Mohammed V University, Rabat, Morocco.
- Dr. Idriss Belabed, Research Professor in History, Regional Center for Education and Training Professions, Oujda, Morocco.
- Dr. Abdelhadi Ahmed Abdelkarim, Lecturer at the Faculty of Educational Sciences, University of N'Djamena, Chad.
- Dr. Soulayman Hamidoun Harma, Coordinator of the Local Development Department, Faculty of Arts and Humanities, University of Nouakchott Al-Asriya, Mauritania.
- Dr. Fayçal Fatteh, Research Professor in Human Geography, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.
- Dr. Cherine Jaber, Senior Researcher at the Center for Strategic Studies, Bibliotheca Alexandrina, Egypt.

- Dr. Bouchra Abdul-Kadhim Obaid, Researcher in Political Geography, Iraqi Ministry of Education, Iraq.
- Dr. Abderrahim Farah, Research Professor in Human Geography and Education Issues, Regional Center for Education and Training Professions, Fez, Morocco.
- Dr. Mohammed Moussaoui, Research Professor in Human Geography and Education Issues, Regional Center for Education and Training Professions, Fez, Morocco.
- Dr. Redouane Brioul, Research Professor in Physical Geography, Multidisciplinary Faculty of Taza, University of Sidi Mohammed Ben Abdellah, Fez, Morocco.
- Dr. Hicham Al-Maki, Research Professor in Communication, University of Sidi Mohammed Ben Abdellah, Fez, Morocco.
- Dr. Abdessalam Al- achhab, Research Professor in Human Geography, Mohammed V University, Rabat, Morocco.
- Dr. Dima Abdullah Ahmed, Assistant Professor, Iraqi University, Faculty of Education for Women, Baghdad.
- Dr. Mitham Munfi Kadhim Al-Amidi, Assistant Professor, Department of Law, Babel Departments, Al-Kadhim University, Iraq.
- Dr. Mohammed Issam Laaroussi, Political Analyst, Professor of International Relations at the Diplomatic Academy of Abu Dhabi, Former Director of Research and Studies at the Trends Center, Abu Dhabi, UAE.
- Dr. Amal Ben Souileh, Lecturer specializing in Law, May 8, 1945 University, Guelma, Algeria.
- Dr. Ahmed Al-Morabiti, Doctor in International Law and International Relations, Sidi Mohammed Ben Abdellah University, Morocco.
- Dr. Ibtissam Zaher, Researcher in History and Education Issues, Higher School of Education and Training, Mohammed I University, Oujda, Morocco.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

المحتويات

المقال	الصفحة
فلاح ضويحي السويري العجمي أثر الموانع الصناعية في الأرض المكشوفة على حسم العمليات العسكرية وتحقيق التفوق الميداني	10
يحي بولحية بن سليمان أحداث 7 أكتوبر، وأفق بناء تصورات دولية جديدة حول القضية الفلسطينية.	23
طارق زروقي الفكر التأديبي وعقوبات العصر الوسيط بالغرب الإسلامي	42
البكاي سعيدي، فيصل فاتح تدبير الموارد المائية بالمغرب: الإمكانات والمعوقات: منطقة نفوذ المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي ملوية السفلى نموذجا	57
حسن ياسين المحمد التنافس الأمريكي الروسي على النفط والغاز السوري	73
جواد الخافي، حميد بنسي الموارد المائية: الإمكانيات المتاحة وإكراهات التدبير المستدام بإقليم شفشاون: حالة الجماعات الترابية المحيطة بمدينة شفشاون	95
كوثر بوجناب، غازي عبد الخالق، صديق عبد النور تأثير الملكية العقارية على التوسع العمراني بمدينة جرسيف	116
بنعائشة بنيونس دراسة غياب النقل الحضري بالحافلة بمدينة تاوريرت من خلال النشاط الصناعي والتجاري	129
عبد الحق البكوري، محسن كمالة شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في نشر قيم التسامح والتعايش، دراسة سوسيولوجية: الموقع الإلكتروني هسبريس أنموذجا	140
امال قداوي الهجرة الموسمية لعاملات الفراولة بين البطالة والتنمية: حالة عاملات مدينة بركان	164

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

Sommaire

Article	Page
Khalid BA AQQA ; Faycal FATAH Le littoral du sud du Maroc : Atouts et défis – Étude de cas, Région Dakhla-Oued Eddahab	180
Boutaîna HASSANI ; Omayma El Ibrahimi L'intelligence artificielle et la communication touristique : Innovations et pratiques émergentes dans la région de l'Oriental au Maroc.	199
HASSANI Boutaina ; BENSAAD Houda Communication et Transformation Numérique dans le Sport au Maroc	218

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

The impact of the rise of the simplest and most powerful forces in the world is the determination of military capabilities at the field of patience

Dr.Falah Dhuwaihi Swairi Alajmi[1]
[1] The Public Authority for Applied Education and Training - Kuwait
Email 1 : Falahalajmi67@gmail.com
: 0009-0008-4609-0140

Received	Accepted	Published
27/02/2025	10/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15096571

Falah Dhuwaihi Swairi Alajmi. (2025). The impact of the rise of the simplest and most powerful forces in the world is the determination of military capabilities at the field of patience, Journal of Strategic and Military Studies, volume 07 (issue26), pp 10- 22.

Abstract

This study aimed to identify and classify industrial obstacles and their effects in military contexts, analyze how attack and defense strategies are modified due to the presence of these obstacles, assess the impact of industrial obstacles on troop movement and maneuverability, and extract lessons to develop more effective future military strategies. The study utilized both historical and inductive methods, arriving at several key findings, including the significance of industrial obstacles in enhancing defensive capabilities, their strong psychological impact on opposing forces, the increased costs of military operations due to the need for additional budgets for the maintenance and installation of obstacles, and the necessity for these obstacles to adapt to modern technology. The study also made several recommendations, including the suggestion to develop comprehensive strategies that integrate industrial obstacles with other defensive systems such as artillery and aviation, providing intensive training for troops on how to set up, use, and maintain obstacles, and investing resources in research and development to enhance the effectiveness of obstacles through new technologies.

Keywords: Industrial obstacles; Military strategies; Defensive capabilities; Troop movement; Modern technology

© 2025, Swairi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

أثر الموانع الصناعية في الأرض المكشوفة على حسم العمليات العسكرية وتحقيق التفوق الميداني

فلاح ضويحي السويري العجمي
الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب-الكويت
الايميل: Falahalajmi67@gmail.com
حساب 0009-0008-4609-0140

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2025/02/27	2025/03/10	2025/03/30

DOI: 10.5281/zenodo.15096571

للاقتباس: فلاح ضويحي السويري العجمي. (2025). أثر الموانع الصناعية في الأرض المكشوفة على حسم العمليات العسكرية وتحقيق التفوق الميداني، *مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المجلد 07* (العدد26)، ص ص 10- 22.

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد وتصنيف الموانع الصناعية وتأثيراتها في السياقات العسكرية، وتحليل كيفية تعديل استراتيجيات الهجوم والدفاع بسبب وجود هذه الموانع، وتقييم تأثير الموانع الصناعية على حركة القوات وسرعة المناورة، واستخلاص الدروس لتطوير استراتيجيات عسكرية مستقبلية أكثر فعالية، واستخدمت المنهجين التاريخي والاستقرائي، وتوصلت إلى عدة نتائج كان أهمها: أهمية الموانع الصناعية في تعزيز القدرات الدفاعية، كما أن تلك الموانع تترك تأثيرًا نفسيًا قويًا على القوات المعادية، كما تزيد تكاليف العمليات العسكرية بسبب الحاجة إلى ميزانية إضافية لصيانة وتركيب الموانع، وتحتاج الموانع أيضاً إلى التكيف مع التكنولوجيا الحديثة، وقد أوصت الدراسة ببعض التوصيات منها: التوصية بتطوير استراتيجيات شاملة تدمج الموانع الصناعية مع الأنظمة الدفاعية الأخرى مثل المدفعية والطيران، والعمل على توفير تدريب مكثف للقوات على كيفية إعداد واستخدام وصيانة الموانع، واستثمار الموارد في البحث والتطوير لتعزيز فعالية الموانع من خلال تقنيات جديدة.

الكلمات المفتاحية: عوائق صناعية ؛ استراتيجيات عسكرية ؛ قدرات دفاعية ؛ حركة القوات ؛ التكنولوجيا الحديثة

©2025، السويري، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

تعدّ الموانع العسكرية عناصر حيوية في تشكيل استراتيجيات الدفاع والهجوم لدى الدول، حيث تسهم هذه الموانع في تأمين الحدود وتسهيل الدفاع عن الدولة، مما ينعكس على سلوك القوات العسكرية أثناء العمليات، وفي حالة الأرض المكشوفة، تلعب الموانع الصناعية دورًا مهماً، حيث تعزز من قدرة القوات على السيطرة وتحقيق التفوق الميداني من خلال توفير نقاط دفاعية استراتيجية، وبالتالي تساعد في حسم العمليات العسكرية بشكل أكثر فعالية.

وتُعتبر الموانع الصناعية من العناصر الحيوية في استراتيجيات الدفاع الحديثة، حيث تلعب هذه الموانع دورًا أساسيًا في تعزيز القدرات العسكرية وتقليل المخاطر المرتبطة بالعمليات الحربية، فمع تزايد التحديات الأمنية وتعقيد بيئات المعركة، يصبح من الضروري فهم تأثير هذه الموانع على أداء القوات المسلحة، وتختلف فعالية الموانع الصناعية بناءً على عوامل متعددة، مثل طبيعة التضاريس والبيئة المحيطة، كما يُعد الجانب النفسي لاستخدام الموانع عاملًا مهمًا يؤثر على معنويات القوات المعادية.

ورغم الأهمية الكبيرة للموانع الصناعية، لا تزال هناك فجوة في الأبحاث التي تتناول تكاليف إنشائها وصيانتها مقارنةً بالعائد على الاستثمار -من وجهة نظر الباحث-، ويشير هذا الأمر إلى الحاجة لتقييم شامل يساعد القوات المسلحة في اتخاذ قرارات مدروسة حول كيفية استخدام هذه الموانع بشكل استراتيجي وفعّال، ومن خلال ذلك تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الفعالية الحقيقية للموانع الصناعية وتأثيرها على العمليات العسكرية، مع التركيز على الأبعاد النفسية والاقتصادية، كما تسعى الدراسة لتقديم رؤى قيمة للقادة العسكريين وصانعي القرار، مما يعزز من استراتيجيات الدفاع ويساعد في تحقيق الأهداف العسكرية بشكل أفضل.

مشكلة الدراسة

تُعتبر التحصينات عنصرًا حيويًا في استراتيجيات الدفاع، حيث توفر حماية فعالة للقوات ضد الهجمات المباشرة، وتتضمن هذه التحصينات إنشاء مواقع دفاعية مثل الخنادق والأسوار، والتي تُصمم بناءً على اعتبارات جغرافية ونوعية التهديدات المتوقعة، مما يعزز من قدرة القوات على الصمود في مواجهة العدو، كما تعدّ الموانع، سواء كانت طبيعية أو صناعية، من العناصر الأساسية في تشكيل استراتيجيات الدفاع، حيث تسهم هذه الموانع في إعاقة حركة قوات العدو، وتوفير حماية فعالة للقوات المدافعة، ووفقًا للمبادئ العسكرية، فإن استخدام الموانع يعزز من قدرة المدافع على استنزاف العدو وتحقيق التفوق الميداني عبر خلق ظروف مواتية للعمليات الهجومية المعاكسة، كما تُعتبر الموانع الصناعية على وجه الخصوص أحد العناصر الحيوية في استراتيجيات الدفاع، ورغم أهميتها، فإن استخدامها الفعّال يواجه العديد من التحديات التي تتعلق أولاً بتحديد الفعالية الحقيقية لهذه الموانع في سياقات مختلفة، حيث قد تختلف النتائج بناءً على طبيعة التضاريس والبيئة، فبعض الموانع قد تُثبت فعاليتها في بيئات معينة، بينما قد تكون أقل تأثيرًا في ظروف أخرى، مما يطرح تساؤلات حول كيفية اختيار وتوزيع الموانع بشكل استراتيجي.

وبناءً على ما سبق، يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: ما أثر الموانع الصناعية في الأرض المكشوفة على حسم العمليات العسكرية وتحقيق التفوق الميداني؟

أسئلة الدراسة

تتضمن الدراسة الأسئلة التالية المنبثقة عن السؤال الرئيس، وهي على النحو التالي:

1.ما هي أنواع الموانع الصناعية الأكثر تأثيرًا في العمليات العسكرية في الأرض المكشوفة؟

2.كيف تؤثر الموانع الصناعية على استراتيجيات الهجوم والدفاع في العمليات العسكرية؟

3.ما هو تأثير الموانع الصناعية على تنقل القوات العسكرية في الأرض المكشوفة؟

4.كيف تسهم الموانع الصناعية في تحديد مراكز القوة والضعف في ساحة المعركة؟

5.ما هي الدروس المستفادة من النزاعات السابقة التي شهدت تأثير الموانع الصناعية على العمليات العسكرية؟

أهداف الدراسة:

ستهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1.تحديد وتصنيف الموانع الصناعية وتأثيراتها في السياقات العسكرية.

2.تحليل كيفية تعديل استراتيجيات الهجوم والدفاع بسبب وجود هذه الموانع.

3.تقييم تأثير الموانع الصناعية على حركة القوات وسرعة المناورة.

4.فهم كيف تؤثر الموانع على تقييم القوة والضعف العسكري.

5.استخلاص الدروس لتطوير استراتيجيات عسكرية مستقبلية أكثر فعالية.

أهمية الدراسة

للدراسة الحالية أهميتان، على النحو التالي:

1. الأهمية النظرية

تُعتبر هذه الدراسة مهمة جدًا في مجال الأدبيات العسكرية، حيث تسهم في فهم أعمق لتأثير الموانع الصناعية على العمليات العسكرية، حيث يمكن للباحثين الحصول على رؤى جديدة حول العوامل التي تؤثر في نجاح العمليات الحربية من خلال استكشاف العلاقة بين هذه الموانع وأداء القوات المسلحة، كما تسعى الدراسة إلى تقديم إطار نظري يساعد في توضيح كيفية تفاعل الموانع مع مختلف العوامل البيئية والنفسية، مما يجعل نتائجها مرجعًا قيّمًا للأبحاث المستقبلية، كما ستشجع هذه النتائج على فتح نقاشات جديدة بين الباحثين والمهنيين في المجال.

2. الأهمية العملية

تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة للقادة العسكريين وصانعي القرار، فهي تسعى إلى تحسين الاستراتيجيات الدفاعية من خلال تقديم توصيات مبنية على تحليل فعالية الموانع، وستساعد هذه التوصيات القادة في تطوير خطط دفاعية أكثر كفاءة، مما يزيد من قدرتهم على مواجهة التحديات العسكرية، كما ستعزز الدراسة من قدرة القادة على اتخاذ القرارات من خلال توفير بيانات وتحليلات دقيقة تساعدهم في اختيار وتوزيع الموانع بشكل استراتيجي، كما أن تقييم العائد على الاستثمار للموانع سيمكن القوات المسلحة من إدارة مواردها بشكل أكثر فعالية، مما يحقق توازنًا بين الفعالية والتكاليف، وأيضاً بواسطة استعراض تجارب سابقة وتقديم دروس مستفادة، ستعزز الدراسة من القدرة على تحسين الأداء وتجنب الأخطاء في المستقبل، بحيث تعكس هذه الدراسة أهمية الموانع الصناعية كأداة استراتيجية تعزز من فعالية الدفاع وتساهم في تحقيق الأهداف العسكرية.

منهج الدراسة

ستقوم هذه الدراسة باستخدام كلا من المنهج التاريخي، الذي يُستخدم لدراسة وتحليل النزاعات العسكرية السابقة التي شهدت تأثير الموانع الصناعية لفهم السياقات التاريخية والتطورات العسكرية المرتبطة بها، والمنهج الاستقرائي، الذي يُستخدم لجمع البيانات والملاحظات من الظواهر العسكرية المتعلقة بالموانع الصناعية لاستنتاج أنماط وأفكار جديدة تسهم في تطوير استراتيجيات عسكرية مستقبلية.

1- الموانع الصناعية وأشكالها

تُعد الموانع الصناعية من العناصر الأساسية في الاستراتيجيات العسكرية الحديثة، حيث تلعب دورًا محوريًا في تحقيق التفوق الميداني وحسم العمليات العسكرية، حيث تعتمد الموانع الصناعية على استخدام مواد وأدوات من صنع الإنسان لخلق عوائق تهدف إلى إعاقة تقدم العدو وحماية القوات المدافعة، فهي ليست مجرد عناصر دفاعية، بل هي أدوات تكتيكية تُستخدم لتحسين مواقع الجنود وتقليل المخاطر التي قد يتعرضون لها خلال المعارك.

ويعرف أتزو (2010) الموانع الصناعية بأنها: "عوائق مصنوعة من مواد وأدوات من صنع الإنسان، تُستخدم في السياق العسكري لتعزيز الدفاعات وتقليل حركة العدو، وتهدف هذه الموانع إلى إعاقة تقدم القوات المعادية، حماية المواقع الاستراتيجية، وتحسين وضعية القوات المدافعة". وتتضمن الموانع الصناعية مجموعة متنوعة من العوائق التي يمكن تقسيمها إلى عدة فئات رئيسية، من أبرز هذه الفئات:

1.1- موانع ضد الأفراد

تُستخدم لإعاقة حركة المشاة وعرقلة تقدمهم، وتشمل هذه الموانع عناصر مثل الأسلاك الشائكة، التي تُنصب بشكل متسلسل لتشكيل جدار من العوائق، كما تُستخدم الألغام المضادة للأفراد، التي تُزرع في المناطق المحتمل أن يتقدم منها العدو، والهدف من هذه الموانع هو إبطاء تقدم العدو وزيادة فرص الدفاع عن المواقع، كما يمكن استخدام خنادق أو حفر صغيرة لزيادة صعوبة التنقل، مما يجبر العدو على تغيير مساراته أو اتخاذ مسارات أطول، كما يمكن أيضًا دمج هذه الموانع مع تقنيات أخرى، مثل التمويه، لجعلها أقل وضوحاً للعدو.

ويرى الباحث أن هذه الموانع تساهم في خلق بيئة معقدة تجعل من الصعب على القوات المعادية التقدم بكفاءة، مما يعطي القوات المدافعة الوقت والفرصة لتنفيذ خططهم الدفاعية بشكل أفضل، كما أن تأثير هذه الموانع لا يقتصر فقط على إعاقة الحركة، بل يمتد أيضًا إلى زعزعة ثقة العدو وتقليل معنوياته، مما يسهم في تعزيز الوضع الدفاعي للقوات المدافعة.

2.1- موانع ضد الدبابات

تُعد الدبابات والعربات المدرعة من أبرز التهديدات في ساحة المعركة، ولذلك تُستخدم موانع خاصة لمواجهتها، وتشمل هذه الموانع الكتل الخرسانية، مثل أسنان التنين، التي تُركب في مناطق استراتيجية لمنع تقدم الدبابات، كما تُستخدم أيضًا الألغام المضادة للدبابات، التي تُزرع في ممرات محتملة لتدمير أو إعاقة المركبات المدرعة، ويمكن استخدام الحواجز المعدنية أو الأسلاك السلكية ذات القوة العالية لتوفير عوائق إضافية، مما يجعل من الصعب على الدبابات اختراق المواقع الدفاعية،

وتكمن فعالية هذه الموانع في قدرتها على إبطاء تقدم الدبابات، مما يمنح القوات المدافعة الوقت للتخطيط وتنفيذ هجمات مضادة، كما أن دمج الموانع مع تكتيكات نيران مضادة، مثل القذائف الموجهة، يعزز من فرص إلحاق الأذى بالمركبات المدرعة، وهي بذلك تساهم في خلق بيئة قتالية صعبة للدبابات، مما يقلل من فعاليتها ويعزز من فرص النجاح للقوات المدافعة.

3.1- موانع مزدوجة

تجمع هذه الموانع بين العناصر الطبيعية والصناعية لتوفير مستوى إضافي من الحماية، حيث يمكن استخدام الغابات أو الأراضي الوعرة مع الألغام والأسلاك الشائكة لإخفاء الموانع وضمان مفاجئة العدو، وتُعتبر هذه الموانع فعالة للغاية لأنها تستفيد من التضاريس الطبيعية لزيادة صعوبة التقدم، كما تعمل الموانع المزدوجة على خلق بيئة قتالية معقدة، حيث يصعب على العدو تقدير المخاطر المحتملة، فبينما يتنقل العدو في التضاريس الوعرة، قد يفاجأ بالعوائق المخفية، مما يزيد من احتمالية وقوع إصابات أو إعاقة تقدمه، كما يمكن استخدام الموانع المزدوجة لتعزيز الروح المعنوية للقوات المدافعة، حيث يشعر الجنود بأن لديهم ميزة استراتيجية، كما تتيح لهم هذه الموانع الفرصة لاستغلال الطبيعة لصالحهم، مما يعزز من فرص النجاح في المعركة ويزيد من فعالية خططهم الدفاعية، كما تُعزز الموانع الصناعية من فعالية الدفاعات العسكرية، حيث تُستخدم لتحقيق مجموعة متنوعة من الأهداف الاستراتيجية، فهي تعمل على إبطاء تقدم العدو، مما يعطي القوات المدافعة الوقت الكافي للاستعداد والتخطيط للرد الفعال، كما تُعد هذه الموانع أداة لتوجيه حركة العدو في اتجاهات محددة، مما يسمح للقوات المدافعة بالاستفادة من نقاط الضعف في تشكيلات العدو.

ويرى الباحث أن الموانع الصناعية تعتبر عنصرًا حيويًا في الاستراتيجيات العسكرية، فهي لا تُستخدم فقط كعناصر دفاعية، بل تُعتبر جزءًا من التخطيط الاستراتيجي الشامل الذي يسعى لتحقيق التفوق في المعارك، حيث إنه من خلال فهم أنواع الموانع الصناعية وكيفية استخدامها بشكل فعال، يمكن للقوات المسلحة تعزيز مواقعها وزيادة فرص نجاحها في العمليات العسكرية، حيث إن الموانع الصناعية تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل ساحة المعركة، مما يجعلها أداة لا غنى عنها في أي استراتيجية عسكرية حديثة.

2. دور الموانع الصناعية في العمليات العسكرية

1.2 تأثير الموانع الصناعية على حركة العدو

تُعتبر الموانع الصناعية أحد العوامل الرئيسية التي تؤثر بشكل مباشر على حركة العدو في ساحة المعركة، حيث يمكن للدفاعات العسكرية أن تحد من قدرة العدو على المناورة والتقدم من خلال إنشاء عوائق مدروسة ومخططة، مما يؤدي إلى إبطاء حركته وزيادة صعوبة تنفيذ خططه الهجومية، وتؤثر الموانع الصناعية على حركة العدو بعدة طرق:

- **إعاقة التقدم**

تُستخدم الموانع الصناعية مثل الأسلاك الشائكة والألغام لتشكيل حواجز حقيقية تمنع تقدم العدو، حيث تُجبر هذه العوائق الجنود على البحث عن طرق بديلة، مما يزيد من وقتهم ويجعلهم عرضة للنيران من القوات المدافعة.

- **توجيه الحركة**

فمن خلال وضع الموانع بشكل استراتيجي، يمكن للمدافعين توجيه حركة العدو إلى مناطق محددة، مثل المناطق المليئة بالألغام أو النقاط الضعيفة في الدفاعات، وتساعد هذه الاستراتيجية في خلق "منطقة قتل" حيث يمكن للقوات المدافعة أن تضرب العدو بقوة.

- **رفع مستوى الخسائر**

حيث تؤدي الموانع الصناعية إلى زيادة الخسائر في صفوف العدو، مما قد يثنيهم عن الاستمرار في الهجوم. الألغام، فهي يمكن أن تقتل أو تصيب الجنود، مما يُضعف معنوياتهم ويؤثر على قدرتهم على مواصلة القتال.

ويرى الباحث أن تأثير الموانع الصناعية على حركة العدو يتجاوز مجرد إعاقة التقدم، فهي تلعب دورًا هامًا في توجيه سلوك العدو وخلق بيئة قتالية غير مريحة، إذ يمكن للقوات المسلحة تعزيز قدراتها الدفاعية وتحسين فرص النجاح في العمليات العسكرية من خلال فهم كيفية استخدام هذه الموانع بشكل فعال.

2.2 استراتيجيات استخدام الموانع في المعارك

تتطلب فعالية الموانع الصناعية في العمليات العسكرية تخطيطًا استراتيجيًا متقنًا، حيث يتوجب على القادة العسكريين مراعاة العديد من العوامل عند وضع خطط لاستخدام الموانع، مما يضمن تحقيق أقصى استفادة ممكنة من هذه العوائق، وتتضمن استراتيجيات استخدام الموانع الصناعية عدة عناصر رئيسية:

- **تخطيط مواقع الموانع**

بحيث يجب أن تكون مواقع الموانع مبنية على دراسة دقيقة للتضاريس المحيطة، ويُفضل وضع الموانع في مناطق مرتفعة أو في الزوايا التي يمكن أن تُعطي أفضلية للنيران، كما يُمكن أن تكون هذه المواقع نقاط انطلاق مثالية للقوات المدافعة.

- **التنسيق مع القوات الأخرى**

إذ يجب أن يكون هناك تنسيق بين الموانع الصناعية والقوات الأخرى، مثل المدفعية أو الطائرات، حيث يمكن استخدام النيران التكميلية لتعزيز فعالية الموانع، مثل قصف مناطق العدو المتقدمة بالتزامن مع إعاقة حركته.

- **التكيف مع الظروف المتغيرة**

تتغير ظروف المعركة باستمرار، لذا يجب أن يكون هناك مرونة في استخدام الموانع، وقد يتطلب الأمر تعديل المواقع أو إضافة موانع جديدة بناءً على تطورات المعركة.

ويرى الباحث أن الاستراتيجيات المتعلقة باستخدام الموانع الصناعية تُعتبر جزءًا لا يتجزأ من التخطيط العسكري، فمن خلال التخطيط الجيد والتنسيق بين القوات، يمكن تحقيق أقصى استفادة من هذه الموانع، مما يعزز قدرة القوات على الدفاع وتحقيق التفوق الميداني.

3.2 تجارب استخدام الموانع الصناعية في الصراعات التاريخية

شهدت العديد من الصراعات التاريخية استخدام الموانع الصناعية كأداة فعالة في حسم المعارك، وتتنوع الأمثلة من الحروب العالمية إلى النزاعات الإقليمية، حيث تم استخدام استراتيجيات مختلفة لتحقيق أهداف عسكرية محددة، وتتضمن تلك التجارب بعض الأمثلة البارزة مثل:

- **الحرب العالمية الأولى**

في هذه الحرب، استخدمت القوات المتحاربة الأسلاك الشائكة بشكل واسع لتأمين خنادقها، وكانت الأسلاك الشائكة واحدة من العوائق الرئيسية التي استخدمها الجنود لمنع تقدم العدو، مما أدى إلى فقدان العديد من الأرواح.

- الحرب العالمية الثانية

استخدمت القوات الألمانية الموانع الصناعية بشكل تكتيكي في معركة "ستالينغراد"، حيث زرعت الألغام والأسلاك الشائكة لتأخير تقدم القوات السوفيتية، وقد أدى ذلك إلى زيادة الخسائر وأعطى القوات الألمانية الوقت الكافي لتجميع قواتها.

- النزاعات الحديثة

في النزاعات الحديثة نسبياً، مثل الصراع في العراق وأفغانستان، استخدمت القوات الأمريكية الموانع الصناعية مثل الأسلاك الشائكة والألغام لتأمين قواعدها، وساعدت هذه العوائق في تقليل عدد الهجمات على القوات المدافعة.

ويرى الباحث أن التجارب السابقة تُظهر كيف يمكن أن تكون الموانع الصناعية أداة فعالة في العمليات العسكرية، فمن خلال فهم كيفية استخدامها في سياقات مختلفة، يمكن للقادة العسكريين الاستفادة من هذه الاستراتيجيات في المستقبل.

3. تقييم أثر الموانع الصناعية على التفوق الميداني

1.3 تحليل فعالية الموانع الصناعية في الأرض المكشوفة

تُعَد الموانع الصناعية أداة حيوية خاصة في الأراضي المكشوفة حيث تكون القوات المدافعة معرضة للخطر بشكل أكبر، وتحليل فعالية هذه الموانع يتطلب دراسة تأثيرها على الظروف القتالية وسلوك العدو، بالإضافة إلى كيفية تحسين الوضع الدفاعي للقوات المدافعة، وتتضمن فعالية الموانع الصناعية عدة جوانب:

- زيادة الحماية

توفر الموانع مثل الأسلاك الشائكة والألغام حاجزًا فعالًا يحمي القوات المدافعة من الهجمات المباشرة، فهي تعمل على تقليل فرص تقدم العدو، مما يمنح القوات وقتًا أكبر للتصدي.

- التأثير النفسي

تُشكّل الموانع الصناعية عاملًا نفسيًا يؤثر على معنويات العدو، حيث إن رؤية الحواجز والأسلاك قد تُثني القوات المعادية عن الهجوم، إذ يشعر الجنود بالخوف من المخاطر المحتملة.

- تعزيز نقاط الضعف

فعند وضع الموانع بشكل استراتيجي، يمكن للقوات المدافعة تعزيز نقاط الضعف في دفاعاتها، مما يجعل من الصعب على العدو اقتحام المواقع. ومن ثم فتحليل فعالية الموانع الصناعية يظهر أنها أداة قوية لتعزيز الأمان وتقليل المخاطر في المعارك، فمن خلال تنسيق استخدامها مع استراتيجيات الدفاع الأخرى، يمكن تعزيز فرص النجاح في العمليات العسكرية.

2.3 مقارنة بين الموانع الطبيعية والصناعية

تُعتبر الموانع الطبيعية والصناعية من العناصر الأساسية في تخطيط العمليات العسكرية، ولكل منهما مزايا وعيوب خاصة، وتتطلب مقارنة هذه الموانع فهمًا عميقًا لكيفية تأثير كل نوع على سير المعركة، ويمكن المقارنة بين الموانع الطبيعية والصناعية من حيث:

- التحكم والمرونة

تعتمد الموانع الطبيعية: على تضاريس الأرض، مثل الجبال والغابات، وهي غير قابلة للتعديل، وهو ما يجعلها أقل مرونة في التكيف مع الظروف المتغيرة. بالمقابل فإن الموانع الصناعية يمكن تصميمها وتركيبها حسب الحاجة، مما يمنح القوات القدرة على تعديل الدفاعات وفقًا لتطورات المعركة.

-الفعالية

توفر الموانع الطبيعية حماية طبيعية، ولكن قد لا تكون كافية في مواجهة التقنيات الحديثة مثل الطائرات والدبابات. أما الموانع الصناعية فتُعتبر أكثر فعالية في مواجهة التهديدات الحديثة، حيث يمكن استخدامها لتعزيز الحماية ضد جميع أنواع الهجمات.

- التكلفة والموارد

تتطلب الموانع الطبيعية موارد أقل، حيث يتم استخدامها بشكل طبيعي. فيما تحتاج الموانع الصناعية إلى مواد وأيدٍ عاملة لتصميمها وبنائها، مما قد يزيد من التكاليف.

ومن ثم فإن المقارنة بين الموانع الطبيعية والصناعية تُظهر أن كلا النوعين لهما دور مهم في التخطيط العسكري، ومع ذلك كله، فإن الموانع الصناعية تقدم مزايا إضافية في عالم المعارك الحديث، مما يجعلها عنصرًا أساسيًا في استراتيجيات الدفاع.

3.3 التحديات والقيود المرتبطة بالموانع الصناعية

رغم الفوائد الكبيرة التي تقدمها الموانع الصناعية، إلا أن هناك تحديات وقيودًا يجب أخذها في الاعتبار عند استخدامها في العمليات العسكرية، حيث يتطلب التعامل مع هذه التحديات تخطيطًا دقيقًا وفهمًا عميقًا للبيئة القتالية، وتتضمن التحديات المرتبطة بالموانع الصناعية ما يلي:

-التأثير على التنقل

فبينما تحمي الموانع الصناعية القوات المدافعة، قد تُعيق أيضًا حركة القوات الخاصة بهم، ففي بعض الحالات، يمكن أن تؤدي الأسلاك الشائكة والألغام إلى إبطاء تحركات القوات الصديقة عند الحاجة إلى إعادة الانتشار.

- الصيانة والتحديث

تحتاج الموانع الصناعية إلى صيانة دورية للتأكد من فعاليتها، لأنه مع مرور الوقت، قد تتعرض للتآكل أو التدمير بواسطة العوامل البيئية، مما يتطلب موارد إضافية للصيانة.

- استخدام العدو للتكنولوجيا

ومع تقدم التكنولوجيا العسكرية، أصبحت العديد من الموانع أقل فعالية، حيث يمكن للطائرات بدون طيار والكاميرات المتقدمة تحديد مواقع الموانع وإيجاد طرق للاختراق، مما يجعلها أقل فاعلية في بعض السيناريوهات.

ويرى الباحث أن التحديات المرتبطة بالموانع الصناعية تُظهر أنه على الرغم من فعاليتها، يجب التعامل معها بحذر، حيث يتطلب الأمر تخطيطًا استراتيجيًا مستمرًا للتأكد من أن هذه العوائق لا تُعيق القوات المدافعة، بل تُعزز من فعالية الدفاعات العسكرية.

4.النتائج والتوصيات والدراسات المقترحة

1.4 نتائج الدراسة

1. تُعزز القدرات الدفاعية بفضل الموانع الصناعية، حيث تلعب دورًا مهمًا في إبطاء تقدم العدو وجعل اقتحامه أكثر صعوبة، وهو ما يمنح القوات المدافعة الوقت الكافي لاستعادة تنظيمها واستعدادها لمواجهة الهجوم.
2. تترك الموانع تأثيرًا نفسيًا قويًا على القوات المعادية، إذ تزرع الخوف والقلق في نفوسهم. مما قد يدفعهم إلى التراجع أو تغيير استراتيجياتهم، والذي قد يسهم في رفع معنويات القوات المدافعة.
3. تزيد تكاليف العمليات العسكرية بسبب الحاجة إلى ميزانية إضافية لصيانة وتركيب الموانع، فإقامة هذه الموانع وإدارتها تتطلب موارد مالية وبشرية مستمرة، مما يستدعي تخطيطًا ماليًا دقيقًا.
4. تحتاج الموانع إلى التكيف مع التكنولوجيا الحديثة، مثل الطائرات بدون طيار، وهو ما يتطلب تحديثات مستمرة لضمان فعاليتها ضد أدوات الحرب المتطورة، مما يجعلها بحاجة إلى ابتكارات جديدة.
5. يتطلب استخدام الموانع تخطيطًا دقيقًا يستند إلى دراسة التضاريس والمناخ، ففهم البيئة المحيطة يسهم في تحديد الأماكن الأفضل لوضع الموانع، مما يعزز من فعاليتها.
6. يُعزز التوزيع الاستراتيجي للموانع تأثيرها في ساحة المعركة، خاصة في المناطق المكشوفة، فهي إذا وُضعت في النقاط الأكثر ضعفًا، فإنها يمكن أن تُحدث فرقًا كبيرًا في نتائج المعارك.
7. تتأثر فعالية الموانع بالعوامل البيئية مثل الطقس، لذا، ينبغي أن تكون هناك خطط بديلة للتعامل مع الظروف المتغيرة، لضمان استمرارية فعاليتها في جميع الأوقات.

2.4 توصيات الدراسة

1. يُفضل تطوير استراتيجيات شاملة تدمج الموانع الصناعية مع الأنظمة الدفاعية الأخرى مثل المدفعية والطيران، إذ يجب أن تعمل هذه الاستراتيجيات بشكل متكامل لتعزيز القدرة الدفاعية وزيادة الفعالية في المعارك.
2. من الضروري توفير تدريب مكثف للقوات على كيفية إعداد واستخدام وصيانة الموانع، وقد يشمل ذلك تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية لتحسين المهارات اللازمة، مما يعزز جاهزية القوات.
3. ينبغي استثمار الموارد في البحث والتطوير لتعزيز فعالية الموانع من خلال تقنيات جديدة، حيث يمكن أن يؤدي التعاون مع مؤسسات البحث إلى حلول مبتكرة تجعل الموانع أكثر قوة وفعالية.
4. يُوصى بإجراء تقييم دوري لفعالية الموانع المستخدمة في العمليات العسكرية، إذ يمكن أن تساعد هذه التقييمات في تعديل الاستراتيجيات بناءً على الدروس المستفادة من المعارك السابقة.

5. يُعد تعزيز التعاون مع الدول الأخرى أمرًا مهمًا لتبادل الخبرات والتقنيات المتعلقة بالموانع الصناعية، ويمكن أن يسهم هذا التعاون في تحسين المعرفة والابتكار في هذا المجال.

6. يجب وضع خطط فعالة لإدارة الموارد المستخدمة في إنشاء وصيانة الموانع والذي يشمل تقدير الاحتياجات البشرية والمالية لضمان استدامة هذه الدفاعات.

7. ينبغي تحديث الموانع لتكون قادرة على مواجهة التغيرات التكنولوجية في ساحة المعركة.

8. يُفضّل إجراء دراسات شاملة لتقييم المخاطر المرتبطة باستخدام الموانع، لضمان عدم تأثيرها سلبًا على القوات المدافعة.

9. يُستحسن الاستفادة من التجارب السابقة في النزاعات المختلفة لتطوير استراتيجيات جديدة.

3.4 الدراسات المقترحة

1. دراسة تأثير الموانع الصناعية على العمليات العسكرية في بيئات مختلفة.
2. استكشاف الابتكارات التكنولوجية في تصميم الموانع وتحسين فعاليتها.
3. تحليل التكلفة والفائدة لاستخدام الموانع الصناعية في النزاعات الحديثة.
4. دراسة أثر الموانع على العلاقات العسكرية الدولية والتعاون الأمني.
5. تقييم الاستراتيجيات الدفاعية المتكاملة التي تشمل الموانع الصناعية.

قائمة المراجع بالعربية

- أتزو، سون. (2010). فن الحرب (تقديم وتعليق: أحمد ناصيف). دار الكتاب العربي.
- بارون دي جوميني. (2018). فن الحرب (مركز نورس للدراسات، ترجمة)، بيروت، لبنان
- تابر، روبرت. (1981). حرب المستضعفين (تعريب: محمود سيد الرصاص). دار المدى، دمشق، سوريا
- جلالي، علي أحمد، & غراو، وليستر دبليو. (2020). الجانب الآخر من الجبل: تكتيكات المجاهدين في الحرب الأفغانية السوفييتية (ترجمة مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية).
- جونز، سيث. (2019). نشوب الثَّورَة المسلحة: دروس من الفيت كونغ وصولاً إلى الدولة الإسلامية (ترجمة مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية).
- الدويكات، قاسم. (2023). أثر الجغرافيا في العمل العسكري. إعداد وتنسيق أبو سعد الأثري. سلسلة بحوث الدراسات العسكرية الاستراتيجية (1). http://www.almaqdese.net
- زيدان، محمد صلاح الدين عبد الحليم. (2016 هـ). الصراع ورياح التغيير: دورة سيَاسَّية وعسكرية (الجزء الثالث).
- شارب، جين. (2003). من الدكتاتورية إلى الديمقراطية: إطار تصوري للتحرر (ترجمة خالد دار عمر).
- الصفا، محمد. (1987). الحرب فن القيادة والمعارك الفاصلة في التاريخ وإدارة الحرب والمذهبية العَسكَرَّية. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الله، سمير. (2021). الدفاع في الحرب الثورية. مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية.

- كارل فون كلاوزفيتز. (1997). عن الحرب (سليم شاكر الإمامي، ترجمة). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- مالكاسيان، كارتر، & ميرلي، جيري. (2019). تكتيكات طالبان جنوب أفغانستان بين 2005 و2008 (ترجمة مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية).
- مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية (2021): العمليات الدفاعية - القسم الثالث من مناهج التكتيكات الأمريكية. مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية.
- مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية. (2019). الخطابي ملهم الثَّورات المسلحة، ثورة الريف الثالثة (1921-1926م): السياق التاريخي والأبعاد السيَاسَّية والعسكرية والاجتماعية.

Romanization of Arabic Bibliography

1. Atzou, Sun. (2010). Fann al-Harb [The Art of War] (Taqdim wa Taʿliq: Ahmad Nasif). Dar al-Kitab al-Arabi.
2. Baron de Jomini. (2018). Fann al-Harb [The Art of War] (Markaz Nouras lil-Dirasat, Tarjama). Beirut, Lebanon.
3. Taber, Robert. (1981). Harb al-Mustadʿafeen [War of the Weak] (Taʿrib: Mahmoud Sayyid al-Rassas). Dar al-Mada, Damascus, Syria.
4. Jalali, Ali Ahmad, & Grau, Lester W. (2020). Al-Jānib al-Ākhar min al-Jabal: Taktikat al-Mujahideen fi al-Harb al-Afghaniyah al-Sufyatiyah [The Other Side of the Mountain: Mujahideen Tactics in the Soviet-Afghan War] (Tarjama Markaz al-Khattabi li-Dirasat al-Huroob al-Thawriyah).
5. Jones, Seth. (2019). Nashoob al-Thawrah al-Musallaha: Duroos min al-Fiet Congh Soolan ila al-Dawlah al-Islamiyah [The Rise of Armed Rebellion: Lessons from the Viet Cong to the Islamic State] (Tarjama Markaz al-Khattabi li-Dirasat al-Huroob al-Thawriyah).
6. Al-Dweikat, Qasim. (2023). Athar al-Jughrafiya fi al-ʿAmal al-ʿAskari [The Impact of Geography on Military Operations]. Iʿdad wa Tanzim Abu Saʿd al-Athari. Silsilat Buhouth al-Dirasat al-ʿAskariyah al-Istratijiyah (1). http://www.almaqdese.net
7. Zidan, Muhammad Salah al-Din Abd al-Halim. (2016 AH). Al-Siraʿ wa Riyah al-Taghyir: Dawrah Siyasiyah wa ʿAskariyah (Al-Juzʾ al-Thalith) [Conflict and Winds of Change: A Political and Military Cycle (Part Three)].
8. Sharp, Gene. (2003). Min al-Diktatoriyah ila al-Dimuqratiyah: Itar Tasawwuri lil-Tahrir [From Dictatorship to Democracy: A Conceptual Framework for Liberation] (Tarjama Khaled Dar Omar).
9. Al-Safa, Muhammad. (1987). Al-Harb Fann al-Qiyadah wa al-Maʿarik al-Fasilah fi al-Tarikh wa Idarat al-Harb wa al-Madhhabiyah al-ʿAskariyah [War: The Art of Leadership, Decisive Battles in History, War Management, and Military Doctrine]. Dar al-Nafaʾis lil-Tibaʿah wa al-Nashr wa al-Tawziʿ.
10. Abdullah, Samir. (2021). Al-Difaʿ fi al-Harb al-Thawriyah [Defense in Revolutionary War]. Markaz al-Khattabi li-Dirasat al-Huroob al-Thawriyah.
11. Carl von Clausewitz. (1997). ʿAn al-Harb [On War] (Salim Shaker al-Imami, Tarjama). Al-Muʾassasah al-ʿArabiyah lil-Dirasat wa al-Nashr.

12. Malkasian, Carter, & Meyerle, Jerry. (2019). Taktikat Taliban Janoob Afghānistān bayn 2005 wa 2008 [Taliban Tactics in Southern Afghanistan between 2005 and 2008] (Tarjama Markaz al-Khattabi li-Dirasat al-Huroob al-Thawriyah).
13. Markaz al-Khattabi li-Dirasat al-Huroob al-Thawriyah. (2021). Al-ʿAmaliyat al-Difaʿiyah - Al-Qism al-Thalith min Manahij al-Taktikat al-Amirkiyah [Defensive Operations - Part Three of American Tactics Manuals]. Markaz al-Khattabi li-Dirasat al-Huroob al-Thawriyah.
14. Markaz al-Khattabi li-Dirasat al-Huroob al-Thawriyah. (2019). Al-Khattabi Mulhim al-Thawrat al-Musallaha, Thawrat al-Rif al-Thalithah (1921-1926M): Al-Siyaq al-Tarikhi wa al-Abʿad al-Siyasiyah wa al-ʿAskariyah wa al-Ijtimaʿiyah [Al-Khattabi: The Inspiration of Armed Revolutions, The Third Rif War (1921-1926): Historical Context, Political, Military, and Social Dimensions].

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

The events of October 7th, building new international perceptions of the Palestinian issue.

YAHYA BOULAHYA BEN SLIMAN
Centre Régional des Métiers de l'éducation et de la Formation de l'oriental Oujda – Morocco
Email : yahyathese2007@gmail.com
0009-0006-8342-8935

Received	Accepted	Published
01/03/2025	09/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097713

YAHYA BOULAHYA BEN SLIMAN. (2025). The events of October 7th, building new international perceptions of the Palestinian issue, Journal of Strategic and Military Studies, volume 07 (issue26), pp 23- 41.

Abstract

The subject deals with the events of Gaza and their immediate effects, as well as monitoring the violent and inhumane Zionist reaction, and we consider this to be a basic determinant of what could happen in the future in the region. The problem examines the impact of the event on European, American and Arab positions, and determines constants and variables specific to it. We assume that the repercussions of the Zionist attack will be great and strategic, especially for the Arab world, whose units are characterized by fragility and ambiguity, in contrast to "Israel" and its exploitation of the situation to the utmost extent. We also imagine that trust in American policy biased towards "Israel" harms Arab and Palestinian interests in the short and medium term.

We employed an inductive approach to events and facts with a comparative and critical perspective. We also read the events with a perspective through which we compare the development of images and forms and their impact on the Palestinian cause and its human tragedies.

Keywords: Palestine, Al-Aqsa Flood, the West, the United States of America.

© 2025, BOULAHYA, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

أحداث 7 أكتوبر، وأفق بناء تصورات دولية جديدة حول القضية الفلسطينية

يحي بولحية بن سليمان
المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين للشرق، وجدة، المغرب.
yahyathese2007@gmail.com
حساب 0009-0006-8342-8935

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
01/03/2025	09/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097713

للاقتباس: يحي بولحية بن سليمان. (2025). أحداث 7 أكتوبر، وأفق بناء تصورات دولية جديدة حول القضية الفلسطينية، مجلة الدراسات الاستراتيجية *والعسكرية، المجلد 07* (العدد26)، ص ص 23 – 41.

ملخص

يتناول الموضوعُ أحداثَ عملية طوفان الأقصى وملابساته الآنية والتاريخية ويرصدُ ردةَ الفعل الصهيونية العنيفة واللاإنسانية، ونعتبر ذلك محددا أساسا لما يمكن أن يحدث مستقبلا في المنطقة. تبحث الإشكاليةُ في أثر الحدث على المواقف الأوربية والأمريكية والعربية، ورصد الثوابت والمتغيرات الخاصة بها. نفترض أن تداعيات الهجمة الصهيونية ستكون كبيرة واستراتيجية خاصة بالنسبة للإقليم العربي، الذي تتسم وحداتُه بالهشاشة والغموض، في مقابل تغول "إسرائيل" واستغلالها الوضع إلى أبعد الحدود. كما نتصور أن الرهان على الحصان الأمريكي المنحاز، شكلا وموضوعا، إلى "إسرائيل" يفارق المصالح العربية والفلسطينية على المدى القريب والمتوسط.

وظفنا منهجا استقرائيا للأحداث والوقائع برؤية مقارنة ونقدية تكشف الثوابت والمتغيرات الخاصة بالموضوع كما اعتمدنا منهجا يقرأ معطيات التاريخ الماضية برؤية نقارن، من خلالها، بين تطور الصور والأشكال واستقرارها على ما تعيشه القضية الفلسطينية من تعقيدات سياسية ومآسي إنسانية.

الكلمات المفاتيح، فلسطين، طوفان الأقصى، الغرب، الولايات المتحدة الأمريكية.

©2025، بولحية، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

تعتبر عمليةُ طوفان الأقصى التي اندلعت يوم 7 أكتوبر 2024، أحدَ أبرز الزلازل الاستراتيجية المدوية التي عرفتها منطقة الشرق الأوسط، منذ قيام دولة الكيان الصهيوني سنة 1948م، بالنظر للآثار المحلية والإقليمية والدولية التي أحدثتْها، وباعتبار دورها في الكشف، واقعيا وإجرائيا، عن بشاعة المشروع الصهيوني في المنطقة والعالم، وامتداد تجلياته وتأثيراته إلى كيانات سياسية وثقافية، تُحسب على المجالات الديموقراطية، حيث تمت صهينة إعلامها والعديد من منابرها السياسية، بالدوس على قيم الديموقراطية وحقوق الإنسان، وبشرعنة الإبادة والتقتيل، في حق الشعب الفلسطيني.

أبانتْ الحرب عن حقيقة المشروع الصهيوني في المنطقة، وعن خلفياته الدينية والأسطورية وأجندته التوسعية الاستئصالية. وأثيرت معها مجموعة من التساؤلات ذات البعد الاستراتيجي الخاصة بالمواقف المعلنة من الحرب، ومن تحولاتها وتطوراتها. ضمن هذا السياق نتحدث عن الموقفين الأوربي والأمريكي والمواقف العربية، إزاء ما حدث، باعتبار ترابط هذه الحلقات الثلاث، وكونها محددة لمآلات القضية ومفاصلها الاستراتيجية؛ ونحن إذ نتناول ذلك فإننا نستشرف المواقف المستقبلية الخاصة بالقضية الفلسطينية، علما أن الأحداث الجارية لا يمكن تحديد مآلاتها المستقبلية بدقة، باعتبار التحولات المفاجئة والمنعرجات الطارئة التي تبرز في أية لحظة تاريخية.

نقرأ الحدث أولا، في سياق عربي خاص، فقد تعرضت المنطقة العربية في السنوات الأخيرة لمجموعة من التحديات العسكرية والأمنية والاستراتيجية، ويمكن اعتبار بعضها زلازل سياسية أولية، من قبيل احتلال العراق والقضاء على نظام صدام حسين وإزالة أحد أبرز الجُدر العربية المساندة للقضية الفلسطينية، ثم جاءت أحداث الربيع العربي والثورات المضادة التي أسهمت في النيل من قيمة الزخم النضالي داخل أركان الدولة العربية، ومن بقايا القوة الاقتراحية الخاصة بالقضايا المصيرية للعالم العربي. ولا شك أن ذلك أثر، بشكل بالغ، على رصيد القضية الفلسطينية في مقابل تغول الكيان الصهيوني مستفيدا من الدعم الأمريكي اللامحدود ومن المساندة الغربية المتزايدة، ومن تشرذم الكيانات العربية وفقدانها لرؤية واضحة ومحددة لما يجري من سيولة سياسية وعسكرية وأمنية واقتصادية بالمنطقة.

من جهة أخرى أحدثت عملية طوفان الأقصى شرخا بارزا في المواقف الدولية من القضية الفلسطينية، ومن الهجمة الصهيونية وتطوراتها وانتهاكاتها الشديدة للقرارات الدولية وللقيم الأخلاقية الإنسانية؛ كما تباينتْ المواقفُ الأمريكية والأوربية من تطورات الهجمة الصهيونية ومآسيها الإنسانية التي لم تحدث حتى في أعتى الحروب العالمية. كما برزت الاختلافات داخل البيت الأوربي من القضية الفلسطينية. ولم تبق المواقفُ حبيسة الاحتجاج والتنديد، بل تجاوزتها إلى مواقف مبدئية غير مسبوقة من قبيل الاعتراف رسميا بالدولة الفلسطينية.

بناء على ذلك، يمكن وضع مجموعة من سيناريوهات تطور الأحداث الخاصة بالقضية الفلسطينية، ظانين أن المحددات الأساسية لها تكمن في ثلاث مضلعات أساسية، يتجلى في المحيط العربي وثوابته الراسخة من القضية، ثم الجانب الأوربي والمتغيرات التي بدأت تطرأ على بعض أطرافه، ثم المحدد الأمريكي وعلاقته الاستراتيجية بالشرق الأوسط. دون نسيان التأثيرات المحتملة لبعض الأطراف المحورية كإيران وتركيا والصين وروسيا.

1. الغرب الأوربي وإسرائيل، هل هي بداية المراجعة؟

نتساءل في البداية عن حقيقة تغير المواقف الأوربية لصالح القضية الفلسطينية، وهل في تطورات الأحداث على مستوى المحاكم الدولية(محكمة العدل الدولية، ومحكمة الجنايات الدولية) ومواقف هيئة الأمم المتحدة، واعتراف بعض دول الاتحاد الأوربي بالدولة الفلسطينية المستقلة، والتنديد الشعبي العالمي الواسع بالهجمة الصهيونية ما يشير إلى هذه التحولات.

اعتادت وسائل الإعلام الغربية على تقديم المجتمع الإسرائيلي على أنه مجتمع ليبرالي وتقدمي وحداثي وتعددي، يتمتع بثوابت تقوم على الحريات والتعددية السياسية، والأخذ بحقوق الإنسان، وأنه زُرع في العالم العربي ليكون ملحقا بالحضارة الغربية المعاصرة، في مجتمعات عربية تتسم مجتمعاتها بصفات الشر والتخلف والرجعية. وهي صورة رسخها الإعلام الغربي بكثافة في المخيال المؤطر للمجتمعات الغربية، بناء على سيرورة تاريخية، بدأت منذ مجريات الحرب العالمية الأولى، ومحاولات زرع كيان غريب على أنقاض الدولة العثمانية، بمساعدة بريطانية فرنسية أثناء اتفاقية سايكس بيكو(1916م)، ووعد بلفور(1917) وترسيخ وجوده بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، بالترويج الواسع لحادثة الهلوكوست و"مظلومية اليهود" في العهد النازي. وأعاد نتنياهو نفس المقولة الاستعمارية وملحقاتها الاستراتيجية في خطابه داخل مقر الكونجرس الأمريكي حيث قال: وهذا ليس صراع الحضارات، إنه صراع بين البربرية والحضارة.(timesofisrael،2025)

تعتبر الصهيونية، ذات جذور غربية، ثم أُضيفت لها ديباجاتٌ يهودية. فالبعد اليهودي في معظم الأحيان بعدٌ زخرفي تبريري، أضيف من أجل مقدرته التعبوية. (عبد الوهاب المسيري، القاهرة، 2018) من هنا يمكن اعتبار الحركة الصهيونية من قبيل رد فعل، ارتبط بسياق تاريخي أوربي، وكانت أقصى أهدافها حل المشكلة اليهودية بإيجاد وطن لليهود، وتمثل الحل الأوروبي الأخير في الدولة الصهيونية التي تمارس دوراً استيطانياً؛ وبفعل ذلك يمكن إدراك أهمية الشراكة بين اليهود والغرب في إقامة كيان غريب بالمنطقة العربية، ليكون جدارا ثقافيا ودينيا يحافظ على المصالح الغربية ويديم السيطرة عليها.

كان العامل الاستراتيجي سبباً رئيسياً في تصور من اتخذوا قرار إصدار وعد بلفور عام 1917م، كنقطة تفيد في خدمة المشروع الاستعماري، وتكريس السيطرة وإدامتها في المنطقة العربية، وترسيخ ثقافة الانقسام السياسي.

إذا كان العمق التاريخي يفسر المساندة الغربية لإقامة الكيان الصهيوني ودعمه ماديا وسياسيا وعسكريا، فإن تطورات الأحداث الحالية وخروجها عن اللياقة الإنسانية ودخول مؤسسات دولية وازنة(محكمة العدل الدولية ومحكمة الجنايات الدولية والأنروا...) في خط إدانة الجرائم الصهيونية ومحاسبتها ومحاكمتها، جعل عددا من الدول الأوربية تغير مواقفها، بل وتعترف بالدولة الفلسطينية، متقدمة حتى على العديد من الأطراف العربية القريبة والبعيدة عن ساحة المواجهة.

تبين من خلال مجريات الحرب وطريقة إدارتها من قبل اليمين الإسرائيلي، أن مقولة واحة الديموقراطية وقيم الحق الإنساني والاحتكام إلى المؤسسات اضمحلت كليا، وأن النظام لصهيوني لا يقل استبدادا وقهرا عن أعتى الأنظمة الديداكتورية في أنحاء العالم. ولأول مرة تنكشفُ حقيقة المشروع الصهيوني أمام الجميع، وتتجرأ المؤسساتُ الدولية على اتخاذ مواقف غير مسبوقة تجاه الحق الفلسطيني. كما اتضح أن المشروعَ الصهيوني ترجمةٌ بشعة للظاهرة الاستعمارية الغربية، واستمرارٌ لها.

إذا كان الاتحاد الأوربي فشل، كقوة دولية معيارية... في التحدث بصوت واحد بشأن هذه الحرب، وساد مقاربته لها التناقض على مستوى مؤسساته الرئيسة مفوضية، والمجلس، والبرلمان من ناحية، وعلى مستوى دوله الأعضاء، (المركز العربي للأبحاث، 20024) فإن الانقسام تجلى واضحا، في مؤسساته من خلال مواقف المسؤولين الأوروبيين وتصريحاتهم.

عموما، أسهمت الأحداث الجارية ومآسيها الإنسانية، في تحول كبير في منطق السياسات الخارجية لأغلب الدول الأوروبية، فقد أعلنت إسبانيا والنرويج وإيرلندا قرارها بالاعتراف بالدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشرقية. وانطلقت الدول الثلاث من فرضية مفادها أن غياب الدولة الفلسطينية هو مصدر الصراع. ومع ذلك، فمن وجهة نظر عدد من الدول الأوروبية، فإن الاعتراف بالدولة الفلسطينية من جانب واحد، دون التوصل إلى اتفاق سلام نهائي مع إسرائيل، يبدو بمثابة مكافأة للإرهاب. (أحمد قاسم حسين، 2024)

موازاة مع ذلك، بلغت إدارة بايدن مستوى جديدا من الازدواجية. فهي تواصل تزويد إسرائيل بالأسلحة والذخيرة، كما بدأت تشارك، بشكل أو آخر، في حرب الإبادة الجماعية الصهيونية ضد غزة، حتى أنها أصبحت متواطئة بالكامل في الهجوم الحالي، الذي هو في الواقع أول حرب مشتركة بالكامل بين الولايات المتحدة والدولة الصهيونية.(Achcar.2024)كما أنها اختبار حقيقي لإمكانات التنسيق بينهما إزاء أي تهديد تتعرض له مصالح الطرفين في المنطقة. ضمن هذا الوضع وجب ألا تتكرر أخطاء التاريخ والممارسة السياسية العربية الساذجة، التي بدت معالمها في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، عندما خدعت بريطانيا وفرنسا قادة الثورة العربية الكبرى المزعومة، في وقت كانت فيه مشاريع التقسيم وتهيئة إصدار وعد بلفور على قدم وساق.

يعد الاتحاد الأوروبي أحد الشركاء التجاريين الرئيسيين لإسرائيل، إلى جانب الولايات المتحدة، حيث بلغ حجمُ التبادل التجاري 20.2 مليار يورو في عام 2009. (Caroline du Plessix. 2024)ورغما عن ذلك فإن بشاعة الهجمة الصهيونية، ليس فقط على غزة، ولكن على القيم الإنسانية والمؤسسات الدولية، فرضتْ ضرورة بناء مواقف أوربية جديدة، بسبب الحرج الانتخابي، وبفعل غياب المصادقية، إذا ما تم الاصطفاف مع المآسي الإنسانية بالضفة الغربية وقطاع غزة.

للأوروبيين مصلحة متجذّرة في الترويج لنظام عالمي يستند إلى القانون الدولي. وإذا نُظِر إليهم على أنهم يتصرّفون بانتقائية، ويدافعون عن حليفتهم إسرائيل، حين ترتكب جرائم بحقّ شعب يُعترف بأنه خاضع لاحتلال عسكري، في انتهاك صارخ للقانون الدولي، سيواجهون صعوبةً في فرض المعايير العالمية في دول أخرى حول العالم. (هلبير، 2024)

بعد مرور شهر واحد على حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973 صدر بيان من المجموعة الأوروبية، أشار، للمرة الأولى لـ" الحقوق المشروعة للفلسطينيين، وتضمن البيان الأوروبي أربعة مبادئ رئيسية، ومنها ضرورة وضع حد للاحتلال الإسرائيلي المستمر منذ سنة 1967، وإقامة حدود آمنة ومعترف بها، وتأكيد مبدأ الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني (مركز الزيتونة، 2010، 10)

يقرأ الأوربيون في وسائل إعلامهم مثل هذا البلاغ الذي يقول "مع استمرار الأعمال العدائية في جميع أنحاء قطاع غزة، وخاصة في الشمال حول مدينة غزة، وفي المنطقة الوسطى من خان يونس وفي رفح وما حولها، لا يزال الوضع كارثيًا بالنسبة للمدنيين.(news.un.org، 2024)كما تصدر بلاغات عن الأونروا، وعن محكمة الجنايات الدولية ومحكمة العدل الدولية، وهي بلاغات تسهم بشكل كبير في تغيير الصورة النمطية القديمة التي كانت تنتصر دوما ل"مظلومية اليهود"، بشكل نفهم منه أن الصراع أصبح مع المؤسسات الدولية وليس مع الشعب الفلسطيني.

ساد في بداية الحرب، على قطاع غزة، تشابهُ السلوك النمطي للعواصم الأوروبية إزاء أحداث المنطقة، فقد سارعتْ هذه العواصم إلى إدانة هجوم المقاومة الفلسطينية على أهداف للاحتلال الإسرائيلي، يوم السابع من أكتوبر الماضي، وجرى تصوير

الحدث بصفة منحازة بوضوح لرواية الاحتلال الإسرائيلي، مع استبعاد خلفيّاته وسياقاته، وإغفال وجهته العسكرية التي استهدفت قواعد الاحتلال وثكناته أساساً. وعلى إثر تزايد موجة التقتيل وبروز حرب الإبادة والتجويع، لوحظ أن المواقف الأوروبية افترقت على اتجاهات ثلاثة على الأقل، مع تبايُن نسبي في المواقف ضمن كلّ اتجاه أيضاً، فقد تبنّى الاتجاه الأول مواقف انحياز جارفة إلى الجانب الإسرائيلي، وظلّ متمسكاً بهذا الموقف تقريباً، وقد تجلّى هذا بوضوح لدى ألمانيا والنمسا والمجر وتشيكيا ودول أخرى. فألمانيا كانت ثابتة في موقفها الداعم لإسرائيل، إلى حدّ التدخّل كطرفٍ ثالث نيابةً عنها أمام محكمة العدل الدولية، بعد أن رفعت جنوب أفريقيا دعوى اتّهمت فيها إسرائيل بارتكاب أعمال إبادة بحق الفلسطينيين (هيلير، 2024)

أما الثاني فقد أظهر نقداً متزايداً لحرب الإبادة، واتخذ مواقف في الاتجاه الإيجابي، وقد تجلّى ذلك في إيرلندا وإسبانيا وبلجيكا ومالطا والنرويج وسلوفينيا، فيما تجنب الاتجاه الثالث النقد الواضح دون أن يتصدّر مشهد الانحياز، أو غلب عليه التأرجح في بعض المواقف، كما في حالة فرنسا التي عدّلت موقفها نسبياً في الشهر الثاني من الحرب.

توضحَ أن الاتجاه الناقد للاحتلال، عبر عنه السلوكُ التصويتي المبكِّر لصالح وقف إطلاق النار في الهيئات الدولية، وتقديم مبادرات في هيئات الاتحاد الأوروبي تدعم هذا التوجّه، ثمّ في الاعترافات بدولة فلسطين، التي جاءت بشكل متزامن تقريباً من مدريد ودبلن وأوسلو وليوبليانا، حيث ضغطت على مواقف الدول الأوروبية الأخرى التي تُحجِم عن اتخاذ خطوة مماثلة على الرغم من إعلانها النمطي بالالتزام بحلّ الدولتين.(القدس العربي، 2024/9/4) بفعل ذلك، غالباً ما يُنظر في إسرائيل إلى الاتحاد الأوروبي على أنه معادٍ كما توصف تصريحات المجلس الأوروبي عادة بأنها "مؤيدة للفلسطينيين". (Plessix , p 1)

أسهمت الحرب والطريقة التي تطورت بها في تغير مواقف الكثير من الدول الأوروبية تجاه إسرائيل، وأدت إلى تباعد كبير بين الجانبين، كما تضاءل التعاطفُ والدعم الذي أظهرتهُ أوروبا تجاه إسرائيل بعد هجمات 7 أكتوبر (تشرين الأول) بسبب استمرار الحرب، وتدهور الوضع الإنساني في غزة، وسقوط عشرات الآلاف من الضحايا، وإجبار معظم سكان غزة على الفرار من منازلهم؛ من هنا، لما اتخذت آيرلندا وإسبانيا، والنرويج، قرارها بالاعتراف بالدولة الفلسطينية، فقد نظرَ إليه الخبراء والمحللون العسكريون على أنه توبيخ حاد لإسرائيل (aawsat.23ماي 2024)، وشكل سابقة في الممارسة السياسية إزاء إسرائيل وجرائمها الإنسانية.

من جانب آخر، كانت السويد الدولة الوحيدة في الاتحاد الأوروبي التي اعترفت في عام 2014 بدولة فلسطين، بعد أن فعلت ذلك جمهورية التشيك والمجر وبولندا وبلغاريا ورومانيا وقبرص، قبل انضمامها إلى الاتحاد الأوربي(Tobelem،2024/6/5).

أتت المواقفُ الأوربية الجديدة بعد خروج مظاهرات شعبية في شوارع العواصم الأوروبية، للمطالبة بوقف إطلاق النار والتنديد بالتصعيد الإسرائيلي على غزة، وظهرت أصواتٌ داخل الاتحاد للمطالبة بهدنة إنسانية؛ وفي 23 أكتوبر دعا زعماء الاتحاد لهدنة حتى يتمكنوا من إدخال المساعدات، وطالب منسق السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل بوقف القتال بين إسرائيل وحماس، وأعلنوا تأييدهم لدعوة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بشأن ضرورة وصول المساعدات بشكل آمن للمتضررين من الحرب. (ECCI.25 novembre 2023)

يشكل استمرار الهجمة الصهيونية على الشعب الفلسطيني، وازدياد حجم الإبادة والتجويع وقتل المدنيين، إطار سياسيا مناسبا وقويا وداعما للقضية الفلسطينية، وإذا حذا المزيد من الدول هذا السلوك السياسي، فقد يصبح معه الاتحاد الأوربي

ثِقَلاً موازناً رئيسياً للموقف الأميركي، الذي يرى أن تحقيق «حل الدولتين» ينبغي أن يمر عبر إجراء مفاوضات مباشرة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي. ومن شأن ذلك أن يعمق الصدع بين أوروبا وإسرائيل (، 23 ماي aawsat2024).

ما تمت ملاحظته أن قوة المواقف الأوربية ووضوحها تزايدت مع تضاعف الهجمة الصهيونية على الشعب الفلسطيني، ضمن هذا السياق صرح مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوربي قائلا: يتعين علينا الاختيار بين دعمنا للمؤسسات الدولية وسيادة القانون، أو دعمنا لإسرائيل، وسيكون من الصعب للغاية التوفيق بين هذين الأمرين، وجاء هذا التصريح بعد دقائق من دعوة المحكمة العليا للأمم المتحدة، ومقرها لاهاي، إسرائيل إلى "إنهاء هجومها العسكري في رفح"، معتبرة أن الشعب الفلسطيني معرض "لخطر فوري". (Gwyn Jones 24/05/2024)

قاد جوزيف بوريل، دفةَ تغيير خطاب الاتحاد ومقاربته الجماعية للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، مدعومًا من إسبانيا وإيرلندا وبلجيكا، حيث بدأ التركيز على جذور الصراع بدلاً من الانحياز المطلق إلى إسرائيل. (قاسم حسين، 2024)

بالرغم من الاختلافات البينة في مواقف مؤسسات الاتحاد الأوربي المختلفة، يحصل، إجمالا، تناغمٌ كبير بين الموقف الأوربي وقرارات المؤسسات الدولية، وآخرها ما طالبت به الجمعيةُ العامة للأمم المتحدة، يوم الأربعاء 18 سبتمبر/أيلول، بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية خلال "اثني عشر شهرا"، ودعت إلى فرض عقوبات على إسرائيل. وهو قرار غير ملزم أثار غضب الدولة اليهودية ووصفته بالساخر(le monde. 2024/09/18.)

يتمثل الإشكال الكبير، داخل الموقف الأوربي المساند والمعترف بالشرعية الفلسطينية، في غياب مرتكز عربي يعضده ويساندهُ، ويبحث له عن أنساق للتصريف المحلي، ما يفقده القوة اللازمة التي تجعل منه عنصر توازن حقيقي للمواقف الأمريكية المنحازة لإسرائيل. من هنا لا يمكن لأي حل واقعي للمسألة الفلسطينية أن يجد له مجالا للأجرأة دون قنوات تصريف عربية.

تكمن، هنا، أهمية المواقف العربية وشجاعتها في الإقدام على تمتين أواصر العلاقة الاقتصادية مع هذه الدول لإنتاج رأي دبلوماسي وسياسي يخدم القضية الفلسطينية. وهو توجه لا نرى له أثرا في الممارسة الدبلوماسية العربية على المستويين الفردي والجماعي باستثناء الخطوة القطرية الأخيرة نحو بعض الدول التي اعترفت بالدولة الفلسطينية المستقلة وإبرام مجموعة من الاتفاقات الثنائية في المجالات الاقتصادية والتفاهمات السياسية.

أبانت المواقف العربية عن انتظارية قاتلة للمسألة الفلسطينية، وعلى هشاشة الموقف العربي الذي يتسم بعدم الوضوح وبعدم الرغبة في الانخراط في الدفاع عن مظلومية الفلسطينيين، وبمواجهة إسرائيل حتى على المستوى الاقتصادي، وهو سلوك حياد ميت لا يشجع البلدان الغربية المساندة على الاستمرار القوي والدائم في سياستها المعارضة لمآلات الحرب على الفلسطينيين ولا يمنحه القوة الاعتبارية اللازمة.

كان الأولى، في هذه اللحظة التاريخية الحاسمة، سلوكُ مسار تمتين العلاقات الاقتصادية مع الدول التي اعترفت بالدولة الفلسطينية المستقلة، وباستثمار رصيدها الطاقي والاقتصادي في الانفتاح على الخط السياسي الأوربي الصاعد والمتنامي باعتباره مساندا للقضية الفلسطينية.

ليس المطلوب من الكيانات العربية حمل السلاح ومساندة مظلومية الفلسطينيين، فهذا من أبواب المستحيل السياسي، لكن التحرك الديبلوماسي المشفوع بالقرارات الاقتصادية، وتمتين العلاقة مع الدول الغربية المساندة لمبدأ الدولة الفلسطينية، يمكن أن يقدم الشيء الكثير للقضية الفلسطينية. ونظن أن هذا الاختيار بعيد المنال بسبب غياب القرار العربي المستقل

والشجاع، وبفعل عدم وضوح فكرة المساندة وطبيعتها الإجرائية لفائدة الدولة الفلسطينية المستقلة. كما أن إدارة حماس والفصائل الفلسطينية للمقاومة، تجعل النظام الرسمي العربي متوجسا وحذرا ومتخوفا من إمكانية نجاح معنوي لخط المقاومة والتصعيد العسكري والسياسي، علما أن مواقف أنظمة عربية كبيرة تبنت الرؤى الأمريكية التي تعتبر تيارات المقاومة الفلسطينية واللبنانية خلايا إرهابية.

إنه إذا كانت الاحتجاجات الشعبية تعبر عن رفض الخط الرسمي وتفصح عن مكنونات القطاعات الواسعة من الشعوب العربية المساندة للقضية الفلسطينية، فتظل محكومة بسقف معين لا يمكن تجاوزه إلى دوائر الفعل الفاعل والمساند لأوجاع المظلومين من أطفال وشيوخ ونساء وأرامل.

نعيد التأكيد على أن بعض المواقف الأوربية المساندة لحل الدولتين والتنديد بجرائم إسرائيل الإنسانية، لا نجد لها نقاط ارتكاز في مواقف حكومات العالم العربي، فمهما بلغت المواقفُ الأوربية المختلفة من قوة سياسية وقانونية وقضائية، فلن تكون لها تأثيرات محورية في غياب السند الإقليمي العربي، الذي يعضدها ويحول معالمها إلى مرتكزات وأدوات فعل سياسي تخدم قضايا العرب في المنطقة. من هذه الزاوية تدرك الولايات المتحدة الأمريكية تفاصيل المواقف العربية، وبذلت الجهد الحثيث لبناء والإبقاء على منظومة سياسية عربية ميتة إزاء القضايا الكبرى، وفي مقدمتها حماية إسرائيل وأولوية وجودها ودوام قوتها وتفوقها على سائر الكيانات السياسية بالشرق الأوسط.

تتطور الأحداث في الشرق الأوسط بشكل مأساوي، خاص بعد الضربات القوية التي تلقتها المقاومة اللبنانية باستهداف قادتها ومناضليها، ما منح التيار اليميني والاستئصالي في إسرائيل المزيد من المشروعية السياسية؛ ولا شك أن لذلك تأثيرات عميقة في مكانة إسرائيل داخل محيطها العربي كسلطة متغولة تمارس الاستبداد الأمني والسيطرة الاقتصادية على دول الإقليم العربي.

لا يمكن فهم الاختيارات السياسية وحتى الاقتصادية للعديد من الدول العربية، إذن، دون الارتكاز إلى العلاقات التي تجمعها مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولا شك أن الارتماء الكلي في أحضان المصالح الأمريكية وتخطيطاتها المعلنة والخفية لا يخدم قضايا العرب والمسلمين، وكان الأولى تنويع الشركاء السياسيين مع الصين وروسيا، خاصة بعد تراجع القوة الأمريكية على المستوى العالمي وفقدانها لمجموعة من المواقع السياسية والاقتصادية على المستوى العالمي، وإن كنا نظن أنه اختيار بعيد المنال بفعل بنية الكيانات العربية التي لا تسمح لها باتخاذ قرارات جريئة ومثمرة.

2. المو اقف الأمريكية والمرتكزات التاريخية والتحولات السياسية.

أثارت صحيفة لوموند الفرنسية سؤالا محوريا كالآتي: :هل يجب أن نأخذ الالتزام الأميركي بإقامة دولة فلسطينية على محمل الجد؟ المشككون ليس لديهم نقصٌ في الحجج. ولكن الحكمة تتطلب منا ألا نستبعد أي سيناريو. (Frachon،9Mai 2024)

وقديما نقرأ لجواو رودريجز Joao Rodrigues، من أبرز الرواد الغربيين الذين عاشوا في اليابان؛ فقد جاء إليها سنة 1576م، "أن للإنسان الياباني ثلاثة قلوب: "قلبا زائفا في فمه ليراه العالم كله، وقلبا آخر بين ضلوعه لأصدقائه، وقلبا ثالثا في أعمق أعماقه، يدخره لنفسه فقط ولا يبوح بمكنوناته قط لأي مخلوق".(باتريك سميث، 2001، 61)

تنسجم القولةُ مع السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وبالذات إزاء القضية الفلسطينية، ذلك بأن مجريات الصراع والهجمة الصهيونية العنيفة ذات الصبغة الإرهابية لم تكن لتتم دون رضى أمريكي. وأن التصريحات التي تُلقى ذات اليمين وذات الشمال بخصوص حقوق الفلسطينيين في إقامة دولة فلسطينية، ليست سوى وهم من الخيال ووسيلة إلهاء، وهو ما

نعبر عنه بالقلب الزائف الذي يراه العالم كله لإرضاء النظام الرسمي العربي وزيادة تدجينه، وإرسال إشارات للداخل الامريكي ولبقية أطراف العالم، لتبيين الحدود الفاصلة بين الموقف الأمريكي ومراوغات نتنياهو، فيما يشبه إخراج فيلم سينمائي بمواصفات الصناعة الهوليودية؛ أما القلب الثالث الذي تدخره الإدارة الأمريكية لنفسها ولا تبوح به، فهو الخاص بالكيان الصهيوني، حيث يتم الدعم ماديا وسياسيا وأمنيا واقتصاديا، وهو ما تتم ملاحظته من خلال ترسانة السلاح المصدر وحجم الدعم المالي والعسكري والاستخباري والأمني، ما يعيد إلى الأذهان إحدى ثوابت السياسة الغربية إزاء العرب منذ مشاريع التقسيم الخفية والمعلنة أثناء مجريات الحرب العالمية الأولى.

هناك مسألة بديهية في علم السياسة، وهي أن الوقائع تصدقُ الأقوالَ أو تكذبها؛ والمتأمل في مسارات السياسة الأمريكية تجاه ما يحدث في فلسطين يستنتج أن الأفعال الأمريكية، على مستويات التنسيق العسكري والدعم اللوجيستيكي والمالي والأمني والاستخباري والاقتصادي والسياسي والإعلامي، تنسجم مع منطق إقامة الدولة اليهودية الواحدة، ودعمها بمختلف الإمكانات المتوفرة. وأن مقولة حل الدولتين ليست سوى ذرا للرماد في العيون وأن الوقائع الحقيقية لا تدل عليها من قريب أو بعيد، مهما وضعت الإدارة الأمريكية من مساحيق وأضواء لإخفاء بقع الظلام والنيات الحقيقية لسياستها المتماهية مع حرب الإبادة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ضمن هذا الفهم التاريخي استخدمت الولايات المتحدة، حق النقض مرات عديدة ومنها، (الفيتو) ضد مشروع قرار الجزائر الذي يقترح العضوية الكاملة لفلسطين في الأمم المتحدة. ومع استمرار الإبادة الجماعية في غزة، ترسل الولايات المتحدة إشارة واضحة وتؤكد من جديد دعمها غير المشروط لدولة إسرائيل. وأن مقولة حل الدولتين ليست سوى واجهة للمراوغات الدبلوماسية.

تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية التأثير على قرارات إسرائيل الاستراتيجية، بغض النظر عن المواقف التي تُرسل للاستهلاك الإعلامي، وتتعدد الأمثلة في هذا الاتجاه، ومنها موقف الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الأب (1989-1993) الذي هدد إسرائيل بعدم منحها الضمانات اللازمة القروض طلبتها، وبلغت 10 مليارات دولار أميركي، وذلك للضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، إسحاق شامير الذي خضع صاغرا، وحضر مؤتمر مدريد للسلام في عام 1991 من دون أن يحصل على الضمانات اللازمة،...، واعتبر هذا الموقف الأميركي عاملا مهما ذا تأثير في نتائج الانتخابات الإسرائيلية، وخسارة الليكود الحكومة أول مرة منذ عام 1977. (عزمي بشارة، 2020، 2)

لم تكن الولايات المتحدة ذات ارتباط بالقضية الفلسطينية قبل صدور وعد بلفور سنة 1917، فالواضح لتاريخ ارتباط الولايات المتحدة بالقضية الفلسطينية خاصة، وبالشرق الأوسط بشكل عام، أن العقود التي سبقت صدور الوعد لم تحمل حضوراً للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، أو حتى امتلاكها سياسة واضحة تجاهه. (قصي أحمد حامد، 2009، 29)

بعد الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من انحسار القوة الاستعمارية البريطانية، ورثت الولايات المتحدة تركتها الاستعمارية في الشرق الأوسط، وأضحت رقما أساسيا في رسم معالم الوجود الغربي، وخاصة بفلسطين، بغية التمكين للوجود الصهيوني بالمنطقة وحماية المصالح الاستراتيجية الأمريكية.

سبق أن أعلن الرئيس الأمريكي ترومان Truman Harry موافقته الكاملة على إقامة دولة يهودية في فلسطين بالتنسيق مع بريطانيا، وفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين. كما أيد الكونغرس الأمريكي في جلسته بتاريخ 17/12/1945 سياسة الرئيس

ترومان، وأعلن أن الولايات المتحدة تحبذ إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وأن الولايات المتحدة سوف تسعى لدى الدولة المنتدبة لجعل فلسطين مفتوحة الدخول لليهود، بحرية إلى ذلك البلد (فلسطين) إلى أقصى قدرته.(أحمد سعيد، 2007، 27)

كانت الولايات المتحدة أول دولة تعترف بإسرائيل كدولة مستقلة في 14 مايو 1948، عندما أصدر الرئيس هاري ترومان بيان اعتراف عقب إعلان إسرائيل الاستقلال في نفس التاريخ. وتم تأسيس العلاقات الدبلوماسية عندما قدم السفير الأمريكي جيمس غروفر ماكدونالد أوراق اعتماده في 28 مارس 1949.

لم يكن الموقف الأمريكي والغربي عموما بعد أحداث 7 أكتوبر، سوى استمرار لذاكرة التاريخ ومنعرجاته الاستعمارية بالمنطقة العربية، وإن اختيار فلسطين موطنا لليهود لم يكن اعتباطيا، بل كان مدروسا بأبعاد استراتيجية دقيقة، خدمة للمشروعية الاستعماري والصهيوني، وما يتصل بهما من منافع وخدمات متبادلة. فقد صرح الرئيس بايدن مباشرة بعد الحدث قائلا: إن الولايات المتحدة تقف إلى جانب دولة إسرائيل الآن، تماما كما فعلت منذ اللحظة التي أصبحت فيها الولايات المتحدة أول دولة تعترف بإسرائيل، بعد 11 دقيقة من تأسيسها، قبل 75 عاما؛ وأثناء زيارته"التضامنية" إلى تل أبيب، قال الرئيس الأميركي: يجب أن تعود مكانا آمنا لليهود، وإنه لو لم تكن هناك إسرائيل لعملنا على إقامتها. (aljazeera. 2023/10/18)وهو منطق إمبريالي يرجع بنا إلى المحطات الأولى للفعل الاستعماري وخدمة المشروع الصهيوني على أنقاض الدولة العثمانية المتهالكة.

كما صرح بايدن قائلا: ولا ينبغي أن يخطئ أي شخص في التقدير: إن الولايات المتحدة تقف إلى جانب دولة إسرائيل الآن، تماما كما فعلت منذ اللحظة التي أصبحت فيها الولايات المتحدة أول دولة تعترف بإسرائيل، بعد 11 دقيقة من تأسيسها، قبل 75 عاما.(whitehouse 2024/10/7)

من جهته قال رئيس مجلس النواب مايك جونسون قائلا:« إسرائيل حليف حيوي لنا، أعتقد أن معظم الناس يتفهمون ضرورة هذا التمويل (26 مليار دولار لإسرائيل) إنهم يقاتلون من أجل وجودهم.. بالنسبة لنا نحن المؤمنين، هناك توجيه في الإنجيل بأن نقف إلى جانب إسرائيل، وسنفعل ذلك بلا ريب وسينتصرون طالما كنا معهم (شعبان، الجزيرة، 2024)

كما صرح وزير الخارجية الأمريكي بلينكن، أنه لم يأتِ لإسرائيل كونه وزيرا لخارجية الولايات المتحدة فقط؛ ولكن بصفته "يهوديا فرّ جده من القتل. (Alaraby ,2023 ؛ وهي أقوال تذكر بما أشرنا إليه بخصوص القلب الحقيقي، ومكنوناته التي أفصحت عنها الأقوالُ والمواقفُ الفعليةُ حيث ينكشفُ الانحيازُ التام للكيان الصهيوني في مقابل القلب الزائف الذي تكشفه الجمل الإنشائية التي تدعو إلى حل الدولتين.

وما يزيد من أهمية موقع "إسرائيل" فيما يسمى بالاستراتيجية الأمريكية هو تنامي الخطر القادم من المد الإسلامي، ولا سيما بعد قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وظهور حركات إسلامية "أصولية"، إضافة إلى نشاط الحركات القومية العربية وطموحاتها. ويتضح ذلك في سياق حديث للرئيس السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية Richard Helms ريتشارد هيلم يقول: " منذ أن اعترف هاري ترومان الرئيس الاسبق للولايات المتحدة الأمريكية، كأول رئيس عالمي، بوجود النظام الإسرائيلي، أصبح الحفاظ على أمن هذا النظام جزءا من التزامات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه اسرائيل. (خالد فرهوم جديم، 2023، 253)

تحددُ الولايات المتحدة أهمَّ أهداف سياستها الخارجية في حماية أمن إسرائيل وتفوقها عسكرياً على العرب، باعتبارها مصلحة حيوية استراتيجية لها، لذا تحرص على تزويدها بالمعونات والقدرات والتكنولوجيا المتقدمة، وتعمل على إدامة تفوقها في جميع

المجالات، لتستطيع ردع أي قوة إقليمية قد تشن حرباً عليها، أو قد تعرض أمنها للخطر.(نبيل محسن بدر الدين، 2023، 9) لا عجب أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 7 أكتوبر، بتحريك أساطيلها محذرة القوى الإقليمية من أي تدخل في مجريات الصراع وتوسيع مجالاته الجغرافية، كما منعَ أنتوين بلينكن في بداية الحرب، دخولَ أطراف إقليمية في مجريات الحرب بزعم عدم توسعها، بينما أطلق يد إسرائيل لتواصل حملتها العسكرية لإبادة شعب غزة لإجبارهم على التهجير، وتبرر الولايات المتحدة موقفها الرافض لإنهاء الحرب بأنه لن يكون مفيداً لإسرائيل، ولا بد أن تأخذ إسرائيل وقتها الكافي لتحقق أهدافها لحفظ أمنها فيا بعد، وإنهاء مهمتها في القضاء على حركة حماس، أي أن الولايات المتحدة تتحدث بلسان إسرائيل وتستخدم نفس مبرراتها في استمرار الحرب. (أسماء عبد الفتاح، 2024، 163)وهي إشارة تفهمنا أن للولايات المتحدة مصلحةً استراتيجية في هزيمة المقاومة وإنقاذ إسرائيل من المأزق الاستراتيجي في المنطقة والعالم.

من جهة أخرى فإن طول أمد الحرب وخروجها عن السيطرة، وما رافقها من أحداث مهولة، ومن استعمال لغة عنف غير مسبوقة في تاريخ الإنسانية الحديث والمعاصر، جعل الولايات المتحدة وحلفاءها في موقف سياسي وإنساني حرج، دفعها إلى تغيير مواقفها، ليس من أجل مصلحة الشعب الفلسطيني في غزة، لكن لأن حجم الاحتجاجات العالمية أبانت انخراط هذه الدول في مشروع التقتيل والإبادة بغزة، ولأنها وضعت إمكانية نجاح بايدن آنذاك، في الانتخابات الرئاسية القادمة على المحك الحقيقي، ولأن كُنْهَ الغرب ومؤسساته أصبح في وضع حرج، إزاء شعارات حقوق الإنسان المرفوعة، خاصة بعد تزايد الاحتجاجات الشعبية في مختلف بقاع العالم الغربي، وتبني محكمة العدل الدولية للملف الذي رفعته دولةُ جنوب إفريقيا ضد الكيان الحربي في إسرائيل، ومن أهم عناصره شبهة الإبادة الجماعية المنبوذة قانونا وعرفا، حيث تدخلت المحكمة الجنائية الدولية وأحالت قادة صهاينة كبار إلى المحاكمة الدولية على غرار قادة صربيا إبان أزمة البوسنة والهرسك. وإنْ كان القرارُ، رغم وجاهته القانونية والإنسانية، وجد معارضة شديدة من قبل الكونجرس الأمريكي واللوبي المساند لإسرائيل، فإن ذلك يدل على أننا دخلنا مرحلة عدم ثقة في مؤسسات المجتمع الدولي وأن بوادر نسف قواعد المجتمع الدولي بادية للعيان.

تزايدت الانتقادات بشأن الطريقة التي تُدار بها الحرب، كما تتزايد الشكوكُ حول إمكانية تحقيق أهدافها. وقد نصح جو بايدن نفسه أتباعه الإسرائيليين قبل بضعة أشهر بعدم ارتكاب "الأخطاء" التي ارتكبتها الولايات المتحدة في تدخلاتها في العراق وأماكن أخرى. لكن مجازر المدنيين الفلسطينيين استمرت في غزة، وهذا لم يمنع الإدارة الأمريكية من الاستمرار في تزويد آلة الحرب الإسرائيلية بالذخيرة والأسلحة. (Slimani 2024/03/19)

هناك حقيقة جلية في الهجمة الصهيونية على الشعب الفلسطيني، تعضدُها الوقائعُ والأحداث، وهي أن سياسة الولايات المتحدة لا يمكن الرهان عليها عربيا وفلسطينيا، وأن لأمريكا مصلحةً استراتيجية في دعم الكيان الصهيوني وإبقائه متفوقا ومتعاليا على جميع كيانات المنطقة؛ علما أن الحديث عن الخلافات بين السياسة الأمريكية وإدارة نتانياهو للحرب، ليس سوى مكنونات القلب الزائف الذي تحدثنا عنه سالفا، إذ تمتلك الولايات المتحدة من وسائل الضغط السياسي والعسكري والاقتصادي والأمني ما يمكنها من فرض إدارتها وتصوراتها لمخرجات الصراع. من هنا كان حريا بالكيانات العربية تنويع الشركاء السياسيين(الصين وروسيا وغيرهما) وتنسيق الجهود مع الدول التي ساندت القضية الفلسطينية، في إفريقيا وأمريكا الجنوبية، لكن شيئا من ذلك لم يحدث، بسبب سكون الاختيارات العربية باستثناءات محدودة، تتمثل في المقاربة القطرية ونظرتها المتقدمة لآفاق الصراع ومخرجات الأزمة.

يعتبر الرهان على الولايات المتحدة لحل مشاكل الشرق الأوسط ضربا من الجنون السياسي والدبلوماسي، إذ أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية عبر مواقفها الفعلية المنحازة للكيان الصهيوني، إشارات للجميع أن مكانة إسرائيل لديها تكتسي الطابع الوجودي والاستراتيجي، وأنها ثابت من ثوابت السياسة الأمريكية مهما ارتكبت من بشاعات إنسانية. وإذا كانت التصريحات الدبلوماسية تروم طمأنة الكيانات العربية التقليدية بحل الدولتين وانتقاد السلوكات الإسرائيلية، فإن ذلك لا يعدو بعض المجاملات الدبلوماسية التي تكشف عن القلب الزائف الذي تُبديه الإدارةُ الأمريكية إزاءها. من جانب آخر فإن تغول الكيان الصهيوني يضع الأمن العربي برمته في خطر شديد، خاصة إزاء السلبية التي طبعت مواقف مختلف الأقطار العربية وعجزها عن مدافعة الإبادة الجماعية في فلسطين، وتكبيل الحريات العربية الرسمية عن التنديد بالمواقف الأمريكية المنحازة لإسرائيل. لم تكن عمليات الإبادة لتتم دون مرجعيات دينية مؤطرة ودون نظام تعليمي، يرسخ ثقافة الكراهية للآخر غير اليهودي؛ إن ما يجري حاليا في غزة ليس محض سياسات مرسومة، بل تدل الأحداث المتسارعة على هوية مجتمع يمارس الاستعلاء.

3. الإيديولوجيا الصهيونية واستحالة الحل السياسي

ليس حجم الإبادة والتقتيل الذي يمارسه الكيان الصهيوني وليد سياسة عابرة ومؤقتة، لكنها اختيار مجتمعي صهيوني، من هنا تأتي صعوبة الحل السياسي، واستحالة التعايش ضمن الدولتين المتجاورتين، باعتبار ذلك من صميم الرسالة الدينية التي يجتهد المجتمع الصهيوني في تحقيقها وتنفيذها. تصرف المجتمع الإسرائيلي مثل قبيلة واحدة، كما في جميع الأزمات الكبرى، بحيث تشده عصبية نابذة لأي رأي مخالف. وطغت غريزة الانتقام والثأر على تفكيره. (عزمي بشارة، 2024، 154)رغم الخلافات السياسية والدينية بين مكونات الفعل السياسي في إسرائيل، فقد منحت الأحداثُ الجارية في فلسطين ولبنان وحدة تاريخية، كما تزايدت أهمية التيارات اليمينية في تعبئة الشارع اليهودي وتوجيهه نحو المزيد من المواقف المتطرفة واللاإنسانية إزاء العرب والمسلمين.

يخطئ من يميز بين الكتل الصهيونية في إسرائيل، فقد أبانت الأحداث انخراط المجتمع الصهيوني بكليته في سيرورة الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني، وحصل بينها تناغمٌ كبير إثر عمليات الاغتيال التي كانت تطال قادة المقاومة الفلسطينية واللبنانية، كما لم تهمسْ التيارات المسماة سلمية، بعبارات التنديد ضد حملات التجويع ضد الشعب الفلسطيني، ولا قتل الأطفال والنساء والجرحى والمعطوبين. ولم نعد نسمع عن كتل اليسار الإسرائيلي والمبادئ الإنسانية التي كان يتم رفعها دوما لأغراض معينة.

يكتنف تدبير النزاع في الشرق الأوسط حلولا صعبة ومعقدة، كما تبين مجريات الحرب الصهيونية على غزة ولبنان اختيارات الفكر والإيديولوجيا الاستعلائية. وتبين، بالملموس، أن التعايش مع المجتمع اليهودي يستحيلُ إزاء الواقع الراهن، ويتطلب العديد من التضحيات، ومن الزمن التاريخي لتنضج الأفكار ويتحقق السلم والأمان للجميع بقيم العدالة والحرية والكرامة.

لا يمكن للحلول أن تكون بسيطة في بيئة معقدة بمنطق التاريخ والمجال، وما ترسب عنهما من صعوبة التعايش والتساكن، من هنا أكد بنيامين نتنياهو، أنه أبلغ الولايات المتحدة معارضتَه إقامة دولة فلسطينية، بعد انتهاء الحرب في غزة. وهو نفس الموقف الذي تتبناه أغلب التيارات السياسية الصهيونية، ويأتي ذلك ردا على المطالب الأمريكية والغربية بضرورة حل الدولتين، كاختيار استراتيجي في المنطقة.

يمر حزب الليكود الحاكم منذ سنوات بتحولات سياسية واجتماعية داخلية تغيره من الداخل من جهة، وتحدث تحولات في خطابه من جهة أخرى، فقد تطور الحزب من المدرسة الصهيونية التنقيحية التي قادها ونظر لها زئيف جابوتنسكي، وخلفه في قيادتها مناحيم بيغين الذي أسس تحالف الليكود من أحزاب يمين متعددة، ووصل إلى الحكم لأول مرة في تاريخ إسرائيل عام 1977، بعد 30 عاما من حكم حزب العمل.

ومتأثرا بتوجهات جابوتنسكي حمل الليكود خلال العقود الماضية توجها أيديولوجيا ينطلق من رفضه لأي تقسيم لفلسطين.

تحول حزب الليكود منذ العام 2009 إلى حزب القائد الواحد وهو بنيامين نتنياهو، فليس هنالك شخص داخل الحزب قادر على منافسته وإسقاطه من منصب رئيس الحزب ومرشحه لرئاسة الحكومة (مهند مصطفى، 2020، 25)، ولاشك أن تصريحاته العنصرية ضد العرب، رفعته إلى مرتبة المخلص والمنقذ لليكود ولليمين في إسرائيل، واعتباره البطاقة الرابحة التي تضمن بقاء الليكود في الحكم.

من هنا يرى البعض أنه يحسن بالعرب الذين انتصبوا أمام المذياع والتلفاز المراقبة نتائج الانتخابات الإسرائيلية، ألا ينتظروا أربع سنوات اخرى، ليشهدوا سقوط نتنياهو، لأنه تعبير حي عن صدى الشارع الإسرائيلي من جهة، ولأن الرهان على الزعامة الإسرائيلية تعبير حي عن السقوط العربي. (نتنياهو، 2025، 12) من هنا فإن الصهينة أضحت قدرا مشتركا بين قطاعات واسعة في المجتمع الإسرائيلي، وبدا ذلك واضحا من التقدير الواسع لشخص نتنياهو إثر عمليات الاغتيال التي طالت قادة حماس وحزب الله. علاوة على ذلك، فإن اليمين المحافظ في الولايات المتحدة يرى في نتنياهو مرشحه في الساحة السياسية الإسرائيلية،(مهند مصطفى، 27) ولا شك أن عمليات تصفية قادة المقاومة اللبنانية رفع رصيده السياسي داخل مجتمع صهيوني يمارس الاستعلاء الإيديولوجي إزاء العرب والعالم الإنساني.

ضمن هذا السياق، تبنى الكنيست الإسرائيلي قرارا ينص على رفض إقامة دولة فلسطينية، وذلك للمرة الأولى في تاريخ المجلس، وأيد القرار 68 عضوا منهم زعيم حزب "الوحدة الوطنية" الإسرائيلي بيني غانتس ونواب حزبه، بينما عارضه 9 نواب فقط (Aljazzeera.18/07/2024جاء القرار بعد اعتراف خمس دول، هي النرويج وأيرلندا وإسبانيا وسلوفينيا وأرمينيا، خلال الأسابيع الأخيرة بالدولة الفلسطينية التي أُعلنت في الجزائر، عام 1988(مهند توتنجي،يوليوز 2024) علما أن التصويت سبق زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى الولايات المتحدة، حيث التقى خلالها الرئيس الأمريكي جو بايدن، وألقى خطابا أمام الكونغرس الأمريكي. ولقي حفاوة منقطعة النظير ما يجعلنا نقول، كما أشرنا إلى ذلك سالفا، أن القلب الأمريكي المكنون ينبض بضخ شرايين الحياة في إسرائيل، في حين أن القلب الزائف ومقولة حل الدولتين يمنح للعرب والفلسطينيين، خدمة لازدواجية السياسة الأمريكية في المنطقة. من هنا نظن أن أي مراهنة على الموقف الأمريكي المساند للقضايا العربية والفلسطينية ليست سوى شكلا من أشكال التنويم المغناطيسي ووسيلة للإلهاء السياسي.

4. هل يملك النظام الرسمي العربي آفاق الحل؟

أشرنا سابقا، أن الدول العربية المحيطة بفلسطين، لا تمتلك سبل الضغط والمواجهة، وهنا تكمن المعضلة البنيوية الكبرى، ذلك أن حرب غزة ومجرياتها وتطوراتها أبانت عدم الاهتمام الجدي من قبل الكيانات العربية لردع إسرائيل، و حتى التلويح بخيار المواجهة الاقتصادية والسياسية. وكانت أمامها فرص سانحة لإعادة رسم مواقعها السياسية خاصة بعد المواقف

المساندة للقضية الفلسطينية على المستويات الشعبية في أرجاء العالم، وداخل المؤسسات الدولية والحقوقية المختلفة، وعلى مستوى اعتراف بعض الكيانات الأوربية بالدولة الفلسطينية المستقلة.

بتشجيع من دونالد ترامب، تم توقيع ما سمي باتفاقيات أبراهام في عام 2020 من قبل إسرائيل على التوالي مع الإمارات العربية المتحدة والبحرين والسودان والمغرب. وكان من المقرر أن يتم إبرامها مع المملكة العربية السعودية حتى 7 أكتوبر 2023 الكارثي وهجوم حماس. (Humanite Finan)

وفي حقيقة الأمر فإن الأمور زادت سوءًا، ذلك أن اتفاقيات أبراهام مكنت نتنياهو من القول إن إسرائيل يمكنها إبرام اتفاقيات سلام مع العالم العربي دون التنازل عن أي شيء للفلسطينيين. (مارتن إنديك، 2023، 21)

وإذا كانت المواقف الأوربية الجديدة من الاعتراف بالدولة الفلسطينية والإيحاءات الأمريكية المشابهة تتأسس على سياسة استشرافية أمنية على المستوى المتوسط والبعيد، فإن الموقف العربي يبدو هشا بالنظر لعجزه عن بلورة رؤية سياسية واستراتيجية خاصة ومستقلة، تؤثر في مجريات الصراع وفي وقف العدوان الصهيوني على الكينونة الفلسطينية، وتأسيس واقع جديد يتسم بالعدالة والاستمرارية.

ضمن هذا السياق، وانطلاقا من مجريات الحرب على غزة، ومؤخرا لبنان، هل يمتلك المشروع الصهيوني أسباب البقاء فكريا وسياسيا وعسكريا؟ وهل يمكن القول إن هناك تغيرا استراتيجيا في المواقف السياسية الأوربية والأمريكية من مسألة الاعتراف بالدولة الفلسطينية؟ وهل يمتلك العرب رؤية محددة وموحدة ضمن أنساق الحلول الأوربية والأمريكية للمشكلة الفلسطينية.

إزاء هذه المواقف التي تعتبر محددة في مجريات الهجمة الصهيونية على الشعب الفلسطيني، تتراءى مجموعة من التوقعات الخاصة بسيناريوهات المستقبل الخاص بالمنطقة. ويمكن تحديدها كالآتي:

5. مآلات الأحداث وتوقعاتها المستقبلية

تتفق مختلفُ التيارات السياسية والدينية على أولوية الحرب البرية في غزة، وحصلت إسرائيل على الدعم الكبير واللامشروط من قبل الإدارة الأمريكية والعديد من الدول الغربية وحتى من بعض الدول العربية، وهو هدف يستحيل تحقيق تفاصيله الكبرى، بسبب الصعوبات العسكرية وضعف الاستعداد الذاتي للجنود الصهاينة في التعامل مع حرب العصابات التي تتقن تفاصيلها قوى المقاومة الفلسطينية. كما أنه اختيار غير واقعي، إذ من المعروف أن القضاء على حركة تحررية ومقاومة لا يمكن أن يحدث في لحظة زمنية قصيرة، باعتبار أن حركة المقاومة اختيار شعبي ذي امتداد عميق ومتجذر في تاريخ فلسطين.

من هنا قال البعض إن "المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل، والتي تتجلى في حماس وغيرها من الجماعات المسلحة، هي فكرة، لذا فبقدر الضرر الذي قد تكون إسرائيل قد ألحقته بحماس، فإن الحركة لا تزال تمتلك القدرة والمرونة والتمويل وطابورا طويلا من الأشخاص الذين ينتظرون الانضمام لها، بعد كل هذا القتال والدمار وهذه الخسائر في الأرواح." (داود سليمان، 2024)

من جهته أكد الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي، دانييل هغاري، أنه يستحيل القضاء كلياً على حركة "حماس" في إطار الحرب التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة...، كما أكد أن حركة حماس هي فكرة وأيديولوجيا مغروسة في القلوب، والحديث عن تدميرها هو بمثابة ذرّ للرمال في عيون الجمهور (الدراسات الفلسطينية، 2024/06/20)" وهو نفس الموقف الذي أكد عليه مدير الاستخبارات البريطانية، حيث قال: يبدو أنه حتى في حالة قتل كافة قادة حماس أو قتل كافة عناصرها المسلحة، فإن

حماس ستبقى قوة سياسية، سواء احتل الإسرائيليون غزة أو غادروها. لذا فإن تدمير حماس كمؤسسة سياسية وتدميرها كفكرة يعد ضربا من المستحيل. (كاثرين، 12/13/ 2023من جهته قال قول هيو لوفات Hugh Lovatt، عضو المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية والخبير في شؤون الشرق الأوسط: إن حماس ليست مجرد حركة عسكرية، ولا حركة سياسية، بل هي أيديولوجية.(العربيBBC Dalia Hadar ، 8 شتنبر 2024)

من جهته قال مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وليام بيرنز، إن "حركة حماس تمثل فكرة يصعب القضاء عليها"، مضيفا أن الطريقة الوحيدة للقضاء على فكرة هي طرح فكرة أفضل(.arabi21/ 08 شتنبر 2024.) وقال مدير الاستخبارات البريطانية ريتشارد مور إن "القدرات العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) تعرضت لتدهور شديد، لكن لم يتم القضاء عليها. وأضاف "مور" أن "حماس حركة وفكرة ولا يمكنك قتلها إلا بفكرة أفضل، والفلسطينيون يحتاجون بديلًا أفضل.

يبدو أن الصهاينة لا يقرأون دروس التاريخ جيدا، فمن المعروف أن الظاهرة الاستعمارية الغربية لم تنتصر بقوة السلاح، بل مارست مرونة كبيرة في دمج السكان ضمن سياساتها الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية والتعليمية. وإن سياسة الضغط التي تمارس من قبل الكيان الصهيوني تفارق منطق التاريخ وتتناقض مع طبائع الأشياء. من هنا لا غرو أن تدعو مجموعة من الكيانات السياسية في الغرب وفي العالم العربي وفي آسيا إلى مسألة الدولتين باعتباره الحل الأقرب إلى منطق المنافع المتبادلة والدائمة؛ تستطيع حماس وغيرها من التنظيمات الفلسطينية بسهولة تجنيد مقاتلين جدد، بالنظر لامتداداتها الاجتماعية ونظامها الدعوي التعبوي، كما أن تصفية قادة المقاومة اللبنانية لا يعني التمكن من مفاصل المنطقة وتكبيل قدرات المظلومين عن الحركة وردة الفعل التاريخية.

ما تشهده الساحة الفلسطينية من انتهاك صارخ للقانون الدولي، وازدراء لمؤسسات الأمم المتحدة، وممارسة التقتيل حتى على بعض أعضائها، يدخل العالم متاهة جديدة من متاهات الفوضى وفقدان القيم الأخلاقية للحروب والمواجهات وموت الإنسانية أخلاقيا وقيميا. من هنا يقول البعض: ليست الحقيقة ضحية الحرب الأولى كما يقال، بل تسقط الأخلاق قبلها، فحين تتطلق حملات الدعاية والكذب الأولى، تكون الأخلاق قد وضعت جانبا، وطُلب منها أن تلتزم الصمت، وأخرست الأصوات التي تتكلم باسمها (عزمي بشارة، 2024،)

والمتصفح لبيانات الأمم المتحدة يلاحظ عدد البلاغات شبه اليومية التي تتحدث عن ضرورة وقف الجرائم الصهيونية في غزة والضفة الغربية، ومنها بلاغ الأمين العام للأمم المتحدة يوم 29 غشت، 2024 ورد فيه:

مع استمرار تفاقم الأزمة في الضفة الغربية بالتزامن مع الحرب في قطاع غزة، دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى "وقف فوري" للعمليات العسكرية الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.(news.un.org 2024/8) يتساءل الفاعلون والمهتمون والمتضررون، من يوقف الهلوكوست الصهيوني؟

نستطيع إعلان شرارة الحرب في توقيت محدد بالزمان والمجال، لكن يستحيل، إطلاقا، تعيين تاريخ مناسب لنهايتها، وهذا مما تشهد به مآلات الحروب والمواجهات العالمية، (الحربين العالميتين، والحرب العراقية الإيرانية، ومؤخرا الحرب الروسية الأوكرانية) حيث يخططُ القادةُ لحرب خاطفة وسريعة؛ وإذا بها تمتد لسنوات على عكس التوقعات والأمنيات السياسية والعسكرية.

لا يتحدد النصرُ بعمليات التقتيل، وممارسات الإبادة الجماعية، والقيام بالاغتيالات المتتالية لقادة وزعماء المقاومة، ولا بحجم التدمير للبنى التحتية، لكن بتحقيق أهداف الحرب التي لم يتولد منها شيء، بل عكس ذلك كشفت الحرب عن بشاعة نظام عنصري شوفيني أمام أنظار العالم وأبانت عن عورته الأخلاقية، وأنه كيان يسيئ إلى الإنسانية وقيمها التي حضَّتْ عليها القوانينُ والمواثيق الدولية. فلم ير العالم، على وجه الحقيقة بشاعةً تشبه ما أقدم عليه الكيان الصهيوني من تقتيل للمدنيين وتجويع النساء والأطفال، بل امتدتْ الاغتيالات حتى للأطراف الدولية المساندة للحق الإنساني، وآخرها ما أقدم عليه الكيان من توجيه تهديد صريح لدولة جنوب إفريقيا

من جانب آخر، مارست إسرائيل ضغوطًا على أعضاء الكونجرس لدفع جنوب إفريقيا لإسقاط إجراءاتها القانونية في محكمة العدل الدولية، بشأن الحرب في غزة، فوفقًا لبرقية صادرة عن وزارة الخارجية الإسرائيلية، حصل عليها موقع "أكسيوس" الأمريكي. ونقل الموقع عن مسؤولين إسرائيليين، إنهم يريدون من أعضاء الكونجرس أن يوضحوا لجنوب إفريقيا أن الاستمرار في متابعة هذه القضية سيكون له عواقب، وأضاف المسؤولون أن إسرائيل تأمل أن تتبنى الحكومة الائتلافية الجديدة في جنوب إفريقيا نهجًا مختلفًا تجاه إسرائيل والحرب في غزة(alqaheranews/ 2023/9/9). وهو توجه يؤكد على أن قادة إسرائيل، بامتداداتهم الدولية، يرومون صهينة العالم وإسكات الأصوات المساندة للقضية الفلسطينية. على غرار مواقفهم من اعتراف بعض الدول الأوربية بدولة فلسطين مستقلة. من جانب آخر يمكن للمقاومة أن تُوضع أمام تحديات عميقة، في حالة الانتصار المعنوي وبقائها صامدة في ميدان المعركة، وتتمثل في تشرذم العمق الرسمي العربي المستثمر لهذا الانتصار، إن حصل، ذلك أن مجموعة من الكيانات العربية قد تؤول الانتصار الفلسطيني كتهديد لأجندتها السياسية المحافظة، علما أن عديدا من هذه الدول لا تعترف بتيارات المقاومة، بل وتعدها كيانات إرهابية. بالنظر لذلك لا توجد علاقات مشجعة بين المقاومة و العديد من الأنظمة العربية المحافظة، وهو تحدي يجعل المنطقة أمام مفترق ملغومة، وقد تكون مفاجئة بالنظر لسيولة الأحداث السياسية والعسكرية وعدم القدرة على التحكم في مساراتها ومنعرجاتها المختلفة والمتباينة.

تبين من أحداث الربيع العربي وتحولاته أن مجموعة من الكيانات العربية رفضت سقوط أنظمة محافظة من قبيل نظام حسني مبارك وزين العابدين بن علي والقذافي، فقد كان ذلك إيذانا بتهديد كينونتها السياسية، من هنا نفهم مسوغات الثورة المضادة التي بدأت من مصر وهمت مختلف أركان النظام الرسمي العربي فيما يشبه الذبذبات الزلزالية الارتدادية، كما أن انتصار المقاومة سيثير تحديات أمنية وسياسية عميقة داخل المحيط الإقليمي العربي، تتعرض على إثره السلطة الفلسطينية لمراجعة جذرية لمنظومتها السياسية والأمنية.

أبانت أحداث 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، ليس فقط هشاشة البنية الأمنية الإسرائيلية، بل كشفت الضعف الكبير من الناحية الاستراتيجية، حيث انهارت في ساعات محدودة، ويبين ذلك عناد إسرائيل في الاعتماد فقط على قواتها ما جعلها تصطدم بالواقع العنيد للقضية الفلسطينية، والأخطر من ذلك ان صدى ذلك أصبح يتردد إلى ما هو أبعد من الشرق الأوسط.Jean PierreE Filiu، 2024،13) وأن القوة الوحيدة التي يمتلكها الكيان الصهيوني تقتصر على الجانب الاستخباري المشفوع بالدعم الأمريكي والغربي، وعمليات الاغتيالات العسكرية.

تتجه المنطقة تتجه نحو المجهول السياسي والأمني والاستراتيجي، خاصة بعد الضربات الصهيونية الموجعة لحزب الله، وبقاء الأبواب مشرعة أمام المغامرات الإسرائيلية وطموحاتها التوسعية بحجة مواجهة إيران وأذرعها السياسية في المنطقة.

تحدث هذه التطورات والكيانات العربية تقف متفرجة لما يحدث في مجالها الحيوي، دون أن تمتلك تصورا إجرائيا لمخرجات الصراع، ما يهدد وجودها كدول مستقلة وذات سيادة وطنية.

يجدر بنا في نهاية البحث إيراد معالم تأسيس القوة البروسية(ألمانيا)في سبعينيات القرن التاسع عشر، فقد صرح المستشار الألماني أوتو فون بيسمارك، قائلا: "يقال، في الوقت الحاضر، إن الدول تتفاعل مع غيرها على أساس من الصداقة والوئام والمجاملة، بيد أن ذلك لا يعدو أن يكون سطحيا وتشدقا بالكلام، فوراء ذلك تكمن الحقيقة التي لا جدال فيها، ممثلة في الإهانات التي يمارسها القوي على الضعيف، وازدراء الكبير للصغير.

وأظن أن ما يسمى بالقانون الدولي، لا يخدم سوى أهداف القوى الكبرى، فإذا كان ذلك يحقق مصالحها، فإنها تسعى إلى تطبيقه حرفيا، أما إذا فقد جاذبيته بالنسبة لها، فإنها ترمي به جانبا، وتستعمل القوة بغض النظر عن طبيعة الوسيلة المستخدمة".(Nisuke، 1999)

كما صرح فون مولتكي Von Moltke، قائلا: " إذا كانت مبادئ القانون والعدالة والحرية ضرورية لحماية بلدنا على المستوى الداخلي، فإن القوة العسكرية هي الوسيلة الوحيدة لحمايته على الصعيد الخارجي".(ICHIKAWA ، 127)

قائمة المراجع

المراجع العربية

- أحمد قاسم حسين(2024.)مقاربة الاتحاد الأوروبي للحرب الإسرائيلية على غزة :صراع القيم والمصالح، سلسلة تقييم حالة، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- باتريك سميث، (2001).، اليابان رؤية جديدة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد 268.
- بشارة عزمي(2024).الطوفان الحرب على فلسطين في غزة، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- بشارة عزمي(2020) صفقة ترامب-نتنياهو، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- بشارة، عزمي(2024.) قضايا أخلاقية في أزمنة صعبة، تبين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد المجلد 12 العدد 47
- قصي أحمد حامد، (2023).الولايات المتحدة والتحول الديموقراطي في فلسطين، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- مارتن إنديك، (2023)هنري كيسنجر وفن دبلوماسية الشرق الأوسط، ترجمة ياسر محمد صديق، نيويورك، House Nahdet Misr Publishing،
- المسيري عبد الوهاب(2018) الصهيونية والحضارة الغربية الحديثة، القاهرة، دار دون للنشر والتوزيع.
- مصطفى مهند (2020).التحولات السياسية في إسرائيل وتأثيرها في سياستها تجاه العرب والفلسطينيين، ضمن كتاب جماعي: عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط.
- نوفل أحمد سعيد (2007) دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

Romanization of Arabic Bibliography

- Ahmed kassim Hussein (2024.) muqārabah al-Ittiḥād al-Ūrūbbī lil-ḥarb al-Isrā'īlīyah ‘alá Ghazzah : ṣirā‘ al-Qayyim wa-al-maṣāliḥ, The European Union's Approach to the Israeli War on Gaza: A Conflict of Values and Interests, Case Study Series, Doha, Arab Center for Research and Policy Studies.
- Patrik Smith, (2001)al-Yābān Japan: A New Vision, Kuwait, World of Knowledge Series, Issue 268.
- Bishara, Azmi (2024). al-ṭūfān al-ḥarb ‘alá Filasṭīn fī Ghazzah, The Flood: The War on Palestine in Gaza, Qatar, Arab Center for Research and Policy Studies.
- Bishara, Azmi (2020) ṣafqat trāmb-ntnyāhw, Bayrūt, Trump-Netanyahu Deal, Beirut, Arab Center for Research and Policy Studies.
- Bishara, Azmi (2024) Ethical Issues in Difficult Times, Tabayyun, Arab Center for Research and Policy Studies, Vol. 12, No. 47
- Quṣayy Aḥmad Ḥāmid, (2023). al-Wilāyāt al-Muttaḥidah wa-al-taḥawwul al-dīmūqrāṭī fī Filasṭīn, United States and Democratic Transition in Palestine, Beirut, Al-Zaytouna Center for Studies and Consultations.
- Martin indyk(2023), Hinrī Kīsinjar wa-fann diblūmāsīyah al-Sharq al-Awsaṭ, Henry Kissinger and the Art of Middle East Diplomacy, translated by Yasser Muhammad Siddiq, New York, Nahdet Misr Publishing House.
- Al-Misīrī ‘Abd al-Wahhāb (2018) al-Ṣihyūnīyah wa-al-ḥaḍārah al-Gharbīyah al-ḥadīthah,
- Zionism and Modern Western Civilization, Cairo, Don for Publishing and Distribution.
- Muṣṭafá Muhannad (2020). al-taḥawwulāt al-siyāsīyah fī Isrā'īl wa-ta'thīruhā fī siyāsatihā tujāha al-‘Arab wa-al-Filasṭīnīyīn, Political Transformations in Israel and Their Impact on Its Policy Towards the Arabs and Palestinians, Amman, Center for Middle East Studies.
- Nawfal Aḥmad Saīd (2007) Dawr Isrā'īl fī taftīt al-waṭan al-‘Arabī, Bayrūt, Israel's Role in the Fragmentation of the Arab World, Beirut, Al-Zaytouna Center for Studies and Consultations.

المجلات

- أسماء عبد الفتاح(2024) كيف تفكر الولايات المتحدة في ظل الحرب على غزة، مجلة آفاق عربية وإقليمية، العدد 15.
- بدر الدين نبيل محسن (2023)، تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية، مجلة جامعة الملكة أروى، العلمية المحكمة، (26)
- جديم، خالد فرهوم(2023)، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب الإسرائيلية على غزة، في أكتوبر 2023، مجلة المدارة العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الأول، العدد 2.
- Asmā Abd al-Fattāḥ(2024), Kayfa tufakkir al-Wilāyāt al-Muttaḥidah fī ẓill al-ḥarb ‘alá Ghazzah, ,How does the United States think in light of the war on Gaza? Majallat Āfāq ‘Arabīyah wa-iqlīmīyah
- Ajdym, Khālid frhwm(2023), Mawqif al-Wilāyāt al-Muttaḥidah al-Amrīkīyah min al-ḥarb al-Isrā'īlīyah ‘alá Ghazzah, fī Uktūbir 2023 The United States' position on the Israeli war

on Gaza, October 2023, Al-Madarah Scientific Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 1, Issue 2.

المراجع باللغات الاجنبية

- Filiu Jean-Pierre(2024) Comment la Palestine fut perdue: Et pourquoi Israël n'a pas gagné. Seuil.
- Nisuke Ando(1999), Kokusaihō Gakkai, Japan and International LawPast, Present and Future, Edited by Japanese Assoc. of International Law and Nisuke Ando Publié 1999.

المو اقع الإلكترونية.

- تقرير معلومات (16)(2010) دور الاتحاد الأوروبي في مسار التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- هلبير،(2024) لماذا تلزم غزة أوربا بالتحرك، https://carnegieendowment.org.
- القدس العربي(2024)القارة الأوروبية تتخذ 3 مواقف تجاه "حرب غزة".. والوحشية تضعف مواقف الدول الداعمة لإسرائيل، https://www.alquds.co.uk
- بون. المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات ECCI (2023).وحدة الدراسات https://www.europarabct.com26)
- الشرق الاوسط(2024)كيف باعدت حرب غزة بين أوربا وإسرائيل؟https://aawsat.com
- https://www.lemonde.fr/international/article/2024/09/18
- إيلي فودى(2024)مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 4362 – 20 حزيران/يونيو 2024، https://mukhtaraat.palestine-studies.org/ar/node/34616
- كاثرين شير(2023)، قتل الفكرة؟ هل تستطيع إسرائيل فعلا القضاء على حماس، https://www.dw.com/ar
- محمد شعبان أيوب (2024)، أسرى النبوءة.. لماذا تضحي أميركا بمصالحها الإستراتيجية من أجل إسرائيل؟ https://www.aljazeera.net/politics/2024/4/24
- داود سليمان، (2024)"حماس فكرة".. هل أدركت إسرائيل أخيرا أنها لا تستطيع القضاء عليها؟ https://www.aljazeera.net/news
- مهند توتنجي(2024)، لماذا صوت الكنيست الإسرائيلي الآن على قرار رفض إقامة دولة فلسطينية؟https://www.bbc.com/arabic/articles/cgr5mpz4eelo

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

Disciplinary Thought and Punishments in the Medieval Islamic West

Tarik zarrouki
Researcher in Social History of the Islamic West
PhD in Medieval History, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco
Email : Tarikzarrouki1981@gmail.com

Received	Accepted	Published
14/03/2025	22/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097744

Tarik zarrouki. (2025). Disciplinary Thought and Punishments in the Medieval Islamic West, Journal of Strategic and Military Studies, volume 07 (issue26), pp 42 – 56.

Abstract

The ruling authority in the Islamic West used various forms of torture and intimidation to confront and deter its opponents, aiming to make them an example for others.

To achieve this, they adopted severe punishments, including beheading, amputation, strangulation, and dragging. These measures often disregarded the limits set by Islamic law, focusing instead on the principle of achieving benefits and preventing harm.

The populace was compelled to accept these punishments, which became ingrained in the social and moral framework of the time.

This research paper aims to outline the different punishments implemented by the ruling authority in the Islamic West against dissenters and to evaluate the extent to which these punishments aligned with Islamic law.

Keywords: Disciplinary Thought, Punishments, Islamic West ,Deterrence, Medieval Era

© 2025, zarrouki., licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

الفكر التأديبي وعقوبات العصر الوسيط بالغرب الإسلامي

طـارق زروقي

أستاذ باحث في التاريخ الاجتماعي بالغرب الإسلامي،

دكتوراه في التاريخ الوسيط جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس-المغرب

الايميل: Tarikzarrouki1981@gmail.com

حساب 0009-0009-3847-0618

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
14/03/2025	22/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097744

للاقتباس: طـارق زروقي. (2025). الفكر التأديبي وعقوبات العصر الوسيط بالغرب الإسلامي، *مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المجلد 07* (العدد26)، ص ص 42 - 56

ملخص

اعتمدت السلطة في الغرب الإسلامي مختلف أنواع التعذيب والترهيب لمواجهة خصومها وردعهم متجهة بذلك لجعلهم عبرة لمن يعتبر، ولتطبيق ذلك تبنت عقوبات قاسية اختلفت صنوفها وأشكالها، فمنها قطع الرأس وبتر الأعضاء والخنق والسحل... ولم تراعي في تنزيلها حدود الشرع الإسلامي وإنما اتجهت مباشرة لتطبيق قاعدة تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وأرغمت رعاياها على تقبلها، حيث أصبحت هذه العقوبات جزءا من المنظور الاجتماعي والأخلاقي الذي يجب أن يتقبله الفرد.

سنحاول في هذه الروقة البحثية سرد مختلف العقوبات التي طبقتها السلطة الحاكمة في الغرب الإسلامي ضد كل خارج عن إرادتها، كما سنحاول أن نستخلص مدى ملاءمة هذه العقوبات للشرع الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الفكر التأديبي، العقوبات، الغرب الإسلامي، الردع، العصر الوسيط

©2025، زروقـي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

اختلفت العقوبات التي اعتمدتها السلطة بالغرب الاسلامي في حق معارضيها، وهي عقوبات تفصح عن العقلية الحقيقية لحكام العصر الوسيط الذين بحثوا بكل السبل والطرائق عن الحفاظ على سلطانهم، فاعتمدوا فكرا تأديبيا يميل إلى تطبيق كل أنواع العنف والتعذيب والقسوة. فقد وصف الباحث الحسين بولقطيب حكام الدولة المغربية الوسيطية بكونهم يتميزون بالقسوة والاستبداد وسفك الدماء، وقد استدل على ذلك بالوصف الذي أورده ابن العماد الحنبلي (ابن العماد الحنبلي، 1986، ج6، ص 305) في حق الخليفة عبد المومن بن علي أول خلفاء الموحدين، هذا الوصف الذي جعل من عبد المومن النموذج الحقيقي للحاكم المطلوب خلال العصر الوسيط، إذ وصفه قائلا وكان سفاكا لدماء من خالفه، سأل أصحابه مسألة ألقاها عليهم فقالوا: لا علم لنا إلا ما علمتنا، فلم ينكر ذلك عليهم، فكتب بعض الزهاد هذين البيتين ووضعهما تحت سجادته وهما:

ياذا الذي قهر الأنام بسيفه ✠ ماذا تضرك أن تكون إلها

ألفظ بها فيما لفظت فإنه ✠ لم يبق شيء أن تقول سواها (ابن العماد الحنبلي، 1986، ج6، ص 305)

وإن كان هذا الوصف يحمل ما يحمل من قيم المبالغة، فإن المطلع على مظان الفترة الوسيطية، تصادفه الكثير من الإشارات عن سلوك الخلفاء مسلك القوة والقهر وسفك الدماء في تعاملهم مع المتمردين والثائرين على السلطة. وتقدم كتب الحوليات الكثير من الأمثلة على إقدام الخلفاء والأمراء على إبادة قبائل بأكملها بسبب رفضها الاعتراف بمشروعية سلطتهم.

أحاط الخليفة في العصر الوسيط نفسه بمجموعة من العملاء والجواسيس، يراقبون كل ما يدور في فلكه ويضبطون كل خارج عن سياسته، بل أكثر من ذلك لم يكتف الحاكم بما كان يصله من أخبار عن طريق عملائه، بل إن إمعانه في الاحتياط دفع بأحدهم إلى استعمال وسائله الخاصة لمعرفة ما كان يدور داخل دولته، فالخليفة الموحدي عبد المومن بن علي كان يتزي بزي العامة ليقف على الواقع (ابن العماد الحنبلي، 1986، ج6، ص 305).

لجأ حكام الغرب الإسلامي في العصر الوسيط إلى استعمال عدد كبير من العقوبات، كانت تروم في مجملها ردع الجناة، وجعلهم عبرة لكل من سولت له نفسه الخروج عن طاعة السلطة. من خلال كل ذلك حق لنا أن نتساءل عن أنواع العقوبات التي اعتمدتها السلطة بالغرب الإسلامي لحماية نفسها من كل متمرد خارج عن إرادتها.

1. عقوبة قطع الرأس

تعتبر هذه التقنية من أكثر التقنيات العقابية استعمالا في التاريخ الوسيط، وكان الهدف منها إدخال الرهبة والخوف في نفوس الرعية حتى لا تفكر في الاقتداء بالثوار، ولعل هذه العقوبة تمتح من تراث المغرب القديم، إذ تم التأكيد على أن القضاء على الفتنة يبتغي قطع رأسها، وأكثر من ذلك فإن الرأس في المعتقد الإنساني يرمز إلى العقل المدبر، فالرأس هو المتحكم في سائر أعضاء الجسد وبقطعة تشل باقي الأعضاء، وغالبا ما ارتبطت هذه التقنية في العقاب بالمساجين الثائرين على السلطة.

بالغ أصحاب السلطة في كثير من الأحيان في تعاطيهم مع تقنية قطع الرأس، ومن أشهر الحوادث على ذلك ما قام به الأمير الأغلبي زيادة الله بن إبراهيم في إفريقية مع سجنائه، الثائر عمر بن معاوية القيسي وولديه حباب وسجمان، "حيث أقبل زيادة الله إلى السجن وبيده السيف فقتل عمر بن معاوية ثم رجع إلى قصره... فأمر بحباب أن يقتل وضرب عنقه ووضع الرأسين في ترس ودعا بسجمان بن عمر بن معاوية وقال له أتعرف هذين الرأسين؟ فقال أعرفهما ولا خير في الحياة بعدهما، فأمر زيادة الله بضرب عنقه وجعل رؤوسهم في ترس فشرب عليها ذلك اليوم مع أهل منادمته" (ابن عذاري، 1983، ج 1، صص 97-98).

يوضح هذا الحدث عقلية السلطة الحاكمة في هذه الفترة، التي كانت تروم إذلال وإهانة الخارجين عنها، وجعلهم عبرة في صورة تبعث نوعا من الرعب والرهبة في النفوس، ولعل لجوء زيادة الله إلى هذا الفعل لكي يجعل من الثائر وولديه عبرة لمن يقف في وجهه مهما علا مقامه وكثر أتباعه.

كما استعمل رجال السلطة طرائق وأساليب أخرى أكثر بشاعة في تعاملهم مع الرؤوس المقطوعة رغبة منهم في النيل أكثر من نفوس معارضيهم، ومنها ما فعله إبراهيم ابن أحمد الأغلبي، حيث " قتل من أهل تاورغا خمسة عشر رجلا وأمر بطبخ رؤوسهم مظهرا أنه يريد أكلها هو ومن معه من رجاله، فارتاع أهل العسكر منه"(ابن عذاري، 1983، ج1، ص129).

وبالغ مؤرخو العصر الوسيط في تعاملهم مع ظاهرة قطع الرؤوس، حيث أن الأعداد التي قدموها بخصوص ما احتز من رؤوس تكاد تكون خالية من المصداقية، ويشوبها نوع من التضخيم في صورة هي أقرب إلى الأسطورة. فقد روى ابن عذاري أن الحكم بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام قد "قتل من المشركين مالا يحصى، واجتمع من رؤوسهم أكداس كالجبال، حتى كان الفارس يقف من ناحية فلا يرى صاحبه من ناحية أخرى من عظمها" (ابن عذاري،1983، ج2، ص85).

التضخيم نفسه نصادفه في فترة حكم الأمير محمد ابن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام، الذي خرج سنة 240 هـ إلى طليطلة، فقتل منها العدد الكثير "وحيز من رؤوسهم مما كان في المعركة وحواليها ثمانية آلاف رأس، وجمعت ورصعت فصار منها جبل علاه المسلمون يكبرون ويهللون" (ابن عذاري،1983، ج2، ص95). إن مثل هذه الروايات تجعلنا نجزم إن صحت أن الفكر التأديبي في بعض فترات التاريخ الوسيط بالغرب الإسلامي وظف ما يعرف الآن بالإبادة الجماعية، ويجهر ابن عذاري (ابن عذاري،1983، ج2، ص95) في بعض رواياته بهذا المعطى إذ يقول "فانهزم المشركون من أهل طليطلة وأخذهم السلاح هذا بالسيوف وطعنا بالرماح فقتل زيادة الله عامتهم وأباد جماعتهم".

لم تقتصر السلطة في مسألة الرؤوس ببترها فقط، وإنما غالبا ما كانت هذه الرؤوس تنقل من مكان إلى آخر، فتوظف كدليل قاطع على الانتصار أو القضاء على الفتنة، ففي سنة 181هـ عندما ثار عبيدة بن حميد بطليطلة احتز رأسه وأرسل إلى عمر بن يوسف الذي بدوره قام بإرسال الرأس ورؤوس آخرين إلى قرطبة (مقر الخلافة) (ابن عذاري،1983، ج2، ص69)، كذلك فعل الحكم برأس سليمان بن عبد الرحمان سنة 184هـ (ابن عذاري،1983، ج2، ص70).

وكثيرة هي النصوص التي تورد إشارات عن لجوء السلطة إلى قطع الرؤوس وبأعداد كثيرة، "ففي سنة 176هـ غزا يوسف بن بخت إلى جليقية فالتقى ببرمود الكبير وواضعه الحرب فانهزم عدو الله وانتهب المسلمون عسكره وقتل فيهم مقتلة عظيمة وحيز من رؤوسهم عشرة آلاف سوى من لم يتمكن منه" (ابن عذاري،1983، ج2، ص63)، وحز من رؤوس أهل طليطلة سنة 240هـ ممن شاركه "في المعركة وحواليها ثمانية آلاف رأس" (ابن عذاري،1983، ج2، ص95)، وفي سنة 243، "كانت وقعة عظيمة في أهل طليطلة، وذلك أنهم خرجوا إلى طلبيرة؛ فخرج إليهم قائدها مسعود بن عبد الله العريف، بعد أن كمن لهم الكمائن؛ فقتلهم قتلا ذريعا، وبعث إلى قرطبة بسبعمائة رأس من رؤوس أكابرهم" (ابن عذاري،1983، ج2، ص96). وفي سنة 251هـ كانت غزوة ألبة والقلاع بقيادة الأمير عبد الرحمان بن محمد، "وكان مبلغ ما حيز من رؤوس الأعداء في تلك الوقيعة عشرين ألف رأس وأربعمائة رأس واثنين وسبعين رأسا" (ابن عذاري،1983، ج2، صص 98-99).

2. عقوبة الصلب

تكرر ذكر عقوبة الصلب في نصوص المصادر التاريخية الوسيطية، والمقصود به تثبيت شخص ما على جدع أو عمود من الخشب وينزل المذنب بعدها إلى الأرض، إلا أن ظاهرة الصلب في الغرب الإسلامي الوسيط ارتبطت أكثر بعرض الجثة بعد إعدامها، لأن الهدف من الصلب في هذه الحقبة من تاريخ المغرب، هو إشهار أمر المصلوب لكي يشيع أمره، ويبقى معنى الازدجار به (الحداد، 2013، ص234). لقد اقترنت عقوبة الصلب في الشريعة الإسلامية بقطع الطريق المقترن بالقتل، بيد أن الحالات التي تصادفنا في كتب تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط تخالف ذلك، فأغلب المصلوبين هم من الثوار على السلطة.

اختلفت طرائق الصلب في المغرب الوسيط، لكن أجمعت كلها على التمثيل بالشخص المعاقب، وغالبا ما كان يتم اللجوء إلى الصلب على الأبواب وتحت القصور، ففي "سنة 281هـ أمر إبراهيم بن الأغلب صاحب إفريقية ميمونا الحبشي أن يسير إلى تونس فيقتل جماعة من بني تميم وغيرهم فقتلوا وصلبوا على بابها" (ابن عذاري، 1983،ج1، ص129)، وكذلك فعل زيادة الله بقاتلي والده حيث أمر بصلبهما على باب الجزيرة وباب القيروان بعد أن قطعت أيديهما وأرجلهما، وصلب القائد الشرقي ابن أبي جعفر وسير مكبولا إلى سجن إشبيلية، وبقي إلى أن صلب تحت قصر بن عباد (ابن صاحب الصلاة، د.ت، ص122).

تمت الإشارة إلى أن جل حالات الصلب تتم بعد عملية القتل، لكننا لا نعدم إشارات إلى من صلبوا أحياء، ففي أخبار الثائرين على المهدي بن تومرت، صلب الغياتي المسمى بسعيد في فحص آداد في طريق فاس، كما صلب يوسف الجياني بمدينة فاس، وصلب معاد المسطاس القائم بملوية بمراكش، إلى أن عفا عنه الخليفة بعد أن جاءه الأمر بتوحيده وسجنه في دار ابن عروس حتى مات (البيذق الصنهاجي، 1971، صص83-84).

لم تتورع السلطة في عملية صلب الجثة كيفما كانت حالتها، وتنكيلا بصاحبها كانت تصلب حية مبثورة الأعضاء أو مقطوعة الرأس أو مبثورة الأيدي والأرجل، فقد صلب يصلاسن في مدينة سبتة ورأسه مقطوعة، وصلب ابن قرهب وأصحابه على يدي عبيد الله بعد أن ضربوا بالسياط وقطعت أيديهم وأرجلهم (ابن عذاري، 1983، ج1، ص174)، وحمل الثائر على إفريقية عبد الله بن الوليد بن المغيرة هو وصاحبه على جملين وطيف بهما فضربت أعناقهما ورفعا وصلبا.

لا يمكن انطلاقا من النصوص الوسيطية إعطاء وصف دقيق للأداة المستخدمة في الصلب، وتفيد الإشارات القليلة عن هذه الأداة أن السلطة استعملت قطعة خشبية ترفع عليها الجثة بعد تثبيتها، فقد قام عاصم بن مسلم بحلق رؤوس ولحي بعض الأسرى وألبسهم جباب الصوف وأدخلهم في السلال، "فأتى بهم على تلك الحال إلى خشب قد أعدت لهم فصلبوا فيها (ابن عذاري، 1983، ج2، ص 53)، وفي سنة 237هـ رفع رجل على خشبة مصلوبا بعد أن ادعى النبوة" (ابن عذاري، 1983، ج2، ص 90)، وعلى الخشبة نفسها صلب عيشون على يد الأمير المنذر سنة 274هـ وصلب على يمينه خنزيرا وعلى يساره كلبا(ابن عذاري، 1983، ج2، صص 116-117).

3. عقوبة الخنق

الخنق هو الضغط على الرقبة بأي وسيلة ممكنة سواء باليد أو بالحبال أو بقطعة من قماش، وقد استعمل هذا الأسلوب في حالات متعددة، فقد قتل إبراهيم بن بربر بن يعقوب التميمي المعروف بالقوس خنقا بأمر من أبو عبد الله الشيعي (ابن عذاري، 1983، ج1، ص 150).

من أشهر عمليات الخنق ما تعرض له محمد بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الله المومن، بعد أن تمت توليته على رأس الموحدين، فلم يحسن التدبير ولا دارى أهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة أشهر من ولايته بمراكش (مقديش، 2011، ج2، ص441). وأكثر حالات الخنق تمت داخل حجرات السجن على يد الحراس والسجانين بعد أمر السلطان أو الوالي.

4. عقوبة النفي والتغريب

تعتبر عقوبة النفي من أشهر العقوبات التي استمرت في عهد ما قبل الإسلام إلى حدود العصر الإسلامي، وتستمد عقوبة النفي مشروعيتها من القرآن الكريم {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْض ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (سورة المائدة، الآية 33)، "ويكون النفي عادة من بلد إلى بلد داخل حدود دار الإسلام" (الحداد، 2013، ص18).

وقد أفرد الباحث حميد الحداد لموضوع النفي دراسة خاصة موسومة بالنفي والعنف في الغرب الإسلامي (الحداد، 2013) أدرج فيها تعريفا للنفي وتفصيلا لأسبابه، مع ذكر طبقات المنفيين. استعمل هذا الأسلوب من العقاب في حق كل معارض وثائر على السلطة، سواء أكان فرديا أو جماعيا، وفي حالات أخرى استعمل "لأسباب مرتبطة بالصراعات العائلية على السلطة، وخلع الطاعة، والفرار من المعارضة، والاستعانة، ومحاولة قلب نظام الحكم، والخيانة السياسية، وإساءة التصرف مع أولي الأمر، ورفض الخضوع لأوامر الحاكم" (الحداد، 2013، صص29-30).

وكثيرا ما لجأ خلفاء وأمراء المغرب إلى هذه الوسيلة من العقاب وطالبوا ولاتهم وعمالهم بتنفيذها، فقد كتب يوسف بن تاشفين إلى أهل مكناسة "ولا تجعلوا للعقوبة عليكم بدا ولا سلطانا واعلموا أن من نزع بينكم أو نفت في فتنة بضرر عام، عندنا عليه الدليل أخرجناه عنكم وأبعدناه منكم فاتقوا الله" (ابن خاقان،1989، ج1، ص312).

تعددت مجالات النفي في العصر الوسيط، وتعتبر مدينتي قرطبة ومراكش من أهم المدن التي استقبلت طبقات المنفيين، ولعل ذلك راجع لكون الأولى مارست دورا سياسيا كبيرا باعتبارها عاصمة للخلافة والمركز الثقافي الرئيسي بالأندلس (الحداد، 2013، ص144)، والثانية بفضل عاملي الأمن والاستقرار إضافة إلى رغبة السلطتين المرابطية والموحدية في مراقبة المعارضين أو من يشك في طاعتهم عن قرب (الحداد، 2013، ص144).

5. عقوبة بتر أعضاء الجسد

تعتبر هذه العقوبة من أشهر العقوبات في التاريخ الإسلامي، لأنها ارتبطت بالسرقة وقطع الطرق، وذلك تنفيذا للآيات القرآنية المنزلة في هذا الصدد، ففي حد السرقة قال سبحانه وتعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (سورة المائدة، الآية 38) وفي قطع الطريق أو الحرابة قال عز وجل: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ} (سورة المائدة، الآية33).

ساد استخدام هذه العقوبة تنكيلا بالجناة وتذكيرا لغيرهم ممن تسول له نفسه التمرد على السلطة، فكذلك فعل زيادة الله بقاتلي أبيه حين أمر بقطع أيديهما وأرجلهما وصلبا على باب القيروان وباب الجزيرة (ابن عذاري 1983، ج1، ص135)، وعمد أبو زاك تمام بن معارك الأجاني إلى قطع أذان الخارجين عن طاعة أبي عبد الله الشيعي (ابن عذاري، 1983، ج1، ص163).

ومن أبشع صور هذه العقوبة ما قام به نصير الدولة باديس صاحب افريقية تجاه يوسف بن أبي حبوس، فبعد أن حلق لحيته بمعية بكار بن جولالة الوتلكاني أمر بإحضاره وعدد عليه تساوي أفعاله وقبائح أعماله، ثم أمر به فجدع أنفه وقطعت أذنه ورفع بين يديه، ثم أعيد إليه فقطعت يداه جميعا، ثم أمر به إلى موضع اعتقاله فبات مشحطا في دمائه (ابن عذاري، 1983، ج1، ص265).

كما سجل تاريخ المغرب الوسيط وجود عقوبة مرتبطة بقطع اللسان، ففي سنة 282 هـ ضم المطرف بن الأمير عبد الله إبراهيم بن حجاج وابن خلدون وابن عبد الملك الشذوني في السجن، وقطع لسان سحنون الكاتب وضرب ظهره (ابن عذاري، 1983، ج2، صص124-125). ونجد أنموذجا آخر لهذه العقوبة في العصر المريني، حيث عمد الأمير أبو عنان إلى التقبض على كاتبه في الجباية يحيى بن حمزة بن شعيب بن محمد بن أبي مدين، بعد اتهامه بممالأة بني مرين في الإمالة عليه عن اللحاق بمراكش من سجلماسة، وأثار حقده في ذلك ما كان من نزوع عمه أبي المجد إلى السلطان بأموال الجباية، ووسوس إليه في السعاية به كاتبه أبو عبد الله محمد بن أبي عمر، لما بينهما من المنافسة فامتحنه وقطع لسانه. (ابن خلدون، 2000، ج7، ص 596).

6. عقوبة الحرق

لم نصادف هذا النوع من العقوبات في المظان التاريخية التي اشتغلنا عليها، وربما مرجع ذلك إلى عدم تطرق المؤرخين لمسألة الحرق باعتبارها من العقوبات التي اختص بها الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ في بعث فقال :[إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ]، ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ حين أردنا الخروج [إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلَانًا وفُلَانًا، وإِنَّ النَّار لا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّه، فَإِنْ وجَدْتُموهُما فاقْتُلُوهُما] (البخاري، 2002، ص743)، وفي حديث آخر حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أيوب عن عكرمة أن عليا رضي الله عنه حرق قوما، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قال [لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ] ولقتلتهم كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ [مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ] (البخاري، 2002، ص743).

وتبقى الإشارة الوحيدة التي وقفنا عندها في هذا الصدد، هي إقدام حاكم إفريقية على إحراق قاضيه بها على أكله أموال اليتامى (ابن عذاري، 1983،ج1، ص257)، ويتضح من خلال هذه الإشارة حضور عقوبة الحرق في الفكر التأديبي خلال العصر الوسيط، إلا أن المؤرخين غضوا الطرف عنها لخروجها عن مقتضيات الشرع الإسلامي بأحاديث نبوية واضحة، وإن خلقت هذه الإشارة الاستثناء فلكونها لم تخالف الشرع الإسلامي، حيث أن الحاكم قتل القاضي في مرحلة أولى ثم أحرقه بالنار (ابن عذاري، 1983،ج1، ص257)، وهو ما يعني أن عقوبة الحرق هنا لم يكن فيها تعذيب، وإنما تمت بعد القتل، وهو ما قام به علي رضي الله عنه مع جماعة الرافضة (روي عن علي أن جاءه ناس من الشيعة فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت هو، قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو، قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا، قال: ويلكم ارجعوا فتوبوا، فأبوا فضرب أعناقهم، ثم قال: يا قنبر ائتني بحزم من الحطب فحفر لهم في الأرض أخدودا فأحرقهم بالنار ثم قال: لما رأيت الأمر أمرا منكرا... أوقدت نارا ودعوت قنبرا. انظر: العلواني، 2003، ص136).

7. عقوبة الإهانة والتشهير

يتكرر ذكر عقوبة التشهير بوضوح في المصادر التي تعود إلى العصر الوسيط بالغرب الإسلامي، وتسمى هذه الممارسة عادة بالتنكيل، والمراد بها جعل العقوبة علنية، وتتمثل في الطواف المذل والسحب في أرجاء المدينة في أحوال مختلفة، وكثيرا ما كانت تسبق عقوبة التشهير عقوبات أخرى كالجلد والقتل أو حلق اللحي، وقد يستعمل لوحده كعقوبة لعرض الجاني في وضع مزر

إذلالا له وتشنيعا به.

وعرف التشهير في العصور الوسطى بالتجريس، فإذا أشهر شخص قالوا جرسوه، مرد ذلك أن أكثر الذين يشهرون يصحبهم شخص يحمل جرسا يدقه لتنبيه الناس إليه (الشالجي، د.ت، ج3، ص 214). ولعقوبة التشهير في الغرب الإسلامي الوسيط أهميتها القصوى لحضورها الدائم في الفكر التأديبي للسلطة، لكونها عقوبة تستقطب حشودا كثيرة، ويكون الطواف عادة عبر جميع أنحاء المدينة مرورا بقصر السلطان وداخل الأسواق والساحات العامة (لانغ كريستيان، 2016، ص142).

كثيرة هي الحالات التي يكون عليها المشهر به، لكن غالبا ما يركب على دابة من الدواب ويطاف به، ومن أشهر الدواب التي وضعت في عملية التشهير بالجناة نجد الجمال والبغال التي كانت أكثر استعمالا في الغرب الإسلامي، فقد حمل القائد جوهر الصقلي صاحبا فاس وسجلماسة ووضعهما في أقفاص من خشب على ظهور الجمال وطيف بهما في بلاد إفريقية وأسواق القيروان (ابن أبي دينار القيرواني، 1286هـ، ص61). وهناك من طيف بهم على الحمير، ومنهم خليفة ابن مبارك وهو رجل من صنهاجة ثار على باديس بن المنصور بن يوسف بلكين صاحب إفريقية، فأركبه حمارا وحمل خلفه رجلا أسود يصفعه، وطيف به ولم يقتل احتقارا له بل سجن (ابن الأثير،1987، ج9، ص128). وكذلك فعل عاصم بن مسلم بابن عروة وهشام بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وابن الوليد، حيث أدخلهم في السلال بعد أن ألبسهم جباب الصوف وحملهم على الحمر (ابن عذاري، 1983، ج2، ص 53). الأمر نفسه قام به المنصور ابن أبي عامر مع الوزير عبد الله بن عبد العزيز المرواني صاحب طليطلة، وأحد الخارجين عليه والمدبرين لانتزاع الملك منه فلما ظفر به أمر بتقييده، ثم أمر أن يطاف به على جمل وهو مقيد، إمعانا في إذلاله والتشهير به (رينهارت دوزي، 1994،ج2، ص130. وأيضا ابن الأبار، 1985، ج1، ص218)، وزيادة في الكناية والتشهير به جعل معه مناديا ينادي هذا عبد الله بن عبد العزيز، المفارق لجماعة المسلمين النازع إلى عدوهم (ابن الأبار، 1985، ج1، ص220)، وفي حدث آخر أمر المعتمد بأبي بكر بن عمار وزيره صاحب قرطبة وإشبيلية أن يشهر على بغل بين عدلي تبن وتكون قيوده ظاهرة للناس (المراكشي، 2006، ص93. وينظر كذلك. (CLAUDIO, 1974, p88

واستمرت هذه التقنية في التشهير على عهد الدولة المرينية، ومن أمثلة ذلك أن السلطان المريني عبد العزيز لما ثار عليه عامر بن محمد بالمغرب وبايع أميرا من بني عبد الحق من أولاد ثابت اسمه تاشفين جرد جيشا لمحاربته وأسره وسلطانه تاشفين، فأمر السلطان بهما فأشهرا على جملين وأفرغ عليهما الروث وعبثت بهما أيدي الإهانة ثم قتلهما (ابن خلدون، 2000، ج7، ص326).

ومن ألوان التشهير نجد شكلا آخر وهو السحل، حيث تعدى الأمر الطواف بالمنكل بهم أحياء إلى سحلهم (سحب جثث القتلى والموتى)، ومن أمثلة ذلك أن السلطان المريني أبو العباس لما عاد إلى سرير ملكه قبض على ابن أبي عامر وكان يحقد عليه تصرفات أجراها معه بعد خلعه...، فاعتقله وامتحنه بالضرب بالسياط إلى أن مات تحت الضرب، ولما حمل إلى داره ميتا وأخذ أهله في تجهيزه ليدفن، أمر السلطان بأن يسحب في نواحي البلد، فحمل من نعشه وربط في رجله حبل وسحب في سائر المدينة، ثم ألقي على بعض المزابل (ابن خلدون، 2000، ج7، ص752).

وقد يشهر بالجاني بأن يسحب سيرا على الأقدام كنوع من الإهانة والإذلال، وفي كثير من الأحيان يجعل أمامه مناد ينادي عليه بما اقترف من الإثم أو وقع فيه من التقصير زيادة في الفضيحة والتشهير، وهو ما فعله أبو عبد الله الشيعي باليسع بن مدرار بسجلماسة، فبعد أن ظفر به طيف به في العسكر وضرب بالسياط ثم قتله (ابن أبي دينار القيرواني، 1286هـ، ص52).

8. عقوبات أخرى

تتعدد صنوف العذاب والعقوبات التي التجأت إليها السلطة في المغرب خاصة والغرب الإسلامي عامة، وكانت تهدف في مجملها إلى التنكيل والإمعان في التعذيب تجاه كل من تعتبره خارجا عن سلطتها، واختلفت هذه العقوبات وصنوف التعذيب بين القتل بالجوع والعطش وبقر البطن والإبقاء في الشمس والانتحار، ولكثرة النماذج والأمثلة في ذلك بمظان الفترة الوسيطية، سنورد بعضا منها في الجدول الآتي:

جدول: العقوبات السائدة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

نوع العذاب أو العقاب	المكان	الأمثلة	المصدر
الجوع والعطش	الأندلس	ولما استولى محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش على مرسية وأعماله بالأندلس تنكر له أكثر رعيته فقتل من قواده جماعة بأنواع القتل، ومنهم من بنى عليه في حائط وتركه حتى مات جوعا وعطشا.	المراكشي، 2006، ص 322.
		وكان السلطان محمد بن محمد النصري سلطان غرناطة المخلوع سنة 807 والمقتول سنة 810 عظيم القسوة اعتقل طائفة من مماليك أبيه، فسجنهم في مطبق بحمراء غرناطة وأقفل عليهم الأبواب ومنعهم القوت.	ابن الخطيب، 1975، ج3، صص555-556.
الفصد (نزف الدم)	إفريقية	وغضب زيادة الله بن الأغلب صاحب افريقية (ت304) على طبيبه اسحاق بن عمران الملقب "بسم ساعة " فأمر به ففصد من ذراعيه جميعا، وسال دمه حتى مات، ثم صلبه على جدع.	ابن جلجل،1985، صص 85-86.
		ولما اعتقل السلطان علي بن عثمان المريني سلطان المغرب، أخاه عمر وأحضره إلى فاس في سنة 734 فقتله فصدا وخنقا.	المقري التلمساني، 1968، ج5، صص 155-156. وابن الخطيب، 1956، ج5، ص 214.
الرمي من الأعلى	المغرب	وقدم ابراهيم بن أحمد بن مفرج (ابن همشك) الموحدين وقدم مراكش 571هـ وأقام بمكناس حتى مات، وكان جبارا قاسيا عظيم العبث بالخلق، يحرقهم بالنار ويطرحهم من الشواهق.	ابن الخطيب، 1975، ج3، ص 305 و311.
سلخ الجلد	المغرب	وقدم أبا يزيد إلى المغرب وأسره بعد عدة وقائع جرت بينهما هنالك ومات أبو اليزيد بعد أسره بأربعة أيام، فلما مات سلخ جلده وملأه قطنا.	ابن عذاري، 1983، ج1، ص220. وابن أبي دينار القيرواني، 1286هـ، ص 59.
قطع الذكر	إفريقية	وفي سنة 542 فتح الحسن صاحب إفريقية... فثار أهل قابس بيوسف وسلموا البلد إلى الحسن، وأخذ يوسف أسيرا فقطعوا ذكره، وجعلوه في فمه.	ابن الأثير،1987، ج11، ص 120.

الوقوف في الشمس	إفريقية	وقيل أن الوليد بن عبد الملك هو الذي نقم عليه وأقامه في الشمس يوما كاملا حتى خر مغشيا عليه.	وابن أبي دينار القيرواني، 1286 هـ، ص 36.
		وفي سنة 96 توفي الوليد بن عبد الملك في جمادى الأخير، وولى الخلافة سليمان فغضب على موسى غضبا عظيما وأمر عليه فأوقف في يوم شديد الحر في الشمس.	ابن عذاري، 1983، ج1، ص45.
الضرب واللطم	إفريقية	وفيها ضرب محمد بن العباس الهذلي الفقيه بالدرة في الجامع عريانا وصفع قفاه حتى جرى الدم من رأسه وبرح عليه في أسواق القيروان إذ شهد عليه قوم من المشارقة بأنه يطعن على السلطان ويفتي بقول مالك.	ابن عذاري، 1983، ج1، ص182.
	بلاد كتامة	وهرب الثائر أبو الفهم إلى جبل وعر، فأرسل إليه المنصور من أخذه فلما صار بين يديه، أمر به فلطم لطما شديدا.	ابن عذاري، 1983، ج1، ص243.
بقر البطن	بلاد كتامة	بقيت في الثائر أبي الفهم حشاشة من الروح فأخذه بعض رجاله فنحروه وشق بطنه وأخرجت كبده.	ابن عذاري، 1983، ج1، ص 130.
	نفوسة	وفي سنة 284 كانت وقعت بنفوسة لأبي العباس ابن ابراهيم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر منهم نحو ثلاثمائة، فلما وصل بهم إلى والده ابراهيم أحمد دعا بهم فقرب إليه الشيخ منهم فقال له ابراهيم أقرف علي بن أبي طالب؟ فقال له: لعنك الله يا ابراهيم على ظلمك وقتلك! فذبح ابراهيم وشق عن قلبه وأخرجه بيده، وأمر أن يفعل بالأسرى كذلك.	ابن عذاري، 1983، ج1، ص130.
شي اللحم والإحراق	برقة	وكان عبيد الله يمد حباسة بن اليوسف بالجيوش... وتقلل على أهل العافية منهم حتى لقد أخذ ببرقة جماعة كانوا يلعبون بالحمام فأضرم لهم النار وأجلسهم حواليها وأمرهم أن تقطع لحومهم وتشوى ثم يطعمونها، وقذفهم بعد ذلك في النار قال إن هذه الحمام تأتيهم بالأخبار من قبل بني العباس.	ابن عذاري، 1983،ج1، ص169.
		وشق بطنه وأخرجت كبده فشويت وأكلت، وأخذ عبيد المنصور فشرحوا لحمه وأكلوه حتى إذا لم يبقى إلا عظامه متجردة.	ابن عذاري، 1983، ج1، ص244.
الانتحار	إفريقية	وفي سنة 394 قصد أبو زيد الخارجي مدينة تونس فدخلها بالسيف وقتل الرجال وسبى النساء ونهب الأموال وهدم المساجد، فانتحر الكثير من أهلها بأن رموا أنفسهم في البحر.	ابن الأثير،1987، ج8، ص431.
		وكان محمد قد عصى على المعز لدين الله بإفريقية وكثر جمعه فأمر المعز يوسف بالتخلص منه فبادر إليه يوسف... فلما رآه محمد جرد سيفه وانتحر به. ويشير أحد الباحثين إلى أن الانتحار هنا، هو وسيلة للتعبير عن فشل الذات، وانزعاجها لعدم انتباه الآخرين إلى الأوضاع الكارثية التي يمر منها المنتحر، فينتهي الأمر بفقدان تلك الذات لصوابها، انظر:(MORON (P) 1993,p7 et p73	ابن الأثير،1987، ج8، ص616.

	تلمسان	وفي سنة 703 اشتد حصار السلطان يوسف بن يعقوب المريني بمدينة تلمسان، وكانت بحكم عثمان بن يغمراسن من بني عبد الواد، وضاق عثمان بالحصار درعا فانتحر بأن وضع سما في قدح من اللبن وشربه فمات.	ابن خلدون، 2000، ج7، ص95.
	وهران	وفي سنة 539 هـ حصل عبد المومن أمير الموحدين بمدينة وهران بالمغرب ونزل تاشفين أمير المسلمين بظاهرها على البحر وفي ليلة 27 رمضان صعد تاشفين إلى الربوة المطلة على البحر بأعلاها تنية يعمرها المتعبدون... وأحرقوا عليه باب الرباط... ركب فرسه واخترق النار ثم أقحمه الوادي فتردى هو وفرسه من جرف عال على الحجارة فمات منتحرا.	ابن الأثير،1987، ج10، ص580. وأيضا المراكشي، 2006، ص 271.

المصدر: تركيب الباحث

خاتمة

لم تستند أغلب العقوبات المطبقة في الغرب الإسلامي الوسيط لنصوص الفقه الإسلامي وإنما ترك أمر الفصل فيها للولي أو السلطان، وتم إدخالها في جانب التعزير بالرغم من اعتباره صنفا ثانويا في فقه الجنايات الإسلامية وفي الممارسة، إلا أنه أصبح خلال العصر الوسيط صالحا لكل مناسبة، إذ لجأت إليه السلطة الحاكمة لتوقع العقوبات على الناس لا على أساس الشريعة، بل على أساس المصلحة العليا للدولة أو المصلحة الشخصية.

لقد أرغمت السلطة الرعية بقبول صنوف التعذيب في حالة الخروج عن طاعتها من خلال إرغامها على الإيمان بهذه الألوان بوصفها من نتائج الحكمة الإلهية الموجهة نحو تحقيق المصالح ودرء المفاسد، فهذه العقوبات إذا كان بعضها أخرويا مرتبط بالعقاب الإلهي فإنها تصبح بحكم الإيمان جزء من المنظور الاجتماعي والأخلاقي الذي يجب أن يتقبله الفرد.

إن الغاية الموجهة لهذه العقوبات وصنوف التعذيب، تهدف بالأساس إلى جعل كل شاد عن السلطة عبرة لكل من سولت له نفسه التمرد أو الثورة أو مخالفة ولي الأمر...، انطلاقا من ذلك خالفت السلطة منطق التعزير الذي هو عقوبة على معصية لا حد فيها ولا كفارة، وارتأت تطبيقه في كل الحالات دون مراعاة جانب الحدود والكفارات والجنايات، التي فيها عقوبات واضحة مقدرة لابد من تنفيذها وإيقاعها على الجاني، مهما كانت مكانته ومنزلته، وهي ثابتة لا جزاء عليها لا يزاد عليها ولا ينقص، وكثيرة هي الآيات القرآنية التي تحدد خطا واضحا للقصاص والحدود (البقرة الآيتان 178-179، النساء الآيات 13-18-25-92-93، المائدة الآيات 33-34-38-39-44-52، النحل الآيتان 126و128، الإسراء الآية 33، النور الآيات 1-9-23-25).وقد أكد الشرع الإسلامي على ضرورة احترام حدود الله والتقيد بها، وتوعد كل مخالف لعقوبات أخروية، وهو الشيء الذي لم تلتزم به السلطة في مغرب العصر الوسيط، فقد قال الله تعالى: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} (سورة النساء، الآية14)، وقوله عز وجل: {وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} (سورة الطلاق، الآية1)، وقد أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ بإقامة الحدود فقال: [أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ] (الحنفي، 1996، مج3، ص 217).

لائحة المراجع والمصادر:

المراجع باللغة العربية

- ابن الأبار، الحلة السيراء، م.س، ج1. ابن الأبار القضاعي البلنسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر)، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1.
- ابن الأثير الجزري (أبو الحسن علي الشيباني)، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1987، ج9.
- البخاري، (محمد بن اسماعيل)، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2002.
- البيذق الصنهاجي (أبو بكر بن علي)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، 1971.
- ابن جلجل الأندلسي (أبو داود سليمان)، طبقات الأطباء والحكماء ويليه ابن حنين لإسحاق بن حنين تاريخ الأطباء والفلاسفة، تحقيق فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- الحداد (حميد)، النفي والعنف في بلاد الغرب الإسلامي، مطابع أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013.
- الحنفي (أبو الحسن) المعروف بالسندي، سنن ابن ماجة، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1996، مج3.
- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي)، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق وتعليق حسين يوسف خريوش، ط1، مكتبة المنار، الأردن-الزرقاء، 1989، ج1.
- ابن الخطيب (لسان الدين)، الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975، ج3.
- ابن الخطيب (لسان الدين)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق إليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956، ج5.
- ابن خلدون (عبد الرحمان)، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج7.
- ابن أبي دينار القيرواني (محمد ابن أبي القاسم الرعيني)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286.
- رينهارت دوزي، المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق وتقديم حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ج2.
- الشالجي (عبود)، موسوعة العذاب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، د.ت، ج3.
- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك)، المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.
- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1 وج 2.
- العلواني (طه جابر)، لا إكراه في الدين إشكالية الردة والمرتدين من صدر الإسلام إلى اليوم، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003.

- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط 1، دار ابن كثير، دمشق، 1986، ج6.
- لانغ كريستيان، العدالة والعقاب في المتخيل الإسلامي خلال العصر الوسيط، ترجمة رياض الميلادي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2016.
- المراكشي (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق الهواري صلاح الدين، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006.
- مقديش (محمد بن سعيد)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ومناقب السادة الأطهار، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ج2.
- المقري التلمساني (أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ج5.

المراجع باللغات الأجنبية

- CLAUDIO (Sanchez), Al-Bornoz: La Espana Musulmana Segun los Autores Islamitas y Cristianos Medievales- Espasa-calpe- Cuarta Edicion-2 Vols.- Madrid, 1974.
- MORON (P), Le sucide, edition que sais-je ? puf, Presses Universitaires de France, 5 edition,1993.

Romanization of Arabic Bibliography

- Ibn al-Abbār, al-Ḥillah al-Sirā’, m.s., j1. Ibn al-Abbār al-Quḍā‘ī al-Balansī (Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Abī Bakr), al-Ḥillah al-Sirā’ [The Splendid Ornament: Biographies of Notable Figures], taḥqīq Ḥusayn Mu’nis, ṭ. 2, Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah, 1985,
- Ibn al-Athīr al-Jazarī (Abū al-Ḥasan ‘Alī al-Shaybānī), al-Kāmil fī al-Tārīkh [The Complete History], ṭ. 1, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1987
- Al-Bukhārī (Muḥammad ibn Ismā‘īl), Ṣaḥīḥ al-Bukhārī [The Authentic Compilation of Hadith], ṭ. 1, Dār Ibn Kathīr, Bayrūt, 2002.
- Al-Baydhak al-Ṣanhājī (Abū Bakr ibn ‘Alī), Akhbār al-Mahdī ibn Tūmart wa-Bidāyat Dawlat al-Muwaḥḥidīn [Accounts of al-Mahdī ibn Tūmart and the Beginning of the Almohad State], Dār al-Manṣūr, al-Rabāṭ, 1971.
- Ibn Juljul al-Andalusī (Abū Dāwūd Sulaymān), Ṭabaqāt al-Aṭibbā’ wa-al-Ḥukamā’ wa-Yalīhi Ibn Ḥunayn li-Isḥāq ibn Ḥunayn Tārīkh al-Aṭibbā’ wa-al-Falāsifah [Generations of Physicians and Philosophers, Followed by Ibn Ḥunayn’s History of Physicians and Philosophers], taḥqīq Fu’ād Sayyid, ṭ. 2, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, 1985.
- Al-Ḥaddād (Ḥamīd), al-Nafy wa-al-‘Unf fī Bilād al-Gharb al-Islāmī [Exile and Violence in the Islamic West], Maṭābi‘ Afrīqiyā al-Sharq, al-Dār al-Bayḍā’, 2013.
- Al-Ḥanafī (Abū al-Ḥasan) al-Ma‘rūf bi-al-Sindī, Sunan Ibn Mājah [The Traditions of Ibn Mājah], ṭ. 1, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt, 1996, maj. 3.

- Ibn Khāqān (Abū Naṣr al-Fatḥ ibn Muḥammad ibn ‘Ubayd Allāh al-Qaysī), Qalā’id al-‘Iqyān wa-Maḥāsin al-A‘yān [Necklaces of Gold and Virtues of the Notables], taḥqīq wa-ta‘līq Ḥusayn Yūsuf Khurrūsh,. 1, Maktabat al-Manār, al-Urdun-al-Zarqā’, 1989,
- Ibn al-Khaṭīb (Lisān al-Dīn), al-Iḥāṭah fī Akhbār Gharnāṭah [Comprehensive Accounts of Granada], taḥqīq ‘Abd Allāh ‘Inān, ṭ. 1, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1975,
- Ibn al-Khaṭīb (Lisān al-Dīn), A‘māl al-A‘lām fīman Būya‘a qabl al-Iḥtilām min Mulūk al-Islām [Notable Works on Those Who Were Crowned Before Adolescence Among the Kings of Islam], taḥqīq Elīvī Provensal, ṭ. 2, Dār al-Makshūf, Bayrūt, 1956
- Ibn Khaldūn (‘Abd al-Raḥmān), Tārīkh Ibn Khaldūn al-Musammā Kitāb al-‘Ibar wa-Dīwān al-Mubtada’ wa-al-Khabar fī Ayyām al-‘Arab wa-al-‘Ajam wa-al-Barbar wa-man ‘Āṣarahum min Dhawī al-Sulṭān al-Akbar [The History of Ibn Khaldūn: The Book of Lessons and the Record of Beginnings and Events in the History of the Arabs, Persians, Berbers, and Their Contemporaries], ḍabṭ al-matn wa-waḍ‘ al-ḥawāshī wa-al-fahāris Khalīl Shḥādah, murāja‘at Suhayl Zakkār, Dār al-Fikr, Bayrūt, 2000,
- Ibn Abī Dīnār al-Qayrawānī (Muḥammad ibn Abī al-Qāsim al-Ra‘īnī), al-Mu’nis fī Akhbār Ifrīqīyah wa-Tūnis [The Companion on the History of Ifrīqīyah and Tunisia], ṭ. 1, Maṭba‘at al-Dawlah al-Tūnisīyah, Tūnis, 1286.
- Reinhart Dozy, al-Muslimūn fī al-Andalus [Muslims in Andalusia], tarjamah wa-ta‘līq wa-taqdīm Ḥasan Ḥabashī, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, al-Qāhirah, 1994,
- Al-Shālijī (‘Abbūd), Mawsu‘at al-‘Adhāb [Encyclopedia of Torture], al-Dār al-‘Arabīyah lil-Mawsū‘āt, Bayrūt, d.t.,
- Ibn Ṣāḥib al-Ṣalāh (‘Abd al-Malik), al-Mann bi-al-Imāmah [The Grace of Leadership], taḥqīq ‘Abd al-Hādī al-Tāzī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, d.t
- Ibn ‘Idhārī al-Marrākushī, al-Bayān al-Mughrib fī Akhbār al-Andalus wa-al-Maghrib [The Amazing Exposition of the History of Andalusia and the Maghreb], taḥqīq G.S. Colin wa-E. Lévi-Provençal, ṭ. 3, Dār al-Thaqāfah, Bayrūt, 1983, j1 wa
- Al-‘Alwānī (Ṭāhā Jābir), Lā Ikrah fī al-Dīn: Ishkālīyat al-Riddah wa-al-Murtaddīn min Ṣadr al-Islām ilá al-Yawm [No Compulsion in Religion: The Issue of Apostasy and Apostates from Early Islam to the Present], ṭ. 1, Maktabat al-Shurūq al-Dawliyah, al-Qāhirah, 2003.
- Ibn al-‘Imād al-Ḥanbalī (Abū al-Falāḥ ‘Abd al-Ḥayy ibn Aḥmad), Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab [Fragments of Gold in the Accounts of Those Who Have Passed], taḥqīq ‘Abd al-Qādir al-Arnā’ūṭ wa-Maḥmūd al-Arnā’ūṭ, ṭ. 1, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, 1986, j6
- Lang, Christian, al-‘Adālah wa-al-‘Iqāb fī al-Mutakhayyal al-Islāmī khilāl al-‘Aṣr al-Wasīṭ [Justice and Punishment in the Islamic Imagination During the Medieval Period], tarjamat Riyāḍ al-Mīlādī, ṭ. 1, Dār al-Madār al-Islāmī, Bayrūt, 2016.
- Al-Marrākushī (‘Abd al-Wāḥid), al-Mu‘jib fī Talkhīṣ Akhbār al-Maghrib [The Admirable in the Summary of the History of the Maghreb], taḥqīq al-Hawārī Ṣalāḥ al-Dīn, ṭ. 1, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Bayrūt, 2006.
- Muqaddish (Muḥammad ibn Sa‘īd), Nuzhat al-Anẓār fī ‘Ajā’ib al-Tawārīkh wa-al-Akhbār wa-Manāqib al-Sādah al-Aṭhār [The Delight of the Eyes in the Wonders of

Histories, News, and the Virtues of the Noble Masters], taḥqīq Muḥammad ‘Uthmān, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 2011, j2.

- Al-Maqqarī al-Tilimsānī (Aḥmad ibn Muḥammad), Nafḥ al-Ṭīb min Ghuṣn al-Andalus al-Raṭīb [The Fragrant Breeze from the Tender Branch of Andalusia], taḥqīq Iḥsān ‘Abbās, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1968, j5.

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

Management of water resources in Morocco: potentials and obstacles: Area of action of the regional office for agricultural development of Lower Moulawya

SAIDI Bekkay[1] ; FATAH Faycal[2]

[1]Ph.D research student; Territory, Environment and Development Laboratory, Ibn Tofail University, Faculty of Humanities and Social Sciences Kenitra Morocco

[2] Qualified Professor; Territory, Environment and Development Laboratory, Ibn Tofail University, Faculty of Humanities and Social Sciences Kenitra Morocco

Email1 : Bekkay.saidi@uit.ac.ma

Email2 : Faycal.fatah@uit.ac.ma

1: 0009-0009-9785-6000

2: 0000-0002-7014-4312

Received	Accepted	Published
10/03/2025	16/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097790

SAIDI Bekkay &FATAH Faycal. (2025). Management of water resources in Morocco: potentials and obstacles: Area of action of the regional office for agricultural development of Lower Moulawya, Journal of Strategic and Military Studies, volume 07 (issue26), pp 57– 72.

Abstract

Water resources are among the most important and scarce resources in the nature, they Are the fundamental and determinant element of human continuity, the most challenging factor for agricultural production and one of the basic pillars of economic development realisation However, it has been affected in recent decades by climate changes and global warming that has affected many countries around the world, especially North African countries, which has pushed those interested in this field and international organisation to sound the alarm and seek the best way to deal with these challenges, and urged the countries concerned to improve management methods.

Morocco, as one of the countries affected by the phenomenon of water scarcity, has always been fully aware of the importance of this resource, in this respect, Morocco has worked to adopt a set of policies, and also to implement a set of strategies, plans and programs, as well as the establishment of a modern legal arsenal and the introduction of several institutional reforms. Despite these efforts, the enormity of the challenges that the country has known during the recent years have constrained the achievement of the expected results.

Keywords: water resources - water resources management - water policy - strategy, theory of demand.

© 2025, SAIDI &FATAH, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

تدبير الموارد المائية بالمغرب: الإمكانات والمعوقات
"منطقة نفوذ المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي ملوية السفلى نموذجا"

البكاي سعيدي؛[1] فيصل فاتح[2]

[1] طالب باحث، مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب،
[2]أستاذ محاضر مؤهل، مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب،

الايميل1: Bekkay.saidi@uit.ac.ma
*الايميل2:*Faycal.fatah@uit.ac.ma
حساب 1 0009-0009-9785-6000
حساب 2 0000-0002-7014-4312

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
10/03/2025	16/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097790

للاقتباس: البكاي سعيدي؛ فيصل فاتح. (2025). تدبير الموارد المائية بالمغرب: الإمكانات والمعوقات "منطقة نفوذ المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي ملوية السفلى نموذجا"، مجلة *الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المجلد 07* (العدد26)، ص ص 57 - 72

ملخص

تعد الموارد المائية من أهم الموارد وأندرها في الطبيعة، وهي العنصر الأساس والمحدد لاستمرارية البشرية، والعامل الأكثر تحديا للإنتاج الفلاحي وأحد الدعامات الأساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية. إلا أنها قد تأثرت في العقود الأخيرة بسبب التغيرات المناخية والانحباس الحراري الذي طال العديد من دول العالم وخاصة بلدان شمال إفريقيا، الأمر الذي دفع المهتمين بهذا المجال والمنظمات الدولية إلى دق ناقوس الخطر والبحث عن السبيل الأمثل لمواجهة هذه التحديات وحث الدول المعنية على تجويد طرق التدبير.

والمغرب باعتباره من بين الدول المعنية بظاهرة ندرة المياه، فقد كان دائما على وعي تام بأهمية هذا المورد، حيث عمل على تبني مجموعة من السياسات ورسم وتنزيل مجموعة من الاستراتيجيات والمخططات والبرامج، كما عمل على إرساء ترسانة قانونية حديثة وإدخال عدة إصلاحات مؤسساتية. إلا أنه بالرغم من هذه المجهودات فإن جسامة التحديات التي عرفتها البلاد في السنوات الأخيرة، حالت دون بلوغها النتائج المتوخاة.

الكلمات المفتاحية: الموارد المائية -تدبير الموارد المائية -السياسة المائية-الاستراتيجية، نظرية الطلب.

©2025، سعيدي& فاتح، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

يعتبر الخصاص المائي والتغيرات المناخية من القضايا ذات الاهتمام الدولي المشترك حيث أصبحت تشغل تفكير المهتمين على المستوى الدولي والوطني، خاصة مع الاحتياجات المتزايدة وما ارتبط بها من الإفراط في استغلال موارد المياه السطحية والجوفية.

ولمواجهة تحديات الخصاص المائي وتحقيق الأمن الغذائي، التزم المغرب منذ عقود بتدبير موارده المائية عن طريق إقامة المنشآت الفنية للبنى التحتية الكبرى للمياه، وفي نفس عمل على ترشيد استعمال المياه، كما سن مجموعة من القوانين من أجل التدبير المندمج التشاركي واللامركزية للموارد المائية، وتبني مجموعة من الاستراتيجيات والسياسات الاستشرافية والاستباقية بهدف تجاوز الإكراهات الطبيعية والبشرية.

على ضوء ما تقدم، يكتسي موضوع "تدبير الموارد المائية بالمغرب: الإمكانات والمعوقات" منطقة نفوذ المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لملوية السفلى نموذجا، "أهمية بالغة حيث تقع منطقة الدراسة بسهل ملوية السفلى الذي يعتبر من أهم السهول الداخلية بالمغرب، يقع ضمن نفوذ جهة الشرق، وعلى الواجهة المتوسطية، وهو من أهم الأحواض المائية الوطنية، وهو مجرى ليس وفير المياه عند خروجه من منبعه في الأطلس المتوسط، لكن يتقوى الصبيب تدريجيا بفضل مجموعة من الروافد التي تنحدر من هوامش الأطلس الكبير والريف والهضاب العليا. ومن أهم روافده، واد أنسكمر وواد ملولو الذي يتغذى من الأطلس المتوسط الجنوبي الشرقي وواد زا الذي ينطلق من الهضاب العليا ثم واد زكزل عبر واد شراعة حيث جبال بني يزناسن الغنية بعيونها الكارستية. (الحافيظ، 2016).

إشكالية وفرضية الدراسة

سنحاول من خلال هذه الدراسة تناول موضوع تدبير الموارد المائية، بالنظر إلى أهمية هذا المورد وما يحدق به من أخطار، وذلك انطلاقا من السؤال الإشكالي التالي: ما مدى ملائمة أشكال تدخل الدولة لتدبير الموارد المائية مع الإكراهات والمعيقات التي يعاني منها هذا المورد؟

للإجابة عن هذه الإشكالية ننطلق من الفرضية التالية: على ضوء محدودية الموارد المائية، استطاعت الدولة المغربية من خلال مجهوداتها أن توفر الاحتياجات من الماء لفائدة الأجيال الحالية والأجيال القادمة.

منهجية الدراسة

إن الهدف من هذه الدراسة هو تشخيص الموارد المائية بهدف استنتاج تشخيص تركيبي، للتفكير في الحلول الممكنة لاستغلال الإمكانات المتاحة، والوقوف على أهم الإشكالات، معتمدين على تتبع مراحل تطور الإطار القانوني والمؤسساتي والاستراتيجي لقطاع الماء ضمن إطار كرونولوجي دقيق ومتسلسل، وصف وتفسير نتائج المعطيات المتوصل بها من الإدارات والمؤسسات العمومية.

1. تشخيص مؤهلات منطقة الدراسة من الموارد المائية وآليات تدبيرها

يعاني المغرب اليوم خصاصا حادا في موارده المائية وهو ما سيشكل تهديدا مباشرا للتوازنات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية. لذلك حرصت التوجهات الملكية على تدبير الموارد المائية من خلال تثمين أفضل لها وتدبير أكثر صرامة للحفاظ عليها وتأمين حاجيات الأجيال الحالية والأجيال المقبلة، عبر عمليات التهيئة واعداد المناطق المسقية وتنزيل الاستراتيجيات،

واعداد النصوص التنظيمية المؤطرة لها وخلق المؤسسات المشرفة على تدبيرها، إلا أن هذا المورد لازال يعاني من مجموعة من الاختلالات، فالواقع يعكس الفارق بين المجال والمجهودات. لأجل ذلك سيتم الوقوف بداية على تشخيص مؤهلات منطقة الدراسة وعلى أهم التدخلات المعتمدة في تدبير الموارد المائية بها.

1.1 خصائص طبيعية هشة ساهمت في محدودية الموارد المائية

1.1.1 تقديم مجال الدراسة

يعتبر حوض ملوية (شكل، 1) الذي يقع على الواجهة المتوسطية من أهم الأحواض المائية الوطنية، ويشغل حوض تصريفه حوالي 53726 كلم2، ويبلغ طول مجرى واده حوالي 500 كلم، ينبع من الأطلس المتوسط قرب تونفيت، يصب بالبحر الأبيض المتوسط بين السعيدية ورأس الماء. ويتميز بجريانه الدائم، غير أنه يعرف تراجعا مهما في حجم الصبيب خلال السنوات الجافة. (الحافيظ، 2016)

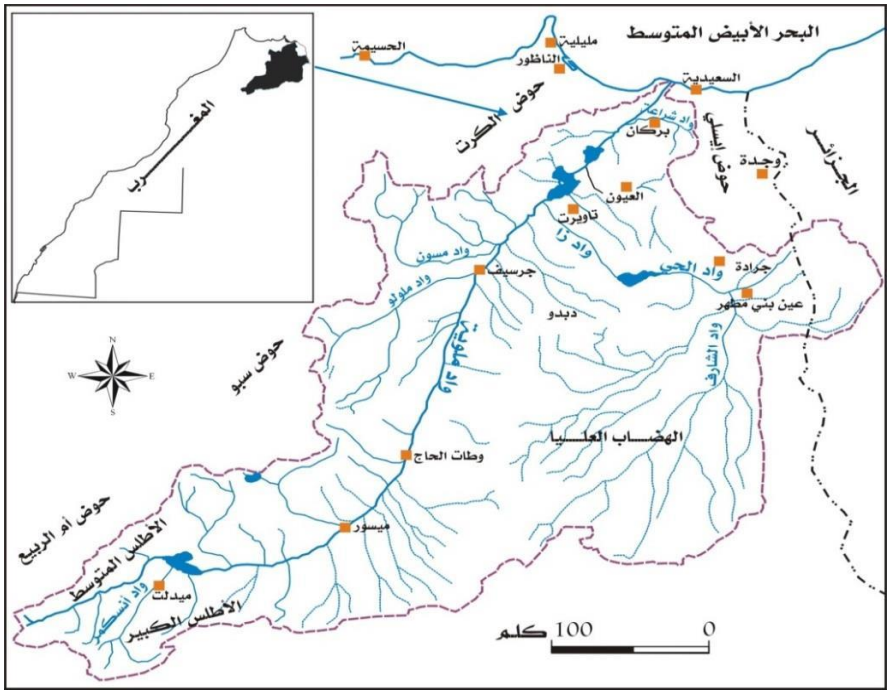

الشكل (1): خريطة توطين حوض ملوية. (الحافيظ، 2016 بتصرف)

2.1.1 حالة المناخ بمنطقة الدراسة

انطلاقا من معطيات المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لملوية السفلى، يتميز مناخ حوض ملوية بالاختلاف والتباين، وسيادة التأثيرات المناخية المتوسطية شمالا والقارية في الجنوب، ويغلب على المنطقة الطابع شبه الجاف خاصة بمنطقة الهضاب العليا، وممر وجدة -تاوريرت، ومجموع المناطق التي تنتمي لملوية الوسطى حيث تشكل جبال الأطلس والريف حاجزا يحول دون وصول المؤثرات الرطبة الغربية والشمالية، وتقل الأمطار في هذا الجزء الأوسط من الحوض عن 300ملم، حيث يسجل 240ملم في تاوريرت و 200 ملم في عين بني مطهر، وأقل من 200ملم في جرسيف. وتشمل المناطق الرطبة مرتفعات جبال الأطلس المتوسط والريف الشرقي وجبال جرادة وعالية بني يزناسن التي تتلقى تساقطات مطرية وثلجية مهمة، حيث تتجاوز كمية الأمطار أحيانا 400ملم سنويا (520 ملم بعين ألمو).

ويسجل تناقض حراري بين فصل الصيف وفصل الشتاء في حوض ملوية: إذ تنزل درجات الحرارة خلال فصل الشتاء إلى أقل من،10°C حيث يسجل أحيانا أرقاما قياسية تصل إلى ما دون الصفر خاصة بمنطقة الهضاب العليا في المغرب الشرقي، ويظهر بالمناطق الداخلية والمرتفعات الصقيع خلال شهري دجنبر ويناير. وترتفع درجات الحرارة بشكل كبير في المناطق الداخلية، وقد تتجاوز 35درجة خلال فصل الصيف مما يجعل المدى الحراري السنوي مرتفعا إلى أكثر من 25درجة، ويلاحظ أن درجات الحرارة تزداد ارتفاعا كلما اتجهنا نحو وسط وعالية الحوض بفعل عامل القارية. وتسجل رطوبة نسبية ضعيفة بحوض ملوية باستثناء الساحل حيث المصب وفي المرتفعات، وعموما تتراوح الرطوبة النسبية بين 20 و80%، وتتناقص من الشمال نحو الجنوب، مما يؤثر سلبيا على الغطاء النباتي خاصة بوسط الحوض وفي السفوح الجنوبية للمرتفعات الجبلية وفي الهضاب العليا (شكل 2)

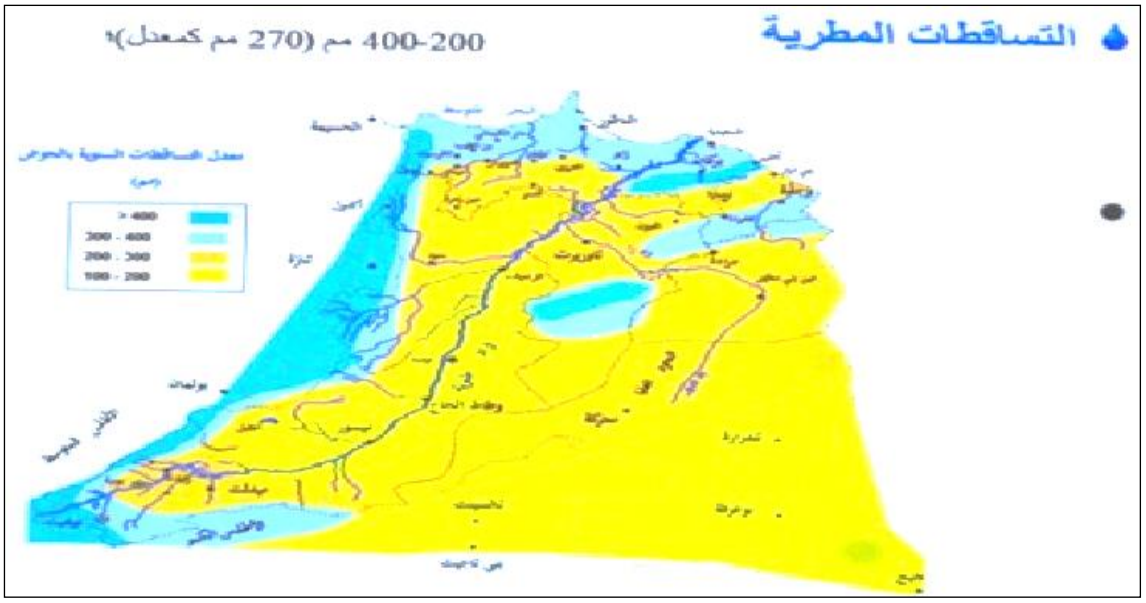

شكل 2. توزيع التساقطات المطرية بحوض ملوية (المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لملوية 2024)

3.1.1 وضعية الموارد المائية بالمجال المدروس

ويضم الحوض المائي لملوية مجموعة من الفرشات المائية ومن أهمها: الفرشة المائية لملوية العليا، والفرشة المائية لملوية الوسطى والفرشة المائية لجرسيف-تافراطا والفرشة المائية لعين بني مطهر وكذلك الفرشة المائة لواد زا والفرشة المائية لمر تاوريرت-العيون والفرشة لي بحوا المائية لتريفة وبني يزناسن. وتوفر مجموع هذه الفرشات المائية موارد مائية تقدر، 538 Mm3 أساسا في السقي بـ 248 Mm3.وأقيم على طول واد ملوية مجموعة من المنشآت المائية عبارة عن سدود كبرى ومتوسطة الحجم (الجدول،1) ومنها: سد محمد الخامس ومشرع حمادي وسد الحسن الثاني وسد سيدي سعيد وسد تاركا ومادي على واد ملو، تستغل المياه المعبأة في السقي والشرب وإنتاج الطاقة. وتتركز داخل الحوض مجموعة من السدود التلية عددها 42 سدا بطاقة استيعابية تقدر بـ22Mm3 (الحافيظ، 2016)

جدول رقم 1: السدود الكبرى بحوض ملوية

السد	المجرى المائي	تاريخ انشائه	طاقته الاستيعابية	الغرض من إنشائه
محمد الخامس	ملوية	1967	420 Mm3	الطاقة، السقي
مشرع حمادي	ملوية	1956	12 Mm3	السقي، الشرب
الحسن الثاني	زا	1999	130 Mm3	السقي
سيدي سعيد	ملوية	2005	400 Mm3	السقي
أنجيل	تاغوشت	1995	11 Mm3	السقي
تاركا ومادي	واد مللو	2017	283 Mm3	السقي

المصدر: وكالة الحوض المائي لملوية 2024

تقطن بحوض ملوية ساكنة تقدر بحوالي 2,1مليون نسمة، ويمارس البعض منهم نشاطا زراعيا على طول مجرى واد ملوية وروافده وداخل مدارات سقوية مختلفة المساحة بين مجالات الري الكبير بملوية السفلى (69307 هكتار) وبين مجالات الري الصغير والمتوسط، وتعتمد على مياه السقي التي توفرها المنشآت المائية المقامة على واد ملوية وروافده. وتقدر المساحة المسقية بـ 187756 هكتار، يمثل فيها السقي الكبير 34,8% والسقي الصغير والمتوسط 46% أما سقي الخاص يشمل 19% من مجموع المساحات المسقية. الحافيظ، 2021)

4.1.1 الاستراتيجيات والسياسة المائية

تشكل الموارد المائية العامل الأكثر تحديا للإنتاج الفلاحي، وأحد الدعامات الأساسية لتحقيق أهداف الأمن الغذائي (بكور،1997)، لذلك نهجت الدولة التدبير المندمج للموارد المائية من خلال تبني مجموعة من الاستراتيجيات والخطط الوطنية والسياسة المائية، كما أرست مجموعة من النصوص القانونية لضبطها وسخرت مجموعة من المؤسسات لتدبيرها. لذلك سنحاول بداية دارسة الاستراتيجيات والسياسات المائية ثم على الإطار التنظيمي والمؤسساتي.

بداية سنتناول الاستراتيجيات المعتمدة في تدبير الموارد المائية، أو السياسة المائية بالمغرب.

4.1.1.1استراتيجيات تدبير الموارد المائية

تتنوع استراتيجيات تدبير الموارد المائية بين استراتيجية الترشيد واستراتيجية التجديد.

أ-استراتيجية الترشيد

يمكن تحديد استراتيجية الترشيد في تنمية العرض وتدبير الطلب واستخدام أساليب السقي الحديثة، وكذلك تكثيف الإرشاد الفلاحي.

- تنمية العرض وتدبير الطلب

منذ الاستقلال تم التركيز على تنمية العرض وذلك عبر توفير البنيات التحتية، وهذا ما أكده الراحل المغفور له الحسن الثاني في خطابه بمناسبة المؤتمر الدولي السابع للموارد المائية 13ماي 1991، حيث أشار الى ضرورة التحكم في الطلب على الماء و تثمينه ان نظرية العرض والطلب تجد مدلولها في شتى الميادين الإنتاجية المرتبطة بالعمل الإنساني، إلا أن العرض في مجال الماء يقترن بحكمة الله "- فالكميات من الماء لا تتغير من حيث التوزيع الجغرافي ولا من حيث الفترات الزمنية، على العكس من ذلك ما فتئ الطلب على الماء يتزايد، إذ تضاعف حجمه...وهذا ناتج عن النمو الديموغرافي الهائل، وتطور مستوى المعيشة، وتنامي الاستهلاك بالنسبة للفرد الواحد، إضافة الى التقدم الصناعي و التكنولوجي والفلاحي الذي نجمت عنه سلبيات ومفارقات تكمن في ظاهرة التلوث". (خطاب ملكي، 13ماي 1991)

- استخدام أساليب السقي الحديثة

بالنسبة للتهيئة الهيدروفلاحية يعتبر البرنامج الوطني لاقتصاد ماء السقي أهم المشاريع المندرجة في إطار العمليات الأفقية والذي يرتكز على اقتصاد الماء على مستوى الضيعة من خلال استبدال السقي السطحي بالسقي الموضعي، وعلى تأهيل وعصرنة شبكة الري في المناطق غير المعنية بالتحويل الجماعي وذلك من أجل تسهيل عملية التحكم عن بعد télégestion وضبط الصبيب والنجاعة على مستوى قنوات السقي.

- تكثيف الإرشاد الفلاحي

حيث ثم احداث مؤسسة خاصة بالإرشاد الفلاحي والأمر يهم مكتب الارشاد الفلاحي (ONCA) كما تم اعتماد المكاتب الاستشارية الخاصة والارشاد الفلاحي الالكتروني كوسيلة حديثة لتدبير الموارد المائية.

ب-استراتيجية التجديد:

أمام توالي سنوات الجفاف تأثرت الموارد المائية بالمغرب بشكل كبير حيث عرفت مجموعة من المناطق تدبدب كبير في كمية التساقطات من حيث زمان ومكان سقوطها. (المودن، 2007). وأمام تقلبات المناخ المتسارعة وتزايد الطلب بات ضمان الموارد المائية من الموارد التقليدية أمر غير متاح، لذلك تم التوجه إلى البحث على حلول بديلة من خلال البحث على المصادر غير الاعتيادية. ولمواصلة تدبير العرض تم اعتماد استراتيجية التجديد وذلك من خلال تكثيف تحلية مياه البحر وتعميم معالجة المياه المستعملة وتجميع مياه الأمطار.

- توسيع استخدام تحلية مياه البحر:

أمام تنامي الطلب على الماء وشح مصادره التقليدية تم اللجوء الى توسيع استخدام تحلية مياه البحر كبديل للموارد المائية الاعتيادية. لذلك دعا برنامج 2020-2027 إلى تحلية مياه البحر لأنها تعد بديلا سليما من الناحية التقنية للاستخدام معتمدين في ذلك على شريط ساحلي مهم طوله 3500كلم، وعلى اعتمادات وطنية ودولية تتمثل في القروض التفضيلية للبنك الدولي والبنك الافريقي للتنمية، كل ذلك من أجل توفير موارد مائية إضافية للمساحات المسقية.

- تعميم معالجة المياه العادمة

إن التزايد السريع للحاجيات من الماء يطرح مشكلا حادا لتلبية الحاجيات على نفقة الاستعمالات الأخرى، ولمعالجة هذا الاختلال في التوازن وجب اللجوء إلى إعادة استخدام المياه المستعملة في مجال السقي. ويمكن اعتبار ذلك حلا يمكن أن يساهم في التزويد بماء السقي وتوفير الأسمدة لخصوبة الأرض وتخفيض التلوث المؤتمر الدولي السابع للموارد المائية، 1991). ومن تم تخفيف الضغط على المياه السطحية والجوفية.

- تجميع مياه الامطار

أمام زيادة الطلب على المياه تم التوجه الى تقنية حصاد المياه كأسلوب من أجل توفير كميات إضافية من مياه الري. وتعرف هذه التقنية بفن إدارة ماء الري لتنمية المحاصيل في الأماكن الجافة والشبه الجافة عندما لا تتوفر مياه الامطار الساقطة بالكميات للإنتاج الزراعي المعتمد على مياه الامطار أو عندما يكون هناك شح في مياه الري. وحصاد المياه يعني تجميع المياه في منطقة مهيأة، أو معالجة لجمع أكبر ما يمكن من مياه السيل في مكان معين مثل الأراضي الفلاحية، أو السدود أو التربة، أو تستعمل في شحن المياه الجوفية. غير أن هذه العملية تتطلب دراسة موسعة قبل الشروع فيها، حيث تتم دراسة هيدرولوجية

وطبوغرافية المنطقة، وكذلك دراسة توزيع الاحواض، أو السدود الطبيعية، أو انشاء أحواض أو سدود اصطناعية. وكذا دراسة الجدوى الاقتصادية منها. (المؤتمر الدولي السابع للموارد المائية، 1991)

4.1.1.2 السياسات المائية الموجهة لتدبير الموارد المائية

حظي تدبير الموارد المائية بأهمية كبيرة في السياسات الحكومية بالمغرب، وثم اعتبارها من الأولويات ضمن الاستراتيجية الوطنية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق الأمن الغذائي (دادون وشمورك، 2019)، لذلك تم تبني سياسة رائدة في مجال تعبئة الموارد المائية والتي تطورت عبر مرحلتين.

أ-المرحلة الأولى:

مرحلة التعبئة والتي أعطى انطلاقتها المغفور له الملك الحسن الثاني، فوعيا منه بالدور الفعال للمياه في إحلال التطور الاقتصادي والاجتماعي، فقد اعتمد في تخطيطها على منهج قوامه النظرة الشمولية، مما يسمح على المدى الطويل بتنظيم هذا القطاع الحيوي وتفادي الأزمات واجتناب سوء استعماله والمحافظة على جودته. ولبلوغ هذه الأهداف، دعا جلالته الى تكثيف الجهود وإنجاز العشرات من السدود من مختلف الاحجام، لتخزين المياه في الأعوام الممطرة واستعمالها في سنوات الخصاص، وحفر آلاف الآبار والأثقاب من مختلف الأعماق.

ب-المرحلة الثانية:

انطلقت في بداية القرن الحالي في عهد الملك محمد السادس والتي تميزت بوضع البرنامج الوطني لتوفير مياه الري سنة 2007، ومخطط المغرب الأخضر الذي تضمن مبادرة لعقلنة استعمال ماء الري من خلال التشجيع على نظام الري بالتنقيط سنة 2008، والاستراتيجية الوطنية للمياه سنة 2009، والتي تهدف الى التشجيع على الاقتصاد في المياه والى إدارة المياه التكميلية لمعالجة المياه وتحقيق إدارة منسقة للعرض والطلب، وتعزيز استخدام الموارد المائية غير التقليدية مع ضمان التوزيع العادل بين المناطق الريفية والحضرية.

وأمام النقص الحاصل في الامطار واستشعارا من جلالته بتزايد المخاطر التي يمكن أن تهدد استدامة هذا المورد، أعطا جلالته الانطلاقة للبرنامج الوطني 2020-2027 والذي تضمن عدة محاور تهم الجهة التي تنتمي إليها منطقة الدراسة ومن أهمها تطوير العرض المائي من زيادة عدد السدود الكبرى على مستوى هذا الحوض وذلك بإنجاز 3 سدود أخرى وتعلية سدين، وهو ما سيمثل زيادة في الطاقة الاستيعابية لسدود حوض ملوية بما مجموعه مليار و 343 مليون متر مكعب، وفيما يتعلق بالسدود التلية، تتوفر منطقة نفوذ هذا الحوض على ما مجموعه 62 سدا تليا بسعة استيعابية إجمالية تصل إلى 24 مليون مكعب.

غير أنه على إثر النقص الحاصل في التساقطات المطرية التي ميزت الموسم الفلاحي الحالي وتبعا للتعليمات السامية الاستباقية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، وضعت الحكومة المخطط الوطني للماء 2020-2050 وهو بمثابة مشروع خارطة الطريق لمواجهة التحديات المستقبلية و امتداد للمخطط السابق حيث يهدف هذا البرنامج الى تعزيز العرض المائي من خلال بناء السدود والربط بين الأحواض المائية وتحلية مياه البحر، ودمج كل المراكز القروية في أنظمة التزويد المهيكلة للماء الصالح للشرب وتوفير الموارد المائية الضرورية من أجل تطوير فلاحة مستدامة والحفاظ على الأنظمة الإيكولوجية ومحاربة التلوث. في هذا إطار تفعيلا للتوجيهات الملكية السامية أعطت وزارة التجهيز والماء انطلاق برنامج انجاز خمس سدود على مستوى حوض ملوية ويتعلق الامر بسد تاركة أومادي بقدرة استيعابية تصل إلى 287 مليون م3، وسد بني عزيمان بقدرة

استيعابية تصل إلى 44 مليون م3، سد الحنك بقدرة استيعابية تصل إلى 3.4 ملايين م3، تعلية سد محمد الخامس بقدرة استيعابية تصل إلى حوالي مليار م3، تعلية سد أفسو بقدرة استيعابية تصل إلى حوالي 9 ملايين م3.

5.1.1 الإطار التنظيمي والمؤسساتي

سخرت الدولة كما رأينا مجموعة من الاستراتيجيات والمخططات الوطنية لتدبير الموارد المائية، كما أحدثت مؤسسات تشرف عليها، ونزلت ترسانة قانونية لتنظيمها والمحافظة عليها، كل ذلك جاء من أجل تعبئة الموارد المائية وحسن تدبيرها باعتبارها تراثا طبيعيا يجب تنميتها واستدامتها. (بوحامد، 2018).

5.1.1.1 الإطار التنظيمي

يتوفر المغرب على ترسانة قانونية مهمة ذات الصلة بالماء، حيث عرفت تطورا مهما وهو ما يعكس حرص المشرع المغربي على حماية هذا المورد وتفاعله مع مختلف التطورات المرتبطة بموضوع الماء، سواء في أبعاده الدولية أو متطلباته الوطنية. ويمكن تقسيم هذا التطور عبر فترتين، فترة في عهد الحماية، وفترة بعد الاستقلال.

أ- في عهد الحماية

حرصا من المشرع المغربي في عهد الحماية على الموارد المائية ثم إصدار منشور الصدر الأعظم في فاتح نونبر 1وصف بالتنظيم المؤقت و الذي يقضي بجعل بعض المياه المملوكة للمخزن حصرا عليهم ولا يجوز للغير التصرف فيها، تلاه بعد ذلك ظهير فاتح يوليوز 1914 المتعلق بالملك العام والمتمم بالظهيرين 8 نونبر 1919 وظهير فاتح غشت 1925 حيث اعتبر الأول المياه أينما وجدت وعلى أية صفة كانت ملكا عموميا ما عادا الأمطار المستغلة مباشرة أو التي وقع تجميعها في خزانة اصطناعية أو الحقوق المتعلقة بالملك القروي ضمن الملك العمومي، أما الثاني فهو يتعلق بضابط المياه ويهدف الى تحديد المعايير والأنظمة التي يجب العمل بها للاستغلال.

ب- بعد الاستقلال

لا ننكر أن الإطار القانوني الذي كان في عهد الحماية أرسى نظام المياه على مبادئ عمومية الملك العام المائي غير أن تطبيق هذا المفهوم من إدارة الحماية مال الى تفضيل مصالحهم لذلك فبعد الاستقلال أضحت النصوص القانونية المتوارثة أقل فعالية ولا تستجيب لإشكالات التدبير المائي التي تفاقمت مع تزايد الطلب على الماء. فالتنمية الاقتصادية والاجتماعية بجميع مكوناتها فرضت قانونا حديثا يتكيف مع مستجدات ومتطلبات العصر، ولذلك لجأ المشرع المغربي الى إصدار قانون 95-10 المتعلق بالماء في محاولة لبلورة مقاربة فعالة لتدبير الموارد المائية، لكن بعد وقوف الجهات المختصة على عدد من الثغرات والنواقص (العياطي، 2017)، تم نسخه بموجب القانون 15.36.

ولتعزيز المحافظة على الموارد المائية أحدث القانون 95-10 جهاز شرطة المياه، وتم الإبقاء عليه في القانون 15.36 حيث شرع في ممارسة مهامه المرتبطة بضبط المخالفات المائية وتحرير المحاضر بشأنه، وقد تضمن القانون المخالفات التي تشكل إطارا قانونيا لممارسة شرطة المياه لمهامها (فاكول، 2016)، حيث نص على مخالفة جلب الماء بدون ترخيص، مخالفة سرقة المياه، مخالفة هدم الملك العام المائي... كما وضع غرامات مالية وعقوبات حبسية ضد المخالفين.

5.1.1.2 الإطار المؤسساتي

نظرا لأهمية الماء والعناية التي يوليها صاحب الجلالة الملك محمد السادس والحكومة المغربية بتدبير الماء واستعماله العقلاني و تعبئته وحسن تدبيره والمحافظة عليه، ثم إحداث مجموعة من المؤسسات من أجل تدبير و تطوير تقنيات الاقتصاد في الماء فعلى المستوى المركزي نجد المجلس الأعلى للماء والمناخ، و مجموعة من الوزارات على غرار وزارة التجهيز والماء، وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، وزارة الصحة والحماية الاجتماعية... أما على المستوى المحلي نجد وكالة الأحواض المائية، مجالس الحوض المائي، المكاتب الجهوية للاستثمار الفلاحي، لجان العمالات والأقاليم للماء. فتعدد المتدخلين في قطاع الماء ما هو إلا حرص من المشرع للحفاظ على الموارد المائية والرفع من امكانياتها والحد من المخاطر المرتبطة بها.

بعد الاطلاع على مؤهلات منطقة الدراسة من الموارد المائية وآليات تدبيرها، سننتقل إلى مناقشة أهم معوقات تدبير الموارد المائية.

2. اكراهات تدبير الموارد المائية وسبل تجاوز الأزمة

يعتبر المغرب من أكثر المناطق ندرة للمياه، فهو يواجه تحديات كبيرة بفعل انخفاض الموارد المائية ومواصلة تدهورها من جهة، وتزايد الطلب عليها من جهة ثانية، كما أن هيدروغرافية المغرب تتسم بكل السمات المتوسطية، من شح في المياه وضعف في الصبيب. ويتضاعف هذا الوضع مع تكرار نوبات الجفاف وحدتها، وضعف الحكامة في تدبير القطاع وكل هذا يزداد تعقيدا بسبب الآثار المتوقعة في المستقبل لتغير المناخ مما يحثنا على المزيد من الاقتصاد في الموارد المائية والحكامة في التدبير(اعمو،2021)، يمكن تحديد الصعوبات والتحديات في النقط التالية.

1.2. اكراهات تدبير الموارد المائية

تتلخص اكراهات تدبير الموارد المائية في الإكراهات الطبيعية والبشرية ثم الإكراهات التنظيمية والمؤسساتية.

2.1.2 الإكراهات الطبيعية والبشرية

عرفت الموارد المائية تراجعا كبيرا نتيجة إكراهات طبيعية وأخرى بشرية.

أ- الإكراهات الطبيعية

يتسم النظام المناخي والهيدرولوجي بالمغرب بعدم الانتظام في المجال والزمان، وتعاقب فترات ممطرة وأخرى جافة وفي بعض الأحيان تدوم لسنوات، وتسجل التساقطات على مرحلتين في الخريف وفي الشتاء، ويقدر عدد الأيام الممطرة ب 30 يوما في الجنوب و70 يوما في المناطق الشمالية. والمغرب اليوم أصبح وضعه جد مقلق لتوفره على موارد مائية تقدر بنحو 22 مليار متر مكعب في السنة، وهو بذلك يصنف من بين العشرين دولة الأكثر اجهادا في العالم من حيث توفر هذه الموارد، إذ يبلغ النصيب السنوي للفرد من الموارد المائية حوالي 620 متر مكعب، وهذه الوضعية تضع المغرب تحت عتبة الفقر المائي الحاد، والتي قد تتدهور في أفق 2050 لتصل الى عتبة الندرة المطلقة المتمثلة في 500 متر مكعب للفرد(المجلس الأعلى للحسابات، 2022).

كما تواجه تعبئة الموارد المائية ظاهرة توحل السدود التي تحدث نتيجة عوامل التعرية والتي تتجلى انعكاساتها في عمليات غسل التربة ونقل المواد نحو السدود (الحافيظ 2021)، وهو ما ينتج عنه نقصان في السعة التخزينية الإجمالية، ويتراوح معدل توحل السدود من حوالي مليون الى 18 مليون متر مكعب في السنة، وذلك حسب الطبيعة المورفولوجية للأحواض المائية والغطاء النباتي (الحافيظ 2021).

أما عن تحلية مياه البحر فإذا كان المغرب يتوفر على ساحل مهم غير أن تعبئة المياه غير الاعتيادية بواسطة هذه التقنية لا تزال محدودة، حيث لا تمثل هذه المياه سوى 0.9%من إجمالي الموارد المائية المعبأة. ويرجع ذلك جزئيا إلى ارتفاع تكلفة إنجاز المنشآت اللازمة لهذا الغرض وكذا الطاقة اللازمة لتشغيلها. أما عن معالجة المياه العادمة فإن الاستخدام اللامعقول لها يمكن أن يتسبب في بعض الأخطار الصحية للإنسان والحيوان. (الحافيظ 2021).

ب- الإكراهات البشرية

تتمثل الإكراهات البشرية بالأساس في ارتفاع نسبة النمو الديمغرافي للسكان وعدم الوعي بأهمية الماء، فتزايد السكان يعني تزايد الطلب على الماء مقابل محدودية العرض، أي احتياجات متجددة للماء في مقابل موارد مائية غير متجددة، وهذا الأمر الذي سيؤدي إلى لتنافس حول مصادرها، والمواجهة التي من شأنها أن تغدي الأزمات المحلية والوطنية. (المودن، 2007)

1.2. 3. الإكراهات التنظيمية والمؤسساتية

يمكن مناقشة الإكراهات التنظيمية في النقطة الأولى على أن ننتقل في النقطة الموالية إلى الإكراهات المؤسساتية للموارد المائية.

أ- الإكراهات التنظيمية لتدبير الموارد المائية

يعتبر القانون المغربي 15-36 المنظم لقطاع الماء متقدما إلى حد ما، إلا أنه تعتريه مجموعة من الصعوبات المتعلقة سواء بمضامين نصوصه أو التأخر في اصدار النصوص التنفيذية لقانون 95.10 وهو ما يعيق تطبيقه بشكل جيد. حيث ستظل سارية المفعول إلى حين صدور النصوص التطبيقية للقانون رقم 36.15 لسنة 2016 (الضحاك، 2020). هذا إلى جانب عدم المصادقة على الوثائق الرئيسية للتخطيط والأمر يهم المخطط الوطني للماء والمخططات التوجيهية للتهيئة المندمجة للموارد المائية.

أما عن الإكراهات التي يواجهها أعوان شرطة المياه في إطار مراقبة الملك العام المائي فتتمثل في الانتماء إلى جهات إدارية غير الجهة القضائية لأن هناك تبعية إدارية لرؤسائهم التسلسليين وللإدارة التي يخضعون لنظامها كونها هي التي توفر لهم كل وسائل العمل، في حين أنهم في إطار عملهم كضباط الشرطة القضائية يخضعون لسلطة النيابة العامة أو قاضي التحقيق، وعليه فازدواجية هذه التبعية قد تؤدي الى ازدواجية القرار الأمر الذي قد يضع أعوان شرطة المياه بين تجاذب سلطتين مما يضع أعوان شرطة المياه في وضعية محرجة (المودن، 2007)، وإن كان الواقع يثبت عكس ذلك.

ب- الإكراهات المؤسساتية لتدبير الموارد المائية

إن تدبير الموارد المائية لا يمكن أن يكون عقلانيا إلا إذا كانت المؤسسات المكلفة بإنجاز هذا التدبير في المستوى المطلوب، وبصفة عامة يمكن القول إن البلدان النامية في حاجة الى دعم المؤسسات المسؤولة عن تدبير موارد المياه. كما أنه يجب على هذه المؤسسات أن تعمل في المستقبل على تحسين التعاون فيما بينها وذلك لتسهيل تطبيق المخططات في ميدان تدبير موارد المياه.

قبل أن نختم لابد من مناقشة الإكراهات التقنية فحسب تقرير المجلس الأعلى للحسابات تم تسجيل نقص في كفاءة شبكات النقل والتوزيع، فوفقا لأرقام مشروع المخطط الوطني للماء، تتجاوز نسبة ضياع الماء في أنظمة الري،30% تنضاف إليها نسبة ضياع على مستوى قنوات النقل تقدر ب10% ونسبة ضياع تقدر ب 15 %الى 20%في الأودية المستخدمة كقنوات لنقل المياه.

أمام هذه الإكراهات ارتأينا أن ننتقل في النقطة الموالية إلى إدراج أهم توجهات الجهات الرسمية بالمملكة بشأن تدبير الموارد المائية وذلك من أجل التخفيف من حدة التغيرات المناخية.

2.2 الإجراءات المتخذة من طرف الدولة لتجاوز فجوة نضوب الموارد المائية

سيتم نتناول بداية توصيات المجلس الأعلى للحسابات بشأن قطاع الماء مرورا باقتراحات لجنة النموذج التنموي الجديد ووصولا إلى التدابير الاستعجالية المقترحة من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.

أ- توصيات المجلس الأعلى للحسابات بشأن قطاع الماء

حث المجلس الأعلى للحسابات على تعبئة الموارد المائية وتنميتها، والمحافظة عليها وحمايتها، ودعا الى التخطيط والتنظيم وتمويل قطاع الماء،

ب- اقتراحات لجنة النموذج التنموي الجديد (التقرير العام، أبريل 2021)

من خلال الاختيار الاستراتيجي الخامس المتعلق بالحفاظ على الموارد المائية النادرة لصالحنا ولصالح أبناءنا والأجيال المقبلة تم اقتراح إعادة تنظيم وتعزيز الشفافية حول تكاليف الموارد المائية في مراحل تعبئتها ووضع تعريفة تعكس القيمة الحقيقية للمورد المائي، مع إنشاء وكالة وطنية لتدبير الماء، وتعبئة الإمكانات التي تتيحها الموارد المائية غير التقليدية والعمل بشكل حثيث لأجل الحفاظ على الموارد الجوفية.

ج-التدابير الاستعجالية المقترحة من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لتدبير الموارد المائية :

دق المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي في إصدار معنون ب "نقطة يقظة" "الحق في الماء والأمن المائي مهددان بسبب الاستغلال المفرط للموارد المائية" ناقوس الخطر حيث دعا الى اتخاذ تدابير استعجالية في مجال تدبير الموارد المائية، وتندرج هذه التدابير ضمن ثلاثة محاور أساسية همت بالأساس اتخاذ تدابير مستعجلة للتوعية من أجل تغيير سلوك المرتفقين، وتدابير مؤسساتية وتنظيمية، وأخرى استراتيجية وذلك من أجل رصد أفضل للاستثمارات في مجال المياه

خاتمة

رغم مجهودات للدولة في تدبير الموارد المائية والتي يمكن تلخيصها في اتباع سياسة إنشاء البنى التحتية المائية، حيث يتوفر المغرب اليوم على حوالي 150 سد كبيرا بسعة تخزينية تناهز 20 مليار متر مكعب، فضلا عن أكثر من 100 سد صغير وبحيرة بالإضافة إلى الآلاف من الآبار والثقوب، وعلى ترسانة قانونية مهمة تنظم هذا المورد وعلى آليات الرقابة لحمايته والإمكانات المؤسساتية التي تشرف على تدبيره وعلى الوسائل التقنية، إلا أن تدبير قطاع الماء بالمغرب يتطلب تجاوز عدد من الاكراهات والتحديات.

ينتج عن الإكراهات السابقة عجز حاد في الموارد المائية بالرغم من تدخلات الدولة، فبالنسبة لموارد المياه التقليدية، فحسب عرض السيد وزير التجهيز والماء خلال الفترة الممتدة من 30 يناير حتى 2 فبراير 2025، أدت التساقطات الأخيرة إلى تحسُّن طفيف في مخزون المياه بالسدود، حيث تم تسجيل تدفقات مائية قُدّرت بـ 18 مليون متر مكعب، معظمها في الأحواض الشمالية، مثل اللوكوس (2,4 مليون متر مكعب) وسبو (5 مليون متر مكعب) وأم الربيع (9,6 مليون متر مكعب) .

بفضل هذه الواردات، ارتفعت نسبة امتلاء السدود إلى 27.7% مقارنة بـ 23.12% في نفس الفترة من السنة الماضية، ما يعادل مخزونًا إجماليًا قدره 4.66 مليار متر مكعب. ومع ذلك، يبقى هذا الرقم أقل بكثير من المعدل السنوي، حيث يسجل عجزًا مقدرًا بـ 72% مقارنة بالسنوات السابقة (الموقع الاخباري (موقع الما ديالنا) لوزارة التجهيز والماء، مارس 2025).

إن تعبئة الموارد المائية بالطرق غير الاعتيادية لم ترق الى المستوى المطلوب لارتفاع تكلفتها ولغياب إطار قانوني يسمح بالإدماج الفعلي للمياه العادمة في تخطيط استغلال المياه، وتحديد المسؤوليات المتعلقة بالمعالجة، وتحديد تكاليف تتبع جودة المياه إلى جانب مواصفات إعادة الاستعمال الآمن والصحي للمياه المعالجة طبقا للمعايير التي وضعتها منظمة الصحة العالمية (مجموعة العمل الموضوعاتية المؤقتة حول الامن الغذائي، 2022).

أما فيما يخص الجانب المؤسساتي فإلى جانب ما ذكرناه نسجل تجادب الاختصاص بين مجموعة من الجهات وهو ما سيعيق تحديد المسؤوليات.

من خلال هذه المناقشة سنقف على بعض المقترحات والتوصيات التي من شأنها أن تخفف من حدة التقلبات المناخية على الموارد المائية وذلك من خلال:

* تشجيع البحث العلمي وجلب نتائج دراسات وابحاث الدول المتقدمة حول السياسات المائية العالمية التي ابانت عن نجاعتها وذلك من اجل اعتمادها وتطويرها؛

* البحث على زراعات أقل استهلاكا للمياه وأكثر قدرة على مقاومة التغيرات المناخية وذلك بالرجوع إلى ضيعات الأبحاث؛

* احداث مراكز لإعداد معدات تحلية مياه البحر وتنقية المياه العادمة، واعداد الآلات التي تتحكم في اقتصاد المياه والتقليل من حدة التلوث بدل استيرادها، ووضع إطار قانوني ملائم يتماشى مع متطلبات الحالة الراهنة؛

* ارساء إطار مؤسساتي قادر على رسم سياسة مائية وسقوية مندمجة تضع اقتصاد الماء مع الرفع من الإنتاج الفلاحي في صلب توجهاتها، وتقديم الخدمات بشكل يتسم بالكفاءة والاستدامة؛

* دراسة نتائج التوقعات المرتقبة مع تقديم سيناريوهات مستقبلية مرنة تتماشى مع التقلبات المناخية، وتوسيع تجربة الارشاد الالكتروني.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

- بوحامد، أحمد. (2018). إشكالية تدبير المياه واستعمالها بالمناطق الجافة "إقليم شيشاوة نموذجا." المحمدية: أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالمحمدية.

- ازيت ك بيسواز. (يونيو1991) العدد 11، الماء لتنمية مستديمة خلال القرن الواحد والعشرين. المجلة المغربية للماء والتنمية، ادارة هندسة المياه، الرباط

- اعمو، عبد اللطيف. (10 فبراير 2021) المجموعة الموضوعاتية المؤقتة لتقييم الاستراتيجية الوطنية للماء.2020-2009الرباط.

- التركي، ابراهيم. (2008). اشكالية استدامة الماء بمنطقة زعير بين قلة الموارد وتزايد الطلب. أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالمحمدية.

- التعاضدية الفلاحية المغربية للتأمين. (دجنبر1981)، الري بالمغرب قطاع هام بالنسبة للمستقبل، الرباط، المغرب: مطابع الاطلس بالرباط.

- التقرير السنوي للمجلس الاعلى للحسابات(2022). برسم (2019-2020) قطاعات التجهيز والإسكان، قطاع الماء، الامانة العامة للحكومة، الجريدة الرسمية عدد 7073مكرر، 14 مارس.2022 الرباط.

- الحافيظ، ادريس. (2019). أثر التغايرية المناخية على الموارد المائية بحوض ملوية مطبعة قرطبة. وجدة ص 27-45
- الحافيظ، ادريس. (2021). الموارد المائية بالمغرب، الامكانات والتدبير والتحديث (الإصدار الطبعة الثانية). ردمك.
- الحافيظ، ادريس،أقديم،إبراهيم. (2016). الماء والتحولات المجالية بحوض زكزل المغرب الشرقي، أشغال ندوة تنظيم وتهيئة المجال الريفي بالمغرب، ص 165-179.
- الضحاك، ادريس. (2020). الماء والقانون: الموارد-النظام القانوني-النزاعات. الامنية، الرباط.
- العاني، محمد يحي. (1997) حصاد المياه في الوطن العربي (الإصدار العدد الاول السنة السادسة عشر). المؤسسة الصحيفة الاردنية (الرأي).
- المودن، محمد. (2007) حماية مياه السقي في القانون المغربي (المجلد العدد الثاني). مجلة الاملاك العامة.
- بكور، يحي. (1997) المسألة المائية في صدارة الاهتمامات. المنظمة العربية للتنمية الزراعية.
- تقرير المديرية الجهوية للفلاحة جهة الشرق (2022).
- تقرير لجنة النموذج التنموي الجديد، من خلال التقرير العام -أبريل 2021 -المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لتدبير الموارد المائية.
- تقرير مجموعة العمل الموضوعاتية المؤقتة حول الامن الغذائي بالمغرب. (يوليوز 2022) الرباط.
- دادون، علي، ا شمورك، لمحجوب. (2019) الحكامة المائية بالمغرب (المجلدات 119-130) أكادير: سوس أكادير.
- صقراني، ليلى. (2023). تدبير الموارد المائية بالمغرب: الإمكانات والمعوقات "منطقة نفوذ المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتادلة نموذجا. المجلة المغربية للسياسات العمومية العدد 26-27. ص 117.
- فاكول، حليمة السعدية. (ابريل2016)، النظام القانوني لشرطة المياه ودورها في حماية الملك العام المائي. مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد 13، مركز المنارة للدراسات والابحاث.
- نافع، سميرة، نافع، رشيدة. (2023). الموارد المائية بالمغرب في ظل التغيرات المناخية: حالة إقليم بن سليمان جماعتي مليلة وأحلاف. المجلة المغربية للسياسات العمومية العدد 26-27.

Romanization of Arabic Bibliography

1. Bouhamid, Ahmed. (2018). Ishkālīyat Tadbīr al-Miyāh wa-Istikhdāmihā bi-al-Mināṭiq al-Jāfah: Iqlīm Shishāwah Namūdhajan [The Problematic of Water Management and Use in Arid Regions: The Case of the Chichaoua Region], al-Muḥammadiyah: Aṭrūḥah li-Nayl al-Duktūrāh fī al-Jughrāfiyā, Kullīyat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah bi-al-Muḥammadiyah.
2. Azait, K. Bisoise. (June 1991). Al-Mā’ li-Tanmiyah Mustadīmah khilāl al-Qarn al-Wāḥid wa-al-‘Ishrīn [Water for Sustainable Development in the 21st Century], Al-Majallah al-Maghribīyah lil-Mā’ wa-al-Tanmiyah, Idārat Handasat al-Miyāh, al-Rabāṭ.
3. Aammou, Abdelatif. (10 February 2021). Al-Majmū‘ah al-Mawḍū‘ātīyah al-Mu’aqatah li-Taqyīm al-Istrātījīyah al-Waṭanīyah lil-Mā’ 2020-2009 [The Thematic Working Group for Evaluating the National Water Strategy 2009-2020], al-Rabāṭ.
4. Al-Turki, Ibrahim. (2008). Ishkālīyat Istidāmat al-Mā’ bi-Minṭaqat Zā‘īr bayna Qillat al-Mawārid wa-Tazāyud al-Ṭalab [The Problematic of Water Sustainability in the Zaïr Region: Between Scarce Resources and Increasing Demand], Aṭrūḥah li-Nayl al-Duktūrāh fī al-Jughrāfiyā, Kullīyat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah bi-al-Muḥammadiyah.

5. Al-Taʻāwuḍīyah al-Filāḥīyah al-Maghribīyah lil-Taʼmīn. (December 1981). Al-Rī bi-al-Maghrib: Qiṭāʻ Hām bi-al-Nisbah lil-Mustaqbal [Irrigation in Morocco: A Key Sector for the Future], al-Rabāṭ, al-Maghrib: Maṭābiʻ al-Aṭlas bi-al-Rabāṭ.
6. Al-Taqrīr al-Sanawī lil-Majlis al-Aʻlā lil-Ḥisābāt (2022). Barsam 2020-2019: Qiṭāʻāt al-Tajhīz wa-al-Iskān, Qiṭāʻ al-Māʼ [Annual Report of the Supreme Audit Council for 2019-2020: Sectors of Equipment, Housing, and Water], al-Amānah al-ʻĀmmah lil-Ḥukūmah, al-Jarīdah al-Rasmiyah, ʻAdad 7073 Mukarrar, 14 March 2022, al-Rabāṭ.
7. Al-Ḥafīẓ, Idriss. (2019). Athar al-Taghāyurīyah al-Manākhīyah ʻalá al-Mawārid al-Māʼīyah bi-Ḥawḍ Moulouya [The Impact of Climatic Variability on Water Resources in the Moulouya Basin], Maṭbaʻat Qurṭubah, Wujdah, pp. 27-45.
8. Al-Ḥafīẓ, Idriss. (2021). Al-Mawārid al-Māʼīyah bi-al-Maghrib: Al-Imkānāt wa-al-Tadbīr wa-al-Taḥdīth [Water Resources in Morocco: Potentials, Management, and Modernization] (2nd Edition).
9. Al-Ḥafīẓ, Idriss, & Aqdim, Ibrahim. (2016). Al-Māʼ wa-al-Taḥawwulāt al-Majālīyah bi-Ḥawḍ Ziz: Al-Maghrib al-Sharqī [Water and Spatial Transformations in the Ziz Basin: Eastern Morocco], in Aʻmāl Nādwat Tanẓīm wa-Tahiyyat al-Majāl al-Rīfī bi-al-Maghrib, pp. 165-179.
10. Al-Ḍaḥḥāk, Idriss. (2020). Al-Māʼ wa-al-Qānūn: Al-Mawārid - al-Niẓām al-Qānūnī - al-Nizāʻāt [Water and Law: Resources, Legal Framework, and Disputes], Al-Amniyah, al-Rabāṭ.
11. Al-ʿĀnī, Muḥammad Yaḥyā. (1997). Ḥiṣād al-Miyāh fī al-Waṭan al-ʿArabī [Water Harvesting in the Arab World] (1st Edition, 16th Year), Al-Muʼassasah al-Ṣaḥīfah al-Urdunīyah (Al-Raʼy).
12. Al-Mawden, Muḥammad. (2007). Ḥimāyat Miyāh al-Saqī fī al-Qānūn al-Maghribī [Protection of Irrigation Water in Moroccan Law], Majallat al-Amlāk al-ʿĀmmah, 2
13. Bakkour, Yaḥyā. (1997). Al-Masʼalah al-Māʼīyah fī Ṣadārat al-Ihtimāmāt [The Water Issue at the Forefront of Concerns], Al-Munaẓẓamah al-ʿArabīyah lil-Tanmiyah al-Zirāʿīyah.
14. Taqrīr al-Mudīrīyah al-Jihawīyah lil-Filāḥah, Jihat al-Sharq (2022) [Report of the Regional Directorate of Agriculture, Eastern Region, 2022].
15. Taqrīr Lajnat al-Namūdhaj al-Tanmawī al-Jadīd, min khilāl al-Taqrīr al-ʿĀmm - April 2021 - al-Majlis al-Iqtiṣādī wa-al-Ijtimāʿī wa-al-Bīʾī li-Tadbīr al-Mawārid al-Māʼīyah [Report of the Committee on the New Development Model, through the General Report - April 2021 - Economic, Social, and Environmental Council for Water Resources Management].
16. Taqrīr Majmūʻat al-ʿAmal al-Mawḍūʿātīyah al-Muʼaqatah ḥawla al-Amn al-Ghidhāʼī bi-al-Maghrib (July 2022) [Report of the Thematic Working Group on Food Security in Morocco, July 2022], al-Rabāṭ.
17. Daddoun, Ali, & Shmourk, Lamhjoub. (2019). Al-Ḥukūmah al-Māʼīyah bi-al-Maghrib [Water Governance in Morocco], Volumes 119-130, Agadir: Sous Agadir.
18. Saqrani, Leila. (2023). Tadbīr al-Mawārid al-Māʼīyah bi-al-Maghrib: Al-Imkānāt wa-al-Mawāniʻ "Minṭaqat Nufūdh al-Maktab al-Jihawī lil-Istithmār al-Filāḥī li-Tadlah Namūdhajan" [Management of Water Resources in Morocco: Potentials and Obstacles - The Case of the Tadla Regional Agricultural Investment Office], Al-Majallah al-Maghribīyah lil-Siyāsāt al-ʿĀmmah, Numbers 26-27, p. 117.
19. Fakoul, Halima Al-Saadia. (April 2016). Al-Niẓām al-Qānūnī li-Shurṭat al-Miyāh wa-Dawruhā fī Ḥimāyat al-Milk al-ʿĀmm al-Māʼī [The Legal Framework for Water Police and

Their Role in Protecting Public Water Property], Majallat al-Manārah lil-Dirāsāt al-Qānūnīyah wa-al-Idārīyah, Number 13, Markaz al-Manārah lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth.

20. Nafie, Samira, & Nafie, Rachida. (2023). Al-Mawārid al-Mā'īyah bi-al-Maghrib fī Ẓill al-Taghayyurāt al-Manākhīyah: Ḥālat Iqlīm Benslimān, Jamā'atī Mlīlah wa-Aḥlāf [Water Resources in Morocco in the Context of Climate Change: The Case of the Bensliman Region, Mlīlah and Aḥlāf Municipalities], Al-Majallah al-Maghribīyah lil-Siyāsāt al-ʿĀmmah, Numbers 26-27.

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

American-Russian competition over Syrian oil and gas

Hasan Yaseen Al Mohamad
PhD researcher, International public Law, Faculty of Law and Political Science, Beirut Arab University, Beirut.
Email : hasan23mod@gmail.com
: 0009-0002-6793-4206

Received	Accepted	Published
08/02/2025	12/02/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097862

Hasan Yaseen Al Mohamad (2025). American-Russian competition over Syrian oil and gas, Journal of Strategic and Military Studies, volume 07 (issue26), pp 73 - 94.

Abstract

Syria has an important strategic location in the Middle East, where trade and transport routes intersect between Europe and Asia. It also has large reserves of natural gas in the Mediterranean, making it a target for major powers seeking to control its resources. In 2009, Syrian President Bashar al-Assad announced the Syrian energy strategy, which aims to make Syria a regional center for the transport of hydrocarbons between the Gulf states, the Black Sea, the Caspian Sea, and the Mediterranean Sea, thus being a link between oil and gas producing countries and countries importing these resources. However, all these projects were halted due to the war on Syria, which provided an opportunity for international and regional interventions to protect their interests in energy pipelines and international routes crossing Syria. Hence, the conflict over Syrian geopolitics and energy lines between Russia and the United States of America was one of the most important aspects that led to military intervention in Syria after 2011.

The conflicts over Syrian geopolitics and energy lines began in the aftermath of World War II, when the United States and Britain began expanding their influence in the Middle East, as the United States saw that Syria could become an important base for it in the region, especially after the discovery of oil in Iraq and Iran. It seems that the conflict over Syrian geopolitics and energy lines will continue in the future, as the major powers intervening in it seek to strengthen their influence in Syria, which will lead to continued tensions in the region and make progress in the political solution path dependent on achieving regional and international understandings about Syria's geopolitical and economic role in transporting and transiting energy.

Keywords: Syrian geopolitics, oil and gas fields in Syria, American intervention, Russian intervention

© 2025, Yaseen Al Mohamad, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

التنافس الأمريكي الروسي على النفط والغاز السوري

حسن ياسين المحمد

باحث دكتوراه، القانون الدولي العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بيروت العربية.

الايميل hasan23mod@gmail.com

حساب : 0009-0002-6793-4206

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
08/02/2025	12/02/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097862

للاقتباس: حسن ياسين المحمد. (2025). التنافس الأمريكي الروسي على النفط والغاز السوري، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المجلد 07 (العدد26)، ص ص 73- 94.

ملخص

تتميز سورية بموقع استراتيجي مهم في الشرق الأوسط، حيث تتقاطع فيها طرق التجارة والنقل بين أوروبا وآسيا، كما أنها تمتلك احتياطيات كبيرة من الغاز الطبيعي في البحر المتوسط مما يجعلها هدفًا للقوى الكبرى التي تسعى إلى السيطرة على مواردها. وقد أعلن، أعلن الرئيس السوري بشار الأسد في عام 2009 عن استراتيجية الطاقة السورية، التي تهدف إلى جعل سورية مركزًا إقليميًا لنقل المواد الهيدروكربونية بين دول الخليج العربي والبحر الأسود وبحر قزوين والبحر الأبيض المتوسط، وبالتالي تكون حلقة وصل بين الدول المنتجة للنفط والغاز والدول المستوردة لهذه الموارد لكن كل هذه المشاريع توقفت بسبب الحرب على سورية، والتي شكلت مناسبة لتدخلات دولية وإقليمية لحماية مصالحها في أنابيب الطاقة والطرق الدولية العابرة من سورية. ومن هنا كان الصراع على الجيبوليتيك السورية وخطوط الطاقة فيها بين كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية أحد أهم المظاهر التي كانت سبباً للتدخل العسكري في سورية بعد عام 2011.

لقد بدأت الصراعات على الجيبوليتيك السورية وخطوط الطاقة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، عندما بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا في توسيع نفوذها في الشرق الأوسط، حيث رأت الولايات المتحدة أنّ سورية يمكن أن تصبح قاعدة مهمة لها في المنطقة، خاصة بعد اكتشاف النفط في العراق وإيران. ويبدو أنّ الصراع على الجيبوليتيك السورية وخطوط الطاقة سيستمر في المستقبل، حيث تسعى القوى الكبرى المتدخلة فيها إلى تعزيز نفوذها في سورية، مما سيؤدي إلى استمرار التوترات في المنطقة ورهن التقدم في مسار الحل السياسي بتحقيق تفاهمات إقليمية ودولية حول دور سورية الجيوسياسي والاقتصادي في نقل وعبورالطاقة.

الكلمات المفتاحية: الجيوبوليتك السوري، حقول النفط والغاز في سورية، التدخل الأمريكي، التدخل الروسي

©2025، ياسين المحمد، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

أخذ الاهتمام يتزايد بأمن الطاقة منذ الحرب العالمية الأولى عام 1914، ليس فقط بسبب اختلال التوازن بين العرض والطلب في الأسواق، بل، لارتباطه بعوامل عديدة منها التنافس الدولي، وعدم وضوح نيّة الدول المصدرة فيما إذا أرادت أن تمتنع عن تصدير النفط والغاز إلى الدول المستهلكة، أو إذا حاولت استخدام ذلك كورقة ضغط سياسي واقتصادي بمواجهة الدول المستهلكة. إضافة إلى التهديدات الأمنية والعسكرية لمنشآت وحقول وممرات نقل النفط والغاز، سواء أكانت هذه التهديدات من قبل الدول التي تحاول السيطرة على هذه الموارد، أم من قبل الجماعات الإرهابية المسلحة (عطا عبد الوهاب، 2012، ص: 18).

لقد بات واضحاً أنّ السيطرة على منابع النفط الغاز، وأنابيب النقل جزءاً أصيلاً ولا يتجزأ من مقومات القوى الجيوسياسية في القرن الحادي والعشرين، كما تكشف آليات الصراع الدولي في الوقت الحاضر، عن أنّ النظام العالمي الجديد يتشكل وفق نظام القوى الاقتصادية والهيمنة العسكرية، التي تعتمد بالأساس على النفط والغاز. ولعلّ التنافس والصراع الأمريكي الروسي على منابع وممرات النفط والغاز في الشرق الأوسط أكبر مثال على ذلك. كما أثبت الأحداث الأخيرة التي شهدتها المنطقة العربية وخاصة "دول الربيع العربي" أنّ غنى هذه الدول الموارد الطبيعية وخاصة النفط والغاز، جعل منها مسرحاً للصراعات والنزاعات الدولية، وكذلك التجاذبات والتكتلات الجيوسياسية. فحيثما تظهر مصاد الطاقة تتولد الصراعات الإقليمية، وتتواجد القوى الدولية الكبرى الفاعلة، التي تضع مصادر الطاقة ومنابعها في أولويات أجندتها السياسية والعسكرية، وقد أكّد ذلك وزير الخارجية الأمريكية السابق "هنري كسنجر" عندما قال" *تحكّم بالطاقة تتحكم في الدول*"(*عبد العال سيد، 2021، ص: 409). لذلك يمكن القول أنّ التدخلات الدولية في هذه الدول كان يركز على الموقع الاستراتيجي لها، لما تحتويه من* موارد طبيعية، وشبكة كبيرة من مشاريع خطوط نقل الطاقة من الدول المصدرة لها إلى سواحل المتوسط ومنه إلى أوروبا.

تتميز سورية بموقع استراتيجي مهم في شرق المتوسط، إذ تعتبر ملتقى الطرق البريّة والبحريّة بين قارات العالم، وترتبط بحدود برية وبحرية مع دول حلف شمال الأطلسي وخاصة تركيا وقبرص، وكذلك تتحكم بالطريق الواصل بين أهم مناطق انتاج النفط والغاز خاصة في الخليج العربي وإيران، وأسواق الاستهلاك في أوروبا، كما لها امتداد حيوي بإمكانه تغيير موازين القوى في الشرق الأوسط، كما كان لاكتشافات النفط والغاز الطبيعي في البحر المتوسط أثراً كبيراً لتكون هدفاً للقوى الكبرى التي تسعى إلى السيطرة على هذه الموارد"(*عبد العال سيد، 2021، ص: 499*)

تعتبر الأهمية الجيوبوليتيكية لأي دولة محدداً لسياساتها الخارجية ولاستراتيجيات الدول تجاهها، ومن هذا المنطلق فقد كانت سورية نظراً لموقعها الجغرافي مركزاً لجذب واستقطاب القوى الكبرى (بن رقرق سعيدة - عويبر عيسى، 2021، ص: 43). كما جعل الأزمة فيها أكثر تعقيداً من مثيلاتها في العالم العربي، وتحولت من أزمة داخلية بين مجتمع منتفض ضد سياسات اقتصادية واجتماعية، إلى حالة اصطفاف إقليمي ودولي غير مسبوق منذ نهاية الحرب الباردة (صاغور، 2023، ص: 333).

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة لبيان الدور الأساسي والأهمية الاقتصادية والسياسية والجيوبوليتكية للجغرافيا السورية، وكذلك أهمية قطاع الطاقة ومشاريعها في سورية في التنافس الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، كما نسعى من خلال هذه الدراسة لاستعراض أهم حقول النفط والغاز في الجغرافية السورية، وكذلك مشاريع

وخطوط امدادات الطاقة في سورية التي لعبت دوراً كبيراً في جذب أنظار الدول الكبرى التي تعتبر أمن الطاقة أحد أهم وركائز أمنها القومي، وكيف كان لها الدور الكبير في التنافس على الجغرافية السورية.

إشكالية الدراسة:

تتمتع سوية بموقع جيوبوليتكي واستراتيجي مهم للغاية من حيث موقعها على الخريطة الجغرافية العالمية، وخاصة في يتعلق بكونها أحد أهم الممرات لخطوط النفط والغاز بين الدول المنتجة للنفط والغاز وبين الدول المستهلكة، حيث تربط بين دول شرق المتوسط ودول شرق الأوسط الغنية بمواردها الطبيعية وبين دول أوروبا عن طريق الساحل الشرق للمتوسط التي تعتمد كليّاً على النفط والغاز القادم من هذه الدول، وهذه الأهمية الجيوبوليتكية لسورية جعلت منها محط أنظار العديد من الدول وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، وقد زاد من أهميتها اكتشافات النفط والغاز في المنطقة الاقتصادية الخالصة لسورية في شرق المتوسط، واكتشاف العديد من آبار الغاز في المناطق البريّة السورية. وعليه كيف ساهمت اكتشافات النفط والغاز، ومشاريع خطوط الطاقة في سورية على التنافس والسباق للهيمنة على هذه الموارد؟ وهذه الإشكالية تطرح أكثر من تساؤل، كما يلي:

- ما هي أهم حقول النفط والغاز في سورية؟
- ما هي أهم حقول النفط والغاز في سورية؟
- ما هي أبرز خطوط امدادات الطاقة العابرة من سورية؟
- كيف تتجسد الأهمية الجيوبوليتكية لسورية لدى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية؟
- ما هي أهم ملامح التدخل الأمريكي والروسي في سورية؟ وكيف مهّدت الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل العسكري في الشمال السوري للبدء بنهب النفط والغاز السوري؟

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استعراض أهم اكتشافات النفط والغاز في سورية، وكذلك أهم خطوط وامدادات الطاقة العابرة من سورية، إضافة إلى بيان أهمية هذه الخطوط على الصعيد الإقليمي والدولي، ودورها في التنافس والتدخل الدولي، بما فيه الأسباب والدوافع الأمنية والسياسية والعسكرية للتدخل الأمريكي والروسي في سورية. كما استخدمنا المنهج التاريخي من خلال استعراض التطور التاريخي لاكتشافات النفط والغاز في سورية، والبدء باستخراج هذه الموارد، وبيان الأهمية الجيوبوليتكية السورية لدى الفكر الأمريكي والروسي.

1. حقول النفط والغازومشاريع امدادات الطاقة في سورية

تعود أول اكتشافات النفط في سورية إلى خمسينيات القرن العشرين. وقد بدأ إنتاجه سنة 1968 في حقول الحسكة الواقعة شمال شرق سورية، من قبل الشركة السورية للنفط، وبعد دخول الشركات الأجنبية إلى سورية في النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين، وتحقيق اكتشافات نفطية في محافظة دير الزور، بدأ الإنتاج بالتزايد منذ 1985، ليبلغ الإنتاج ذروته عام 1996، بمعدل إنتاج قدره 620 ألف برميل نفط في اليوم، لكن بعد ذلك بدأ الإنتاج بالتراجع تدريجياً بمعدل 5% سنوياً ليصل إلى نحو 380 ألف برميل يومياً عام 2010. وبعد اندلاع الأزمة في سورية في 15 آذار عام 2011، بدأت العقوبات الأمريكية على قطاع النفط والغاز في سورية، وبسبب امتناع الشركات الأجنبية عن النتاج نتيجة لتلك العقوبات فقد انخفض

الإنتاج أواخر العام 2011 إلى أقل من 30 ألف برميل يومياً، حتى وصل الى اقل من 15 ألف برميل في عام 2013، ومع اتساع رقعة النزاع في سورية فقدت الدولة السورية لاحقا معظم سيطرتها على حقول النفط والغاز، الامر الذي انعكس سلباً على انتاج النفط في سورية[1].

1.1 حقول النفط والغاز في سورية

توزعت مناطق إنتاج النفط والغاز في سورية عام 2010، على ثلاث مناطق رئيسة. تقع المنطقة الأولى في شمال شرق سورية في محافظة الحسكة، وتقع المنطقة الثانية شرق سورية في محافظة دير الزور، وتقع المنطقة الثالثة وسط سورية في بادية تدمر. وبعد الاكتشافات الحديثة في شرق المتوسط تبين وجود احتياطات للنفط والغاز في الساحل السوري وخاصة من امتداد سواحل مدينة طرطوس حتى الحدود البحريّة اللبنانية، ودخلت الشركات الروسية في مجال استثمار هذه الاحتياطات (المنصور وآخرون، 2013، ص ص 171- 172). لكن لتاريخ كتابة هذه السطور لم يبدأ الإنتاج في هذه المنطقة.

1.1.1 حقول النفط والغاز في دير الزور

تعتبر محافظة دير الزور المنبع الأساسي للنفط في سورية، حيث تحتوي على الكثير من الحقول والآبار التي كانت تؤمن جميع احتياجات الدولة النفطية، ومن أهم هذه الحقول، حقل العمر الذي كان ينتج بما يقارب 80 ألف برميل نفط يومياً قبل الحرب على سورية، ليتراجع الإنتاج اليومي إلى 25 ألف برميل في الوقت الحالي (Hussein Almohamad, and Andreas Dittmann, 2016, p: 7 .). وإلى جانب هذا الحقل يوجد حقل التنك وحقل التيم والورد، كما يوجد حقل غاز "كونيكو" الذي كان ينتج بما يقارب 450 مليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي يومياً (سعيفان والحسين، 2021، ص: 35).

بعد سيطرة "فصائل المعارضة" على دير الزور، انسحبت شركات النفط الأجنبية والمحلية منها، وقامت بإغلاق آبار النفط قبل ذلك. وأدت المعارك العسكرية التي دارت بين هذه الفصائل والجيش السوري إلى دمار كبير في هذه الحقول، كما وتعرضت المعدات الموجودة فيها للنهب والسرقة. وقد سيّطرت "جبهة النصرة" على حقل العمر في تشرين الثاني عام 2013. وبعدها سيطرة تنظيم "داعش" على حقول النفط عام 2014، حيث وجد من الايراد الناتج عن إدارة حقول النفط مكاسب مالية كبيرة، تلبي أفكاره التوسيعية[2].

2.1.1 حقول النفط في محافظات الحسكة

يوجد في محافظة الحسكة عدد من حقول النفط الرئيسة، ويأتي في مقدمتها حقل السويدية، الذي كان انتاجه يقدر قبل الحرب على سورية حوالي 116 ألف برميل يومياً، ولكن انخفض بعد ذلك إلى 50 ألف برميل. ويأتي حقل الرميلان في المرتبة الثانية من حيث الإنتاج، إذ بلغ انتاجه قبل الحرب حوالي 90 ألف برميل يومياً، لينخفض بعد ذلك إلى ما يقارب 5-10 ألف

---

[1]- بدأ التنقيب عن النفط في سورية لأول مرة في ظل الانتداب الفرنسي عام 1930، من قبل شركة النفط العراقية وشركة شل واكسون موبيل وتوتال، غير أنه لم يتم العثور على النفط إلا في عام 1968 من حقول الحكسة. راجع: سمير سعيفان - محمود الحسين، دمار قطاع الطاقة في سورية خلال الحرب 2011-2020، أبحاث اقتصادية، مركز حرمون للدارسات المعاصرة، 2021، ص 6-7، منشور بصيغة Pdf بتاريخ 29 حزيران 2021، على الرابط الالكتروني التالي: https://e9rp.short.gy/em5wBK تاريخ الزيارة: 5-3-2023.

Hussein Almohamad, and Andreas Dittmann, *Oil in Syria between Terrorism and Dictatorship*, Social Sciences, MDPI, Vol. 5, No. 20, May 2016, pp. 3-4. Available Pdf at:
https://www.researchgate.net/publication/303325221_Oil_in_Syria_between_Terrorism_and_Dictatorship
تاريخ الزيارة: 5-3-2023.

[2]- حيث قدّر أن إنتاج "داعش" من النفط حوالي 50 ألف برميل يومياً، خلال الفترة ما بين 2014 وأواخر عام 2016، جنى من خلالها مئات ملايين الدولارات، راجع: مسلّم عبد طالاس، نفط شمال وشرق سورية بعد 2011، المجلة الدولية للدراسات الكردية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد الأول، نيسان 2023، ص 18؛ سمير سعيفان - محمود الحسين، دمار قطاع الطاقة في سورية خلال الحرب 2011-2020، مرجع سابق، ص27- 28.

برميل، كما يتواجد في هذه المنطقة حقل كراتشوك وحقول الجبسة والشدادي والهول (Hussein Almohamad, and Andreas Dittmann, op cit, pp: 7-8)

نتيجة اتساع رقعة التظاهرات والاحتجاجات الشعبية، انسحبت القوات السورية من محافظة الحسكة، باستثناء بعض المقار العسكرية في المحافظة، ومطار القامشلي والمربع الأمني هناك، وتولى حزب الاتحاد الديمقراطي في الحسكة، أو ما يسمى "بالإدارة الذاتية" الاشراف المباشر على واقع المحافظة بشكل كاملٍ، وكذلك تولت أمر إدارة حقول النفط والغاز بعد منتصف عام 2012، وقاموا بتجهيز كوادرها للإشراف على هذه المنشآت النفطية وإدارتها، مع استمرار عمل الموظفين التابعين للشركة الحكومية "الشركة السورية للنفط" فيها (RUDAW, PYD, 2013) وقد استطاعت إصلاح بعض أنابيب النفط التي تعرضت للتخريب سابقاً، وقامت بمعاودة إنتاج واستخراج النفط من الآبار المتوقفة عن العمل، من خلال ورشات الصيانة التابعة للحكومة السورية، والتزمت "الإدارة الذاتية" بتزويد الدولة السورية بالنفط والغاز الناتج عن هذه الحقول (Hussein Almohamad, and Andreas Dittmann, op cit, p: 12) بعد ذلك أنشأت "الإدارة الذاتية" شركة الجزيرة، للقيام بالأعمال الفنية والتقنية اللازمة لسد الفراغ الذي تركته شركات النفط المحلية والأجنبية التي غادرت تلك المواقع (عبد طالاس، 2023، ص: 19)، ولأن المنشآت النفطية في محافظة الحسكة لم تشهد أعمالا عسكرية أو معارك تذكر، فقد أدى ذلك إلى تحسن في انتاج النفط والغاز[3].

3.1.1 حقول الغاز في المنطقة الوسطى

إضافة إلى حقول النفط في الحسكة ودير الزور، التي تنتج غازاً مع إنتاج النفط، تتركز مناطق حقول الغاز في سورية في المنطقة الوسطى، وتحتوي على مكامن وطبقات غازية كثيفة، وتحديداً منطقة جبل شاعر الذي يضم حقولاً عدة للغاز، تنتج ما يقارب ثلاثة ملايين متر مكعب من الغاز الطبيعي يومياً[4]. من جانب آخر، بحسب وزارة النفط والثروة المعدنية في سورية، تحتوي منطقة حوض "الدو" على احتياطي يبلغ 47 مليار متر مكعب من الغاز، وقد افتتحت الحكومة السورية عام،2017 مشروعاً أسمته "غاز شمال دمشق"، من أجل التنقيب عن الغاز واستخراجه من منطقة قارة في ريف دمشق، ويشمل المشروع بضع آبار، هي "قارة 1" بإنتاج 450 ألف متر مكعب يومياً، وحقل "بريج 1" بإنتاج 250 ألف متر مكعب يومياً، وحقل "قارة 3" بإنتاج 400 ألف متر مكعب من الغاز يومياً (مجلة الطاقة، 2020). ورغم الدراسات الحديثة وبعد الإعلان عن وجود احتياطي من النفط والغاز في المنطقة الاقتصادية الخالصة لسورية شرق المتوسط، والتي تشير إلى وجود ما يقارب 2.5 تريليون قدم مكعب من الغاز من الغاز الطبيعي وتحديداً في البلوك رقم (2) (الطائي، 2022)، إلّا أنّ عمليات الحفر والإنتاج لم تبدأ بعد حتى عام 2024.

---

[3]- وصل إنتاج حقل الرميلان إلى 15 ألف برميل يومياً وكذلك الأمر فقد وصل إنتاج حقل السويدية إلى حوالي مليون ونصف إلى مليونين متر مكعب من الغاز يومياً، ووصل إنتاج الإدارة الذاتية من النفط والغاز حوالي 87 ألف برميل نفط يومياً، كما بدء معمل السويدية للغاز في الحسكة بإنتاج نحو نصف مليون متر مكعب من الغاز يومياً. - Hussein Almohamad, and Andreas Dittmann, *Oil in Syria between Terrorism and Dictatorship*, Op.cit, P. 12.

[4]- يوجد مكامن وآبار للغاز عدة في المنطقة الوسطى من سورية، إذ تحتوي مدينة قارة في ريف دمشق على حقل" قارة 1 و3" وبرج وصدد. وتحتوي منطقة تدمر على حقول غاز في محيطها، حيث كانت تنتج هذه الحقول ما يقارب تسعة ملايين متر مكعب من الغاز يومياً، وهي حقول "آراك ودبيسان وحيان والهيل وجهار والمهر ونجيب والسخنة وأبو رباح". راجع: يزيد صايغ، الحرب على حقول الغاز في سورية، مركز مالكوم كير- كارنيغي للشرق الأوسط، مقال منشور بتاريخ 8 حزيران 2015، على الرابط الالكتروني التالي: https://carnegie-mec.org/diwan/60442 تاريخ الزيارة: 20-11-2023.

2.1 مشاريع خطوط الطاقة العابرة من سورية

إنّ النفط والغاز لهما تأثيراً في السياسة الدولية، وإنّ العالم بحاجة مستمرة لهاتين المادتين الأساسيتين، وقد دخلت دول جديدة إلى حقل التنافس على مصادر الطاقة وتنوعت أساليب السيطرة على تلك المصادر، ولم يقتصر التنافس في السيطرة على المنابع كما كان سابقاً، وإنّما تعدّاها الى حماية طرق الإمدادات، وأيضا تنويع المصادر (الصباغ، 2021، ص: 6).

شكّلت خطوط أنابيب نقل النفط والغاز ملامح جغرافية جديدة، للتحركات السياسية الخارجية للدول الإقليمية والعظمى في منطقة الشرق الأوسط، وشرق المتوسط، وقد برزت أهميتها من خلال اتخاذها أحد أهم وسائل تحقيق أمن الطاقة في القرن الحادي والعشرين، ولا سيما في الدول المتقدمة، فتحولت من وسيلة لنقل الطاقة وخدمة الاقتصاد إلى إحدى المرتكزات في التنافس العالمي، فضلاً عن كونها مصدراً للصراعات السياسية في بعض الأحيان، وسبباً لها في حين آخر، وبالتالي فإنّ مرور هذه الخطوط من مناطق جغرافية معينة باتت سبباً في تغير موازين القوى الاقتصادية والسياسية، وسبباً للتنافس على هذه المناطق الجغرافية[5].

1.2.1 خط الغاز العربي

يمثل خط أنابيب الغاز العربي نموذجاً فريداً للتعاون الاستراتيجي العربي في مجال الطاقة الذي يشمل مصر والأردن وسورية ولبنان، ويعتبر شرياناً اقتصادياً بين هذه الدول من جهة، وبين قارة آسيا وإفريقيا وأوروبا. وقد عقدت كل من حكومة مصر والأردن وسورية ولبنان في عام 2001 اتفاقية لتنفيذ مشروع خط الأنابيب للغاز يربط هذه الدول مع بعضها، حيث يبدأ من مصر وينتهي في لبنان مرورا بالأردن وسورية. حيث ينقل خط الغاز العربي الذي يبلغ طوله 1200كم، الغاز المصري إلى الأردن، وسورية ولبنان. تم الانتهاء من إنشاء القسم الأول من حقل الغاز الطبيعي، الذي يمتد بطول 265 كم، من حقل العريش للغاز الطبيعي في مصر إلى العقبة في الأردن في عام 2003، بتكلفة 200 مليون دولار. أما القسم الثاني، ويبلغ طوله 390 كم، فيمتد خط الأنابيب في الأردن من ميناء العقبة مروراً بعمان إلى الرحاب، بالقرب من الحدود الأردنية السورية، وتم تشغيله في عام 2005، وبلغت تكلفة المرحلة الثانية حوالي 300 مليون دولار أمريكي، أما القسم الثالث يبدأ من الرحاب إلى مدينة حمص في سورية، واكتمل عام 2008، ويبلغ طول هذا القسم 330 كم، وفي عام 2009، تم مد خط الأنابيب من حمص إلى بانياس في سورية وطرابلس في لبنان (التركاوي، 2022)، (مديرية الدراسات الاستراتيجية، 2016، ص: 16) كما وقّعت سورية مع تركيا في عام 2008، على اتفاقية لبناء خط أنابيب بطول 63 كم من مدينة حلب إلى مدينة "كلّس" التركية، وذلك لربط خط الغاز العربي بشبكة خطوط الغاز في تركيا. كما تم الاتفاق بين الاتحاد الأوروبي ومصر وسورية والأردن والعراق وتركيا، لربط خط الغاز العربي بخط أنابيب العراق، مما يساعد ذلك على تصدير الغاز إلى أوروبا، غيّر أنّ ذلك لم يتم تنفيذه بسبب الحرب في سورية (الحكيم، 2021، ص: 147).

[5]- إنّ منطقة البلقان ليست بتلك المنطقة الغنية بالنفط والغاز، لكنها تعتبر معبراً مهماً لنقلها من وسط آسيا وشمالها إلى أوروبا، وعليه فإنّ العمليات العسكرية الأمريكية التي قامت بها القوات العسكرية الأمريكية كانت بدافع الحصول على مصادر الطاقة وتأمين طريق نقلها. وكذلك فإنّ الولايات المتحدة الأمريكية قد خاضت حرب أفغانستان ليس من أجل محاربة الإرهاب بل، للسيطرة على طرق وامدادات الغاز في آسيا، كما يدل التنافس الأمريكي الروسي على بحر قزوين أهمية المناطق الجغرافية التي تعتبر ممرا لإمدادات الطاقة. راجع: ريتشارد هاينبرغ، سراب النفط، ترجمة: أنطوان عبد الله، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2005، ص 303؛ عبد الله علي كاظم المعموري - مالك متعب الجميلي، النفط والاحتلال في العراق، ط1، مركز حمورابي، بغداد، 2011، ص 137 وما بعد.

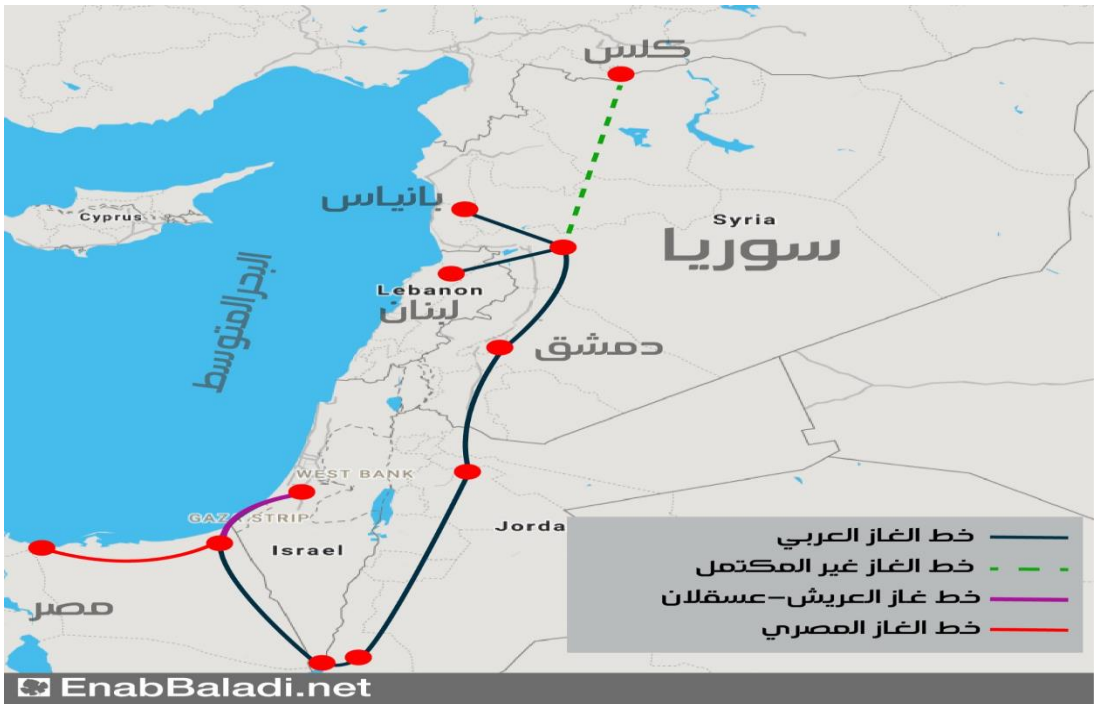

الشكل رقم (1) خط الغاز العربي

المصدر: المرصد المصري على الرابط التالي:

https://marsad.ecss.com.eg/61582/

زاد اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمشروع خط الغاز العربي المشروع لما يمكن أن يبنى عليه من دعائم للتطبيع العربي "الاسرائيلي" ولتوفير الغطاء السياسي لمشروعي الغاز والكهرباء في لبنان، وأبلغ مسؤولون أميركيون نظراءهم العرب أن المشاريع ستكون معفاة من قانون قيصر الذي دخل حيز التنفيذ منتصف عام 2020، لكن لم يكتب لهذه الفكرة النجاح حتى مطلع عام 2024. ومما لا شك أن كل من إيران وروسيا متضررتان من هذا الخط الذي من شانه أن يحول الاهتمام بالغاز الروسي والغاز الإيراني الواقعين تحت العقوبات الغربية إلى تفعيل موارد أخرى يمكن أن تكون بديلاً عنهما في البعد الاستراتيجي.

2.2.1خط الغاز القطري التركي

إنّ الاستراتيجية التي تم اعتمادها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لم تقتصر على نفط وغاز بحر قزوين فحسب، بل اعتمدت على سياسة ضرب المشروع الروسي ومحاصرتها في الشرق الأوسط، فقد شجعت الولايات المتحدة الأمريكية قطر، والتي تمثل ثاني دول العالم من حيث إنتاج الغاز بتقنياته المتقدمة، على إنشاء خط لنقل الغاز القطري بخط أنابيب من قطر مروراً بالسعودية، ومنها إلى الأردن لينتهي في سورية، وليلتقي بخط الغاز العربي، ومنه إلى تركيا. ففي عام 2000، اقترحت قطر على سورية بناء خط أنابيب غاز طبيعي بقيمة 10 مليارات دولار بطول 1500 كم عبر المملكة العربية السعودية والأردن وسورية وتحديداً مدينة حمص، ومنها يتفرع الخط إلى ثلاثة فروع، الأول إلى مدينة طرابلس اللبنانية، والثاني إلى مدينة اللاذقية السورية، أما الفرع الثالث فإلى تركيا (زعيّن، 2017).

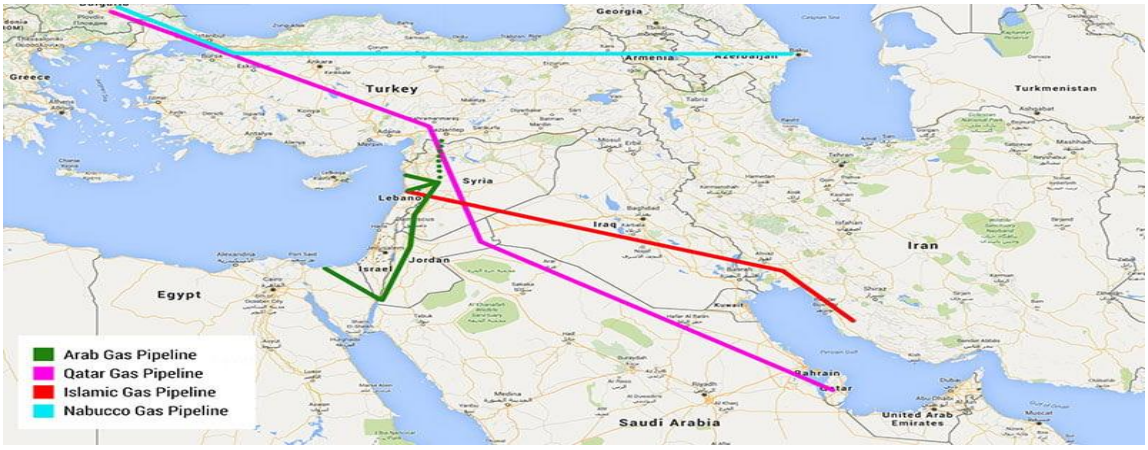

الشكل رقم (2) مشروع خط الغاز القطري التركي

المصدر: https://archive.anbaaonline.com/?p=454996

كان خط الأنابيب مدعوماً بشدة من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، اللتين كانتا تتطلعا إلى تقليل اعتماد السوق الأوروبية من الغاز الروسي لتوريد، كما وكانت تركيا أيضاً من الداعمين له، حيث كانت تأمل في إنهاء اعتمادها على الغاز الروسي، ووضع نفسها كمركز لتصدير ونقل للطاقة الآسيوية إلى الدول الأوروبية (حبشي وجندلي، م س، ص: 360). وهذا المشروع جاء كإحدى الاستراتيجيات الأمريكية المضادة لروسيا، بعد افشالها محاولة انشاء خط غاز "نابكو"، الذي كان من المقرر أن ينقل الغاز من دول آسيا وتحديداً من تركمانستان وأذربيجان وأوزبكستان إلى أوروبا عن طريق تركيا، بهدف كسر الهيمنة الروسية على سوق الطاقة الأوروبية، الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية للبحث عن طريق آخر لنقل الغاز من دول الخليج العربي إلى الأسواق الأوروبية، فكان مشروع خط الغاز القطري التركي بديلاً عن خط غاز "نابكو"(إسماعيل إبراهيم، 2021، ص: 261). وكان الهدف من الخط هو ربط قطر مباشرة بأسواق الطاقة الأوروبية، الأمر الذي من شأنه أن يمنح قطر هيمنة حاسمة على أسواق الغاز الطبيعي العالمية، ويعزز قوتها ومكانتها الإقليمية كحليف أقرب للولايات المتحدة في العالم العربي (إسماعيل إبراهيم، 2021، ص ص: 435- 437). لكن رفضت سورية في عام 2009، السماح لخط الأنابيب بالمرور عبرها، مما أدى إلى فشل المشروع، ويرجع البعض إلى أنّه من الأسباب التي ساهمت في رفض هذ المشروع من قبل سورية، العلاقات الوثيقة بين سورية وإيران، التي كانت تعتبر منافساً للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، والرغبة في الحفاظ على علاقات جيدة مع روسيا، التي كانت مصدراً رئيسياً للغاز في سورية، تحقيق أمن الطاقة الروسي لما لهذا الخط من تأثير مباشر على موقعها الحالي كمورد رئيسي للغاز إلى أوروبا، حيث كانت روسيا تنظر إلى هذا المشروع باعتباره تهديداً وجودياً لنفوذها في شرق المتوسط وخاصة في سورية، وخنقاً للاقتصاد الروسي (Yigit Engin, Alvaro Ortiz, & Tomasa Rodrigo, 2015)

كان لفشل خط الأنابيب القطري العابر من سورية بمثابة ضربة للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، حيث كان من شأنه أن يعزز أمن الطاقة في أوروبا، ويحد من نفوذ روسيا في المنطقة. ومن جانب آخر فقد مثّل خسارةً لقطر، التي كانت تأمل في أن يصبح الخط مصدراً رئيسياً للدخل لها، وتتحول إلى دولة ذات مكانة استراتيجية كبيرة في مجال تصدير الغاز عبر سورية إلى أوروبا. وعليه فقد تسارعت المحادثات السرية بين حكومات كل من سورية العراق وإيران، لمد خط أنابيب الغاز من إيران

فالعراق إلى سورية، على اعتبار أنّ إيران تمتلك احتياطيات كبيرة من الغاز في منطقة الشرق الأوسط، وعليه فإنّ مد خطوط الأنابيب عبر سورية بإمكانه أن يوفر عائدات اقتصادية كبيرة، كما من شأنه أن يمثل تحدياً للجهود التي تبذلها الولايات المتحدة الأمريكية لعزل وإضعاف إيران في المنطقة(Thomas Costigan, 2017, p: 5).

3.2.1خط الغاز"الإسلامي" الإيراني أوخط أنابيب السلام

وقّعت كل من إيران والعراق وسورية في حزيران عام 2011، على اتفاق بقيمة 10 مليارات دولار لبناء خط أنابيب لنقل الغاز الإيراني إلى أوروبا الغربية[6]، حيث يمتد خط الأنابيب "الإسلامي" الإيراني من الجانب من حقل الغاز الإيراني في الخليج العربي مروراً بالعراق عبر سورية وبالتحديد إلى مدينة حمص، ثم يتفرع إلى ثلاثة فروع، الأول إلى اللاذقية، والثاني إلى الشمال نحو تركيا، والثالث إلى لبنان (مركز كاندل، 2023). كما سيساهم هذا الخط في نقل الغاز الإيراني ومن منطقة القوقاز وآسيا الوسطى إلى أوروبا عن طريق سورية، وبالتالي سيكون تحدّياً جديداً لمشروع خط غاز نابكو، ومشروع خط غاز قطر تركيا (بوزيدي، م س، ص: 261).

تسعى "إسرائيل" عازمة على عرقلة هذا الخط، الذي من شأنه أن يحقق مكاسب اقتصادية كبيرة لكل من إيران وسورية، ويعزز النفوذ الإيراني في كل من سورية ولبنان أكثر مما هو عليه. بالمقابل فقد لاق دعماً وترحيباً من قبل روسيا ولو على حساب خسارتها أو تنازلها عن جزء من حصتها من الغاز المُصدر إلى الأسواق الأوروبية، على اعتبار أنّ هذا المشروع سيمنحها إقامة علاقات وتحالف إقليمي في منطقة الشرق الأوسط، وشرق المتوسط مناهض لمحاولة التمدد الأمريكي في المنطقة، وبالتالي تبقى روسيا من تتحكم بزمام الأمور في سوق الغاز العالمية، واستخدامه كورقة ضغط اقتصادي وسياسي على أوروبا في سبيل تغيير السياسة الخارجية الأوروبية تجاه روسيا، وتقديم تنازلات من طرفها لروسيا وخاصة فيما يتعلق بالقضية الأوكرانية، ومحاولة توسيع نفوذ حلف شمال الأطلسي جغرافياً في دول أوروبا الشرقية والبلطيق (Thomas Costigan, 2017, p p: 5-6).

4.2.1خط غازكركوك بانياس

عندما بدأ تطوير نظام نقل الطاقة الإقليمي عام 1952 في الشرق الأوسط تم الانتهاء من بناء خط أنابيب النفط الخام من حقل نفط كركوك في العراق إلى ميناء بانياس السوري ويبلغ طول خط الأنابيب حوالي 800 كيلومتر وتبلغ طاقته 300 ألف برميل يوميا، دمر الجيش السوري خط الأنابيب رداً على سيطرة البريطانيين والفرنسيين على قناة السويس في عام 1956، لكن أعيد بناؤه لاحقًا في عام 1972.، ونظراً لسياسة سورية الخارجية وموقفها من الحرب العراقية الإيرانية عام 1980، والتي أيدت فيها ايران، فقد أغلقت السلطات العراقية هذا الخط، ليعاد فتحه في عام 2000، لكن وأثناء الحرب على العراق عام 2003، فقد تم تدمير الخط من قبل القوات الجوية للاحتلال الأمريكي. تم اتخاذ القرار لاحقاً بإعادة بنائه، في الفترة 2007-2009، لكن لم تسفر المفاوضات عن أي نتائج، ليتم طرح إعادة بناء الخط من جديد في عام 2011، حيث وقعت شركة *Stroytransgaz* "ستروي ترانس غاز" الروسية اتفاقًا مع الحكومة العراقية لإعادة بناء خط أنابيب كركوك-بانياس الذي سيربط حقول "لوك أوجل" قرب البصرة وحقول "غاز بروم" قرب كركوك بميناء بانياس السوري الصديق، على بعد 35 كيلومترًا شمال منشأة روسيا البحريّة في طرطوس. وكان قد تمّ تعليق المشروع عام 2011، بسبب تنامي الأوضاع في المنطقة، ولكن لم تبرز مؤشرات كثيرة على التخلي عنه بالكامل. وفي حال استؤنف، بإمكان روسيا أن تحظى بشبه احتكار لمصالحها في

[6]- راجع الشكل رقم (2) السابق لتوضيح مسار خط الغاز "الإسلامي" الإيراني.

المنطقة، إذ يمكن للشركات الروسية إرسال نفطها وغازها عبر خطوط أنابيب بنتها روسيا ليتّم شحنها من ميناء تحميه البحريّة الروسية (سوغولوف، 2017) بالمقابل لا ترغب إيران في أن يكون هذه الخط بديلاً عن الخط الإسلامي، على اعتبار أن هذا الخط سيكون منافساً لنقل الطاقة إلى أوروبا عبر سورية.

2. دورحقول وخطوط النفط والغازالسورية في التنافس الأمريكي الروسي

على الرغم من أنّ سورية ليست من كبار منتجي الغاز، إلّا أنّ أهمية البلاد تكمن باعتبارها دولةَ عبورٍ هامةٍ لخطوط الأنابيب المتنافسة من إيران وقطر، واللتين تعتبرا من أكبر الدول انتاجاً للنفط والغاز في الشرق الأوسط، وقد دخلتا سباق التنافس على توريد الغاز إلى أوروبا من خلال بوابة سورية في شرق المتوسط. وعليه فقد بدأت العروض والصفقات تنهال على سورية مع بداية عام 2009 للحصول على موافقتها لتمرير خط أنابيب الغاز القطري عبر أراضيها ومن ثم إيصاله إلى أوروبا، بغية تحييد النفوذ الاقتصادي لروسيا، وخفض اعتماد أوروبا عليها في مجال الطاقة. (جميل. 2017، ص. 276).

تمثل سورية نقطة تلاقي وتنافس إقليمي ودولي، وقد تأثرت وأثرت في ذلك التنافس، ونتيجة "لثورات الربيع العربي" التي شكلت حالة استقطاب إقليمي ودولي في سورية، وظهور التنافس الروسي والأمريكي والقوى الأخرى على الجغرافية السورية، والذي أخذ أبعاداً اقتصاديةً إلى جانب الأبعاد السياسية والاستراتيجية. حيث تحاول كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الحفاظ على أمن الطاقة، والسيطرة على خطوط الإمداد بعد أن أصبحت سورية ممراً، ومركزاً رئيساً لأنابيب النفط والغاز من مناطق إنتاجه في العراق وإيران إلى دول أوروبا، الأمر الذي دفع بهذه الدول لوضع سورية في أولى استراتيجيتها. (الصباغ. 2021، ص. 11).

تعتبر الأزمة السورية من أكبر التحديات المفروضة على الساحة الدولية منذ عام 2011، نظراً لكونها تتمتع بالغموض الشديد في مضمون وطبيعة المواقف الدولية إزائها، إضافة على أهمية سورية استراتيجياً، وجيوبوليتيكياً للعديد من القوى الإقليمية والدولية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، حيث أبدت كل منهما بعض المرونة في التعاطي مع الأحداث في سورية، ومع أطراف النزاع في بداية الأمر، لكن مع تطور النزاع والتنافس بينهما، فقد قاد ذلك إلى التدخل العسكري لكليهما في سورية، وبروز المواجهة العسكرية غير المباشرة على الجغرافية السورية، وفي المحافل الدولية. فسورية تُعتبر البوابة التي دخلت منها روسيا إلى الشرق الأوسط، انطلاقاً من إدراكها الأهمية الاستراتيجية لسورية، واعتبارها أهم حليف استراتيجي لها في هذه المنطقة، وبالمقابل فقد اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أنّ إعادة بسط نفوذها في الشرق الأوسط سيكون من خلال سورية، وكانت تدرك تماماً أن من سيسيطر عليها سيكتسب القدرة على تغيير التوازنات في المنطقة وفي العالم. (السعيدي. 2024، ص. 135).

1.2 التدخل الأمريكي في سورية

تمثل الأزمة السورية أحد السياسات الخارجية الأمريكية نظراً لما تملكه سورية من أهمية خاصة في منطقة الشرق الأوسط بالعموم، وشرق المتوسط بالخصوص، وقد احتوت العديد من النزاعات والصراعات، وكانت ساحة لمختلف التجاذبات الإقليمية والدولية، والتي تلعب أمريكا دوراً بارزاً فيها. فالموقف الأمريكي من الأزمة في سورية كانت ترتكز على محورية تشابك العلاقات في منطقة الشرق الأوسط في إطار المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة في فترة ما بعد الحرب الباردة.

1.1.2 الأهمية الجيوبوليتيكية السورية لدى الولايات المتحدة الأمريكية

لقد بدأت الصراعات على الجيوبوليتيك في سورية وخطوط الطاقة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، عندما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في توسيع نفوذها في الشرق الأوسط. حيث رأت الولايات المتحدة الامريكية أنّ سورية يمكن أن تصبح قاعدةً مهمةً لها في المنطقة، خاصة بعد اكتشاف النفط في العراق وإيران. ومن هنا كان الصراع على الجيوبوليتيك السورية وخطوط الطاقة مباشرة بعد استقلال سورية عن الاحتلال الفرنسي في عام 1946، حيث رفض الرئيس السوري آنذاك، شكري القوتلي، مشروع خط أنابيب "تاب لاين" Tapline الذي كان يهدف إلى نقل النفط من السعودية، والخليج العربي إلى سواحل المتوسط عبر سورية، ورداً على ذلك، دبّرت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية انقلاباً في سورية، أطاحت بالرئيس القوتلي، ونصّبت بدلاً منه حسني الزعيم، الذي كان موالياً للولايات المتحدة الأمريكية، ومنحها وعداً بإتمام هذا الخط، لكن لم يكن لديه الوقت الكافي لحل البرلمان والموافقة على ذلك، إذ تمت الإطاحة به بعد مرور أربعة عشر أسبوعاً فقط على حكمه من خلال انقلاب سامي الحناوي. (ديب. 2018، ص. 261-262).

أعلن الرئيس الأميركي "دونالد ترامب" مرات عديدة، أنّ سبب وجود القوات العسكرية الأميركية في سورية، ليس إلّا حمايةً لمنابع النفط والغاز التي تأتي في مقدمة اهتمامها، وبأنّه عازمٌ على إرسال شركة ExxonMobil، من أجل إعادة تأهيل تلك المنشآت النفطية، وضمان عودتها للإنتاج مجدداً، لكن نظراً لعدم الاستقرار الأمني، واستمرار المعارك في المنطقة، فقد تم استبعاد هذه الشركة من القيام بهذه المهمة. (Borger. 2017).

ونظراً لأهمية النفط والغاز في السياسة الخارجية الأمريكية، فقد قامت القوات الأمريكية بالسيطرة على المناطق الجغرافية السورية، التي تعتبر المورد الرئيس للنفط والغاز فيها، ومن هذا المنطلق فقد أنشأت القواعد العسكرية، وكثّفت من وجودها العسكري في شرق الفرات شمال شرق سورية. (Kalayc. 2022, p. 181). ونظر لأهمية كل من الطاقة ومساراتها في هذه المنطقة، فقد قامت القوات الأمريكية بتوجيه ضربات جوية مباشرة ودون تردد لمجموعات عسكرية إيرانية وروسية، عندما حاولت الاقتراب من حقل غاز "كونيكو"، لتكون بمثابة توجيه رسالة لكل الأطراف في سورية، بأنّ الاقتراب من منطقة شرق الفرات، وخاصة حقول النفط والغاز خطٌ أحمرٌ، ولا يمكن إلا بموافقةٍ أمريكيةٍ مسبقة. (عبد الرزاق. 2022)

ضمن هذه الظروف، أصدرت وزارتا الخارجية والخزانة الأميركية إعفاءً يمنح بموجبه "قوات سورية الديمقراطية" إمكانية عقد صفقة مع الشركات الأجنبية، لاستثمار حقول النفط والغاز في مناطق سيطرتها. وعليه فقد وقعّت "قوات سورية الديمقراطية" في عام 2020، مع شركة *Delta Crescent Energy* الأمريكية عقداً مدته 25 عاماً، من أجل صيانة حقول النفط في شمال شرق سورية، والمعدات التابعة لها، وإعادة هذه المنشآت إلى عملها في أقصى طاقة لإنتاج النفط والغاز، وتأمين إيرادات "لقوات سورية الديمقراطية". (عبد طالاس. 2023، ص. 19؛ Seligman and Lefebvre. 2020). ولكن الإدارة الأميركية برئاسة *Joe Biden* "جو بايدن"، قررت منتصف العام 2021، عدم تمديد الإعفاء من العقوبات الذي كانت قد منحته إدارة الرئيس الأميركي السابق "دونالد ترامب" لشركة النفط الأميركية *Delta Crescent Energy*. (Al-Monitor. 2021). وبرّرت الإدارة الأميركية هذا القرار بأنّه تصحيح في السياسة السابقة، وليس تغييراً كاملاً. إذ حصلت هذه الشركة بعد ذلك، على رخصة تصدير من وزارة التجارة الأميركية لشحن معدات إنتاج أميركية الصنع إلى شمال شرق سورية، وتشمل هذه المعدات أجهزة تعمل على الطاقة الشمسية لمراقبة تدفق النفط من حقول المنطقة الشرقية (Al-Monitor. 2021).

2.1.2 أهداف ودو افع التدخل العسكري الأمريكي في سورية

كانت الولايات المتحدة الأمريكية وما زالت تسعى جاهدة، للعمل على كسر الاحتكار الروسي لسوق الغاز في الأوروبية، وإخراج أوروبا من تحت هيمنة النفوذ الروسي، وذلك من خلال إيجاد بدائل أخرى لمصادر الغاز الذي تحتاجه أوروبا لتغطية احتياجاتها من دون الحاجة إلى الغاز الروسي. ووفقاً للاستراتيجية الأمريكية فإنّ سورية تعتبر جزءاً أساساً لمحاصرة روسيا من جهة الجنوب الغربي، والحيلولة بينها وبين المياه الدافئة في المتوسط، فسورية تُعتبر جزءاً من استراتيجية الاحتواء في الاستراتيجية الأمريكية، التي تهدف إلى محاصرة روسيا، ومنعها من التمدد خارج حدودها الجغرافية والسياسية. (عبد الرزاق. 2021، ص. 259-260). ومن جهة أخرى تسعى إلى تحقيق موازنة عسكرية مع النفوذ العسكري الروسي في شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وذلك من خلال انشاء قواعد أمريكية في سورية، تكون بديلاً احتياطياً عن قاعدة "أنجرليك" التركية التي تستخدمها القوات العسكرية الأمريكية. (السعيدي. 2024، ص. 163).

كما كان لظهور اكتشافات جديدة للغاز في حوض شرق المتوسط، بعداً استراتيجياً أمريكياً للتدخل في سورية، حيث تسعى الولايات الأمريكية في الهيمنة على هذه الاكتشافات من خلال شركات التنقيب الأمريكية، أو من خلال خلق تجاذبات وعلاقات مع دول المنطقة، على أمل أن تساهم هذه الاكتشافات في تحقيق البديل عن الغاز الروسي لأوروبا. (بللوشة وبوشنافة. 2023، ص. 153). كما تحاول الولايات المتحدة الأمريكية السيطرة والتحكم بمسارات نقل النفط والغاز ووفقاً لخريطة امدادات الطاقة، والمشاريع التي تطرح لعبورها من سورية، وفي الشرق الأوسط على اعتبار أنّه من أكثر الدول انتاجاً للنفط والغاز، ويحتوي على شبكة كبيرة من خطوط نقل الغاز الجاهزة، أو تلك التي يراد إنشاؤها، والتي تهدف لإيصال الغاز من دول الإنتاج إلى دول الاستهلاك وفي مقدمتها الدول الأوروبية. (Kalayci. 2022, p. 187).

يهدف التدخل الأمريكي في سورية إلى تقليص النفوذ الإيراني، ومنعه من انشاء خط أو أكثر من خطوط التواصل البري عبر الأراضي العراقية من إيران إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط في سورية ولبنان، وتحقيق أمن "إسرائيل" على اعتبار أنّها تنظر للأزمة السورية، ومسارها المسلح وما قد ينتج عنه من انعكاسات سلبية قد يهدد أمن "إسرائيل".(حيدر سالم السعيدي. 2024، ص. 162؛ جاسم محمد الخزرجي. 2021، ص. 540). إضافة إلى ذلك تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة النفوذ الصيني في الشرق الأوسط بشكل عام، وفي سورية بشكل خاص، على اعتبار أنّ هناك تنامياً أمنياً وسياسياً، واقتصادياً للدور الصيني وخاصة بعد إطلاق الرئيس الصيني في عام 2013، مبادرة الحزام والطريق، أو ما تسمى طريق الحرير الجديد.

كما يهدف التدخل الأمريكي في سورية للسيطرة على حقول النفط السوري. إذ تمارس القوات الأميركية المحتلة لأجزاء من شمال وشمال شرق سورية، وبالتعاون مع "قوات سورية الديمقراطية" عمليات نهب منظّمة لكميّات ضخمة من النفط السوري، وذلك من خلال "الغطاء الشرعي" الذي أسست له اتفاقية الامتياز النفطي بين "قوات سورية الديمقراطية" وشركة Delta Crescent Energy الأمريكية، وقد بدأت هذه العمليات منذ سيطرة "قوات سورية الديمقراطية" على حقول النفط والغاز في شمال شرق سورية، ومازالت مستمرة. (صعب. 2023).

وقد أدانت سورية هذه الاتفاقية على اعتبار أنّ "قوات سورية الديمقراطية" لا تتمتع بوضع قانوني، يسمح لها بتوقيع اتفاق مع أي جهة أجنبية، إذ إنّ عقد الاتفاقيات الدولية بما فيها عقود امتياز، واستثمار النفط يتم من خلال من قانون بعد تصديقه من السلطة التشريعية، الأمر الذي يجعل من هذا الاتفاق اتفاقاً باطلاً وليس له أي أثر قانوني، وانتهاكاً وتعدياً على

سيادة الدولة السورية. ومن جانب آخر فقد اعتبرت تركيا أنّ هذه الاتفاقية باطلةٌ، وليس لها أي أثر قانوني، وتتجاهل أحكام وقواعد القانون الدولي، وتشكّل انتهاكاً لسيادة ووحدة الأراضي السورية، كما أكّدت على حق الشعب السوري في الانتفاع والسيادة على موارده الطبيعية. (كلاغاصي. 2020).

2.2 التدخل الروسي في سورية

شكّلت الأزمة الليبية مجالاً خصباً للتدخلات الخارجية إثر قرار مجلس الأمن بالتدخل الدولي في ليبيا، حيث أدّت هذه التدخلات في النهاية إلى تلاشي مقومات الدولة والمؤسسات. وللحفاظ على مقومات الدولة في سورية، وعدم تكرار الخطأ الذي ارتكبته روسيا في ليبيا، فقد صرح وزير خارجية روسيا "سيرغي لافروف" Sergey Lavrov أنّ روسيا ستقوم بكامل ما في وسعها للحيلولة دون تكرار المشهد الليبي في سورية. (بللوشة وبوشنافة. 2023، ص. 144). فروسيا كانت ترى أنّ الأزمة السورية هي معركتها الدولية الكبرى من أجل تكريس مكانتها في النظام الدولي، وإثبات نفوذها، الأمر الذي دفعها لاستخدام حق الفيتو في مجلس الأمن ضد أي قرار أو أي مشروع ينال من سيادة سورية، ويدعو للتدخل الدولي فيها، انطلاقاً من تطبيق ميثاق ومبادئ الأمم المتحدة، الذي يدعو إلى احترام سيادة الدول، ووحدة أراضيها. (حيد سالم السعيدي. 2024، ص. 154). ومن هنا كانت إحدى مسوغات التدخل العسكري الروسي في سورية بناءً على طلب الأخيرة. (سعيدة وعيسى. 2020، ص. 46).

1.2.2 مظاهر التدخل الروسي في سورية

ظهرت أولى بوادر التدخل العسكري في سورية من خلال الدعم العسكري والتعاون الأمني بين سورية وروسيا، حيث تم ارسال الخبراء والمستشارين الأمنين والمدربين المتخصصين في مجال مكافحة الإرهاب إلى سورية، وقد وفرت روسيا كل أشكال الدعم العسكري واللوجستي للجيش السوري في سبيل القضاء على "فصائل المعارضة". (بللوشة وبوشنافة. 2023، ص. 146؛ حفيظة وأبو حنيفة. 2020، ص. 106). وبعد قيام الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2014، بتشكيل تحالف دولي لمحاربة الإرهاب، والقضاء على تنظيم "داعش" في العراق وسورية، دون أن توجه دعوة لروسيا لتكون طرفاً فيه، الأمر الذي اعتبرته الأخيرة اقصاءً لها من دورها في حل القضية السورية، ونتيجة لذلك فقد تم توجيه دعوة من سورية إلى روسيا، لتشكيل تحالف مشترك من أجل القضاء على الإرهاب، وعليه فقد وافق مجلس الدوما الروسي الممثل للسلطة التشريعية في قرار التدخل العسكري في سورية. (حيدر سالم السعيدي. 2024، ص. 160؛ حفيظة وأبو حنيفة. 2020، ص. 106-107).

بدأ التدخل العسكري الروسي في سورية في 30 أيلول عام 2015، واتخذت القوات العسكرية الروسية من مطار"حميميم" في اللاذقية قاعدة عسكرية لها، بالإضافة إلى قاعدة طرطوس البحريّة التي تعتبر مقراً للقوات العسكرية البحريّة الروسية. وكما تم تشكيل مركز قيادة في العراق بالتعاون مع العرق وإيران من أجل إدارة الضربات الجوية والبريّة في سورية في سبيل القضاء على الإرهاب، وكذلك تم انشاء مركز قيادة مشترك في دمشق بين كل من روسيا وسورية وإيران. (حيدر سالم السعيدي. 2024، ص. 160؛ حفيظة وأبو حنيفة. 2020، ص. 106-107).

اشتملت القوات العسكرية الروسية المتواجدة في سورية على قوات عسكرية بحرية وجوية وبرية، وأنظمة حرب الكترونية، وأنظمة للدفاع الجوي، وقد ساهمت القوات العسكرية الروسية في سورية بدور كبير في القضاء على "التنظيمات الإرهابية" و"المجموعات المسلحة"، كما ساهمت بشكل كبير في استعادة الكثير من المساحات الجغرافية التي كان قد خسرتها الدولة

لصالح هذه المجموعات، الأمر الذي أدى إلى قلب موازين القوى في سورية. (جاسم محمد الخزرجي. 2021، ص. 532). ولم يقتصر ذلك على الجغرافية السورية، بل امتد وقع ذلك إلى واقع الصراع في الشرق الأوسط والعالم بأسره، فموازين القوى اقليمياً ودولياً بعد التدخل العسكري الروسي، ليست كما كانت عليه قبل ذلك. (جاسم محمد الخزرجي. 2021، ص. 533).

قبل أن تتواجد روسيا عسكرياً في سورية كانت الحكومة السورية وشركة *Soyuzneftegaz* الروسية في عام 2013، وقّعتا عقداً للتنقيب عن الغاز في الساحل السوري، ولكن بعد حصولها على الترخيص أعلنت الشركة في أيلول عام 2015، أنّها لن تستطيع تنفيذ التزاماتها التعاقدية في سورية، وذلك بسبب تأخر عمليّات التنقيب نتيجة الحرب، والعقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية على شركات النفط العالمية، وعليه تم تمديد عمليّات البحث والتنقيب حتى عام 2018. وبما أنّ روسيا قد أبدت اهتماماً كبيراً في ملف الغاز في الساحل السوري، فقد تم الإعلان في عام 2021، عن إتمام المصادقة على عقد جديد طويل الأمد بين وزارة النفط والثروة المعدنية السورية من جهة وشركة *"كابيتال ليميتيد"*، ويمثل العقد الجديد خط المشروع لعمليات التنقيب عن النفط والغاز في البلوك البحري مقابل ساحل محافظة طرطوس حتى الحدود البحريّة الجنوبية السورية اللبنانية. (الجمّال. 2022).

كما سعت روسيا وضع يدها على حقلي الورد، والتيم في المنطقة التي تسيطر عليها القوات العسكرية السورية في محافظة دير الزور، وأوفدت خبراء إلى تلك المنطقة في بداية العام 2021، من أجل استعادة هذه الآبار طاقتها الإنتاجية التي كانت عليها سابقاً. وكذلك سيطرت روسيا على حقل الثورة النفطي، الذي يُقدّر إنتاجه بنحو 2000 برميل نفط يومياً، وكذلك على حقل "تويناں" للغاز، حقل شاعر للغاز في تدمر، مع العلم أنّ عوائد هذه الحقول يعود لصالح الدولة السورية من أجل تغطية جزء من الاحتياجات المحلية من المحروقات والغاز. (بكور. 2021).

إنّ شركات الطاقة الروسية تتطلع إلى تجديد استثماراتها في قطاع الطاقة السوري وتوسيعها، وتحاول الاضطلاع بدور فعّال في إعادة إعمار البنية التحتية للنفط، والغاز في سورية وتشغيلها، ومن خلال هذه الجهود الحثيثة، تأمل شركات الطاقة الروسية في التحكم في جزءٍ كبيرٍ من خطوط الأنابيب، ومنشآت التسييل والمصافي والموانئ، ومن ثم الاستفادة من موقع سورية كنقطة عبور لنفط وغاز الدول المنتجة نحو أوروبا. وبذلك لن تنح روسيا في توسيع نطاق هيمنتها شرق البحر المتوسط فحسب، بل ستتمكن من تشديد قبضتها على امدادات الغاز الأوروبية كذلك. (الصباغ. 2021، ص. 29). وقد أدركت شركات الطاقة الروسية أنّ الوجود الروسي في سورية يعني سيطرة كبيرة على قطاع الطاقة السوري، وبهذه الطريقة سيؤمن التواجد الروسي في سورية التحكم في خطوط النقل عبر سورية، وبالتالي فإنّ أي دولة تدرس تصدير منتجاتها النفطية عبر خطوط النقل العابرة من سورية، يترتب عليها الدخول في التفاوض مع روسيا، أو موافقتها على ذلك كأدنى حد. (سوغولوف.2017).

2.2.2 دو افع التدخل العسكري الروسي في سورية

إنّ تدخل روسيا في سورية لم يأت من فراغ، بل كان قائماً على رؤىً جيواستراتيجية تُحرّكها دوافع اقتصادية وعسكرية، فهي تسعى لتقوية نفوذها من أجل التحكم بمسارات الطاقة، ومصادر انتاجها، إضافة لسعيها لتحقيق وجودٍ عسكري فعلي ومباشرٍ في شرق المتوسط (عبد الرزاق. 2022). حيث كان من القاعدة البحريّة الروسية في ميناء طرطوس، والقاعدة الجوية في مطار "حميميم"، أول قاعدة عسكرية روسية في المتوسط، ومركزاً لانطلاق عمليات روسيا باتجاه الشرق الأوسط، والذي من

شأنه أن يعزّز هيمنة روسيا في شرق المتوسط، ويشكل تحدّياً كبيراً لجميع شركات النفط العالمية العاملة في المنطقة، الأمر الذي سيترتب عليه بناء نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب. (حفيظة وأبو حنيفة. 2020، ص. 99؛ الصباغ. 2021، ص. 30).

لقد أكّدت روسيا من خلال التدخل العسكري في سورية، على عودتها إلى الساحة الدولية، وذلك بعد أن تحولت الأزمة في سورية من نزاع داخلي إلى نزاع دولي متعدد الأطراف، والفواعل. وعليه فقد اعتبرت أنّ تدخلها في سورية امتدادٌ طبيعيٌ، وجزءٌ من الصراع الجيوبوليتيكي بين وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وبينها وبين الدول الأوروبية من جهة أخرى. (حيدر سالم السعيدي. 2024، ص. 157).

كما تنظر روسيا إلى الجيوبوليتيك السورية من خلال تحقيق مكاسب استراتيجية لها، من خلال منع مرور الغاز القطري إلى الأسواق الأوروبية عبر الأراضي السورية، خاصة وأنّ قطر تسعى إلى كسر احتكار روسيا لتصدير الغاز إلى أوروبا، وتعزيز من مكانتها المتضائلة لدى الدول الأوروبية وأمريكا، وثانياً، منع تركيا من الحصول على أية منافع اقتصادية من مرور الغاز القطري عبر أراضيها إلى أوروبا. (إسماعيل إبراهيم. 2018، ص. 435؛ عبد الرزاق. 2021، ص. 49؛ حامد الدليمي. 2018).

ومن جهة أخرى لا تعارض روسيا وصول الغاز الإيراني إلى الموانئ السورية على البحر الأبيض المتوسط، بل إن ذلك قد يحقق لها مكسباً آخراً، إذ تسعى لإبرام عقود مع إيران طويلة الأمد، تتمكن من خلالها من تصدير الغاز الإيراني إلى أوروبا، على غرار العقود التي أبرمتها مع تركمنستان وأذربيجان، للحصول على إنتاجها من الغاز بأسعار زهيدة، وإعادة تصديرها بالأسعار العالمية للدول الأوروبية. وبالتالي فإنّ ذلك يساعدها في أن تستخدم الغاز الطبيعي كورقة ضغط سياسية، واقتصادية على الدول المستورة للغاز، وخاصة الدول الأوروبية، ومن هنا تأتي الأهمية الاستراتيجية لخطوط نقل النفط والغاز العابرة من سورية. (حامد الدليمي. 2018). كما من شأن ذلك أن يفسح المجال لروسيا في مراقبة اكتشافات النفط والغاز في شرق المتوسط، وتأمين حماية مصالحها، والحفاظ على هيمنتها على سوق الغاز العالمية، ومواجهة الطموحات التركية، لتنصيب نفسها كمصدر رئيسي لعبور الطاقة إلى أوروبا. (حفيظة وأبو حنيفة. 2020، ص. 108). كما من شأن ذلك أن يقرّب روسيا من تحقيق بعض أهدافها الجيوسياسية الطويلة الأمد، من خلال السيطرة على منابع ومسارات الطاقة في سورية إلى أوروبا، إلى جانب خطوط نقل الغاز الروسية الممتدة من روسيا إلى أوروبا مباشرة عبر بحر البلطيق، أو عبر البحر الأسود مروراً بتركيا. وعندها سينبغي على الاتحاد الأوروبي ابرام صفقات واتفاقيات بشكل مباشر أو غير مباشر مع روسيا، من أجل شراء الغاز من أي دولة مصدّرة له، بما فيها دول الشرق الأوسط. (حردان مطر. 2018، ص. 522؛ الصباغ. 2021، ص. 30).

لقد سمح التدخل العسكري الروسي في سورية، من إقامة علاقات قوية ومتينة لروسيا خارج أوراسيا، وخاصة في شرق المتوسط، فموقع سورية الجيوبوليتيكي يُمكّن روسيا، ويساعدها في كسر حاجز الحصار الجغرافي الذي تسعى له أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية، من خلال محاولة توسيع نفوذ حلف الناتو في دول أوروبا الشرقية، وتحديداً أوكرانيا ودول البلطيق. إضافة إلى محاصرتها اقتصادياً من خلال فرض العقوبات الاقتصادية، وسياسياً من خلال سياسية الولايات المتحدة، والدول الحليفة لها في مجلس الأمن. وعليه فقد جاء التدخل الروسي في سورية، ليكون رسالة للولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا بأنّ روسيا قادرة على حماية مصالحها في الخارج البعيد، ولن تكون عاجزة عن حماية مصالحها، وتمديد نفوذها بالقرب من حدودها، وخاصة في أوكرانيا. (شمامة. 2016، ص. 17؛ حيدر سالم السعيدي. 2024، ص. 157).

كما ترى روسيا أنّ الأهمية الاستراتيجية التي تحظى بها سورية، يجعلها الحجر الأساس في التركيبة الجيوبوليتيكية الجديدة، لذا فقد سعت من أجل تحقيق ضمان بقاءٍ دائمٍ، ومركّزٍ للتوسع الروسي في شرق المتوسط، وعدم إفساح المجال أمام تمدد النفوذ الغربي، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. (مسعود وعبد الناصر. 2020، ص. 360). وبالتالي فإنّ السيطرة على النفط والغاز في سورية يعتبر مكسباً اقتصادياً وسياسياً لروسيا، ومن هذا المنطلق ترى روسيا بأنّ تَحسّن إدارة إمداد الغاز الطبيعي للاتحاد الأوروبي، يجعل الأخير تحت نفوذها الاقتصادي، لذا فإنّ الحفاظ على هذا السوق الحيوي مهم بالنسبة لروسيا. (مسعود وعبد الناصر. 2020، ص. 362).

إنّ سعي روسيا للتمسك بمكانتها كعملاق في حقل الطاقة، من أهم المصالح البارزة للتدخل الروسي في سورية، فهي تحاول منع المنافسين الكبار لها من مزاحمتها اقتصاديا واستراتيجيا، حيث تعتبر روسيا أنّ قطاع الطاقة قد يحقق لها مكانةً لم تتمكن من تحقيقها عبر القوة العسكرية. (جاسم محمد الخزرجي. 2021، ص. 532). كما يمثل التنافس الدولي على منابع النفط والغاز، وخطوط الامدادات من دول الإنتاج، وخاصة من دول الخليج العربي وايران، إلى الدول المستهلكة، أحد المحددات للتدخل الروسي في سورية، إذا أنها تخشى أن تؤدي السيطرة على سورية من قبل الولايات المتحدة، وحلفائها في المنطقة من الفواعل في الحرب على سورية إلى زعزعة مكانتها الدولية في الهيمنة على سوق الغاز العالمي، وخاصة السوق الأوروبية، على اعتبار أنّ هناك مبادرة أمريكية كانت لتنفيذ مشروع لمد الغاز من قطر إلى أوربا مروراً بالسعودية وسورية وتركيا، وهذا من شأنه أن يسحب من روسيا ورقةً رابحةً اقتصاديّاً وسياسيّاً واستراتيجيّاً. (حفيظة وأبو حنيفة. 2020، ص. 108-109؛ سعيدة وعيسى. 2020، ص. 49).

الخاتمة

لعب قطاع النفط والغاز خلال سنوات الحرب السورية دوراً مهماً، في التنافس الدولي على تصدير الغاز إلى أوروبا، وكان لمشاريع خطوط النفط والغاز العابرة من سورية الدور الأكبر اقليمياً ودولياً في طبيعة الأدوار التي لعبتها هذه الدول في ظل الحرب على سورية، وفي طريقة تدخلاتها العسكرية فيها، والحيز الجغرافي الذي تنتشر فيه عسكرياً. فمن خلال النفوذ العسكري لهذه الدول نجد أنّ الاشتباك بينها واقعٌ في جزئه الأكبر على تحقيق أمن الطاقة الخاص بها، وذلك من خلال السيطرة منابع النفط والغاز، وعلى خطوط نقلها، والمعابر والطرق التجارية الدولية. فالولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا تدرك تماماً أنّ مسألة الطاقة تمثل سلاحاً اقتصادياً يفوق تأثيره أضخم الأسلحة العسكرية في الدول المتقدمة، وتعتبر أنّ أمن الطاقة لديها أمراً بالغاً في الأهمية إن استطاعت السيطرة على منابع وخطوط نقل النفط والغاز في سورية، وتأمين إمدادات الطاقة، الأمر الذي سنعكس سلباً على الاقتصاد الروسي، ويكون ضربة له، كما تبحث هذه الدول عن طرق آمنة لتدفق الغاز إلى الأسواق الأوربية، وخاصة بعد التهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هرمز في الخليج العربي، الذي يعتبر الطريق الواحد الذي تمر منه ناقلات النفط والبترول من الخليج العربي إلى الدول الأوروبية، لذلك توجهت الأنظار إلى خطوط النقل العابرة من سورية إلى البحر المتوسط ومنه إلى أوروبا. لكن كان لموقف سورية الرافض للمشروع القطري المدعوم أمريكياً عرقلة لمشاريع وخطوط نقل الطاقة عبر أراضيها من "إسرائيل" وقطر إلى تركيا ومن ثم إلى أوروبا، محققة في ذلك هدف روسيا في استمرار الهيمنة والسيطرة على أمن الطاقة الأوروبي، وابطال أي مشروع يهدف إلى التقليل من تحكمها بمجال امداد أوروبا بالغاز.

قائمة البيبلوغرافيا

أولاً: الكتب

1- الحكيم، أشرف. (2021). الصراع في شرق المتوسط: أثر اكتشافات الطاقة على الخريطة الجيوسياسية للمنطقة، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة.
2- حيدر سالم السعيدي، كرار. (2024). روسيا الاتحادية واستعادة مكانتها الريادية في النظام الدولي، ط1، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.
3- خدوري، وليد وخلف، سامر. (2015). بترول شرق المتوسط: الأبعاد الجيوسياسية، *النفط والغاز البحري السوري*، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
4- ديب، كمال. (2018). لعنة قايين "حروب الغاز من روسيا وقطر إلى سورية ولبنان"، ط1، دار الفارابي، بيروت.
5- عطا عبد الوهاب، لهب. (2012). أمن الإمدادات والمخاطر الجيوسياسية، ط1، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة، المنامة، البحرين.
6- علي كاظم المعموري، عبد الله ومتعب الجميلي، مالك. (2011). النفط والاحتلال في العراق، ط1، مركز حمورابي، بغداد.
7- هاينبرغ، ريتشارد. (2005). سراب النفط، ترجمة: أنطوان عبد الله، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت.

ثانياً: أبحاث المجلات العلمية العربية

1- إسماعيل إبراهيم، عبد الجبار. (2018). مسارات أنابيب الطاقة في الاستراتيجية الدولية: التعاون والصراع، مجلة الحقيقة، جامعة أحمد دراية، الجزائر، المجلد 17، العدد 3.
2- الصباغ، أحمد. (2021). تحديات السيطرة على مكامن الغاز الطبيعي، ورقة سياسية 48، مركز الفكر للدراسات الاستراتيجية، إسطنبول، تركيا، 24 آذار.
3- المنصور، عبد العزيز وآخرون. (2013). الصراع على النفط والغاز في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة تشرين، سورية، المجلد 35، العدد 7.
4- بللوشة، أمير وبوشنافة، شمسة. (2023). التدخل العسكري الروسي - الأمريكي في سورية: دراسة الأبعاد والمظاهر، مجلة مدارات سياسية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، وزاره التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، المجلد 7، العدد 1.
5- جاسم محمد الخزرجي، حمد. (2021). التنافس على موارد الطاقة في شرق المتوسط "سوريا نموذجا"، مجلة إكليل للدراسات الإنسانية، الجمعية العراقية العلمية للمخطوطات، بغداد، العدد 7.
6- جميل، نبيل. (2017). الدور الروسي في الصراعات الداخلية العربية المسلحة: المؤشرات - الأسباب - التأثيرات، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 3.
7- حردان مطر، إبراهيم. (2018). الصراع الدولي في منطقة الشرق الأوسط وأثره على أمن الطاقة، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، بغداد، العدد 7.
8- حفيظة، طالب وأبو حنيفة، الوليد. (2020). التدخل العسكري الروسي في سورية: قراءة في الخيارات الاستراتيجية والتداعيات الإقليمية، مجلة السياسة العالمية، مخبر الدراسات السياسية والدولية، جامعة بومرداس، الجزائر، العدد 2.

9- سعيدة، بن رقرق و عيسى، عويبر. (2020). التدخل العسكري الروسي في سورية: المسوغات الجيوبوليتيكية والتداعيات، مجلة السياسية العالمية، مخبر الدراسات السياسية والدولية، جامعة بومرداس، الجزائر، العدد 2.

10- شمامة، خير الدين. (2016). أبعاد التدخل العسكري في سورية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، جامعة باتنة، الجزائر، العدد 1.

11- صاغور، هشام. (2023). تأثير الصراع على الغاز في منطقة شرق المتوسط على الأزمة السورية، مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الحميد باديس، الجزائر، المجلد السابع، العدد الأول.

12- عبد الرزاق، بوزيدي. (2021). التنافس الأمريكي الروسي في ظل الأزمة السورية: الأهداف والمظاهر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، المجلد 5، العدد 2.

13- عبد العال سيد، زينب. (أكتوبر2021). الأبعاد الجيوبوليتيكية لغاز شرق المتوسط، مجلة الآداب، جامعة بني سويف، مصر، عدد خاص.

14- عبد طالاس، مسلّم. (2023). نفط شمال وشرق سورية بعد 2011، المجلة الدولية للدراسات الكردية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد الأول.

15- مسعود، حبشي وعبد الناصر، جندلي. (2020). البعد الجيوستراتيجي في السياسة الخارجية الروسية تجاه النزاع السوري، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 3، الجزائر، المجلد 8، العدد 2.

ثالثاً: أبحاث المجلات الإنكليزية

1- Almohamad, Hussein, and Dittmann, Andreas. (, May 2016). *Oil in Syria between Terrorism and Dictatorship*, Social Sciences, MDPI, Vol. 5, No. 20. Retrieved from. https://www.researchgate.net/publication/303325221_Oil_in_Syria_between_Terrorism_and_Dictatorship

2- **Kalayci, Halid**. (2022).*The American presence in the Eastern Euphrates*, Journal of Academic History and Studies, Issue 6. Retrieved from. https://dergipark.org.tr/tr/pub/ataddergi/issue/70680/1079806

المو اقع الالكترونية:

1- التركاوي، خالد. (أيلول 2022). عام على توقيع اتفاقية خط الغاز العربي... ما الذي تحقق؟ تقدير موقف، مركز جسور للدراسات، إسطنبول، تركيا. تم الاسترجاع من الرابط التالي:
https://jusoor.co/storage/posts/old-pdf/1930.pdf

2- الجمّال، ريتا. (26 تشرين الأول 2022). لبنان وسورية: ثروات نفطية حبيسة ترسيم مؤجل. تم الاسترجاع من الرابط التالي:https://bit.ly/3vDCNfW

3- الطائي، صادق. (حزيران 2022). الاستثمار الروسي في الغاز السوري: تهديدات وتحديات، مجلة القدس العربي. تم الاسترجاع من الرابط التالي:https://e9rp.short.gy/e0cwcx

4- بكور، جلال. (15 آذار 2021). السيطرة الروسية على حقول النفط في سورية: منافسة لإيران وحماية لمصالحها، تقارير عربية. تم الاسترجاع من الرابط التالي:https://e9rp.short.gy/I83s55

5- حامد الدليمي، أنور. (يونيو 2018). الغاز السوري ودوره في تغذية الصراعات العالمية " الحرب الخفية بين الشرق والغرب"، مركز روابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

https://rawabetcenter.com/archives/67557

6- سعيفان، سمير والحسين، محمود. (حزيران 2021). دمار قطاع الطاقة في سورية خلال الحرب 2011-2020، أبحاث اقتصادية، مركز حرمون للدارسات المعاصرة. تم الاسترجاع من الرابط التالي:https://e9rp.short.gy/em5wBK

7- سوغولوف، نيكيتا. (30 آب 2017). الأهداف الطاقوية لروسيا في سورية، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى. تم الاسترجاع من الرابط التالي:
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/alahdaf-altaqwyt-lrwsya-fy-swrya

8- صايغ، يزيد. (8 حزيران 2015). الحرب على حقول الغاز في سورية، مركز مالكوم كير- كارنيغي للشرق الأوسط. تم الاسترجاع من الرابط التالي:https://carnegie-mec.org/diwan/60442

9- صعب، حسن. (12 حزيران 2023). النهب الأمريكي للنفط السوري: جريمة متمادية، منشور على موقع قناة الميادين. تم الاسترجاع من الرابط التالي:https://e9rp.short.gy/L0H2St

10- عبد الرزاق، سميرة. (كانون الأول 2022). الصراع الدولي على النفط في الشرق الأوسط "العراق- سوريا- ليبيا" نموذجاً، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية. تم الاسترجاع من الرابط التالي:https://alnahrain.iq/post/798

11- كلاغاصي، ميشيل. (5 آب 2020). صفقة العار النفطية: أمريكا تسرق و"قسد" تسوق وسورية تتوعد. تم الاسترجاع من الرابط التالي:https://e9rp.short.gy/vWxZVC

12- مديرية الدراسات الاستراتيجية. (شباط 2016). خطوط أنابيب النفط والغاز في غرب آسيا وشمال افريقيا: جداول وخرائط، سلسلة البحث الراجع، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، بيروت، عدد خاص. تم الاسترجاع من الرابط التالي: http://dirasat.net/uploads/research/2717729.pdf

13- Al-Monitor. (May 2021). Biden administration poised to ax US Oil Company's waiver for Kurdish-led northeast Syria. Retrieved from: https://e9rp.short.gy/2DzDC0

14- Borger, Julian. (November 2019).Trump contradicts aids and says troops in Syria only for oil, The Guardian. Retrieved from: https://bit.ly/3bqlY8P

15- Costigan, Thomas. (30 December 2017). *Syria Conflict and Regional Pipeline Geo-strategy*, Centre for Counter Hegemonic Studies. Retrieved from:https://counter-hegemonic-studies.site/syria-pipelines-5-17/

16- Seligman, Lara and Lefebvre, Ben. (March 2020). *Little-known U.S. firm secures deal for Syrian Oil*, Politico. Retrieved from:https://www.politico.com/news/2020/08/03/delta-crescent-energy-syrian-oil-391033

Romanization of Arabic Bibliography

First: Books

1- Al-Hakim, Ashraf. (2021). The Conflict in the Eastern Mediterranean: The Impact of Energy Discoveries on the Geopolitical Map of the Region, 1st ed., Arab Bureau of Knowledge, Cairo.

2- Haider Salem Al-Saeedi, Karar. (2024). The Russian Federation and the Restoration of its Leadership Position in the International System, 1st ed., Dar Al-Warsha Cultural Printing, Publishing, and Distribution, Baghdad.

3- Khadduri, Walid, and Khalaf, Samer. (2015). Eastern Mediterranean Petroleum: Geopolitical Dimensions, Syrian Offshore Oil and Gas, Institute for Palestine Studies.

4- Deeb, Kamal. (2018). The Curse of Cain: Gas Wars from Russia and Qatar to Syria and Lebanon, 1st ed., Dar Al-Farabi, Beirut.

5- Atta Abdul Wahab, Lahab. (2012). Supply Security and Geopolitical Risks, 1st ed., Bahrain Center for Strategic, International, and Energy Studies, Manama, Bahrain.

6- Ali Kazim Al-Maamouri, Abdullah, and Mutab Al-Jumaili, Malik. (2011). Oil and the Occupation in Iraq, 1st ed., Hammurabi Center, Baghdad.
7- Heinberg, Richard. (2005). The Mirage of Oil, translated by Antoine Abdullah, 1st ed., Arabic Dar of Scientific, Beirut.

Second: Arab Journals and Magazine Articles

1- Ismail Ibrahim, Abdul-Jabbar. (2018). Energy Pipeline Routes in International Strategy: Cooperation and Conflict, Al-Haqiqa Magazine, Ahmed Draia University, Algeria, Volume 17, Issue 3.
2- Al-Sabbagh, Ahmed. (2021). Challenges of Controlling Natural Gas Reservoirs, Policy Paper 48, Thought Center for Strategic Studies, Istanbul, Turkey, March 24.
3- Al-Mansour, Abdul-Aziz and others. (2013). The Conflict Over Oil and Gas in the Eastern Mediterranean Basin, Tishreen University Journal for Scientific Research and Studies, Economic and Legal Sciences Series, Tishreen University, Syria, Volume 35, Issue 7.
4- Balousha, Amir, and Bushnafa, Shamsa. (2023). Russian-American Military Intervention in Syria: A Study of Dimensions and Manifestations, Madarat Siyasiyya Journal, Madar Knowledge Center for Research and Studies, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Algeria, Volume 7, Issue 1.
5- Jassim Muhammad Al-Khazraji, Hamad. (2021). Competition over Energy Resources in the Eastern Mediterranean "Syria as a Model", Iklil Journal for Humanities, Iraqi Scientific Society for Manuscripts, Baghdad, Issue 7.
6- Jamil, Nabil. (2017). The Russian Role in Internal Arab Armed Conflicts: Indicators, Causes, and Effects, Journal of Political Science and Law, Arab Democratic Center, Berlin, Issue 3.
7- Hardan Matar, Ibrahim. (2018). International Conflict in the Middle East and Its Impact on Energy Security, Journal of the College of Law and Political Science, University of Iraq, Baghdad, Issue 7.
8- Hafiza, Talib, and Abu Hanifa, Al-Walid. (2020). Russian Military Intervention in Syria: A Reading of Strategic Options and Regional Implications, World Politics Journal, Laboratory of Political and International Studies, University of Boumerdes, Algeria, Issue 2.
9- Saida, Ben Ragreg, and Issa, Aouibir. (2020). Russian Military Intervention in Syria: Geopolitical Justifications and Implications, World Politics Journal, Laboratory of Political and International Studies, University of Boumerdes, Algeria, Issue 2.
10- Shamama, Khairuddin. (2016). Dimensions of Military Intervention in Syria, Algerian Journal of Human Security, University of Batna, Algeria, Issue 1.
11- Saghour, Hisham. (2023). The Impact of the Conflict over Gas in the Eastern Mediterranean on the Syrian Crisis, Journal of Constitutional Law and Political Institutions, Faculty of Law and Political Science, Abdelhamid Badis University, Algeria, Volume 7, Issue 1.
12- Abdel Razzaq, Bouzidi. (2021). The US-Russian Rivalry in the Shadow of the Syrian Crisis: Objectives and Manifestations, Al-Naqid Journal of Political Studies, Faculty of Law and Political Science, University of Mohamed Khider, Algeria, Volume 5, Issue 2.
13- Abdel Aal Sayed, Zainab. (October 2021). The Geopolitical Dimensions of Eastern Mediterranean Gas, Journal of Arts, Beni Suef University, Egypt, Special Issue.
14- Abdel Talas, Muslim. (2023). Oil in North and East Syria after 2011, International Journal of Kurdish Studies, Arab Democratic Center, Berlin, Issue 1.

15- Masoud, Habashi, and Abdel Nasser, Jandali. (2020). The Geostrategic Dimension of Russian Foreign Policy towards the Syrian Conflict, Algerian Journal of Social and Human Sciences, University of Algiers 3, Algeria, Volume 8, Issue 2.

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

Water Resources: Available Potential and Constraints of Sustainable Management in the Chefchaouen Region: The Case of the Territorial Communities Surrounding the City of Chefchaouen

JAOUAD EL –KHAFI [1]; HAMID BENSSI [2]

[1]Research student, Territory, Environment and Development Laboratory, Ibn Tofail University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Kenitra, Morocco

[1] Research Professor, Ibn Tofail University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Kenitra, Morocco

Email 1 : elkhafi.jaouad@gmail.com

Email 2 : hamid.benssi@uit.ac.ma

1: 0009-0001-6596- 5570

Received	Accepted	Published
10/03/2025	17/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097894

JAOUAD EL –KHAFI; HAMID BENSSI. (2025). Water Resources: Available Potential and Constraints of Sustainable Management in the Chefchaouen Region: The Case of the Territorial Communities Surrounding the City of Chefchaouen, Journal of Strategic and Military Studies, volume 07 (issue26), pp 95 – 115

Abstract

Water is an essential element in human life and economic and social development, and a decisive factor in achieving ecological and biological balance. It is also a land resource that drives and structures other activities, and can be used to create several land projects, especially in the tourism and agricultural fields.

Despite the availability of important water resources in the studied area thanks to the nature of the structural composition of the rocks and the nature of the climate, water wealth is in constant decline as a result of imbalances and shortcomings that hinder the rationalization and rationalization of its management and exploitation, in addition to successive years of drought, demographic pressure, economic development, and the cultivation of Indian hemp, and the accompanying disruption of biodiversity and biodiversity.

This water shortage has contributed to the outbreak of several individual or collective conflicts, which have affected the stability of the population and the path of sustainable development. This necessitates the search for effective solutions by all actors, aiming to understand the various mechanisms controlling water resources, in order to manage them effectively and maintain their sustainability.

Keywords: Water resource - water scarcity– sustainable development- environment

© 2025, EL –KHAFI& BENSSI., licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

الموارد المائية: الإمكانيات المتاحة وإكراهات التدبير المستدام بإقليم شفشاون: حالة الجماعات الترابية المحيطة بمدينة شفشاون

جواد الخافي[1]؛ حميد بنسي[2]

1 طالب باحث، مختبر التراب والبيئة والتنمية، جامعة ابن طفيل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، القنيطرة/ المغرب.

[2] أستاذ باحث، جامعة ابن طفيل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، القنيطرة/ المغرب

الايميل1: elkhafi.jaouad@gmail.com

الايميل 2: hamid.benssi@uit.ac.ma

حساب 1: 0009-0001-6596-5570

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
10/03/2025	17/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097894

للاقتباس: جواد الخافي؛ حميد بنسي. (2025). الموارد المائية: الإمكانيات المتاحة وإكراهات التدبير المستدام بإقليم شفشاون: حالة الجماعات الترابية المحيطة بمدينة شفشاون، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المجلد 07 (العدد26)، ص ص 95- 115.

ملخص

يعد الماء عنصرا أساسيا في حياة الإنسان وتطوره الاقتصادي والاجتماعي، وعاملا حاسما في تحقيق التوازن الإيكولوجي والبيولوجي، كما يعتبر موردا ترابيا محركا ومهيكلا لباقي الأنشطة الأخرى، يمكن توظيفه في خلق عدة مشاريع ترابية، وخاصة في المجالين السياحي والفلاحي.

بالرغم من توفر المجال المدروس على موارد مائية مهمة بفضل طبيعة التكوين البنيوي للصخور وطبيعة المناخ، فإن الثروة المائية في تراجع مستمر نتيجة الاختلالات والنقائص التي تعيق عقلنة وترشيد تدبيرها واستغلالها، إضافة إلى توالي سنوات الجفاف والضغط الديمغرافي والتطور الاقتصادي وزراعة القنب الهندي، وما يصاحب ذلك من إخلال بالتنوع الإحيائي والبيولوجي.

ساهم هذا الخصاص المائي في اندلاع عدة نزاعات فردية أو جماعية، أثرت على استقرار الساكنة ومسار التنمية المستدامة. مما يستدعي ضرورة البحث عن حلول ناجعة من طرف جميع الفاعلين، تروم فهم مختلف الميكانيزمات المتحكمة في الموارد المائية، بغية تدبيرها تدبيرا ناجعا والحفاظ على استدامتها.

الكلمات المفتاحية: المورد المائي ـ الخصاص المائي ـ التنمية المستدامة ـ البيئة

©2025، الخافي& بنسي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

1.مقدمة

الماء مادة حيوية للإنسان وباقي الكائنات الأخرى، وقاعدة أساسية للتطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والحضاري، وأساس توازن المنظومة البيئية، وخصوبة الأرض وانتعاشها واخضرارها، فهو مصدر الحياة وعليه تقوم الحضارات، وتتطور مختلف الأنشطة البشرية. كما يعد من المواضيع التي تتسم بالراهنية، نظرا للدور الحيوي الذي يلعبه في تحقيق التنمية المستدامة، لكنه في تراجع مستمر على إثر التغيرات المناخية التي يشهدها المغرب في السنوات الأخيرة.

يعد إقليم شفشاون من بين المجالات المغربية التي تتوفر على ثروة مائية مهمة، نظرا لموقعه وخصائصه الطبغرافية والجيولوجية والمناخية، إذ يزخر بالعديد من الأودية والبحيرات والسدود والشلالات والمياه الجوفية والسطحية. لكنها تُدَبر بطريقة غير عقلانية، مما ساهم في تسريع وثيرة أزمة الخصاص المائي، نتيجة الضغط الديمغرافي والتقلبات المناخية، والتطور الاقتصادي، وزراعة القنب الهندي... إلخ. ولهذا، فإن استغلاله وتدبيره بشكل ناجع أضحى مطلبا ملحا ومستعجلا، نظرا لأدواره الحيوية والتنموية المتعددة، ونظرا لأهميته في هيكلة الأنشطة الاقتصادية والبشرية.

بناء على ما سبق، فإن هذا المقال يرمي إلى تحديد موقع المجال المدروس، وتشخيص وضعية الموارد المائية، وكيفية تدبيرها والحفاظ على استدامتها بالجماعات الترابية المحيطة بمدينة شفشاون، بالاعتماد على منهجية علمية تنطلق من التأصيل النظري للمفاهيم المهيكلة لهذا المقال، والبحث الببليوغرافي، والعمل الميداني والكارطوغرافي والإحصائي، واعتمادا كذلك على منهج جغرافي ومقاربة نسقية.

1.1 إشكالية الدراسة

إن إشكالية تدبير الموارد المائية بالمجالات الجبلية تبدو معقدة وذات خيوط متشابكة، إذ تتأطر ما بين توفرها على موارد مائية مهمة ومتنوعة، ذات أهمية اقتصادية واجتماعية وثقافية واستراتيجية وتاريخية وبيئية من جهة، وما بين اختلاف توزعها زمانيا ومجاليا، وتزايد حدة الإجهاد المائي من جهة ثانية، إذن أين يكمن الخلل؟ هل في أشكال تدبير واستغلال الماء؟ أم أن هناك عوامل أخرى هيكلية تحتم علينا البحث عن حلول ناجعة وجدية لأزمة الماء؟ وعلى ضوء هذه الإشكالية تتفرع مجموع من الأسئلة التالية:

- ماهي وضعية الموارد الترابية بالمجال المدروس؟ وكيف يمكن تبرير غنى وتنوع الموارد المائية، مقابل معاناة المنطقة من الإجهاد المائي، وما يرافقها من أزمات؟
- كيف يمكن توظيف الموارد المائية في تطوير القطاع السياحي وتحقيق التنمية المستدامة؟
- ما هي السبل والتدابير الناجعة للحفاظ على استدامة الموارد المائية؟

2.1 فرضيات البحث

إن الفرضيات التي نقترحها ناتجة عن معرفة مسبقة وملاحظة دقيقة للمجال المدروس. وتبقى أجوبة مؤقتة تتطلب التمحيص الجيد للتأكد منها في نهاية هذا المقال. وتتفرع فرضيات هذا البحث كالآتي:

- يتوفر المجال المدروس على موارد مائية مهمة ومتنوعة المصادر، لكنها تتوزع بشكل متباين زمنيا ومكانيا وهو ما يؤدي إلى تزايد حدة الخصاص المائي وما يرافقه من صراعات ونزاعات بين الجماعات والمداشر وداخل نفس المدشر وما بين السافلة والعالية؛

- استغلال الموارد المائية بشكل عشوائي والتغيرات المناخية وزراعة القنب الهندي والضغط الديمغرافي يؤدي خلق صراعات وأزمات حول الماء، والتأثير على استقرار السكان وعلى باقي الأنشطة البشرية وعلى البيئة؛
- إن تحقيق التنمية المستدامة يتطلب تعبئة كل الموارد المائية وتدبيرها تدبيرا معقلنا، مع وتوظيفها في مشاريع إنمائية مثل السياحة والفلاحة؛

3.1 أهمية الموضوع

تكمن أهمية موضوع الماء في كونه عصب الحياة ومادة حيوية للإنسان وباقي الكائنات الحية والطبيعية، لأن الماء كان منذ الأزل ومازال العنصر الأساسي في حياة الإنسان وباقي الكائنات الحية مصداقا لقوله تعالى **"وجعلنا من الماء كل شيء حي"** (سورة الأنبياء الآية 30)، وليس من قبيل الصدف أن الحضارات البشرية قد انتشرت وازدهرت حيث يتوفر عنصر الماء. ومن هنا غالبا ما ارتبط اسم بعض الحضارات العربية الغابرة بمواقع مائية معينة كحضارة ما بين النهرين وحضارة مصر – هبة النيل وحضر موت...إلخ. فالماء عنصر استقرار وهدم في الآن ذاته، حوله ومن أجله سجلت واقعة الاستقرار ضدا في معطى الانتجاع والترحال، وبسببه نشأت في التاريخ القديم وما تزال العديد من الصراعات (العطري، 2009، ص ص: 109-110). كما أن الماء أصبح يشكل أولوية لدى المنتظم الدولي والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الدولية، تزامنا مع تزايد حدة الإجهاد المائي.

تتزايد أهمية هذا الموضوع في وجود مفارقة كبيرة ما بين توفر هذا المجال على موارد مائية كثيرة ومتنوعة المصادر، بحكم تموقعه بالريف الغربي (يتلقى أكبر كمية من التساقطات في المغرب) وخصائصه الجيولوجية والطبغرافية من جهة، وتزايد خطورة الخصاص المائي على إثر التغيرات المناخية من جهة أخرى. كما يعتبر موضوع الماء من المواضيع الاستراتيجية والمهيكلة، يعني هذا أنه يتحكم في الأمن الغذائي واستقرار السكان وتحريك باقي الأنشطة الاقتصادية والمشاريع التنموية والحفاظ على التوازن الإيكولوجي والبيولوجي...إلخ.

4.1 أهداف الموضوع

يهدف هذا المقال إلى الإجابة عن مجموعة من الإشكاليات التالية:

- ✓ تشخيص وضعية الموارد المائية بالمجال المدروس من حيث المؤهلات التي تزخر بها والمعيقات التي تعاني منها؛
- ✓ تقييم أهم تدخلات الدولة وباقي الفاعلين في تدبير هذه المادة الحيوية، في الوقت الذي تشهد فيه المنطقة صراعا حادا حول أزمة الماء بسبب زراعة القنب الهندي؛
- ✓ إبراز مدى نجاعة الطرق التقليدية والعصرية في التعبئة الجيدة لهذه الموارد وتدبيرها بشكل معقلن؛
- ✓ توطين كل الموارد المائية التي يزخر بها هذا المجال المدروس، بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية؛
- ✓ إبراز أهمية الموارد المائية في تحقيق إشعاع سياحي بالمجال المدروس من خلال الشلالات والأنهار والبحيرات والعيون، وتحقيق التنمية الترابية؛
- ✓ إبراز أهمية ودور المجتمع المدني إلى جانب الدولة والقطاع الخاص في تحمل مسؤولية الحفاظ على استدامة هذا المورد الحيوي؛
- ✓ إيجاد حلول واقتراحات لأزمة الماء، من خلال مراعاة التوفيق ما بين تحقيق التنمية، والحفاظ على استدامته؛

5.1 المنهجية المعتمدة والأدوات والتقنيات المستعملة

تبقى المنهجية والمنهج والتقنيات، من بين أسس البحث العلمي، فهي خطة عمل متكاملة للوصول إلى النتائج المنتظرة من الدراسة، وبها تقاس جودة هذه الأخيرة. ومن هذا المنطلق، فإن الإجابة على الإشكالية المطروحة والفرضيات وإخراج هذا العمل إلى الوجود، حتم علينا اتباع منهجية جغرافية قائمة على الوصف والتفسير والتعميم، وعلى المفاهيم المهيكلة للخطاب الجغرافي (التوطين، الحركة، المرفولوجيا)، واعتماد مقاربة نسقية (الربط بين عناصر الموضوع بشكل تفاعلي).

بالإضافة إلى التصنيف والتركيب والتمثيل الخرائطي، والعمل الميداني والبيبليوغرافي والخرائطي، ثم تعزيز هذا العمل بالصور والتمثيل البياني.

6.1 تحديد موقع المجال المدروس

إن مجال دراستنا يضم إقليم شفشاون بشكل عام، والجماعات المحيطة بمدينة شفشاون بشكل خاص، إذ ينتمي هذا المجال إلى سلسلة جبال الريف عامة والريف الغربي خصوصا، يحدد جغرافيا ما بين واد لاو غربا، وواد أورينكا شرقا، ومقدمة الريف جنوبا، كما أنه مقابل لشبه الجزيرة الإيبيرية على بعد ثلاثين ميلا *(EL DAHAN, 1996, P: 35)* ومنفتح على البحر الأبيض المتوسط شمالا، بواجهة بحرية تمتد على ما يفوق 120كلم.

أما إداريا فينتمي إلى جهة طنجة- تطوان- الحسيمة. يحد شرقا بإقليم الحسيمة، وغربا بإقليمي تطوان والعرائش، وجنوبا بإقليمي وزان وتاونات. يتشكل إداريا من 27 جماعة قروية وجماعة حضرية، و15 قيادة و5 دائرات و3 مراكز، تبلغ مساحته 3311 كلم^2، وبهذا يكون هو الأكبر مساحة بالمقارنة مع باقي أقاليم الجهة، كما يتبين من خلال الخريطة رقم 1.

أُحدِث إقليم شفشاون بموجب الظهير الشريف رقم 688.75.1 الصادر بتاريخ 11 ربيع الثاني 1395 موافق 23 أبريل 1975م، يقع بأقصى شمال المغرب بسلسلة جبال الريف بين خطي طول 4°(درجات) و30'(دقيقة) و5° و50' غرب خط غرينتش، وخطي عرض 35° 30'و 34° 40' شمال خط الاستواء*(Monographie Chefchaouen 2015. P. 2)* .

شكل هذا المجال، موقعا جغرافيا استراتيجيا، جعل من هذه المنطقة محورا وقطبا رئيسيا للربط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، من خلال الطريق الوطنية رقم 2 الرابطة بين طنجة ووجدة مرورا بالحسيمة وتطوان، والطريق الوطنية رقم 13 الرابطة بين شفشاون ووزان والطريق الجهوية رقم 412 الرابطة بين جماعة دردارة وشفشاون وتلمبوط وواد لاو. الشيء الذي أكسبه سمعة دولية ووطنية كبيرتين.

يقع المجال المدروس في الشمال الغربي للبلاد (الريف الغربي)، ينتمي لجهة طنجة . تطوان . الحسيمة التي تتمتع بموقع جغرافي استراتيجي، إذ تعد بوابة المغرب نحو أوربا، وقطبا اقتصاديا مهما: وجود مناطق صناعية حرة، مصنع رونو... كما تشكل قطبا سياحيا مهما يجمع ما بين السياحة الشاطئية والجبلية والثقافية، وتوفرها على بينية تحتية جد متطورة؛ مثل المطارات والسكك الحديدية (البراق)، والطريق السريع والطرق الوطنية، وميناء طنجة المتوسط الذي يعد أكبر ميناء في المغرب وأفريقيا، ناهيك عن غنى هذه الجهة بثرواتها المتعددة. ويمكن للمجال المدروس أن يستفيد من الامتيازات التي يتوفر عليها محيطه الجهوي لإحداث دينامية اقتصادية.

رغم تعدد وتنوع مزايا هذا الموقع، مثل القرب من الحواضر الكبرى (تطوان . طنجة)، واكتساب سمعة سياحية وطنية ودولية، وخصوصية الوسط الطبيعي، ووجود إرث حضاري وثقافي عريق ومتميز، فإنه يعاني من عدة إكراهات مثل التموقع

خارج الطرق الرئيسية والتيارات الاقتصادية والبشرية (موقع مغلق)، وعدم قدرته على منافسة مجالات ترابية مجاورة كمدينتي تطوان وطنجة، من حيث القيادة والاستقطاب وجلب الاستثمارات والخدمات... نظرا لموضع المجال المدروس الحصين بين الجبال.

شهد هذا المجال، أحداث تاريخية متعددة، بدءا من دخول القوى الاستعمارية القديمة (الفنيقيون والقرطاجيون والرومان)، وصولا إلى الفتح الإسلامي وعودة المورسكيون، بفضل موقعه الاستراتيجي...، كما شكل مركزا لتجمع القبائل وقلعة عسكرية للجهاد ضد الغزاة، ومجالا غنيا بموارده الطبيعية والاقتصادية، والتراثية والبشرية، ومنتوجاته المجالية الأصيلة. وهذا ما جعل منه فسيفساء للتنوع الفكري والثقافي.

وبناء على هذا الإرث التاريخي والحضاري، اكتسبت المنطقة إشعاعا سياحيا على المستوى الوطني والدولي، إذ تم تصنيف مدينة شفشاون كأحد أقطاب التنمية للصناعة التقليدية والسياحة الجبلية. واحتلالها للمرتبة السادسة عالميا كأجمل مدينة في العالم، وتصنيفها ضمن التراث الإنساني اللامادي من طرف منظمة اليونسكو سنة 2010.

خريطة رقم1: تحديد موقع المجال المدروس

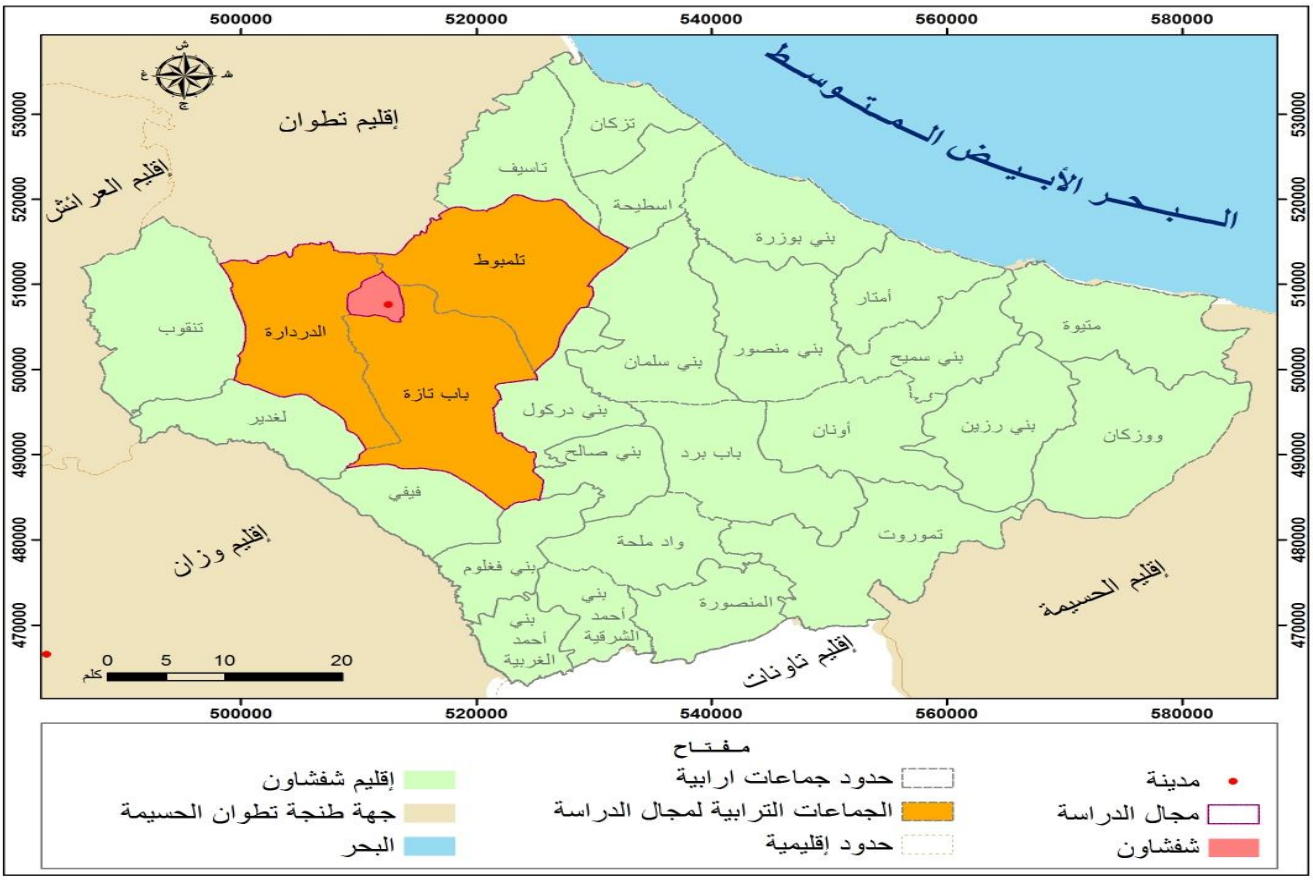

2. تشخيص وضعية الموارد المائية بالمجال المدروس

1.2الموارد المائية بالمجال المدروس: إمكانياتها ووضعيتها

انطلاقا من موقع الإقليم وتضارسيه والمعطيات المناخية، فإنه يمكن الجزم بأن هذا المجال يتوفر على موارد مائية مهمة، وفي هذا الصدد أجمع العديد من الباحثين على وفرة الماء بمنطقة شفشاون، إذ تم وصفه على أنه "**خزانا للمياه بامتياز**" (BATTELLE ET MAGHREB CONSULTE,1976, p:8) وتشبيه أنهار شفشاون بالأودية العليا لسويسرا من طرف شارل دو فوكو الذي قال " **أتلذذ بهذه الكمية العجيبة من الماء الجاري التي يصادفها المرء على طول الطريق: لم أر في أي مكان آخر، اللهم في الأودية العليا بسويسرا، عددا أكبر من الينابيع والجداول الصغيرة والكبيرة، كلها ملأى ماء عذبا وصافيا**... " (دو فوكو شارل، (1883. 1884)، ص: 20)، هذه الوفرة المائية استغلها الإسبان في إنتاج الطاقة الكهرومائية؛ عبر إحداث سد أقشور منذ 1954 على واد الفردا والقلعة، كما تم إحداث معمل لإنتاج الطاقة الكهرمائية بدوار تاورارت (قرب أقشور)، لكن هذا المعمل توقف عن الإنتاج نظرا لحادث انهيارات التربة سنة 2010.

هذه الوفرة من المياه ترتبط بتلقي إقليم شفشاون لكمية كبيرة من التساقطات، إذ يحتل المرتبة الأولى على المستوى الوطني،(يتجاوز معجل التساقطات 1200ملم في السنة (جمعية تلاسمطان للبيئة والتنمية، 2022، ص: 24)، تتكون الموارد المائية من مجموعة من الأودية مثل واد سيفلاو، أقشور، أدلمان، القنار، أمتار، أورينكا...، تنتهي إما في البحر الأبيض المتوسط أو تغذي حوض اللكوس. وهو ما مكن من توفير احتياطي مائي مهم ينضاف إليه المخزون الباطني الذي ينفجر منه عدة عيون مثل رأس الماء وتسملال وعين رامي وشرافات وباب القرن وماكو وعين دانو.

رغم هذه الوفرة في كمية الموارد المائية فإنها في تراجع مستمر مع مرور الزمن، نظرا للضغط الديمغرافي والتطور الاقتصادي والاستغلال غير العقلاني وتوالي سنوات الجفاف... إذ أضحت معظم المجاري المائية ضعيفة ومؤقتة، يرتبط جريانها بفترة التساقطات، فبمجرد توقف هذه الأخيرة تنضب معظم المجاري المائية. كما يجب الإشارة إلى أن النظام الهيدروغرافي يتأثر بالخصائص المرفولوجية للمجال، فالأنهار التي تصب في البحر المتوسط قصيرة وسريعة الجريان ونحتت مجاريها في أودية عميقة على شكل خوانق ضيقة، بينما تبدو أنهار السفوح الجنوبية (روافد سبو) أكبر طولا وأقل انحدارا (حسان عوض (1970/ 1971، ص: 9). يفسر هذا التباين من خلال فارق الارتفاع والانحدار القوي الناتج عن حدة التعمق الراسي للأودية.

يظهر من خلال خريطة الموارد المائية بإقليم شفشاون وجود شبكة مائية مهمة ومتنوعة ترتبط ارتباطا كبيرا بالذروة الكلسية والانكسارات الجيولوجية، الشيء الذي سمح بتدفق العيون والأنهار على طول هذه الانكسارات المتواجدة بجماعة تلمبوط وباب تازة، إذ تعد خزانا للمياه بالمنطقة والمزود الرئيسي لأهم نقط الماء كالشرافات ورأس الماء انطلاقا من عين آنو (برنامج عمل جماعة تلمبوط، 2017ـ2022، ص. 15.). كما أن هذه الموارد تتوزع بشكل متفاوت ما بين مجالات يسجل فيها الفائض ومجالات يسجل فيها الخصاص.

تتميز الشبكة المائية بإقليم شفشاون بطولها وكثافتها وتنوعها، إذ يمكن تقسيمها إلى ما يلي:

أ ـ العيون

ترتبط العيون بالصخور الكلسية التي تسمح بتخزين مياه الأمطار المتساقطة، وهذا ما يفسر وجود عدة عيون بالقرب من السلسلة الكلسية، إذ نجد العديد من الينابيع المائية المنهمرة عند قدم السفوح(الدير)، الشيء الذي جعلها مناطق آهلة بالسكان منذ القدم. وحسب الدراسة التي قامت بها وكالة الحوض المائي اللكوس سنة 2007 (AGENCE DU BASSIN

(HYDRAULIQUE DU LOUKKOS, 2007, pp 55et 60)، فإنه يمكن رصد أهم العيون الرئيسية بالإقليم على النحو التالي:

- **عين رأس الماء**: تقع شمال شرق مدينة شفشاون، تشكل المصدر الرئيس للماء الصالح للشرب بمدينة شفشاون، متوسط حجم صبيبها 419 لتر في الثانية.
- **عين الشر افات**: تبعد ب 12 كلم شرق مركز باب تازة، متوسط صبيبها في حدود 105 لترات في الثانية، يستعمل جزء من الصبيب كمياه للشرب والاستعمالات المنزلية وبعض المرافق الخدماتية وما تبقى يستعمل لسقي حوالي 200 هكتار.
- **عين السياح**: تقع على الضفة اليسرى من واد أدلمان أحد روافد واد القنار، صبيبها يتراوح بين 300 و400 لتر في الثانية، يستعمل أساسا في سقي الأراضي الزراعية (حوالي 600 هكتار).
- **عين ماكو**: تقع على بعد حوالي تسع كلمترات شمال شرق باب تازة، صبيبها في حدود 434 لتر في الثانية، تشكل المصدر الأساس للماء الصالح للشرب في مدشر ماكو، وقد تم تحويل جزء من صبيبها لتزويد مركز باب تازة بالماء الشروب، وما تبقى يستعمل لسقي الأراضي الزراعية (حوالي 200 هكتار).
- **عين دانو**: يتراوح صبيبها بين 100 و800 لتر في الثانية، تغذي واد الفردة أحد روافد واد لاو.
- **عين مشكرالة**: تقع على بعد ثماني كلمترات جنوب شرق مدينة شفشاون، متوسط صبيبها 69 لتر في الثانية، تسد حاجات مدشر مشكرالة بالماء الشروب وسقي 50 هكتار.
- **عين النميليين**: تقع على بعد 9 كلم شمال شرق مدينة شفشاون، متوسط صبيبها 15 لتر في الثانية، يستعمل مياهها في الشرب والسقي (100هكتار).
- **عين ترغال**: تسمى أيضا بعين القلعة، تقع شمال شرق مدينة شفشاون، يصل صبيبها إلى حوالي 5 لترات في الثانية، تنبع في مكان صعب الولوجية، ما يجعل مياهها يستعمل فقط في سقي المشارات الزراعية.

يتضح أن المجال الشفشاوني يزخر بالعديد من العيون الكبرى التي سبق التطرق إليها، كما يزخر أيضا بوجود عدة عيون صغرى ومتوسطة يصعب تحديدها، ففي الجماعات المدروسة (باب تازة وتلمبوط ودردارة) نجد 189 عينا تشكل الشبكة الرئيسية للماء الشروب (البحث الميداني يونيو 2023)، كما نجد بعض العيون المشهورة بجودة مائها (ماء خفيف يساعد على الهضم) مثل عين أمراح بمدشر أمكري وعين باب القرن (تسمى منبع الماء البارد) توجد بجبل بوزطاط وعين أقشور والشوح وبطاحة والشرافات وراس الماء.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

لوحة رقم 1: بعض منابع الموارد المائية بالمجال المدروس

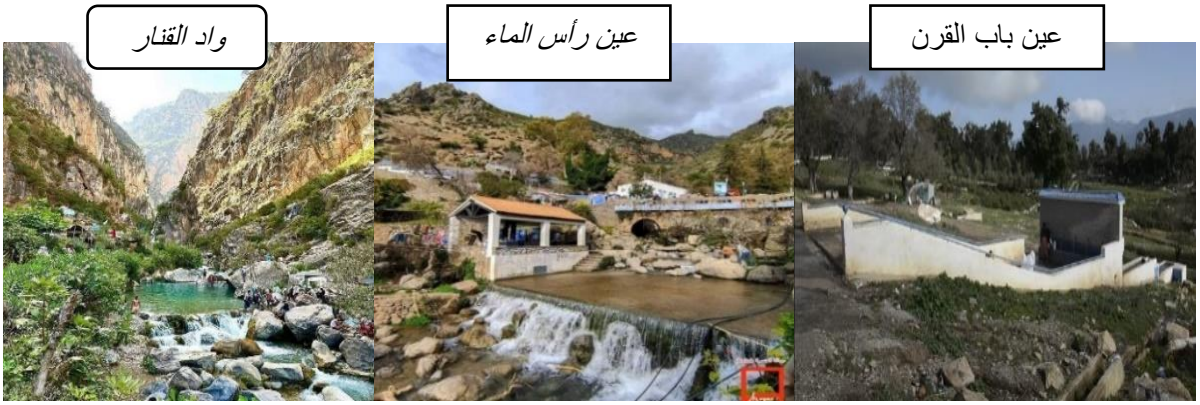

المصدر: البحث الميداني (2023)

ب ـ الأحواض المائية والأنهار المرتبطة بها

يضم إقليم شفشاون أربعة أحواض نهرية صغرى ومتوسطة، وهي كالآتي (المفتشية الجهوية لإعداد التراب والبيئة لجهة طنجة .تطوان، 2006، ص: 10):

ـ حوض واد لاو: يمتد جنوبا من أعالي جبل الخزانة بجماعة باب تازة، حتى الساحل المتوسطي بجماعة تزكان في الشمال. يمتد أقصى الشمال الغربي للإقليم ويوفر موارد مائية مهمة. يغطي مساحة تقدر ب 920 كلم^2.

ـ حوض أورينكة: يغطي هذا الحوض كلا من جماعة اسطيحات وبني سلمان غربا وجماعتي امتيوة وأوزكان شرقا، يمتد على مساحة تقدر بحوالي 510 كلم^2.

ـ حوض عالية ورغة: يتواجد بالجزء الجنوبي للإقليم بجماعة بني دركول وتموروت التي تقع وبني احمد الغربية، هذا الحوض يتلقى تساقطات مهمة خلال السنة والتي تساهم في تغذية واد "أودور" الواقع عند عالية نهر ورغة أحد روافد نهر سبو.

ـ حوض عالية اللكوس: يغطي هذا الحوض عدة جماعا ت مثل جماعة الدردارة ولغدير وفيفي ويمتد كذلك على جماعات أخرى تابعة لإقليم وزان وخاصة الجماعات التابعة لنفوذ دائرة مقريصات. يتواجد بهذا الحوض عدة أودية مثل زندولة وسيدي أمغار والزاز... والتي تغذي سد وادي المخازن.

تجب الإشارة، إلى أن مجال دراستنا يغطيه جزء من حوض عالية اللكوس وجزء من حوض وواد لاو، كما أن الأودية المرتبطة بهما تختلف طبيعتها ما بين أودية منطقة غمارة (أودية عميقة وضيقة نظرا لدور الذروة الكلسية وكثرة التساقطات وعامل الارتفاع، لكنها تصبح أكثر اتساعا بالمناطق المنخفضة عند الواجهة الساحلية)، وأودية منطقة جبالة "تتميز بقوة التعرية بحكم طبيعة الصخر الهش المشكل لها... فالأودية بالمنطقة هي طويلة متسعة مع وجود عدة مصطبات replats على هوامشها وضفافها تسمح بأن تكون مشارات زراعية، وعلى الرغم من ضيق مساحتها فإنها تبقى غنية بتربتها الغرينية...". *EL DAHAN,1996, P: 39)*

انطلاقا من البحث الميداني والخريطة رقم (2)، يتبين أن المنطقة تتوفر على موارد مائية مهمة، تتوزع ما بين المسطحات المائية والسدود (سد تلمبوط وسد علي تاحيلات، وسد شفشاون القريب من المجال المدروس رغم دخوله ضمن النفوذ الترابي لإقليم تطوان)، والاستفادة من حوض اللكوس والأحواض المتوسطية، كما نجد عدة أودية رئيسية تخترق المجال

المدروس وتتخذ تسميات متعددة حسب المناطق التي تمر منها مثل واد لاو (ينبع من منطقة باب تازة ويصب في البحر يصل صبيبه إلى 2 متر مكعب في الثاني)، واد سيفلاو (الرابط بين جماعة باب تازة ودردارة، يصل صبيبه إلى 1000 لتر/في الثانية)، واد بوحيا (يوجد على مستوى قنطرة ربي يصل صبيبه إلى 890 لتر في الثانية)، واد تلمبوط وواد الفردة واد أدلمان الذي يغذي واد القنار... كما توجد أودية ثانوية تتميز بجريانها الموسمي (تجري في فصل الشتاء وتتوقف صيفا). معظم هذه الأودية لها جريان موسمي جزء منها يصب في البحر الأبيض المتوسط والجزء الآخر يغذي أودية اللكوس وورغة.

خريطة رقم 2: الشبكة المائية للمجال المدروس

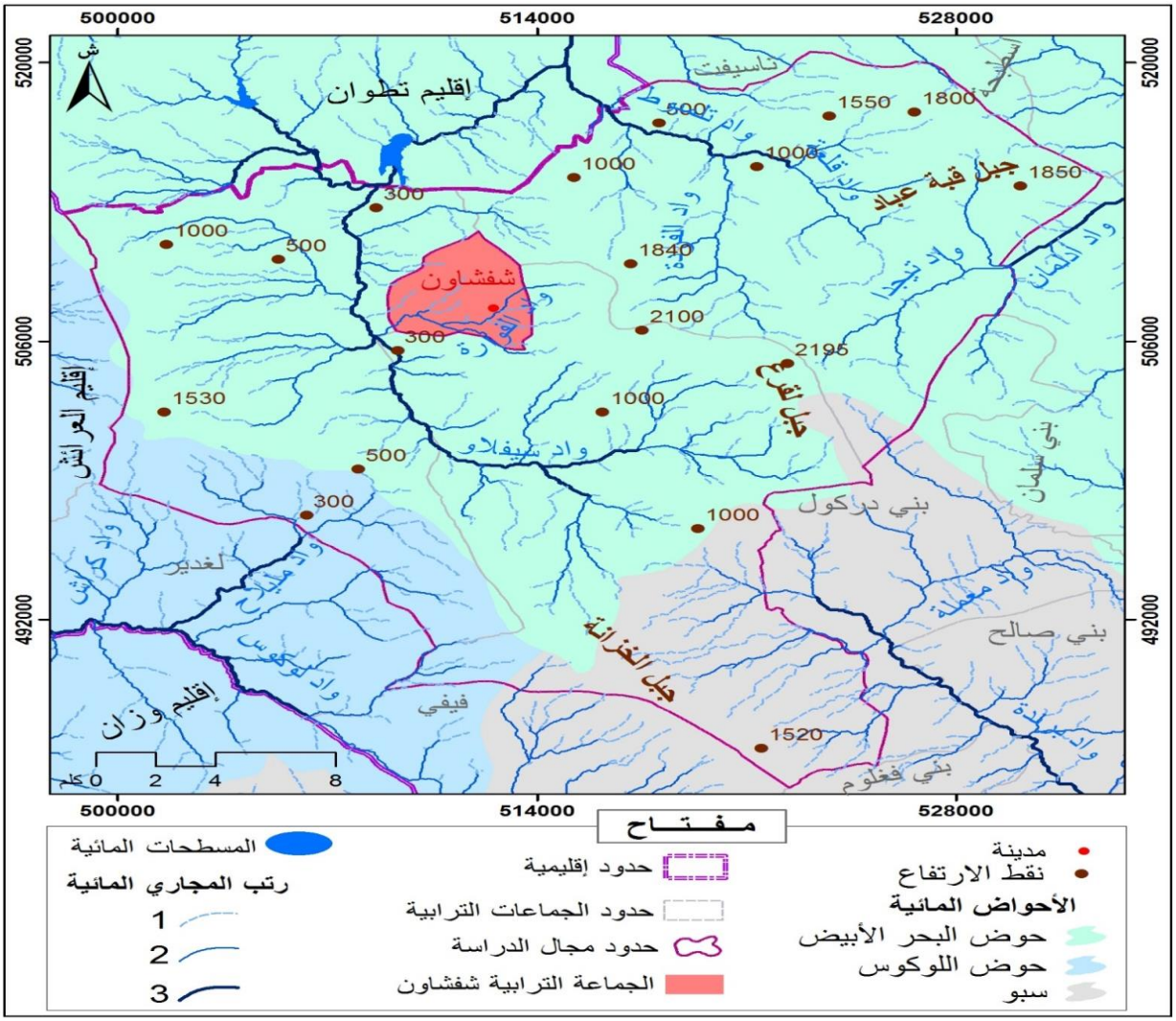

المصدر: معطيات نموذج الارتفاعات الرقمية من الموقع الأمريكي لتحميل المرئيات الفضائية (USGS) 2023. (بتصرف)

ج ـ الآبار والبحيرات

بعد ضعف وتراجع كمية الموارد المائية، لجأ العديد من الفلاحين إلى حفر الآبار وإحداث سقايات. ووفقا لمعطيات البحث الميداني وجدنا 34 بئرا بجماعة باب تازة، و70 بئرا بدردارة، و5 آبار جماعية بتلمبوط، بالإضافة إلى وجود أعداد كبيرة من الآبار الخاصة والسقايات. كما يتوفر هذا المجال على العديد من البحيرات الموسمية (تمتلئ في فصل الشتاء وتجف صيفا)، يمكن تلخيصها في الجدول التالي:

جدول رقم 1: أهم البحيرات المتواجدة بالمجال المدروس

اسم البحيرات	موقعها	حجم الموارد المائية بالمتر مكعب
بحيرة أفرطان	جبل بوزطاط	950 متر مكعب
بحيرات بوزغران	غابة أمكري	150 متر مكعب
أيلة	دوار المزين	.
المقسم	دوار العشايش	.

المصدر: برنامج عمل الجماعات المدروسة ما بين 2018 و2022

يتضح وجود ثروة مائية مهمة، فكمية التساقطات يمكن أن تلبي مختلف حاجيات الإنسان من الشرب والسقي والطاقة الكهرمائية، لكن عندما يقل الماء صيفا يتم اللجوء إلى تطبيق مجموعة من الأعراف كالنوبة؛ أي التناوب بين الفلاحين في استغلال الماء. وأحيانا لا يخضع استغلاله لأي تنظيم أو تقنين جماعي، إذ يستغل بشكل مفرط في سقي الكيف بالدرجة الأولى باستعمال محركات الضخ وسدود بلاستيكية، ثم سقي الخضر والأشجار المثمرة كالبرقوق والبرتقال والرمان....

2.2 مدى تأثير الماء في الإشعاع السياحي للمجال المدروس

تتسم المشاهد الهيدرولوجية بروعة منظرها، إذ نجد العديد من الأودية التي لها صيت على المستوى الدولي والوطني مثل واد أدلمان وأقشور والفردة وواد لاو ورأس الماء...، بالإضافة إلى وجود أنهار صغيرة ومسيلات وعيون وبرك مائية وشلالات (شلال أقشور الصغير والكبير). كما نجد تشكيلات جيولوجية خلابة في سفوح الجبال وقممها، والتي تتفاعل مع المجاري المائية والنباتات والعناصر الإحيائية والتشكيلات الكارستية التي يرسمها الماء داخل صخور الكلس. كل هذه العناصر تشكل لوحة طبيعية فريدة وخلابة يمكن استثمارها في تطوير السياحة الجبلية والعلمية.

لوحة رقم2: روعة *وجمالية الأودية والشلالات بأقشور*

المصدر: البحث الميداني (2023)

نستخلص أن المجال المدروس، يتوفر على موارد مائية مهمة ومتعددة، تشكل مؤهلات سياحية وتراثا طبيعيا نظرا للمشاهد الخلابة التي يرسمها الماء داخل الصخور الكلسية، بيد أن هذه الثروة لازالت لم تستغل بعد في إحداث مشاريع مائية (إنتاج الطاقة والماء المعدني واستغلال الشلالات والعيون والبحيرات للترويج السياحي وتوسيع دائرة السقي...).

تشكل هذه المشاهد ثروة حقيقية يمكن أن تساهم في خلق التنمية عبر وتوظيفها في مشاريع سياحية، كما يجب البحث عن القيمة الجيوتاريخية والعلمية للإرث المائي.

3. مظاهر أزمات الماء والإجراءات والتدابير المتخذة للحفاظ على استدامتها

3.1 الموارد المائية في تراجع مستمر

إن أزمة الماء ظاهرة عالمية تعاني منها العديد من دول العالم كما توضحه الخريط رقم 3. تزداد خطورة هذه الأزمة إذا علمنا أن 2,1 مليار نسمة يعانون من الحصول على المياه الصالحة للشرب و4,5 مليار نسمة يعانون من انعدام توفر بنيات الصرف الصحي وهو ما يؤدي سنويا إلى وفاة 340000 طفل (جمعية تلاسمطان للبيئة والتنمية، 2022. ص 11)، إضافة إلى الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

خريطة رقم 3: حدة خطورة أزمة الماء بالعالم

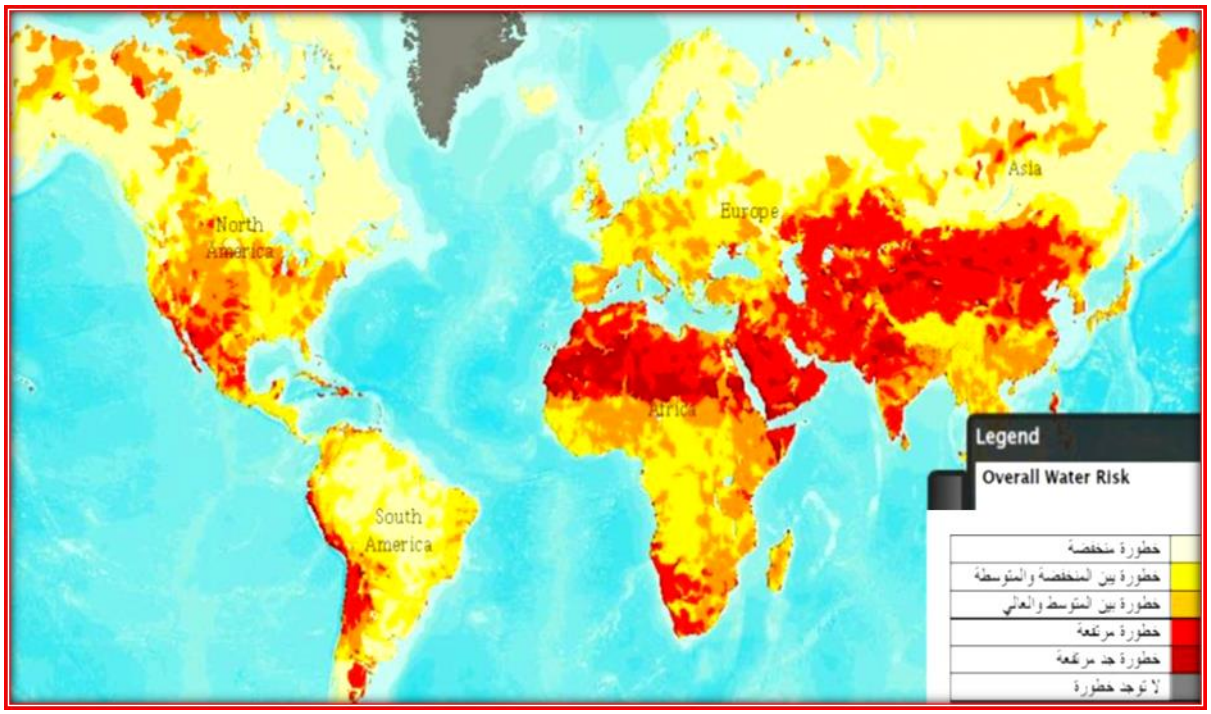

المصدر: جمعية تلاسمطان للبيئة والتنمية، تقرير حول الحالة البيئية لإقليم شفشاون سنة 2022، ص 12.

يتبين من خلال الخريطة أن المغرب من بين البلدان التي تعاني من خطورة مرتفعة إلى جد مرتفعة، إذ دخل إلى مرحلة الإجهاد المائي الهيكلي، أي أنه يوجد تحت خط العوز المائي المحدد في 1000 متر مكعب للفرد الواحد، فنصيب الفرد من الماء في انخفاض مستمر، إذ انتقل من 2560 متر مكعب للفرد سنة 1960، لينزل إلى 650 متر مكعب في سنة 2020، بحيث يقترب من العتبة المطلقة لندرة المياه التي تبلغ 500 متر مكعب للفرد خلال السنة (طلحي، 2024، ص: 96)، نظرا لتوالي سنوات الجفاف والضغط الديمغرافي والتطور الاقتصادي.

بالرجوع إلى مجالنا المدروس، نجد الجماعات المحيطة بمدينة شفشاون تعاني هي الأخرى من أزمة الخصاص المائي، ساهمت فيها الظروف الطبيعية والبشرية والاقتصادية، إضافة إلى تأثير زراعة القنب الهندي التي تعتمد بشكل أساسي على السقي، حيث تستهلك كمية كبيرة من المياه طيلة فترة نموها، علاوة على ارتفاع حدة التبخر وعدم انتظام الأمطار زمنيا ومكانيا.

تجلت معالم هذه الأزمة المائية، في نضوب معظم العيون وتوقف معظم الأودية عن الجريان في فصل الصيف، وتراجع مخزون الفرشات المائية، إذ أصبحت الإمكانيات المائية في تراجع مستمر ولا تساير الحاجيات المتزايدة لمختلف القطاعات. كما أن حجم التساقطات لا يعكس حجم الثروة المائية، نظرا لطبيعة جيولوجية المنطقة (الانتشار الواسع للصخور غير النافذة مثل الشيست والصلصال والطين والفليش) التي تجعل من هذا المجال غير قابل لتخزين موارد مائية كافية باستثناء مجال انتشار الذروة الكلسية وشريط الصخور المحاذية للغطاء النوميدي حيث تكثر العيون والصبيب (بحادة، 2008، ص: 48). ينضاف إلى ذلك الاستغلال المفرط لمصادر المياه وجمع المياه في السدود البلاستيكية لسقي القنب الهندي وباقي الأنشطة الاقتصادية.

لوحة رقم 3: استنزاف الماء في سقي الكيف

توضح الصورتان انتشار السدود البلاستيكية والأنابيب المخصصة لسقي الكيف

المصدر: البحث الميداني (2023)

وجبت الإشارة كذلك، إلى تراجع جودة هذه المادة الحيوية؛ نتيجة بعض السلوكيات السلبية للسياح، وتصريف السائل والنفايات الصلبة بالأودية والمجال الطبيعي خاصة في غياب محطات معالجة السائل والمطاريح القانونية بالمجال الريفي، بالإضافة إلى مشكل مخلفات معاصر الزيتون (مادة المرجان).

تساهم هذه العوامل السالفة الذكر في تعميق أزمة الماء واندلاع نزاعات وصراعات دموية ما بين المداشر والجماعات وداخل نفس المدشر، مثل الصراع الذي حدث بين مدشر بوبين من جماعة الواد (إقليم تطوان) ومدشري الموزكير والعشايش من جماعة دردارة، اللذين يعتمدان على جلب الماء من الدوار الأول.

2.3 تدبير الموارد المائية داخل المجال المدروس

أثبتت معطيات البحث الميداني أن ساكنة المنطقة لها أعراف متوارثة ومتجذرة في تدبير واستغلال الماء، إذ يحظى هذا المورد بقدسية ورمزية خاصة، فقديما كان الماء يدبر من طرف الساكنة والجماعات المحلية، فمدينة شفشاون كانت تعتمد على تزويد المنازل بالسواقي، كما أن هناك طقوس خاصة في تدبير الماء، فعند القلة تلجأ إلى طلب الغيث من الله وإقامة صلاة الاستسقاء وقراء ة اللطيف والاستغفار والتوجه إلى الأضرحة والأولياء، واللجوء أيضا إلى توزيع الماء اعتمادا على نظام النوبة (نظام متعارف عليه منذ القدم) وفق مجموعة من الشروط المتفق عليها(يتم توزيع الماء وفق دورات متتالية ويحق لكل مستفيد بيع أو كراء نوبته).

يتم توزيع حصص الماء من طرف شخص واحد تختاره الجماعة ويتوفر على المصداقية والنزاهة، يسمى محليا "بوسواقي" الذي يقوم بالأدوار التالية:

- توزيع حصص الماء حسب النوبة لكل فرد؛
- مراقبة نقط الماء والسواقي؛
- فك مختلف النزاعات والصراعات بين المستفيدين؛

وجبت الإشارة كذلك، إلى أن الساكنة انفتحت على بعض الطرق الحديثة في تدبير الماء، مثل تخزين مياه الأودية في وقت الكثرة داخل سدود بلاستيكية أو إسمنتية صغيرة، وحفر آبار خاصة والري بالرش أو التنقيط أو الغمر، واستعمال مضخات المياه وأنابيب بلاستيكية.

ولا ننسى أهمية تدخلات الدولة في هذا المجال، عبر تشييد السدود والتي أعطى انطلاقتها الفعلية الراحل الحسن الثاني ابتداء من 1967 والذي أسس للسياسة المائية بالمغرب. وتم تدعيم وتقوية هذه السياسة من طرف جلالة الملك محمد السادس حيث دعا إلى وضع سياسة مائية عصرية ومتكاملة (وكالة الحوض المائي لسبو، 2006، ص: 4). والعمل على تأسيس عدة مؤسسات مثل المكتب الوطني للماء ووكالات الأحواض المائية ومديرية هندسة المياه ومؤسسات أخرى، لترشيد واستغلال هذا المورد الحيوي.

وفي هذا السياق، أطلق المغرب سنة 1995، برنامجا وطنيا لتزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب، هذا لتدارك النقص الحاصل في تزويد البوادي بالماء الصالح للشرب، والرفع من معدل التزويد إلى 60% سنة 2004، في حين لم يكن هذا المعدل يتجاوز نسبة 14% سنة 1995، مما أهله للحصول على جائزة الخدمة العمومية سنة 2004 من قبل الأمم المتحدة. لكن بالرغم من المجهودات المبذولة، فقد ظلت العديد من الجماعات تعاني من التأخر في هذا المجال (المغرب الممكن، 2006، ص: 99).

استفادت الجماعات المدروسة، من هذا البرنامج (PAGER) في إطار اتفاقية شراكة بين الجماعات والمندوبية الإقليمية للتجهيز بشفشاون والجمعيات، لكن نتاجه كانت جد محدودة بهذه المنطقة، فالساكنة هي التي تتكبد عناء الحصول على الماء الصالح للشرب في ظل صعوبة الاستفادة من الربط الفردي بسبب غلاء التكلفة، أو بعد الشبكة، ولا تتعدى نسبة الربط في جماعة باب تازة 28,4%، وتنخفض النسبة بجماعتي الدردارة وتلمبوط إلى 2,2 و 0,1% على التوالي (الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014).

الملاحظ أن تدبير الماء بالمجال المدروس يتسم بالتباين والاختلاف من مدشر إلى آخر، كما أن هذا الاستغلال والتدبير للماء ترافقه أحيانا صراعات دموية مثل الأزمة التي اندلعت منذ 2021، ما بين مدشر بوبين من جماعة الواد إقليم تطوان ومدشري الموزكير والعشايش من جماعة دردارة (نظرا لوجود أنهار مشتركة).

عموما، يمكن القول إن قطاع الماء الصالح للشرب بالجماعات المدروسة يعاني من عدة إكراهات خاصة مع تراجع صبيب العيون والآبار في السنوات الأخيرة بسبب عدم انتظام التساقطات المطرية من جهة وبسبب الضغط على الموارد المائية بالسقي المفرط في زراعة القنب الهندي (استعمال المضخات الكهربائية) من جهة ثانية.

3.3 الإجراءات والتدابير المتخذة للحفاظ على استدامة الموارد المائية

نظرا لتزايد خطورة أزمة الماء على إثر التغيرات المناخية والضغط الديمغرافي والاقتصادي، فقد دعت منظمة الأمم المتحدة إلى اتخاذ جملة من التدابير لضمان تحقيق التنمية المستدامة، في إطار الأهداف الإنمائية للألفية، إذ نص الهدف ستة على ضرورة تخفيض نسبة ألأشخاص الذين لا يمكنهم الحصول بشكل مستدام على مياه الشرب المأمونة، إلتزاما بالشعار الدولي "الماء من أجل الحياة"[7]

للحفاظ على استدامة الموارد المائية لا بد من التدبير الجيد والمعقلن للموارد المائية، عن طريق وضع استراتيجية تروم تجميع المياه المتوفرة بالمنطقة لمواجهة ظاهرة الجفاف والتغيرات المناخية، من خلال ما يلي:

أ. إجراءات تقنية وقانونية

- بناء سدود تلية، وحفر الآبار مع القيام بدراسات حول الفرشات الباطنية، لمعرفة كمية الاحتياط من الماء ومدى استدامتها؛
- الاستغلال المحكم والمعقلن لمياه الأودية، مثل واد سيفلاو وتلمبوط والفوارة وأدلمان وماكو...؛
- حماية الموارد المائية الجوفية من خلال المراقبة الصارمة لحفر الآبار، ومراقبة السقي العشوائي والسدود البلاستيكية المختصة في زراعة القنب الهندي؛
- تعبئة المجاري المائية الموسمية في سدود تلية، لتوفير الفائض في فصل الشتاء إلى وقت القلة في فصل الصيف والخريف؛
- تطبيق قانون الماء 15. 36، واعتماد أساليب وتقنيات عصرية في السقي للحفاظ على ديمومة الماء؛
- تفعيل الاستراتيجية الوطنية للتنمية في أفق 2030: إن أجرأة أهداف هذه الاستراتيجية على أرض الواقع، سيمكن من الرفع من حجم الموارد المائية وتحسين استدامتها، وهذا ما توضحه الخطاطة التالية:

[7] جمعية تلاسمطان للبيئة والتنمية: تقرير حول الحالة البيئية لغقليم شفشاون 2022. ص 9.

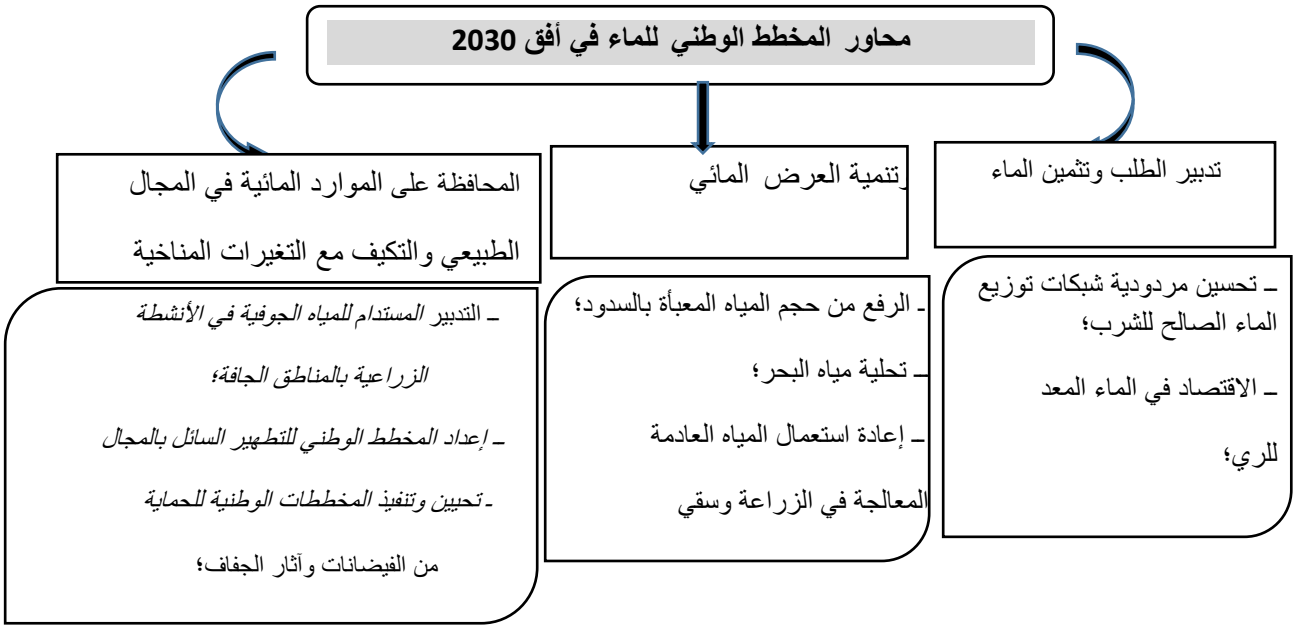

المصدر: الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030، أكتوبر 2017، ص32.33. (بتصرف)

ب. إجراءات تحسيسية

يساهم الوعي الجمعي دورا أساسيا في إنجاح المخططات والبرامج المائية ورفع التحديات، إذ لايمكن أن ننجح في معالجة ندرة الماء إلا بوضع برامج تحسيسية وتوعوية حول خطورة ندرة المياه وآثاره المستقبلية على حياة الإنسان وباقي الكائنات الأخرى. وبالتالي نشر ثقافة الترشيد والاستغلال المعقلن للماء والحفاظ على استدامته، عبر مجموعة من القنوات، منها:

ـ المؤسسات التعليمية: هي أداة لنشر وترسيخ مجموعة من القيم التي تهدف إلى نشر الوعي بأهمية الماء وكيفية ترشيده واستغلالها والحفاظ على استدامته، من خلال إدراج إشكالية الخصاص المائي في البرامج الدراسية لجميع المستويات، وتخصيص أيام ثقافية تحسيسية لهذا الغرض (مسرحيات، ندوات، رسومات، ورشات تكوينية..)، التي تهدف إلى توعية وتحسيس مستعملي الماء بأهمية عقلنة ترشيده والحفاظ على استدامته.

ـ دور وسائل الإعلام: للإعلام قدرة هائلة في التأثير على الرأي العام وقناعاته، من خلال تخصيص مادة إعلامية مهتمة بقضايا الماء وتحدياته مثل الكبسولات الإشهارية والبرامج والمسرحيات، التي تهدف إلى الحفاظ على استدامة الموارد المائية.

ج. اعتماد مقاربة تشاركية و انخراط المجتمع المدني

تعد المقاربة التشاركية ضرورية لإعداد وإنجاح أي مشروع أو مخطط، ومن هذا المنطلق وجب توسيع دائر الحوار والتشاور بين جميع المتدخلين في تدبير قطاع الماء بغية الوصول إلى حلول واقعية وناجعة للحفاظ على استدامة الموارد المائية.

ولا ننسى كذلك أهمية ودور المجتمع المدني الذي يعتبر شريكا حقيقيا للدولة في إعداد وتنزيل المخططات والمشاريع المائية، خصوصا فيما يتعلق بآليات التشاور والحوار من قبل الجمعيات التي تهتم بقضايا الماء والبيئة والتنمية المستدامة (طلحي، 2024، ص: 104)، التي تعد فاعلا مهما ومحوريا، حيث تلعب دور الوساطة وتقريب وجهات النظر ما بين الدولة والمجتمع.

وفي هذا السياق وجب دعم وتشجيع كل الجمعيات التي تشتغل على قضايا الماء مثل جمعيات مستخدمي المياه المخصصة للأغراض الزراعية أحواض السقي المتوسط والصغيرة بشفشاون، التي تمارس نشاطها بالمجال المدروس داخل محيط

حوض باب تازة، إذ عملت على إحداث مجموعة من مشاريع السقي بمدشر الموزكير العشايش والشقورة وعثمانيين...(لخفي، 2012، ص: 353).

بالرغم من تعدد المشاكل التي تقف كحجر عثرة أمام الجمعيات المهتمة بالبيئة والماء، فإن حضورها يبقى ضروريا ومهما وأساسيا بغية تجميع المياه وتنظيم وتقنين طرق السقي بالمجال المدروس، وكذا تحفيز المستخدمين للمياه على العمل الجماعي، وخلق مشاريع تنموية، وعدم الاتكال الكلي على المصالح المركزية لحل المشاكل المتعلقة بالمياه، خاصة في ظل التقلبات الجوية وندرة الموارد المائية.

د. الدور المؤسساتي

يتطلب تنزيل وأجرأة المشاريع المائية على أرض الواقع وجود مؤسسات متخصصة وقوية تسهر على تنظيم وتدبير القطاع المائي، وفي هذا الصدد وجب تقوية دور المجلس الأعلى للماء والمناخ، ومديرية هندسة المياه، ووكالات الأحواض المائية وشرطة المياه، مع الحرص على ضرورة تعيين ذوي الكفاءات العالية من خبراء وأكاديميين متخصصين في مجال الماء. كما وجب التنسيق والتكامل ما بين جميع المتدخلين للحد من تداخل اختصاصاتهم.

خلاصة

إن الجهود المبذولة من طرف مختلف الفاعلين على المستوى المحلى والجهوي والوطني والدولي والمنظمات الدولية، كان له الأثر الكبير في الرفع من منسوب وعي المجتمع بأهمية الماء وإدراك أهميته في تحقيق التنمية المستدامة، لكن ذلك غير كاف حيث أبانت تقارير الأمم المتحدة تسجيل عجز العديد من الدول بما فيها المغرب، عن بلوغ النتائج المنشودة والارتقاء بمستوى التدبير المستدام للموارد المائية، وهو ما يعيق تحقيق الشروط الأساسية للتنمية المستدامة وتحقيق الأهداف الإنمائية.

ويندرج مجالنا الدراسي ضمن المجالات المغربية التي تتسم بالخصاص المائي، وهذا ما يحتم على كل الفاعلين عقلنة وترشيد استغلال هذا المورد الحيوي وتخزينه وجمعه عبر بناء سدود تلية، والاستفادة من المشاريع الإنمائية التي أعلنت عنها الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 2016، وخاصة العقد الدولي للعمل من أجل الماء (2018 . 2028) تحت شعار " المياه من أجل التنمية المستدامة"، والعمل على توظيف التطور التكنولوجي والبحث العلمي في إدارة وتدبير الموارد المائية والتكيف مع المستجدات في إطار التخطيط الاستشرافي والتدخلات الاستباقية، إضافة إلى تفعيل الخطب والتوجهات الملكية والمخططات والبرامج الاستعجالية (المخطط الوطني للماء 2050/2020) والبرنامج الوطني للتزويد بالماء الشروب (2027/2020)، علاوة على ضرورة مواصلة الإصلاحات القانونية والتنظيمية والمؤسساتية، والعمل أيضا على الرفع من مستوى التوعية المجتمعية بمخاطر ندرة المياه، بهدف ضمان أمن مائي مستدام للمساهمة في دينامية التنمية الفلاحية والسياحية في إطار التنمية المستدامة.

خاتمة

انتهى هذا المقال الموسوم ب"الموارد المائية: الإمكانيات وإكراهات التدبير المستدام بإقليم شفشاون، حالة الجماعات الترابية المحيطة بمدينة شفشاون"، إلى التشخيص الدقيق لكل الموارد المائية بهذا المجال، من حيث إمكانياتها ووضعيتها

وإكراهاتها، والإجراءات المتخذة لتدبيرها والحفاظ على استدامتها. كما مكننا إنجاز هذا العمل، من الوقوف على جملة من الخلاصات والاستنتاجات التي جاءت لتؤكد الفرضيات التي انطلقنا منها مع بعض التحفظات، والتي يمكن تلخيصها كالآتي:

- يزخر المجال المدروس بإمكانيات مائية مهمة ومتنوعة (سدود، عيون، أودية، شلالات، آبار، سقايات... ومياه جوفية وسطحية)، لكنها تتوزع بشكل متباين في الزمان والمكان، وتتعرض إلى الاستنزاف والتراجع المستمر؛
- تفاقم الإجهاد المائي نتيجة تفاعل عوامل متعددة؛ كسوء تدبير هذه المادة الحيوية والتغيرات المناخية والضغط الديمغرافي والتطور الاقتصادي، إضافة استنزاف الفرشة المائية في سقي الكيف وخاصة النبتة الهجينة التي تتطلب كمية كبيرة من الماء طيلة فترة نموها؛
- اندلاع نزاعات فردية وجماعية حول الماء بسبب الخصاص المائي، وما رافقها من تأثير سلبي على المجال الطبيعي والتوازن الإيكولوجي والأنشطة الاقتصادية وعلى مسار التنمية المستدامة؛
- للماء أدوار تنموية متعددة، يمكن استثماره في تطوير القطاع الفلاحي والسياحي بالمنطقة، لكن تدبيره بطرق تقليدية يعيق تحقيق التنمية المستدامة؛

وخلص هذا المقال كذلك، إلى أنه بالرغم من المجهودات المبذولة في تدبير هذه المادة الحيوية، فإن ذلك لازال لم يرق إلى المستوى المطلوب، فسيرورة استنزافها في تزايد مستمر. وعليه، وجب البحث عن حلول وتدابير ناجعة للحفاظ على استدامتها بهذه المجالات الجبلية، ومن هذا المنطلق وجب البحث عن حلول بديلة لآليات الاستغلال والتدبير التقليدي، مقابل الانفتاح على نمط عصري قائم على التنبؤ والاستباقية في معالجة الأزمات، والعمل على تنزيل المخططات المائية والتوجهات الملكية على أرض الواقع.

إن معالجة أزمة الماء عملية مركبة تتطلب إصلاحات قانونية ومؤسساتية وتنظيمية، والرفع من مستوى التوعية المجتمعية بمخاطر ندرة المياه، إضافة إلى تعزيز المقاربة التشاركية وانخراط المجتمع المدني وتشجيع البحث العلمي والابتكار.

الببليوغرافيا

المراجع باللغة العربية

✓ الكتب

- حسان عوض (1970/ 1971):" الجبال المغربية مقدمة في ملامحها الجغرافية"، نص الدرس الافتتاحي بكلية الآداب بالرباط، منشورات كلية الآداب، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- دو فوكو شارل (1883. 1884): التعرف على المغرب، الجزء الأول، ترجمة المختار بلعربي تحت إشراف الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء. الطبعة الأولى المترجمة 1999.
- عبد الرحيم العطري (2009): "تحولات المغرب القروي: أسئلة التنمية المؤجلة، الطبعة الأولى مطبعة طوب بريس الرباط.

✓ الأطروحات الجامعية

- سهام لخفي (2012): "الموارد والتنمية المحلية بجماعة الدردارة، إقليم شفشاون، بحث لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. القنيطرة.

- منانة بحادة (2008): "التهيئة التشاركية للموارد الطبيعية بالحوض النهري مولاي بوشتة، رافد واد لاو"، بحث لنيل شهادة الدكتوراه الوطنية، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الرباط.

✓ المقالات

- محسن طلحي (2024): الأزمة المائية بالمغرب: الوضعية الحالية وسبل الاستدامة، مقال ورد ضمن مجلة الجغرافية السياسية والاستخباراتية والجيواستراتجية، مجلد رقم 4، جامعة القاضي عياض بمراكش، المغرب.

✓ التقاريروالقوانين

- الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030، أكتوبر 2017
- القانون رقم 15 . 36 المتعلق بالماء، الصادر بتنفيذ الظهير الشريف 113. 16.1 الصادر في 6 ذي القعدة 1437، منشور الجريدة الرسمية 6494 بتاريخ 25 أغسطس 2016.
- المرسوم رقم 233. 18. 1 الصادر في 11 يوليو 2019، المتعلق بالمجلس الأعلى للماء والمناخ، الجريدة الرسمية عدد 6797 بتاريخ 22 يوليوز 2019.
- المغرب الممكن (2006): إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، تقرير الخمسينية.
- المفتشية الجهوية لإعداد التراب والبيئة لجهة طنجة .تطوان، (2006)، "جهة طنجة تطوان، عناصر تمهيدية".
- برنامج عمل جماعة تلمبوط برنامج عمل 2017-2022.
- وكالة الحوض المائي لسبو (يوليوز 2006): "مؤسسة في خدمة الماء ومستعمليه" الطبعة الثانية.

المراجع باللغات الأجنبية

1. - Association nationale des Améliorations foncières de l'irrigation et du drainage ANAFID 1991.
2. - EL DAHAN.M.(1996): « Chaouen et sa région», Thése de doctorat en géographie, Centre d'Etudes et de Recherche sur l'Urbanisation Dans Monde Arabe, Université de TOURS.
3. - Monographie Chefchaouen 2015.
4. -BATTELLE ET MAGHREB CONSULTE, (1975,76) : "Etude d'identification de projet de province de chefchaouen"phase1. - ROYAUME DU MAROC, AGENCE DU BASSIN HYDRAULIQUE DU LOUKKOS, 2007, mission analyse et synthèse des connaissances actuelles dans le domaine des ressources en eau - évaluation et prévision des besoins et des demandes en eau. Ressources en Eau Souterraines.

Romanization of Arabic Bibliography

1. Books

1. Awad, Hassan. (1970/1971). Al-Jibal al-Maghribiya: Muqaddima fi Malamihiha al-Jughrafiya [The Moroccan Mountains: An Introduction to Their Geographical Features], Casablanca, Morocco: Moroccan Publishing House.

2. De Foucauld, Charles. (1883–1884). Al-Ta'arruf 'ala al-Maghrib, Al-Juz' al-Awwal [Getting to Know Morocco, Part One], Translated by Al-Mukhtar Balarabi, Casablanca, Morocco: Al-Najah Al-Jadida Press. First Translated Edition 1999.
3. Al-Atari, Abdelrahim. (2009). Tahawwulat al-Maghrib al-Qarawi: As'ilat al-Tanmiya al-Mu'ajjala [Transformations of Rural Morocco: Questions of Delayed Development], Rabat, Morocco: Tub Press.

2. University Theses

1. Lakhfi, Siham. (2012). Al-Mawarid wa al-Tanmiya al-Mahalliya bi-Jama'at al-Dardara, Iqlim Shafshawan [Resources and Local Development in the Dardara Commune, Chefchaouen Province], Master's Thesis in Geography, Ibn Tofail University, Faculty of Arts and Humanities, Kenitra.
2. Bahada, Manana. (2008). Al-Tahiya al-Tasharukiya lil-Mawarid al-Tabi'iya bi al-Hawd al-Nahri Moulay Boushtah, Rafid Wadi Law [Participatory Management of Natural Resources in the Moulay Boushtah River Basin, Tributary of Oued Laou], National Doctoral Dissertation, Mohammed V University, Faculty of Arts and Humanities, Rabat.

3. Articles

- Talhi, Mohsen. (2024). Al-Azma al-Ma'iya bi al-Maghrib: Al-Wad'iya al-Haliya wa Subul al-Istidama [The Water Crisis in Morocco: Current Situation and Paths to Sustainability], Article in Majallat al-Jughrafiya al-Siyasiya wa al-Istikhbaratiya wa al-Jiyustratijiya [Journal of Political Geography, Intelligence, and Geostrategy], Volume 4, Cadi Ayyad University, Marrakech, Morocco.

4. Reports and Laws

- Al-Istrātījīyah al-Waṭanīyah lil-Tanmiyah al-Mustadāmah 2030, Uktūbar 2017. (The National Strategy for Sustainable Development 2030, October 2017.)
- Al-Qānūn Raqm 15–36 al-Mutaʿalliq bi-al-Māʾ, al-Ṣādir bi-Tanfīdh al-Ẓahīr al-Sharīf 113.16.1 al-Ṣādir fī 6 Dhī al-Qaʿdah 1437, Manshūr al-Jarīdah al-Rasmiyah 6494 bi-Tārīkh 25 Āghusṭus 2016.
  (Law No. 15–36 Relating to Water, Enacted by Royal Decree 113.16.1 Issued on 6 Dhū al-Qaʿdah 1437, Published in the Official Gazette No. 6494 on August 25, 2016.)
- Al-Marsūm Raqm 233.18.1 al-Ṣādir fī 11 Yūlyū 2019, al-Mutaʿalliq bi-al-Majlis al-Aʿlá lil-Māʾ wa-al-Manākh, al-Jarīdah al-Rasmiyah ʿAdad 6797 bi-Tārīkh 22 Yūlyūz 2019. (Decree No. 233.18.1 Issued on July 11, 2019, Relating to the High Council for Water and Climate, Official Gazette No. 6797 on July 22, 2019.)
- Al-Maghrib al-Mumkin (2006): Ishtimāl fī al-Niqāsh al-ʿĀmm min Ajl Ṭumūḥ Mushtarak, Taqrīr al-Khamsīnīyah.
  (The Possible Morocco (2006): A Contribution to the Public Debate for a Shared Ambition, Report of the Fifty-Year Anniversary.)
- Al-Mufattishīyah al-Jihawīyah li-Iʿdād al-Turāb wa-al-Bīʾah li-Jihat Ṭanjah–Tiṭwān (2006), "Jihat Ṭanjah Tiṭwān, ʿAnāṣir Tamhīdīyah."

(The Regional Inspectorate for Land Use Planning and Environment for the Tangier–Tetouan Region (2006), "Tangier–Tetouan Region: Preliminary Elements.")

- Barnāmaj ʿAmal Jamāʿat Talmūbūt, Barnāmaj ʿAmal 2017–2022. (Action Plan for the Talmoubot Commune, Action Plan 2017–2022.)
- Wikālat al-Ḥawḍ al-Māʾī li-Sibū (Yūlyūz 2006): "Muʾassasah fī Khidmat al-Māʾ wa-Mustaʿmilīh," al-Ṭabʿah al-Thāniyah.
(Sebou Water Basin Agency (July 2006): "An Institution in Service of Water and Its Users," Second Edition.)

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

The impact of real land ownership on urban expansion in the city of Guercif

Kaoutar Boujnab [1]; Ghazi Abd El Khalek [2] ; Sidik Abdennour [3]

[1] PhD student, Laboratory of Soil, Environment and Development, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

[2] Research Professor, Department of Geography, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

[3] Research Professor, Department of Geography, Ecole Normale Supérieure, Rabat, Morocco.

Email 1 : kaoutar.boujnab@uit.ac.ma

Email 2 : Aghhazi@hotmail.com

Email 3 : sadikabdennour@gmail.com

1: 0009-0005-3568-2317

Received	Accepted	Published
11/03/2025	16/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097925

Kaoutar Boujnab; Ghazi Abd El Khalek; Sidik Abdennour. (2025). The impact of real land ownership on urban expansion in the city of Guercif Journal of Strategic and Military Studies, volume 07 (issue26), pp 116- 128.

Abstract

The city of guercif has seen significant urban expansion, but several challenges related to land ownership continue to impact its development. These challenges arise from the complexity of property laws, the diversity of ownership types, the involvement of multiple stakeholders, the shrinking availability of urban land, fluctuations in the real estate market, speculation, the tendency toward horizontal land subdivision, and the limitations of the legal and administrative framework. All these factors create obstacles to effective urban planning and development.

This study aims to explore the structure and distribution of land ownership in guercif, its legal framework, and its effects on urban expansion and planning. The analysis is based on statistical data and field research conducted from 2014 to 2023.

Keywords: the city of guercif -the urban of expansion- land ownership

© 2025, Boujnab; Ghazi; Sidik licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

تأثير الملكية العقارية على التوسع العمراني بمدينة جرسيف

بوجناب كوثر[1]؛ غازي عبد الخالق[2]؛ صديق عبد النور[3]

[1] طالبة باحثة، مختبر التراب والبيئة والتنمية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب

[2] أستاذ باحث شعبة الجغرافيا كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب

[3] أستاذ باحث، شعبة الجغرافيا المدرسة العليا للأساتذة الرباط المغرب

الايميل1: kaoutar.boujnab@uit.ac.ma

الايميل 2: Aghhazi@hotmail.com

الايميل 3: sadikabdennour@gmail.com

حساب 1: 0009-0005-3568-2317

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
11/03/2025	16/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15097925

للاقتباس: بوجناب كوثر؛ غازي عبد الخالق؛ صديق عبد النور (2025). تأثير الملكية العقارية على التوسع العمراني بمدينة جرسيف، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، *المجلد 07* (العدد26)، ص ص 116- 128.

ملخص

شهدت مدينة جرسيف توسعا عمرانيا مهما، غير أن الإكراهات المرتبطة بالوضعية العقارية والتي يرتبط بعضها بالإطار القانوني للعقارات، حيث تتعدد أنماط الملكية وتنوع الأنظمة العقارية، وكذا تعدد المتدخلين وتقلص الرصيد العقاري الحضري القابل للتعبئة وتقلب السوق العقارية والمضاربات، واللجوء إلى التجزيء المسطح، وقصور المنظومة القانونية والإدارية من أهم الإشكالات التي تواجه تنظيم المجال والتخطيط الحضري.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على بنية وتوزيع الملكية العقارية بمدينة جرسيف ووضعيتها القانونية، وكذا تأثيرها على التخطيط والتوسع الحضري، وذلك بالاعتماد على مجموعة من المعطيات الإحصائيات الإدارية والعمل الميداني من 2014 إلى 2023.

الكلمات المفتاحية: مدينة جرسيف، التوسع العمراني، الملكية العقارية

©2025، بوجناب؛ غازي؛ صديق، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

1. مقدمة عامة

تتميز الأنظمة العقارية بالتعدد والتنوع وتساهم بشكل كبير في تحديد وضعية الأراضي الصالحة للتعبير، كما تختلف من مكان لآخر حسب مجموعة من العوامل التي يتدخل فيها التاريخي بالديني والقانوني والعرفي.

كما أن التطورات الراهنة التي يعرفها المغرب والتحديات المستقبلية المرتبطة بالاستجابة للحاجيات المتزايدة التي تفرضها التنمية خاصة تزايد الطلب المستمر على السكن والمرافق الاجتماعية والاقتصادية بسبب النمو الديمغرافي بالمدن المغربية يقتضي نهج سياسة وتدبير عقلاني للعقار وذلك بجعله رهن إشارة الاستثمار لتوفير احتياطات عقارية كفيلة باستيعاب التوسع العمراني المستمر بالمجالات الحضرية المغربية (بلقزيز. 2003، ص.145).

على غرار المجالات الحضرية المغربية، ظلت مدينة كرسيف رهينة عدة تطورات مجالية، ورهينة بنيتها العقارية التي كان لها دور كبير في توسع المدينة وتطور مدارها الحضري، حيث نمت هاته المدينة المتوسطة على أسس عقارية متنوعة وتطورت المدينة عبر مراحل متقطعة كان خلال كل مرحلة يسود نظام عقاري معين.

تشكل مختلف البنيات العقارية التي توجد بمدينة جرسيف وضواحيها رصيدا عقاريا مهما، رغم استغلال جزء من هذه الأراضي لمواجهة متطلبات التوسع العمراني يبقى معقدا لصعوبة وطول المساطر الجاري بها العمل، لكن على الرغم من ذلك فهي تأثر بشكل كبير في السوق العقاري وفي خيارات التعمير بالمدينة لتعدد وظائفها واستعمالاتها المتنوعة.

1.1 الإشكالية

إن البحث عن أسباب ومظاهر أزمة العقار بمدينة جرسيف يرتبط أساسا بدراسة الأوضاع القانونية وكيفية توزيعها بالمجال الحضري في علاقتها مع السوق العقارية والآليات المتحكمة في تشكيل أثمنة الأرض وانعكاساتها على المجال وعلى صعيد مدينة جرسيف تتمازج فيها عدة أنظمة عقارية وعدة أشكال للإنتاج العقار ومن أجل محاولة كشف مدى تأثير المعطيات العقارية في تنظيم المجال الحضري بمدينة جرسيف، ارتأينا إلى طرح السؤال الإشكالي التالي: ما هي وضعية العقار الحضري بمدينة جرسيف والإكراهات التي تواجهها؟

2.1 الفرضية

تكمن المشكلة العقارية بالمدينة في تراجع الرصيد العقاري الحضري والشبه الحضري للدولة، مما يؤثر على نسبة مساهمتها في ميدان إنتاج العقار على المدى المتوسط والبعيد. مما يشكل عائقا أمام تخطيط محكم من خلال إعداد وثائق التعمير

3.1 المنهجية

إن دراسة موضوع تأثير الملكية العقارية على التوسع العمراني بمدينة جرسيف، يقتضي الاعتماد على مقاربة مجاليه المتمثلة في دراسة المشاهد الحضرية للوقوف على التطور المجالي للتوسع العمراني لمدينة جرسيف، وبالتالي سوف نعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات عن مشكلة وتصنيفها، وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة اعتمدنا على البحث الببليوغرافي من خلال الوقوف على مجموعة من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة من أجل المقاربة او على الاقل الاستفادة من نتائجها ومناهجها في هدا الموضوع.

كما أن اعتمدنا على نتائج البحث الميداني الذي قمنا بإنجازه من سنة 2014 و2023 وذلك بتعبئة 300 استمارة للوقوف على أهم التغيرات التي طرأت على التوسع العمراني بمدينة جرسيف وكدا توزيع المجالي للبنيات العقارية بمدينة جرسيف .

4.1 توطين المجال المدروس

تقع مدينة جرسيف في الشمال الشرقي للمغرب على محور طرقي مهم يربط الغرب بالشرق والشمال بالجنوب، مما يجعل منها منطقة استراتيجية إذ تتربع على الطريق الوطنية رقم 06 الرابطة بين مدينتي وجدة والرباط وعلى بعد 65 كلم من تازة في اتجاه غرب المملكة، و50 كلم من مدينة تاوريرت في اتجاه الشرق والطريق الجهوية رقم 15التي تربط مدينة الناظور التي تبعد عنها ب 135 كلم في اتجاه الشمال، ومدينة ميسور في اتجاه الجنوب على بعد 170 كلم، وبالتالي فهي ممر لعبور الأشخاص والبضائع.

خريطة رقم 1: توطين مجال الدراسة

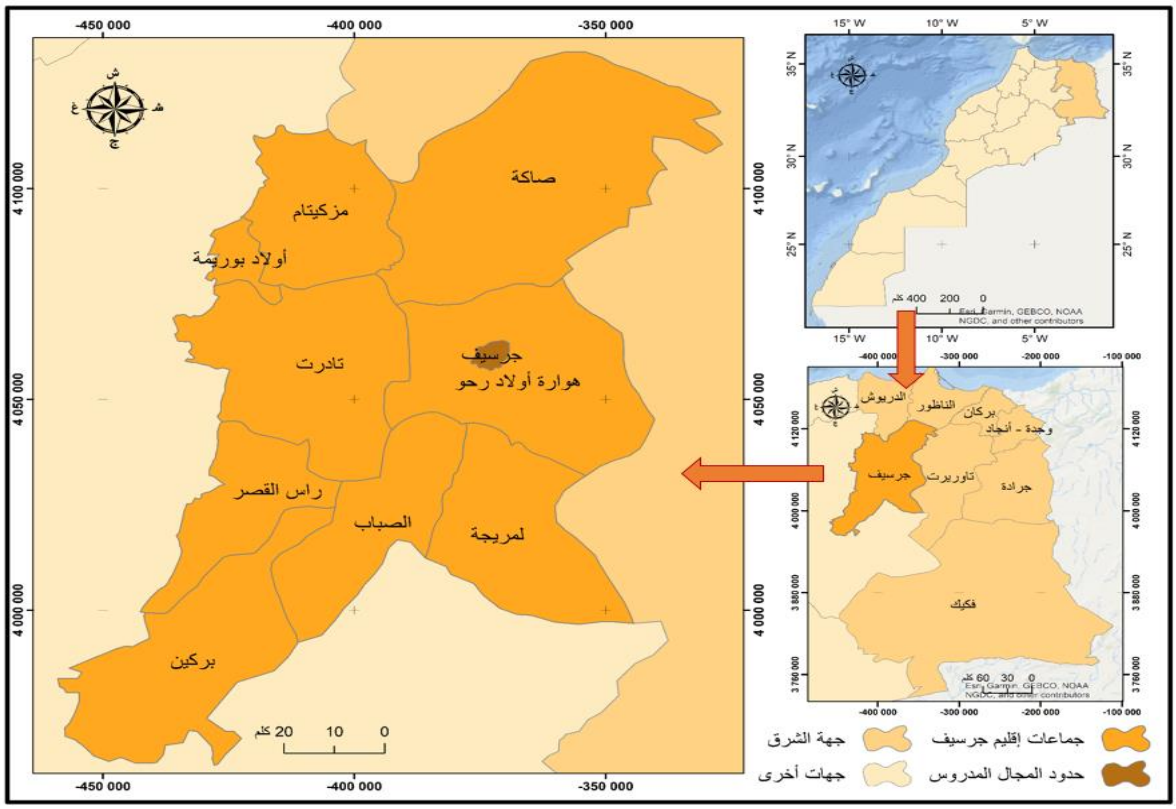

المصدر: عمل فريق البحث، بناء على معطيات التقسيم الإداري بالمغرب لسنة 2015.

إداريا تعتبر المدينة عاصمة لإقليم جرسيف الذي تم إحداثه في إطار التقسيم الإداري لسنة 2009 بموجب مرسوم رقم 2-09-319/11 يونيو، وتنتمي الجماعة لمنطقة تتميز بمناخ شبه جاف حيث لا يتعدى معدل التساقطات المطرية 200 ملم سنويا.

2. النظام العقاري بمدينة جرسيف

تلعب البنية العقارية بالمغرب دورا أساسيا في التخطيط العمراني وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فتنظيم استعمالاتها يمكن من تلبية متطلبات كل النظم الاقتصادية وتحقيق تطلعات المجتمع. لذلك، فإنفهم الميكانيزمات التي

تؤثر في عملية النمو الحضري، لا تتم في غياب تحليل الظروف العقارية بالوسط الحضري بمعنى دراسة الوضعية العقارية القانونية للأرض وهذا لا يخلو من صعوبات تتمثل أساسا في قلة المعطيات الإحصائية في هذا الميدان وحتى في حالة التوفر عليها تبقى ناقصة يجب التعامل معها بحدر.

إن الهدف من دراسة بنية الملكية العقارية بمدينة جرسيف هو التعرف والإجابة على مجموعة من الأسئلة أهمها لمن تنتمي الأرض بالمدينة؟ وما هي البنية الحالية للملكية العقارية؟ وما هي انعكاساتها على استغلال المجال ومدى تأثيرها على التوسع الحضري بالمدينة؟

1.2 الوضعية القانونية للعقار بمدينة جرسيف

تتميز المدينة بتنوع الأنظمة العقارية، مما يساهم في تشكيل بيئة عقارية غنية ومتعددة الأبعاد وإلى جانب هذا التعدد والتنوع في الهيكلة العقارية بين عقارات محفظة وعقارات غير محفظة، وبالرغم من تعددها واختلاف أنواعها، فلن تأتى لها أن تقوم بدورها الاقتصادي، إذا لم تتوفر على حماية قانونية وقضائية في حالة وجود صراع بشأنها

إن الهدف من دراسة توزيع الملكيات بالوسط الحضري لمدينة جرسيف هو معرفة الملكية السائدة، وهذا ليس بالأمر السهل، نظرا لقلة الدراسات والمعطيات بهد الميدان إضافة إلى التحفظ في الإدلاء بالمعطيات وعدم السماح بتفحص الأرشيفات من طرف بعض المصالح المختصة.

إلا أنه في هذا الباب اقتصرنا على بعض الوثائق التي تحمل دراسات رغم قدمها كتصميم التهيئة ووثائق المحافظة العقارية، وتوصلت إلى أن الملكيات العقارية بمدينة جرسيف تتوزع إلى 6 أصناف، يتفاوت تواجدها بالمجال.

2 2.أراضي الملك الخاص المحفظ بمدينة جرسيف

إن العقار المحفظ هو الذي يتمتع باستقرار الملكية وحماية القانون وضبط وضع الضرائب عليه، وحيوية قابليته للأنشطة العقارية، كالتفويت والرهن والضمان العيني وقبول المؤسسات البنكية له في طلبات القروض السكنية أو السياحية أو غيرهما من أنشطة البناء وفي ذلك كله تشجيع لعملية البناء والتعمير(السنوسي. 1988،ص.64).

وعلى مستوى مدينة جرسيف يتوزع هذا النوع من الملكية بشكل غير متجانس بالمدينة، وتقدر نسبته بحوالي 31,17% من مجموع المساحة الإجمالية للوسط الحضري. ويمكن تقسيمها إلى أراضي صالحة للبناء وتتمركز أساسا بمجموعة من الأحياء كأولاد حموسة وحرشة علال التازي، ووسط المدينة وحي النجد، ومناطق غير صالحة للبناء والتجهيز وتنتشر على طول واد مللو وملوية.

3.2 أراضي الملك الخاص غير المحفظ بمدينة جرسيف:

تقدر نسبة أراضي الملك الخاص غير المحفض بمدينة جرسيف بحوالي 25,03% من مجموع المساحة الإجمالية للوسط الحضري. تتوزع بشكل متفرق بالمجال الحضري، وتنقسم هي الأخرى إلى أراضي صالحة للبناء والتي تتواجد بحرشة كامبير وعلال التازي وأولاد حموسة، وأراضي غير صالحة للبناء والتجهيز وتنحصر أساسا في المناطق التي تهددها الفيضانات التي يالقرب من الشريط المجاور لنهر ملوية.

جدول رقم1: بنية الملكية العقارية الخاصة

المساحة	عدد الملاك
أقل من200 متر مربع	4600
201- 900متر مربع	1613
1-4 هكتار	214
4-6هكتار	22
7-10 هكتار	12
11-14هكتار	14
15-21هكتار	8
28-30هكتار	5
43-45هكتار	5
155هكتار	4

المصدر: الوكالة الحضرية بتازة قسم الشؤون القانونية والعقارية،2019.

تسود بمدينة جرسيف من خلال معطيات الجدول رقم 01أعلاه الملكية العقارية الصغيرة الأقل من 200 مترا مربعا، حيث نجد 4600 مالك صغير من هذه الفئة، بينما فئة الملكيات العقارية التي تصل مساحتها بين هكتار وأربعة هكتارات لا يملكها سوى 214 شخص، أما الملكيات التي تزيد مساحة عن 12هكتارا فما فوق فنسبة مالكيها ضعيفة. بمعنى أنه كلما ارتفعت المساحة الملكية إلا وقل عدد الملاكين.

4.2 الأراضي السلالية بمدينة جرسيف

تسمى أيضا بأراضي الجماعات السلالية هي أراضي تكون في ملكية القبائل أو الفخذات أو العشائر التي يجمعها الانتماء العرقي أو السلالي، ظهرت منذ القديم في المجتمع المغربي ولعل هذا النوع من الملكية ظهر في بلادنا قبل أن تدخل الملكية الفردية على يد الرومان وكان هو الأساس في النشاط الفلاحي والرعوي حيث كان يخضع لنظام الاستغلال الجماعي ونظام الشيوع بين أفراد الجماعة كلها (السنوسي. 1988، ص: 70).

يتواجد بمدينة جرسيف ككل المدن المغربية هذا النوع من الأراضي التي لازالت تشكل عائقا أمام المخططين والدارسين في إنجاز مجموعة من المشاريع، بالإضافة إلى انتشار السكن العشوائي فوقها. ويغطي هذا النوع العقاري حوالي 22,17% من المساحة الإجمالية للمجال الحضري لمدينة جرسيف وتتواجد أساسا في حمرية ودوار الليل ودوار غياطة[8] التي يمثل سكانها 68% من مجموع مدينة جرسيف.

[8]- نشير إلى أن هذه الأحياء تمت إزالتها بشكل كامل في إطار برنامج محاربة الصفيح.

5.2 أراضي الأملاك المخزنية بجرسيف

يمثل العقارالمملوك للدولة نسبة ضعيفة من مجموع أنواع العقارات، إلا أنه من أجل تعزيز رصيدها العقاري عملت الدولة على اقتناء مجموعة من الأراضي التي يرجع أصلها إلى العقارات السلالية. وبصفة عامة تقدر النسبة التي تغطها الأملاك المخزنية بمدينة جرسيفب16,11% من مجموعة المساحة الإجمالية للمدينة وتتمركز أساسا في حي النجد ووسط المدينة والشوبير وعلى طول الطريق الرئيسية رقم 6. وقد شكل هذا الرصيد متنفسا لتدخل الدولة في السوق العقارية لحل أزمة السكن خلال السنوات الأخيرة وذلك يخلق تجزئات أهمها الشوبير 1 والشوبير 2.

أ. الملك العمومي بمدينة جرسيف

يمثل هذا النوع من الملكية وعلى مستوى مدينة جرسيف نسبة ضئيلة جدا حيث تقدر بحوالي 3,72% من مجموع المساحة الإجمالية للوسط الحضري وتتواجد أساس في الجهة الجنوبية.

ب. الملك العسكري بمدينة جرسيف

وهي أراضي تمثل نسبة ضئيلة جدا بحيث لا تتجاوز 1,80% من مجموع المساحة الإجمالية للوسط الحضري وتنحصر أساسا في الأراضي التي أقيمت عليها الثكنات العسكرية بالمدينة.

خريطة رقم2: الوضعية العقارية بالجماعة الترابية جرسيف

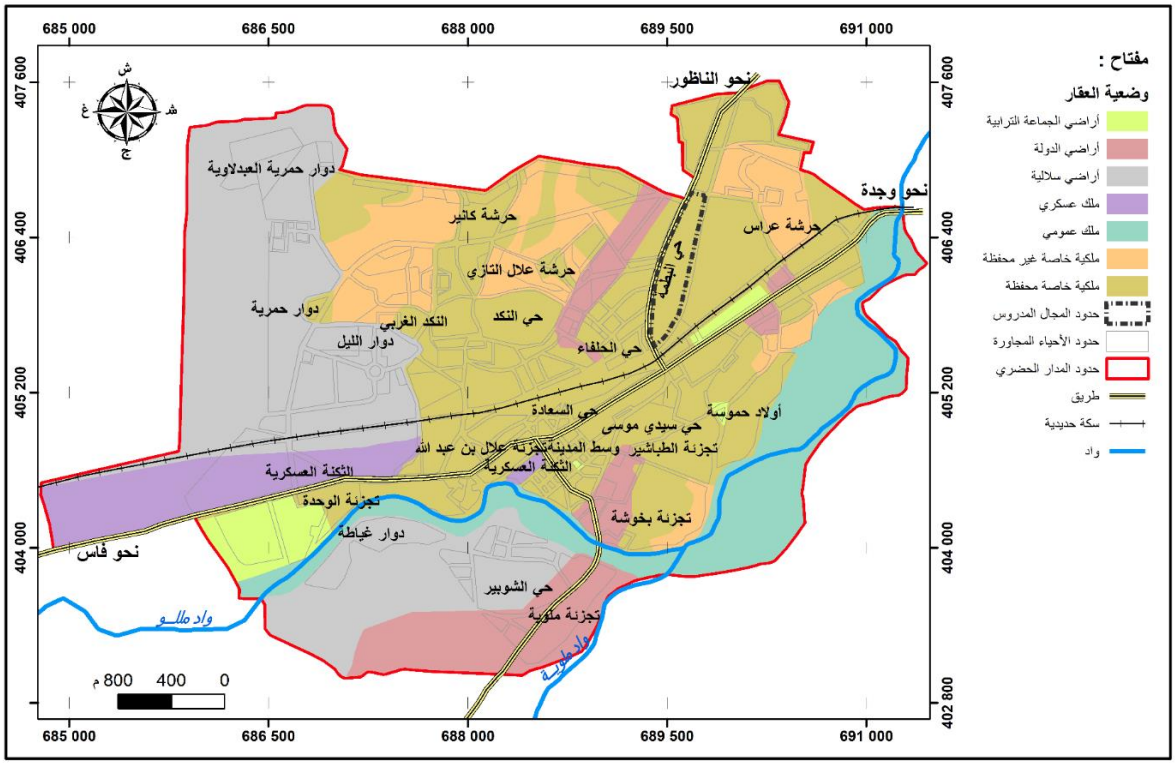

المصدر: يوسف بليط (2017)، التعمير بمدينة جرسيف بين الهجرة الريفية والتهيئة الحضرية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، ص: 51، بتصرف.

تشكل مختلف البنيات العقارية التي توجد بمدينة جرسيف وضواحيها رصيدا عقارية مهما، غير أن استغلال جزءا من هذه الأراضي لمواجهة متطلبات التوسع العمراني يبقى معقدا، لصعوبة وطول المساطر الجاري بها العمل. لكن وعلى الرغم من ذلك فهي تؤثر بشكل كبير في السوق العقارية وفي خيارات التعمير بالمدينة لتعدد وظائفها واستعمالاتها المتنوعة.

على مستوى الموقع الجغرافي يظهر بالرغم من ان المدينة تتموضع فوق سطح يغلب عليه طابع الانبساط، مما يشكل معطى ايجابي فيما يتعلق بالتوسع المجالي، الا ان ذلك لم يمنع من وجود معطى طبوغرافي يشكل إحدى المعيقات أمام تعبئة العقار لأغراض التخطيط والتوسع العمراني، ذلك ان التقاء وادي ملوية وملو بالمدينة واختراقهما لها يجعل مساحات شاسعة من الأراضي الممتدة على طول ضفافهما تدخل في نطاق الأراضي المحرمة للبناء (أدرجها تصميم التهيئة ضمن اتفاقات منع البناء)، لكونها معرضة لخطر الفيضانات.

3. نظام التحفيظ العقاري بمدينة جرسيف

الأراضي المحفظة وهي أراضي خاضعة لنظام قانون حديث يساهم في ضبط الملكية أو تطهيرها من جميع الدعاوي والتعريضات، وبالتالي تيسير وضمان عملية بيعها وشراءها. لكن على الرغم من المزايا التي يوفرها هذا النظام، فإنه لم يعمم بعدل اعتماد المبدأ الاختياري كأساس ولتخوف بعض المالكين الذين يتوفرون على عقد الملكية من إمكانية إعادة النظر في ملكيتهم، خاصة في المرحلتين الإدارية والقضائية بمناسبة النظر في التعرضات. وهذا ما دفع بالمشرع المغربي إلى محاولة فرض هذا النظام على الأراضي الحضرية التي يراد إحداث تجزئات عقارية بها لتجاوز الاختلالات السابق ذكرها(محجوبي.2011،ص.157)..

يمكن تصنيف الملكية العقارية من حيث نظامها القانوني الذي تخضع له إلى نوعين: الملكية المحفظة التي تعتمد على النظام العيني، والملكية غير المحفظة أو العادلة التي تعتمد على النظام الشخصي ولكل نظام خصائصه وقواعده التي تختلف عن النظام الآخر، من حيث كسب الملكية ونقلها وحق التصرف فيها وطرق استغلالها إلى غير ذلك من الجوانب.

1.3 الأراضي المحفظة وغير المحفظة بمدينة جرسيف:

تقدر المساحة الإجمالية للعقار بالمدينة بحوالي 19080764.18متر مربع (Plan d'aménagement de Guercif : 2015.) وهي تتوزع بين أراضي محفظة وأراضي غير محفظة.

تقدر نسبة العقارات بالوسط الحضري التي شملها التحفيظ حوالي 75%، أي 1200 هكتار من مجموع المساحة الإجمالية للوسط الحضري. بينما تصل نسبة الأراضي غير المحفظة بحوالي 25% بمساحة تقدر بحوالي 400 هكتار من مجموع المساحة الإجمالية بالوسط الحضري لمدينة جرسيف. وتتوزع الأراضي المحفظة بالوسط الحضري بشكل غير متجانس.

شكل رقم1: توزيع الأراضي حسب نسبة التحفيظ بالوسط الحضري

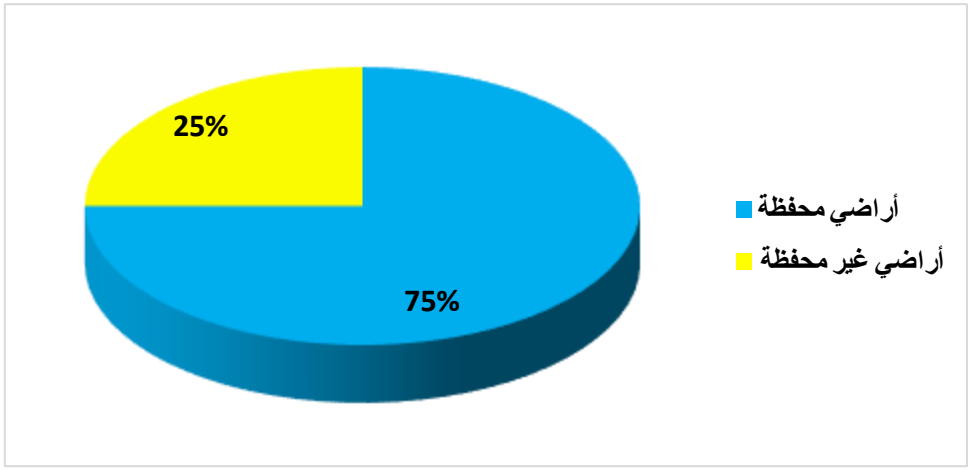

المصدر: قسم المسح العقاري بالمحافظة العقارية بتازة 2019.

2.3 الأراضي المحفظة حسب الوضعية العقارية

يمكن تقسيم الملكية العقارية إلى عدة أنواع أبرزها ملك الدولة، وملك الخاص وملك الجماعات السلالية وملكية الأحباس وملكية الجيش وكل هذه الأنواع يمكن أن تخضع للنظام العيني إذا كان محفضا، أو للنظام الشخصي إذا كان غير محفظ. تظهر أهمية التحفيظ في القيمة التطهيرية للملكية وبالتالي فكلما كانت الأرض محفظة تزداد قيمتها والتحفيظ يعطي بعدا أكبر للتملك وبالتالي فالملك المحفض يصبح قابل للتحويل في أي وقت إلى قيمة نقدية.

شكل رقم 2: توزيع الأراضي المحفظة حسب الوضعية العقارية بالوسط الحضري لمدينة جرسيف

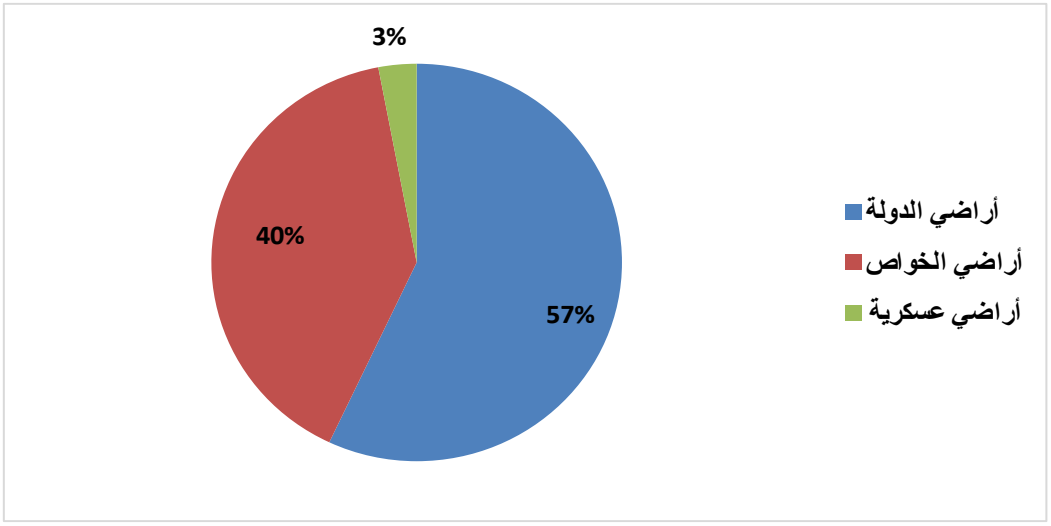

المصدر: قسم المسح العقاري بالمحافظة العقارية بتازة 2019.

من خلال المبيان رقم 2، نلاحظ أن أراضي الدولة تشكل أكبر نسبة من الأراضي المحفظة بحوالي 57% بمساحة تقدر بحوالي 684 هكتار، في حين تقدر مساحة أراضي الخواص بحوالي 480 هكتار من مجموع المساحة الإجمالية بنسبة 40%، ولا تمثل الأراضي العسكرية إلا 3% من الأراضي المحفظة بمساحة 36 هكتار.

نستنتج مما سبق، أن ربع الأرصدة العقارية بمدينة جرسيف غير محفظة.، وبالتالي فإن هذه الوضعية، بالإضافة إلى تواجد أراضي الجموع بهذا المجال لا زال يشكل عائقا أمام توفير أرصدة عقارية قانونية لمواكبة التوسع العمراني للمدينة، وتنظيم وتخطيط المجال الحضري بها، ويساهم في انتشار السكن العشوائي والسكن اللاقانوني.

4. الوضعية الحالية للاحتياط العقاري بالمدينة

إن سياسة توفير الأراضي الحضرية تعد من أهم الوسائل التي تساعد على التحكم في المجال والحد من المضاربات العقارية. وقد كانت الدولة في بداية عهد الاستغلال تبدل مجهودات كبيرة لتوفير الأراضي التي كانت تحتاج إليها عمليات التعمير والسكنى، وكانت غالبا ما تلجأ إلى رصيدها العقاري الذي تتكفل مديرية الأملاك المخزنية بإدارته أو إلى مسطرة الاقتناء الجبري بواسطة نزع الملكية من أجل المنفعة العامة (الهادي. 2000،ص.116).

إن مسألة اقتناء الأرض بهدف استغلالها في المجال ليست مسألة سهلة المنال، فهناك مجموعة من العراقيل التي ترتبط بطبيعة الملكية العقارية بالمغرب وبوضعيتها القانونية.

وعلى مستوى مدينة جرسيف وكما سبقت الإشارة، فإن البنية العقارية بها تتميز بالتنوع والتعقد، مما ينتج عنها مشاكل متعددة يواجهها مختلف المتدخلين. ومن بين أهم هذه المشاكل عدم الوضوح في السجلات العقارية، وتعقيد مسطرة الاقتناء خاصة فيما يتعلق بالأراضي السلالية، بالإضافة إلى أن اختلاف الوضعية العقارية حسب أحياء المدينة.

1.4 الأراضي الفارغة بالوسط الحضري لمدينة جرسيف:

تبلغ مساحة الأراضي الفارغة بالمجال الحضري 800 هكتار من مجموع المساحة الإجمالية للوسط الحضري للمدينة، إلا أن معظم هذه الأراضي غير قابلة للتجهيز والبناء حيث لا تمثل الأراضي الصالحة للبناء والتجهيز سوى 40% من مجموع المساحة الإجمالية للوسط الحضري.

شكل رقم3: توزيع الأراضي الفارغة والقابلة للتجهيزوالبناء

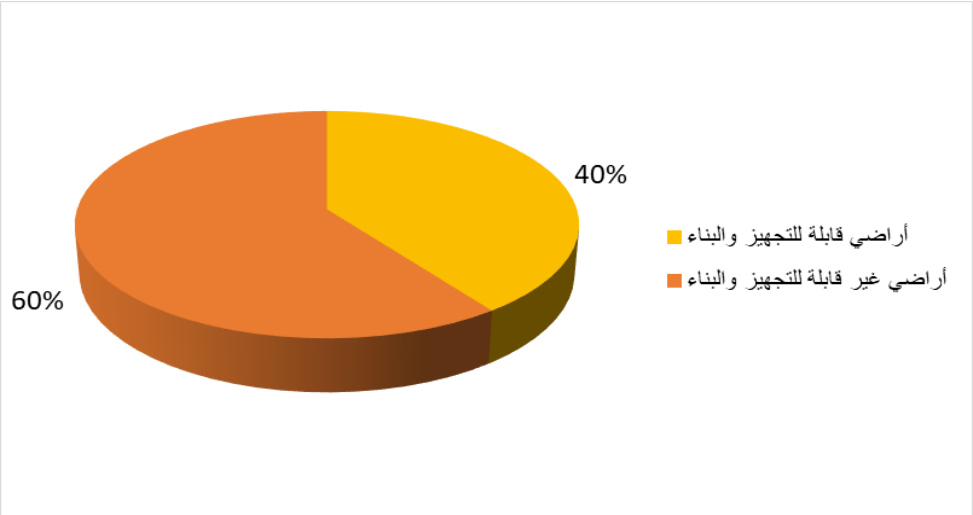

المصدر: قسم التعميربالجماعة الترابية بجرسيف،2019.

يتضح من خلال المبيان رقم 3، أن جل الأراضي الفارغة بالوسط الحضري غير قابلة للتجهيز والبناء إذ تمثل 60% من مجموع المساحة الإجمالية للوسط الحضري والتي تتواجد بحمرية ودوار غياطة والشوبير وعلى طول واد مللو وملوية، في

حين أن الأراضي الفارغة والقابلة للتجهيز والبناء لا تمثل سوى 40% وتتوزع بشكل متفرق بالمدينة حيث أن أغلبها يتمركز بوسط المدينة وحي النجد والبطمة والجهة الشمالية للمدينة. ويمكن تفسير هذا الوضع بتواجد الكثير من الأراضي الفارغة بأحياء مهددة بالفيضانات بمدينة جرسيف.

2.4 الأراضي الفارغة والقابلة للتجهيزوالبناء حسب الوضعية العقارية:

إن الوضعية الحالية الاحتياط العقاري بمدينة جرسيف غير كافي لإقامة مشاريع قادرة على حل أزمة السكن مستقبلا، إذ تقدر مساحة الأرض الفارغة والصالحة للتجهيز والبناء بحوالي 320 هكتار من مجموع المساحة الإجمالية للأراضي الفارغة بالوسط الحضري، أي نسبة 40%كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

مبيان رقم1: توزيع الأراضي الفارغة والقابلة للتجهيزوالبناء حسب الوضعية العقارية

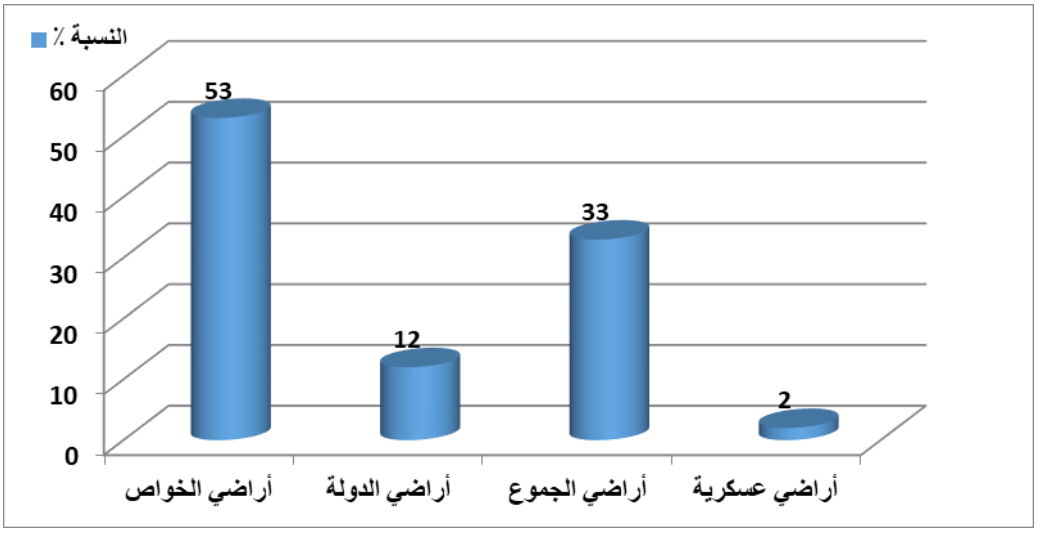

المصدر: قسم التعمير بالجماعة الترابية جرسيف2019.

نلاحظ من خلال المبيان، أن الاحتياط العقاري ليست له أهمية في المستقبل نظرا لضعف مساحته من جهة ولكون أغلب هذا الاحتياط ترجع ملكيته للخواص بنسبة 53% من مجموع المساحة الإجمالية من جهة أخرى. فضلا عن مساهمة أراضي الجموع بنسبة 33% من مساحة هذا الاحتياط العقاري والتي تتميز بتعقيد المسطرة القانونية في حالة تفويتها، بينما أراضي الدولة لا تمثل سوى 12% في حين أن الأراضي العسكرية لا تمثل سوى 3% من مجموع الأراضي الصالحة للتجهيز والبناء من مجموع المساحة الإجمالية.

خاتمة:

إن الاحتياطي العقاري للدولة بمدينة جرسيف في تناقص متزايد نتيجة استغلاله في جميع العمليات السكنية والإدارية ذات المنفعة العمومية. مما يجعل مستقبل المدينة في مجال التعمير رهين بالاحتياط العقاري الذي يتوفر عليه الخواص، مما يؤدي إلى اشتداد المضاربة العقارية وارتفاع أثمنة الأرض في كل أحياء المدينة، الشيء الذي يؤدي إلى تعمير غير متوازن، ولا يخضع لقوانين التعمير.

إن معالجة التعقيدات القانونية المرتبطة بالملكية العقارية الخاصة، والتي تعيش على وقع مشاكل عدة، مرتبطة أساسا بضعف نسبة التحفيظ يفرض التخفيض من تكلفة التحفيظ والتي تعتبر إحدى الأسباب في عدم إقدام أصحاب هذه العقارات على تحفيظها، مع ضرورة إقرار تشريع قانوني بتعميم عمليات التحفيظ الجماعي، وتحديد أمد زمني مضبوط للانصياع لهذا الإجراء (الهادي. 2000، ص.116).

وفي هذا الإطار يتوجب التركيز على أراضي الجموع التي أصبحت مساحة مهمة منها تتواجد داخل المحيط الحضري لمدينة جرسيف، كما أن امتداد المدينة ومستقبل توسعها الحضري سيتم على نسبة كبيرة من هذه الأراضي والتي تشكل قرابة 50% من المساحة الإجمالية لجماعة هوارة أولاد رحو التي تحيط بالمدينة من كل الجهات.

إن الوضعية العقارية لمدينة جرسيف أصبحت تطرح العديد من المشاكل أمام كل مبادرة استثمارية وكل تهيئة للمجال وكذا كل نمو سوسيو اقتصادي، إذ تتجسد المشكلة العقارية أساسا في تراجع الاحتياط العقاري للدولة بالوسط الحضري والشبه الحضري، إضافة إلى تنوع وتعدد الأنظمة العقارية وتنوع وضعيتها إزاء التحفيظ. وهكذا، قد أصبحت البنية العقارية عائقا للتطور الاقتصادي، مما يحول دون إنجاز استثمارات على المدى المتوسط والبعيد، وعائقا أمام حصول الأفراد على السكن. وقد أدت هذه العوامل إلى التأثير على نشاط السوق العقارية، حيث ارتفعت أثمنة الأرض بجميع أحياء المدينة الأمر الذي سيؤدي إلى انعكاسات اجتماعية سلبية.

تدل كل المؤشرات الحالية من نمو ديموغرافي وندرة الأراضي الحضرية على استمرار تطور أثمنة الأرض، الشيء الذي يؤدي إلى عجز عدد كبير من الفئات ذات الدخل المحدود الحصول على سكن لائق يأويهم. ولمحاولة الحد من هذا التطور الذي تحققه الأسعار العقارية بالوسط الحضري للمدينة، ومن انعكاساته السلبية على المستوى الاجتماعي والمجالي، يجب استغلال المجالات المبنية عن طريق التوسع العمودي، وكذا الحد من المضاربة العقارية عن طريق التحكم في السوق وتحسين الرصيد العقاري للدولة عن طريق الاقتناء، وهذا لن يتأتى إلا عن طريق التخفيف من التباين الموجود بين المدينة والبوادي المجاورة للتقليص من الهجرة القروية.

المراجع:

- مقداد الهادي. (2000): السياسة العقارية في ميدان التعمير والسكنى. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- محمد محجوبي (2006): قراءة عملية في قوانين التعمير المغربية، دار النشر المغربية، الطبعة الأولى.
- السنوسي محمد معنى. (1988): أضواء على قضايا التعمير والسكنى بالمغرب. دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- بالقزيز عبد العزيز. (2003): العقار والتنمية المستدامة. محلة الدراسات القانونية العقارية، كلية الحقوق، مراكش، العدد121.
- يوسف بليط (2017): التعمير بمدينة جرسيف بين الهجرة الريفية والتهيئة الحضرية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.
- Royaume du Maroc, Ministère de l'Habitat, de l'Urbanisme et de la Politique de la VillePlan d'aménagement de Guercif, 2015.

Romanization of Arabic Bibliography

- Mokdad, Al-Hadi. (2000). Al-Siyasa al-Aqariya fi Maydan al-Ta'mir wa al-Sakna [Real Estate Policy in the Field of Urban Planning and Housing], Casablanca, Morocco: Al-Najah Al-Jadida Press.
- Mahjoubi, Mohamed. (2006). Qira'a 'Amaliya fi Qawanin al-Ta'mir al-Maghribiya [A Practical Reading of Moroccan Urban Planning Laws], Rabat, Morocco: Dar Al-Qalam for Printing, Publishing, and Distribution. Second Edition 2011.
- Senoussi, Mohamed Ma'na. (1988). Adwa' 'ala Qadaya al-Ta'mir wa al-Sakna bi al-Maghrib [Insights into Issues of Urban Planning and Housing in Morocco], Casablanca, Morocco: Dar Al-Nashr Al-Maghribiya.
- Belqiziz, Abdelaziz. (2003). Al-Aqar wa al-Tanmiya al-Mustadama [Real Estate and Sustainable Development], Journal of Legal and Real Estate Studies, Faculty of Law, Marrakech, Issue 121.

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

Study of the absence of urban transportation by bus in the city of Taourirt through industrial and commercial activity

BENAICHA Benyouness
Research Professor, Faculty of Letters and Human Sciences, Mohamed Ist University, Oujda, Morocco

Email : benyouness.benaicha@ump.ac.ma

: 0009-0007-9412-3050

Received	Accepted	Published
15/02/2025	20/02/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15099084

BENAICHA Benyouness. (2025). Study of the absence of urban transportation by bus in the city of Taourirt through industrial and commercial activity, Journal of Strategic and Military Studies, volume 07 (issue26), pp 129- 139.

Abstract

This article seeks to address the reasons behind the absence of urban transportation by bus in the city of Taourirt, in the eastern region of the Kingdom of Morocco, by focusing mainly on the factors of industry and trade, which are two economic activities related to transportation, especially with regard to the movement of residents for work or shopping. To address this issue, we relied on a work methodology based on collecting data and information through oral interviews, observation, and field inspection, in addition to reviewing as much as possible academic and journalistic writings and completed reports on the topic in its public and private forms.

Keywords: Urban transport, bus, industry, trade, distribution, Taourirt, Eastern Morocco.

© 2025, BENAICHA, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

دراسة غياب النقل الحضري بالحافلة بمدينة تاوريرت من خلال النشاط الصناعي والتجاري

بنعائشة بنيونس

أستاذ باحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب

الايميل: benyouness.benaicha@ump.ac.ma

حساب 0009-0007-9412-3050

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
15/02/2025	20/02/2025	30/03/2025

DOI: **10.5281/zenodo.15099084**

للاقتباس: بنعائشة بنيونس. (2025). دراسة غياب النقل الحضري بالحافلة بمدينة تاوريرت من خلال النشاط الصناعي والتجاري، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، رقم المجلد 07 (رقم العدد26)، ص ص 129- 139.

ملخص

يسعى هذا المقال إلى معالجة الأسباب الكامنة وراء غياب النقل الحضري بالحافلة بمدينة تاوريرت بجهة الشرق بالمملكة المغربية، وذلك بالتركيز أساسا على عاملي الصناعة والتجارة، لكونهما نشاطين اقتصاديين يرتبطان بالنقل، خاصة حركة تنقل السكان من أجل العمل أو التسوق. ولمعالجة هذا الموضوع، تم الاعتماد على منهجية عمل تقوم على جمع المعطيات والمعلومات من خلال المقابلة الشفوية والملاحظة والمعاينة الميدانية، إضافة إلى الاطلاع قدر الإمكان على الكتابات الأكاديمية والصحفية والتقارير المنجزة حول الموضوع في شكله العام والخاص.

الكلمات المفتاحية: نقل حضري، حافلة، الصناعة، التجارة، التوزيع، تاوريرت، جهة الشرق.

©2025، بنعائشة، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

تعتبر وسائل النقل أهم حلقة في منظومة النقل داخل وخارج المدار الحضري، خاصة وأن الوسيلة المستعملة للتنقل تتداخل في اختيارها عدة عوامل، حيث يختلف نظام النقل من مدينة إلى أخرى (Joly.I, Masson.S et Petiot.R, janvier 2006)، من هنا يبقى للمجال الحضري، خصوصياته في اختيار أنواع وسائل النقل. ويعد النقل العنصر الأساس في دعم التنمية، حيث يعمل على توزيع البضائع والمنتجات ونقل وتحريك اليد العاملة التي تسهر على عملية الإنتاج والاستهلاك، كما أن قوة وأهمية الأنشطة الاقتصادية، ومساهمتها في توسع المدينة، يجعل الساكنة في حاجة إلى وسائل النقل الحضري على اختلافها. ومن البديهي، فإن ضعف الأنشطة الاقتصادية وسوء توزيعها داخل المجال الحضري للمدينة لا يساعد على توفر النقل الحضري بها، لذا فالحافلة في المدار الحضري، لها دور مهم في صيرورة التنمية بحكم كونها وسيلة من وسائل النقل الفعالة، وغيابها يعكس حالة الركود الاقتصادي الذي يمكن أن تعانيه المدينة.

من هذا المنطلق، عرفت مدينة تاوريرت تجربتين للنقل الحضري بالحافلة (كرامة بيس ورمال بيس)، غير أن التجربتين لم توفقا في الاستمرار في نشاطهما. وبخلاف عواصم الأقاليم بجهة الشرق (وجدة وبركان وجرادة والناظور وجرسيف وفكيك) تبقى عاصمة الإقليم الوحيدة في الجهة التي لا تتوفر على هذه الخدمة العمومية، لذا يسعى هذا المقال إلى معالجة أسباب غياب النقل الحضري بالحافلة من خلال دراسة العامل الاقتصادي المتمثل في الصناعة والتجارة.

إن إشكالية غياب حافلة النقل الحضري العمومي بمدينة تاوريرت بجهة الشرق بالمغرب، رغم كونها عاصمة الإقليم، تطرح عدة تساؤلات حول الأسباب الكامنة وراء هذا الغياب، ولعل العوامل ذات البعد الاقتصادي يمكن أن تكون من بين أهم الأسباب التي تعيق وجود واستدامة النقل العمومي الحضري بالحافلات بهذه المدينة. من خلال الإشكالية السالفة، يمكننا طرح الفرضيات التالية:

- نوع الصناعات وتوزيع المصانع والمعامل لا يساعد على نجاح واستمرارية خدمة النقل العمومي الحضري بالحافلات،
- نوع التجارة وتوزيع الأسواق والمركبات التجارية لا يساعد على نجاح واستمرارية خدمة النقل العمومي الحضري بالحافلات.

هذه الفرضيات تدفعنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- هل نوع الصناعات وتوزيع المصانع والمعامل يعيق نجاح واستمرارية خدمة النقل العمومي الحضري بالحافلات؟
- هل نوع وتوزيع الأسواق والمركبات التجارية يعيق نجاح واستمرارية خدمة النقل العمومي الحضري بالحافلات؟
- هل الدينامية الاقتصادية لمدينة تاوريرت ضعيفة ولا تساعد على نجاح واستمرارية خدمة النقل العمومي الحضري بالحافلات؟

1- منهجية وأدوات البحث

تجب الإشارة هنا إلى أن معالجة إشكالية المقال اعتمدت على المنهج الجغرافي والمنهج الوصفي التحليلي، كما ارتكزت على منهجية بحث متنوعة ومتداخلة، وتتمثل في:

- الاطلاع قدر الإمكان على الدراسات التي اهتمت بموضوع النقل الحضري بالحافلة، سواء باللغة العربية أو اللغة الفرنسية، منها ما تم إدراجه في لائحة المراجع ومنها ما لم يتم إدراجه9،

-الاطلاع على المعطيات التي تقدمها بعض المؤسسات الرسمية،

- الاستعانة بالصورة الفضائية ونظم المعلومات الجغرافية، بحيث تم استعمال برنامج ArcGIS لإنجاز وإخراج الخرائط،

- الاعتماد في جمع المعطيات على المعاينة والملاحظة الميدانيتين،

- إجراء مقابلات شفوية مباشرة مع:

- مسؤولين بالجماعة الترابية الحضرية لتاوريرت
- سائق حافلة سابق
- عمال بمعامل بنفس المدينة

2- موقع وموضع مدينة تاوريرت

مدينة تاوريرت هي العاصمة الإدارية لإقليم تاوريرت، وهي إحدى المدن الكبرى بجهة الشرق بالمغرب. تستقر المدينة بموقع تقاطع طرق ذو أهمية اقتصادية كبرى، يربط بين مدينة الناظور شمالا ومدينة دبدو والنجود العليا جنوبا، وبين مدينة وجدة وبركان والعيون شرقا، ومدينة جرسيف وباقي التراب الوطني غربا. كما يستفيد المدينة من وجود خطين من السكة الحديدية يربط الأول المدينة بشرق وغرب المملكة، والثاني يربطها بمدينة الناظور شمالا (وثيقة 1).

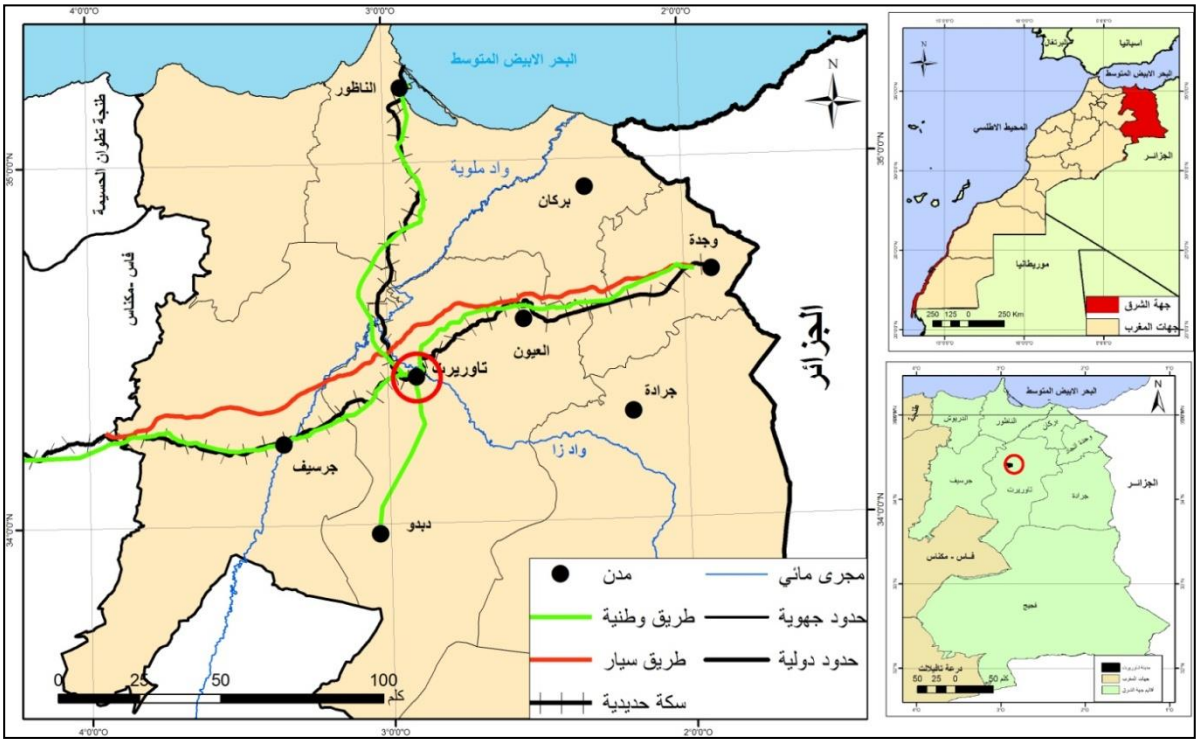

المصدر: التقسيم الإداري لسنة 2015.

وثيقة 1: خريطة موقع مدينة تاوريرت

9 - كأطروحة زهير النامي حول "تيارات النقل بين المدن والأرياف وانعكاساتها على التنمية الترابية: حالة بعض الجماعات الترابية بإقليم قلعة السراغنة"، كتاب "تخطيط المدن: أسلوب ومراحل" للباحث عاطف حمزة حسن، وكتاب "نظرية التوطن الصناعي" لألفريد فيبر...

رغم الموقع الجغرافي المهم، إلا أن المدينة تواجه تحديا كبيرا، يتمثل في المسافات الكبيرة التي تفصلها عن التجمعات الحضرية، بحيث تبعد عن مدينة دبدو جنوبا بحولي 56 كلم، ومدينة الناظور شمالا بحوالي 130 كلم، ومدينة العيون شرقا بحوالي 60 كلم، وجرسيف غربا ب 45 كلم، وهذه الوضعية تجعلها كجزيرة منقطعة عن باقي المجالات الأخرى، وهو ما يؤثر على ديناميتها الاقتصادية وحركية السكان من وإليها.

3- الإطار المفاهيمي

1.3- تعريف النقل

لمعالجة إشكالية المقال كان لابد من استحضار الجانب المفاهيمي المرتبط بها، من هنا يمكن تعريف النقل على أنه "نشاط بشري اقتصادي يعتمد أساسا على تحريك البضائع والأشخاص من مكان لآخر، وذلك لقطع مسافة معينة عبر الزمن، ويعتمد ذلك على عناصر عديدة، منها وسائط النقل المختلفة..." (السامرائي، مجيد ملوك، 2015.ص: 15)، لذا يمكن القول أن النقل هو شريان الاقتصاد الذي يقوم على تحريك البضائع والأشخاص في المجال، أي يقوم على خلق التوازن. وبما أن المدينة مجال واسع، فحركة السكان داخل هذا المجال تدخل في إطار الدينامية الاقتصادية، كما أن قوة الاقتصاد تساهم في حركة السكان.

2.3- حافلة النقل الحضري

حافلة النقل الحضري هي وسيلة من وسائل نقل الأشخاص تجوب شوارع وأزقة المدينة، مقابل تعريفة محددة، وتختلف أحجامها من مدينة إلى أخرى ومن خط لآخر، وتدخل في إطار وسائل النقل الحضري العمومي الذي يرمي عموما "...إلى تحقيق أهداف منها: أن يكون في متناول عامة الأفراد، وغير مكلف، وبسيطا يسهل أعمال الصيانة لوسائله وهياكله ومتصفا بالديمومة، أي يمكن استعماله لفترة طويلة، وعادل لجميع أفراد المجتمع، أي لهم كافة الحظوظ في خدماته، ومحافظا على سلامة المحيط، والموارد غير المتجددة، ومقبول اجتماعيا" (بوقنة، سليم،2012، ص:180-181). ولكي تتم هذه العملية بطريقة سلسة، "لا بد من أن تتوافر لها عناصرها ومقوماتها التي تتمثل في الطرق ووسائل النقل والإجراءات التنظيمية وغيرها" (الاجواد، فضل إبراهيم،1997،ص: 15)

وتبقى الحافلة "وسيلة النقل العام الأكثر استخدامًا في العالم. مع القيام بملايين الرحلات يوميًا، نعلم أنه لا توجد بالفعل إمكانية تنقل مستدامة في مدننا دون ركوب الحافلة" (https://www.uitp.org/topics/bus)، ورغم كون الدراسات أثبتت أن التنقل بالسيارة هو الأكثر شيوعا، إلا أن النقل الجماعي يبقى في نفس الوقت: "نقل اجتماعي" (Joly.I, Masson.S et Petiot.R, janvier 2006, P :92).

من هنا، فالنقل الحضري بالحافلة، عبارة عن منظومة تتداخل فيها مجموعة من العناصر التي ترتبط فيما بينها، مشكلة بنية متكاملة، وأي خلل في عناصر هذه المنظومة سيؤثر لا محالة على تماسكها وبناءها، وكما يقول مجيد ملوك السامرائي فإن "أي ضمور أو تراجع لأي عنصر في أي نظام يعني تردي أداء أو تلف ذلك النظام"(السامرائي، مجيد ملوك، 2015.ص: 15).

4- نتائج ومناقشة

يرتبط النقل الحضري ارتباطا وثيقا بقوة ونوع وتوزيع الأنشطة الاقتصادية للمجالات الحضرية، ومن البديهي فإن الأنشطة الاقتصادية التي تستقر بهذه المجالات غالبا ما تكون صناعية أو تجارية أو خدماتية. من هنا، فإن مدينة تاوريرت مجال حضري تستقر به مجموعة من الصناعات والأسواق التجارية المختلفة، التي تؤثر وتتأثر لا محالة بالنقل الحضري بالحافلة.

1.4- النشاط الصناعي بمدينة تاوريرت: الخصائص والتوزيع

1.1.4- خصائص النشاط الصناعي

تعتبر مدينة تاوريرت من المدن التي يعتمد اقتصادها على الصناعة، خاصة الصناعات التحويلية المتعلقة بالفلاحة، كمعامل تصبير الزيتون والمعاصر العصرية، وتصبير المشمش (مقابلة شفوية مع مسؤول مصلحة ببلدية تاوريرت في 06-2023)، بحيث تستفيد هذه الصناعة من المساحات المهمة التي تغطيها شجرة الزيتون على جوانب واد زا والمناطق المجاورة كسهل تافراطا، ويوجه الجزء الأكبر من الإنتاج للتسويق الخارجي.

ورغم كونها مدينة غير ساحلية، توجد بها معامل لتصبير السمك، وهي صناعات استقرت مبكرا في المدينة، كما عرفت مؤخرا تشييد معامل لصناعة النسيج والألبسة الجاهزة تعتمد على يد عاملة محلية من داخل وخارج المدينة، حيث افتتح أول معمل سنة 2019 بحوالي " 250 فردا من اليد العاملة في أفق الوصول إلى 450 عاملة وعامل عند متم سنة 2020" (حضري، فوزي،20 نوفمبر 2019، https://satv.ma). غير أنه ليس من المتاح التأكد ما إذا كان عدد العاملين بهذا المصنع أقل أو أكثر من 450. ومن البديهي أن المدن التي يسود بها النشاط الصناعي، تعرف حركة نقل وتنقل كبيرة سواء لليد العاملة والمواد الأولية والسلع المصنعة.

2.1.4- توطين الأنشطة الصناعية وحركية ضعيفة لليد العاملة الصناعية بتاوريرت

تستقر المنطقة المخصصة للوحدات الصناعية في الجزء الجنوبي للمدينة (وثيقة 2)، وتمتد على مساحة 72 هكتار، وتضم 146 بقعة مخصصة للأنشطة التالية: الصناعة الغذائية (معالجة وتعليب وعصر الزيتون، معالجة وتعليب المشمش، تعليب السمك...) وإنتاج مواد البناء (https://indh-taourirt.gov.ma),

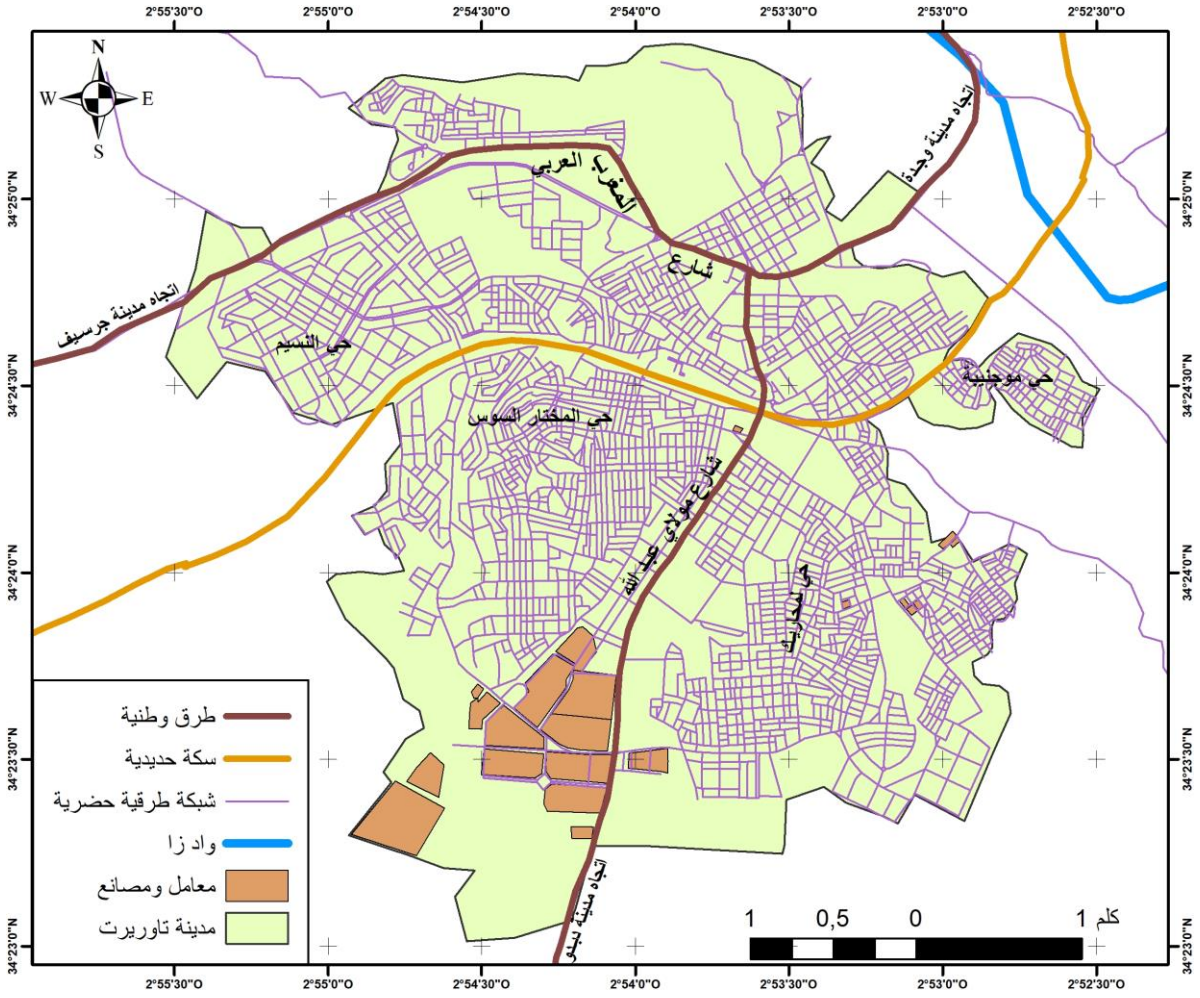

المصدر: معاينة ميدانية، و(Google Maps(2023

وثيقة 2: توطين المنطقة الصناعية بتاوريرت سنة 2023

من خلال الخريطة يتضح أن المجال الذي تستقر به الصناعات بمدينة تاوريرت ضيق جدا. وتجدر الإشارة هنا، إلى أن التخصص الاقتصادي لمدينة ما، يفرض نوعا من حركية التنقل على الساكنة. فالمجالات الحضرية المتقدمة ذات تخصص صناعي أو تجاري واسع تعتبر عاملا مهما لحركة السكان داخل هذه المجالات، لذلك أعتبر الفريد فيبر النقل الحضري واليد العاملة من العوامل الأساسية لتوطين الصناعات.

رغم التقدم التقني الذي أصبح يعتمد على الآلة ومكننة العمليات الإنتاجية، إلا أن الصناعات بأنواعها تحتاج إلى أيدي عاملة. لذا فمن المنطقي جدا، أنه عند تحليلنا لعلاقة تنقل اليد العاملة الصناعية في مدينة تاوريرت بالنقل الحضري بالحافلة، فإننا نقصد الحركة من أجل العمل، بحيث أن الصناعة تخلق حركية سكانية لهذا الغرض.

من هنا، فإن العمال والعاملات بهذه المنطقة الصناعية، يتنقلون إلى مقرات عملهم من مالهم الخاص، وبوسائلهم الخاصة. غير أن بعض المعامل توفر وسائل نقل جماعي خاص، يساعد العمال والمستخدمين على الوصول إلى مقرات عملهم في الوقت المناسب ودون تعب، وهناك بعض المعامل في الجهة الجنوبية للمدينة (خاصة معمل النسيج)، توظف عمالا وعاملات يستقر أغلبهم خارج مدينة تاوريرت أو في أحياء بعيدة، حيث تعتمد العاملات في تنقلهن إلى مقر عملهن على مَركَبات خاصة.

2.4- النشاط التجاري بمدينة تاوريرت: خصائصه وتوزيعه المجالي

يعتبر التسوق عامل رئيس يدفع الساكنة لاستعمال وسائل النقل، لذلك يمكن اعتباره ذو أهمية في تنشيط حركة النقل الحضري سواء بالحافلة أو وسائل أخرى. فالحركة هنا تكون من أجل التسوق أكثر منه من أجل العمل. من الناحية العملية، فالتسوق ليس له وقت محدد ولا يرتبط بنظام ووقت عمل معين، لذا فحركة التنقل من أجل التسوق تكون على طول ساعات النهار، وبالتالي فحركة وسائل النقل تتبع حركة التسوق.

1.2.4- علاقة النقل الحضري بالحافلة بمكونات وتوزيع الخدمات التجارية

يعد التسوق والعمل أحد أبرز أسباب حركية السكان داخل المجال الحضري، بحيث يجتمع هذان العاملان في ربط النقل الحضري بالتجارة. فالأسواق الكبرى تجلب المرتفقين وتعمل على خلق وسائل لتأمين تنقل المستخدمين، مثلا بمدينة وجدة بجهة الشرق، يوجد عدد كبير من الأسواق والمحلات بوسط المدينة، ما يخلق حركية تنقل كبيرة جدا في جميع الاتجاهات، كما توجد مناطق تجارية على أطراف المدينة كالسوق التجاري "مرجان" ومحلات تجارية كبرى بشمال المدينة، تساهم بشكل كبير في حركة السكان بالحافلة ووسائل نقل حضري أخرى.

يعتبر النشاط التجاري محركا اقتصاديا بامتياز، بحيث كلما كان هو النشاط السائد بمدينة ما، اعتبرت مدينة تجارية، ويمتاز هذا النشاط الاقتصادي بتنوع كبير، فهو يجمع بين تجارة الجملة وتجارة التقسيط، كما يمكن أن يضم أسواقا ممتازة وأسواقا أسبوعية ومركبات تجارية وقيساريات.

بخصوص مدينة تاوريرت، فهي تعرف تواجد عددا من هذه الأنواع: كالقيساريات الخاصة ببيع الملابس والأفرشة وإصلاح الآلات المنزلية، والأسواق النموذجية الصغيرة المخصصة لبيع الخضر والبقالة المنتشرة بعدد من الأحياء، كما تتوفر على أسواق ثابتة لبيع المتلاشيات، وأخرى تقام أسبوعيا. تضم تاوريرت كذلك سوقا أسبوعيا لبيع المواشي والأعلاف والخضر، وسوقا للبيع بالجملة، كما يعد الحي الجديد (لبلان الجديد) بوسط المدينة مركزا للتسوق.

2.2.4- المُركبات التجارية والقيساريات كآلية لتنشيط النقل الحضري

تعد المُركبات التجارية والأسواق من المناطق الجاذبة للسكان، والتي تساهم بشكل كبير في حركية السكان داخل المجال سواء بشكل يومي من أجل العمل أو بشكل متقطع من أجل التسوق. بالنسبة لمدينة تاوريرت، يلعب توزيع هذه المركبات التجارية والسوق الأسبوعي وسوق المتلاشيات، دورا مهما في تنشيط حركية السكان داخل مجالها الحضري، وعموما، يتعلق النقل الحضري بهذه المناطق بتردد السكان عليها. يجب الإشارة هنا إلى أن هذه المركبات التجارية تعتبر كمتنفس للساكنة، خاصة النساء، في غياب مناطق خضراء وملاعب الأطفال ذات جودة.

يعتبر وسط المدينة بالجهة الشمالية لتاوريرت خاصة (لبلان الجديد)، منطقة تجارية بامتياز، فهي تضم عددا من محلات بيع الملابس، ومحلات بيع الخضر واللحوم والبقالة، ومحلات لبيع الذهب والفضة... وتعرف هذه المنطقة إقبالا واسعا من طرف ساكنة المدينة وساكنة المناطق المجاورة، وهي بمثابة القلب النابض للمدينة، خاصة في فصل الصيف مع دخول الجالية المغربية المقيمة بالخارج. وهذا ما يرفع من حركية التنقل من وإلى هذه المنطقة التجارية. إضافة إلى كونها قريبة من منطقة تمركز الإدارات والمصالح العمومية، والمصحات الخاصة، وشارعي المغرب العربي ومولاي عبد الله (وثيقة 3).

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

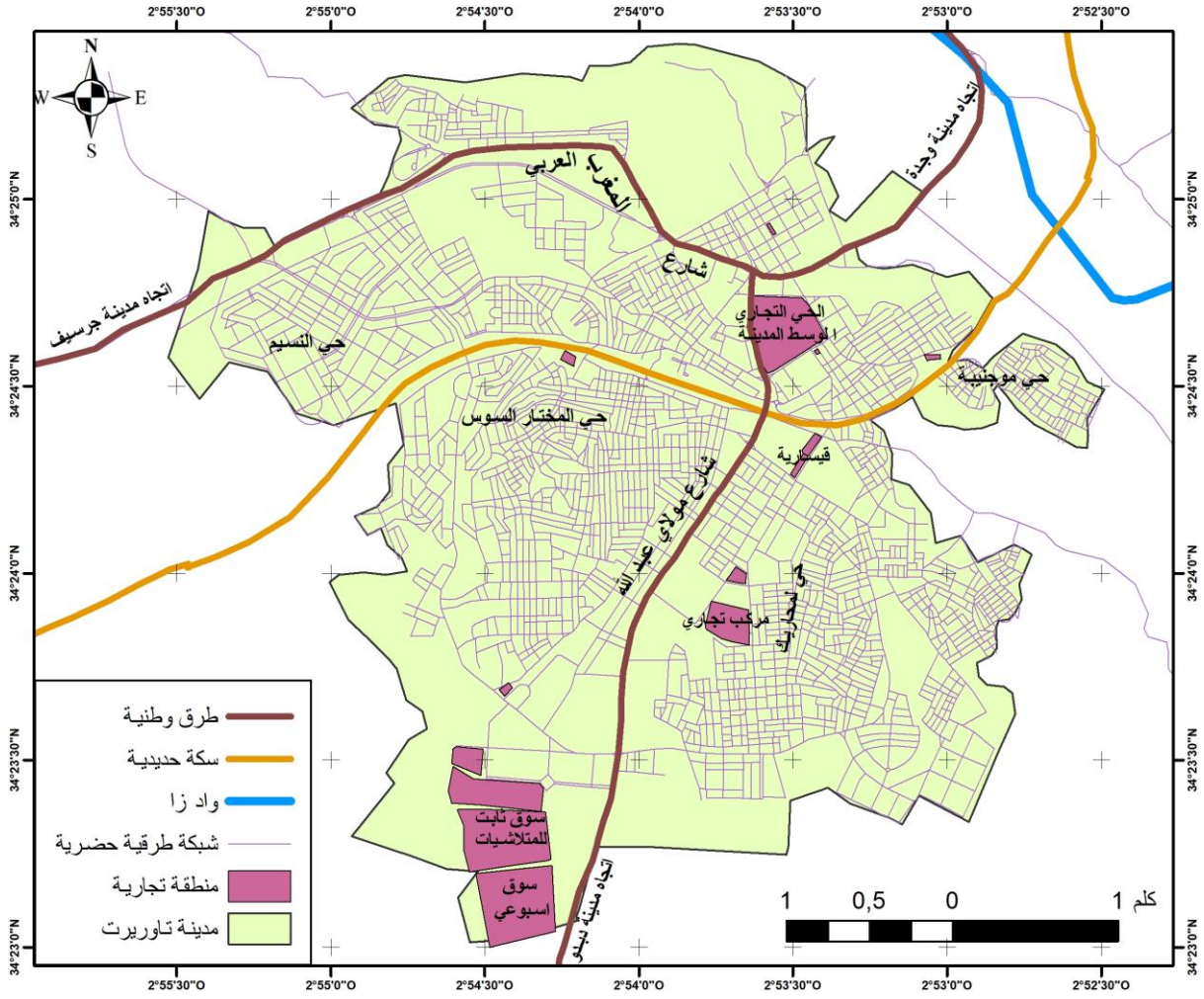

المصدر: معاينة *ميدانية*، و Google Maps(2023)

وثيقة 3: توزيع الأسواق والقيساريات والمُركبات التجارية بمدينة تاوريرت

تقع المُركبات التجارية والقيساريات في الجزء الجنوبي للمدينة، خاصة بحي مولاي علي الشريف، وهي منطقة تُعرف بضيق كبير في أزقتها مع حركة كبيرة للسكان. حيث تضم ثلاث مركبات تجارية وقيسارية قرب ثانوية الفتح. ويعتبر شارع مولاي علي الشريف، الممر الرئيسي لهذه المركبات التجارية، وهو شارع ضيق لا يزيد عرضه عن 8 أمتار، وطوله أقل من كيلومتر واحد، بأرضية متردية جدا وحركة مرور كبيرة، ما يتسبب في خلق الازدحام وزيادة في وقت الانتظار. كما أن الخدمات المقدمة بهذه المركبات والقيسارية لا تختلف عما تقدمه المحلات التجارية الموجودة بالجهة الشمالية بوسط المدينة بحي "لبلان الجديد"، مما يحد من إمكانية تأثير هذه المركبات التجارية على حركية السكان بين جهتي المدينة.

بالنسبة للسوق الأسبوعي وسوق المتلاشيات، فإنهما يتواجدان بالجهة الجنوبية للمدينة (وثيقة 3)، على الطريق الوطنية رقم 19 المتجهة جنوبا نحو مدينة دبدو. وهما قريبان جدا من الطريق الدائري (لاروكاد) الذي يربط غرب المدينة بشرقها وجنوبها الشرقي. ويقام السوق الأسبوعي يوم السبت لبيع الخضر والأعلاف، وبقربه يعقد يوم الاثنين سوق الجملة، ويبعد عن وسط المدينة بحوالي ثلاث كلومترات، أما سوق المتلاشيات فهو مفتوح طول أيام الأسبوع. يخلق هذا السوق حركية نقل وتنقل كبيرة جدا من وإلى باقي أحياء المدينة، وهو ما يفرض وجود نقل حضري بالحافلة حتى يسهل عملية تنقل الساكنة،

حيث أن سيارات الأجرة الصغيرة، هي التي تعمل هنا على تأمين حركة الساكنة. ما يمكن الإشارة إليه هو أن نشاط هذا السوق منفتح بشكل أكبر على الجهة الجنوبية للمنطقة.

خاتمة

ما يمكن استنباطه، فيما يتعلق بدور العامل الاقتصادي في غياب خدمة النقل الحضري بالحافلة بمدينة تاوريرت، هو كون الدينامية الاقتصادية بالمدينة ترتكز أساسا على النشاط الصناعي المرتبط بالصناعة التحويلية الغذائية، غير أنه لا يساهم بشكل فعال في خلق حركة كبيرة لليد العاملة الصناعية التي تحتاج الحافلة كوسيلة للتنقل. كما أن النشاط التجاري يرتبط بالمركبات التجارية والقيساريات والسوق الأسبوعي وسوق المتلاشيات، إلا أن حركية الساكنة الحضرية من أجل التسوق ضعيفة، بسبب وجود نفس الخدمات في جهتي المدينة الشمالية والجنوبية.

إذا أخذنا بعين الاعتبار تداخل العامل الديموغرافي والتوسع الحضري (بنعائشة بنيونس، اسباعي عبد القادر، بالمسيح يونس، 2023، ص: 56-74) إلى جانب العامل الاقتصادي في غياب حافلة النقل الحضري بتاوريرت، يمكن القول أن عدم نجاح التجارب السابقة للنقل الحضري وعدم تجددها بمدينة تاوريرت، مؤشرا على التأخر الاقتصادي والضعف الخدماتي بها.

المراجع

- الاجواد، فضل إبراهيم. (1997) المدخل إلى جغرافية النقل، جامعة سبها، الإدارة العامة للمكتبات والنشر. دار الكتب الوطنية- بنغازي.

- السامرائي، مجيد ملوك. (2015)، جغرافية النقل المعاصرة وتطبيقاتها الحاسوبية، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، مطبعة رشاد برس.

- بنعائشة بنيونس، اسباعي عبد القادر، بالمسيح يونس. (12-2023)، دراسة حول غياب خدمة النقل الحضري بالحافلة بمدينة تاوريرت من خلال البعد الديموغرافي والاجتماعي والنسيج الحضري، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين، العدد 21، المجلد السادس.

- بوقنة سليم. (27 دجنبر 2012)، المميزات الأساسية الإستراتيجية الوطنية لنقل حضري مستدام في الجزائر: دراسة ميدانية، مقال: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية.

- حضري، فوزي. (20نوفمبر2019)، إعطاء انطلاق وحدة صناعية لقطاع النسيج والألبسة الجاهزة بتاوريرت، https://satv.ma

-https://indh-taourirt.gov.ma

- Joly Iragaël, Masson Sophie Petiot et Romain,(Janvier 2006) « Les déterminants de la demande en transports collectifs urbains : comparaison internationale et analyse économétrique », Article, https://www.researchgate.net/publication/49130083_Les_determinants_de_la_demande_en_transports_collectifs_urbains_comparaison_internationale_et_analyse_econometrique vu le 20 mars 2022 à 12h30.

Romanization of Arabic Bibliography

- Al-Ajwad, Fadl Ibrahim. (1997). Al-Madkhal ila Jughrafiyat al-Naql [Introduction to Transport Geography], Sebha University, General Administration of Libraries and Publishing. Dar Al-Kutub Al-Wataniya, Benghazi.
- Al-Samarrai, Majid Malouk. (2015). Jughrafiyat al-Naql al-Mu'asira wa Tatbiqatuha al-Hasubiya [Contemporary Transport Geography and Its Computer Applications], Dar Al-Yazuri Al-Ilmiya for Publishing and Distribution, Rashad Press.
- Benaisha Benyounes, Sbai Abdelkader, Balmessaoud Younes. (12-2023). Dirasah Hawla Ghiyab Khidmat al-Naql al-Hadari bi al-Hafila bi Madinat Taourirt min Khilal al-Bu'd al-Dimughrafi wa al-Ijtima'i wa al-Nasij al-Hadari [A Study on the Absence of Urban Bus Transport Services in Taourirt Through Demographic, Social, and Urban Fabric Dimensions], Journal of Strategic and Military Studies, Arab Democratic Center for Strategic, Political, and Economic Studies, Germany/Berlin, Issue 21, Volume 6.
- Bouguenna, Slim. (27 December 2012). Al-Mumayyazat al-Asasiya al-Istratijiya al-Wataniya li Naql Hadari Mustadam fi al-Jaza'ir: Dirasah Maydaniya [The Basic National Strategic Features for Sustainable Urban Transport in Algeria: A Field Study], Article: Journal of Social Sciences and Humanities.
- Hadri, Fawzi. (20 November 2019). I'ta' Inṭilaq Wahda Sina'iya li Qita' al-Nasij wa al-Albasah al-Jahizah bi Taourirt [Launching an Industrial Unit for the Textile and Ready-Made Clothing Sector in Taourirt], https://satv.ma.

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

Social Media Networks and Their Role in Promoting the Values of Tolerance and Coexistence: A Sociological Study – The Hespress Website as a Case Study

EL BAKOURI Abdelhak[1]; KAMALA Mohcine[2]
[1]Faculty of Letters and Human Sciences in Oujda, Morocco
[2] Faculty of Letters and Human Sciences in Oujda, Morocco
Email 1 : bakouri1974@hotmail.com
Email 2 : mouhcine.fez1980@gmail.com
1: 0009-0005-3056-2914
2: 0009-0005-5048-0617

Received	Accepted	Published
15/03/2023	21/03/2023	30/03/2023

DOI: 10.5281/zenodo.15099096

EL BAKOURI Abdelhak & KAMALA Mohcine. (2023). Social Media Networks and Their Role in Promoting the Values of Tolerance and Coexistence: A Sociological Study – The Hespress Website as a Case Study. , *Journal of Strategic and Military Studies, volume 07* (issue26), pp-pp.140- 163.

Abstract

This study aims, through its sociological tools, to depict the values of tolerance and respect for the other in time of social change including networking, as the human act has shifted focus from the traditional public sphere to the virtual public sphere. This transition has given a new space for Moroccan elites to resume their identity and modernist currents, debate on the most effective societal project for Morocco's development. However, this resumption will know the involvement of new social forces that have taken advantage from this virtual democracy, to interact here on the Moroccan website "Hespress" through comments and likes With the discussion that took place in the margin of its published article which criticises a group of elders and scholars of religion, the inclusion of "Channel 2M" a series entitled "The Written" last Ramadan, which, according to them, glorifies the character of "Sheikha" (popular artist). An intense debate among proponents of identity and modernity has been chosen from them as a community to study 100 interactions, through their comments dismantled through the technique of content analysis, in the context of the combination of quantitative and qualitative approaches in pursuit of the meanings of such comments to explain and interpret.

Keywords: Public sphere, virtual society, tolerance, modernity, conflict.

© 2025, BAKOURI, KAMALA, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في نشر قيم التسامح والتعايش

دراسة سوسيولوجية: الموقع الإلكتروني هسبريس أنموذجا

عبد الحق البكوري[1]؛ محسن كمالة[2]

[1] كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، المغرب

[2] كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، المغرب

الايميل1: bakouri1974@hotmail.com

الايميل 2: mouhcine.fez1980@gmail.com

حساب 1: 0009-0005-3056-2914

حساب 2: 0009-0005-5048-0617

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
15/03/2023	21/03/2023	30/03/2023

DOI: 10.5281/zenodo.15099096

للاقتباس: البكوري عبد الحق، وكمالة محسن. (2023).. شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في نشر قيم التسامح والتعايش دراسة سوسيولوجية، الموقع الإلكتروني هسبريس أنموذجا. *مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية*، *7* (26)، ص-ص: 140 - 163

ملخص

تسعى هذه الدراسة عبر أدواتها السوسيولوجية، رصد قيم التسامح واحترام الآخر في زمن مواقع التواصل الاجتماعي، حيث انتقل الفعل الإنساني من المجال العام التقليدي إلى المجال العام الافتراضي. هذا الانتقال منح فضاء جديدا لتستأنف النخب المغربية بتياراتها الهوياتية والحداثية، النقاش والجدال حول المشروع المجتمعي الأنجع لتطوير المغرب. لكن هذا الاستئناف سيعرف انخراطا لقوى اجتماعية جديدة استفادت من هذه الديمقراطية الافتراضية، لتتفاعل هنا في الموقع الإلكتروني المغربي هيسبرس عبر تعليقات وإعجابات (لايكات) مع النقاش الذي دار على هامش مقال نشر على صفحاتها، حول انتقاد مجموعة من شيوخ وعلماء الدين إدراج القناة الثانية المغربية مسلسلا بعنوان" المكتوب" في شهر رمضان المنصرم، يمجد حسب رأيهم شخصية الشيخة (الفنانة الشعبية). نقاش حاد بين مؤيدي تياري الهوية والحداثة اخترنا منهم كمجتمع للدراسة 100 متفاعل، من خلال تعليقاتهم التي تم تفكيكها عبر تقنية تحليل المضمون، في إطار المزج بين المنهج الكمي والكيفي سعيا وراء معاني تلك التعليقات لتفسيرها وتأويلها.

الكلمات المفتاحية: المجال العام، المجتمع الافتراضي، التسامح، الحداثة، الصراع

©2025، البكوري، كمالة، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

سيظل خطاب القيم بمضمونه الديني والأخلاقي محط تساؤلات جوهرية في كل الأزمنة والأمكنة، يتصاعد صوت هذه الأسئلة كلما اشتد الصراع حول مفهوم هذه القيم وماهيتها. ولا يحدث ذلك إلا داخل المجتمعات التي تكون في الغالب محافظة منسجمة مع قيمها، تتوارثها جيلا عن جيل. ولما تخترقها قيم جديدة باسم التحديث تارة، والحداثة وما بعد الحداثة تارة أخرى، تتفاعل هذه المؤشرات الخارجية مع المكونات الداخلية، ويبدأ التمايز على قاعدة الاتجاهات والتيارات الثقافية والمجتمعية. فيظهر الاستقطاب في شكل تيارين أساسيين: التيار الهوياتي بمنطلقاته الفكرية والتاريخية، والتيار الحداثي برصيده الأيديولوجي والفلسفي. هنا تبدأ بلبلة التحول الاجتماعي تلقي بظلالها على المجال العام ونقاشه، تحتكره النخب الثقافية للتيارين معا. ولما يستعصي على الطرفين تأطير نقاشهما وجدالهما الفكري بسياج قيم التسامح والحوار واحترام الآخر، آنذاك تتسرب قيم الصراع والنزاع حول النموذج المجتمعي المؤهل لإخراج مجتمعاتها، من التخلف إلى التنمية بمعانيها الشاملة.

وعندما يعتقد البعض أن النخب قادرة على مأسسة نقاش هادئ وحر ومحترم بين تياراتها المختلفة داخل المجال العام، تظهر للعيان حقيقة أن التطور التكنولوجي الهائل وبروز الانترنت، قد ساهم في انتزاع هذه السلطة المعنوية التي احتكرتها النخب الفكرية داخل المجال العام الواقعي لصالح قوى أخرى مجتمعية، أهلتها الديمقراطية الافتراضية للانخراط بحشودها الهائلة في النقاش الهوياتي بكل حرية وبدون تحفظ. وهنا سيبدو المجال العام الافتراضي فضاء للحوار والتسامح، لكن أيضا مجالا لممارسة العنف اللفظي والرمزي وتكريس الصراع اللامسؤول.

في هذا الاطار وداخله، تنطلق هذه الدراسة السوسيولوجية، لترصد بلغة أكاديمية ناقدة للواقع المستتر قبل الظاهر، عبر تحليل مضمون احدى المواقع الإلكترونية المغربية الأكثر انتشارا وشهرة، وذلك لتشريح هذا الانتقال العام للمجتمع من المحافظة إلى الحداثة، ومن الواقعي إلى الافتراضي، لفهم انعكاس ذلك كله على سؤال قيم التسامح والحوار بمختلف تمظهراته.

1. الجانب المنهجي للدراسة

1.1 إشكالية الدراسة

يتساءل محمد عابد الجابري في كتابه مسألة الهوية: العروبة والإسلام...والغرب: عن ما العربي؟ "سؤال لا يحتمل إجابة واحدة {...}، فالجواب سيختلف باختلاف من يطرح عليهم هذا السؤال، وهم أطراف متعددة مختلفة المصالح والرؤى مما يجعل من العربي مفهوما مصنوعا ". بنفس هذا المنطق، وفي أزمنة انتقلت المجتمعات البشرية فيها من المجال العام الواقعي إلى المجال العام الافتراضي، يلاحقنا كذلك سؤال جوهري ما المغربي؟ بتعدد مصالحه ورؤاه، وباختلاف سلوكاته، ممارساته، تمثلاته ومواقفه الاجتماعية.

داخل هذه البنية السوسيو إنسانية، تأتي شبكات التواصل الاجتماعي لتسعفنا للجواب عن هذا السؤال المحوري : ما المغربي ؟ فوظيفة هذه الوسائط كآلية لبناء العلاقات عبر التفاعل الاجتماعي الذي يأخذ إما طابع الصراع والنزاع أو التوافق والانسجام، يسمح لها أن ترصد كل التعبيرات التي يختفي وراءها الانفعال والغضب والعدوانية، أو تلك التي تدفع إلى تبني خطاب تواصلي يؤسس لثقافة الحوار والتسامح. إذن هذه التعبيرات التي تطل من الشبكات الاجتماعية بمختلف

مواقع تواصلها، هي التي تجعل من المغربي هنا والآن مفهوما مصنوعا، تتحدد مادته الأولية من الهوية من جهة والحداثة من جهة ثانية، تتفاعل فيما بينها في لحظات مختلفة، يغلب عليها الصخب الإعلامي والضجيج الأيديولوجي. تمظهرات تجعلنا نطرح السؤال الإشكالي التالي الذي نعتبره بمثابة سؤال مركزي للدراسة :

- إلى أي حد يمكن القول أن مواقع التواصل الاجتماعي قادرة على دعم ثقافة التسامح والحوار المجتمعي، أمام شيوع خطاب الكراهية والعدوانية أثناء النقاش العمومي المتجدد حول قضايا الهوية الثقافية والدينة ؟

هذا السؤال المركزي يتفرع عنه السؤالين الآتيين:

- هل الخطاب المضمر أو الظاهر في مواقع التواصل الاجتماعي بالمغرب هو انعكاس للواقع الاجتماعي؟

- إلى أي حد تصون الشبكات الاجتماعية الرقمية ثقافة الحوار والتسامح وتعمل على تثبيت أركانها بين رواد مواقع التواصل الاجتماعي؟

2.1 تحديد فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة:

عجزت مواقع التواصل الاجتماعي كمجالات عامة افتراضية للتفاعل الاجتماعي وتشكيل الروابط الاجتماعية، عن بناء أرضية للتلاقح الثقافي وتعزيز مرجعية للحوار والنقاش المجتمعي حول الهوية والثقافة المغربية، في ظل التعايش والتسامح وقبول الآخر.

الفرضيات الفرعية:

- مواقع التوصل الاجتماعي الافتراضية بالمغرب غير قادرة على ترشيد الصراعات والنزاعات الثقافية والهوياتية التي تسود المجتمعات الواقعية التقليدية.

- يعمق النقاش المجتمعي داخل المجتمعات الافتراضية بالمغرب الهوة والشرخ بين التيارات الفكرية والثقافية النخبوية والشعبية على حد سواء.

3.1 مجتمع الدراسة وعينتها:

تتأسس المعرفة السوسيولوجية الحقة في تصورنا في عمق الميدان. فالملاحظة الاستكشافية تنطلق من هذا الاخير، الذي يتحول إلى مجتمع الدراسة مباشرة بعد التحقق من المشكلة المزمع دراستها. وعلم الاجتماع كالأنثروبولوجيا القديمة كما يقول جيرار لكلرك "هي ثمرة عمل الباحث الميداني{...} لذلك عليها أن تعمل ميدانيا لتفهم المجتمع من الداخل" . لكن هذا الميدان في هذه الدراسة مختلف تماما عن سابقيه، فهو مجتمع يتفاعل ويبني علاقاته داخل الحاسوب أو من وراء الهاتف المحمول. مجتمع سائل بالمعنى الذي يؤسس له زيجمونت بومان من خلال كتاباته المختلفة، فكلها تتحدث عن السيولة زمانا ومكانا. وهنا يتضح أننا في زمن الأنترنت أصبح مجتمع دراستنا "مائعا{...} توجد فيه قواعد اجتماعية وشخصية مختلفة " عن المجتمع الواقعي. ونظرا لوعينا بصعوبة تغطية ودراسة جميع مفردات هذا المجتمع "السائل الافتراضي "، الذي يتميز بالضخامة والتعدد حيث يستحيل تحديد خصائص أفراده بسهولة، خاصة على مستوى الجنس والسن وغير ذلك من الخصائص الأخرى، فإننا لجأنا لأسلوب المعاينة من أجل حصر وتحديد مفردات مجتمع الدراسة هذا بدقة

متناهية. واخترنا لذلك جريدة هسبريس الإلكترونية المغربية التي تأسست في فبراير 2007، والتي بلغ عدد مشتركي صفحتها على الفايسبوك إلى حدود يوم الجمعة 16 شتنبر 2022 ما يصل إلى 17162979 مليون مشترك.

وقد انتقلنا إلى الموقع لنختار قسم فن وثقافة التي قمنا بوضع إحدى مقالاته المعنونة " بتجاذبات دينية وثقافية ترافق اعتلاء "الشيخة" منصة الفرجة الرمضانية، وذلك بتاريخ الأربعاء 20 أبريل 2022 على الساعة التاسعة صباحا تحت التشريح السوسيولوجي، واعتمدنا لذلك عينة قصدية بلغ عدد مفرداتها 100 مفردة تم اختيارها حسب ترتيبها في الصفحة من 165 تعليقا تفاعل مع مضمون هذا المقال.

4.1 أدوات جمع البيانات

يؤكد علي محمد رحومة في كتابه علم الاجتماع الآلي: "أن الواقع يبين أن الانترنت تمثل مصدرا مهما جدا لجمع البيانات والحصول على المعلومات والحقائق المعرفية والبحثية بأنواعها". هذه المزايا التي تضمنها الانترنت تجعلنا نفاضل بين أدوات وتقنيات جمع البيانات وتحليلها، وهي مفاضلة تأخذ بعين اعتبارها الأداة الأكثر نجاعة لجمع هذه المعطيات التي تتدفق بغزارة من المواقع الإلكترونية. لذلك انصب اختيارنا إلى جانب الملاحظة بالمشاركة داخل هذه الصفحة التي تنتمي لهذا المجال الافتراضي الجديد، على تحليل المضمون باعتباره " من طرق البحث القليلة العدد جدا التي يتم استخدامها كيفيا وكميا". واستخدام هذه الأداة الأخيرة لا تعود فقط لرغبتنا في جمع البيانات والمعلومات اللازمة لإنجاز هذه الدراسة، وإنما كذلك لتحليلها بعد القيام بعملية توصيف البيانات وتفصيلها، والبحث داخلها على المتغيرات الأساسية لبناء أجزائها وتركيبها من جديد.

5.1 المنهج المستخدم في الدراسة:

بلا شك أن دراسة تعليقات زوار جريدة هيسبرس الإلكترونية لرصد تمثلاتهم للنقاش المتجدد حول المشروع المجتمعي بين تيار الهوية من جهة وتيار الحداثة من جهة أخرى بالمغرب، فرض علينا الاعتماد على المنهج الكمي بشكل ثانوي والمنهج الكيفي بشكل أساسي، لأن من خلال هذا الأخير " يحاول الباحث السعي وراء المعاني، وهو بحث دائم وثابت في حياة الإنسان، يوجد في كل مكان وفي جميع الأنشطة البشرية". خاصة تلك المرتبطة بإشكاليات مجتمعية تحتاج معطياتها للتفسير والفهم التأويلي العميق ولا تكتفي فقط بالرؤية المجردة للظواهر والوقائع الاجتماعية المدروسة التي تنحو إلى وصف هذه الظواهر والوقائع بطريقة كمية. لذلك وبناء على الإشكالية التي وضعناها، فقد اشتغلنا وفق مقاربة من ثلاث مستويات:

المستوى الأول: وصفي، سنقوم من خلاله بتقديم وصف دقيق ومعمق لبعض خصائص العينة المدروسة.

المستوى الثاني: تحليلي وتأويلي، وفي هذا المستوى سنحاول الاجابة على جزء آخر من اشكالية الدراسة.

المستوى الثالث: جدلي، وفيه سنعمل على مناقشة المعطيات المحصل عليها في علاقتها بالمخرجات النظرية التي تتبناها سوسيولوجيا الثقافة وعلم الاجتماع الرقمي بشكل محدد ودقيق.

2. المدخل النظري لسؤال التعايش والتسامح في الزمن الافتراضي

يعتبر المجتمع المغربي مجتمعا مركبا كما يؤكد بول باسكون بقوله " كيف يمكن أن يتعايش المحراث الخشبي مع مخرطة الخزاف، وتعيش الخيمة المصنوعة من الوبر مع الجرار ومصنع الاسمنت والعمارات" . فطبيعة هذا المجتمع المزيجة ظلت

تنتج ذاتيا تناقضاتها المستمرة بين مختلف تياراتها المجتمعية في ظل التعايش والتسامح، وما أن بدأت هذه التناقضات تنسج بأفكار قادمة من الغرب، حتى ظهر الصراع المجتمعي بين تيار الهوية وتيار الحداثة. صراع سينتقل من المجال العام إلى المواقع الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي، التي وإن كانت تؤسس لنظام التفاهة كما أكد على ذلك آلان دونو(Alain Deneault)،فهي كذلك "مواقع للقاء الافتراضي وتبادل الآراء، فيها يتكون عقل جمعي من خلال المنشورات المتتابعة".

1.2 المجتمعات بين ثقافة التعايش والتسامح وحتمية الصراع:

يصعب علينا تحديد مفاهيم إجرائية لكل المصطلحات التي تكون العنوان الفرعي أعلاه، إلا أنه لا يمكن إلا الوقوف أمام مفهوم الحوار، لنؤكد أنه في عمقه عملية تقوم بالأساس بين الأشخاص الذين يتشاركون وجهات نظر، تتعلق بقضايا ثقافية أو دينية. وبدون شك، فالحوار هو قناة فضلى تبني ثقافة التسامح التي يعتبرها جون لوك "العلامة الفارقة المميزة للكنيسة الحقة".

وإذا كان جون لوك يعتبر أن التسامح والحوار هي قيم أصيلة في الديانة المسيحية، فإن الإسلام هو كذلك تبنى هذه القيم بل ترجمها على أرض الواقع. نفس الأمر تنبه له المفكر عبد الكبير الخطبي الذي اعتبر أن " التسامح ليس فقط مجرد التزام أخلاقي، وإنما هو أيضا ضرورة سياسية وقانونية "ومهما يكن، فمحاولة تأطير قيم التسامح قانونيا وسياسيا لن تساهم في تقديرنا في نشرها، لأننا سندفع الأفراد أمام خوفهم من المتابعات القضائية إلى ممارسة النفاق الاجتماعي، والواقع يفضح عجز هذه القوانين التي تصنع لنا أفرادا يؤمنون بالحوار والتسامح مع الآخر في المجال العام المشترك.

وعندما نقول الحوار فإننا واعون بهذا المفهوم الذي يختلف تماما عن الجدال، فهناك فروق واضحة بين المفهومين، فالحوار كما يستخدم في القرآن الكريم حسب محمد أحمد خلف الله في كتابه مفاهيم قرآنية "يكون عندما يضطرب الذهن، ويصبح العقل في حيرة من أمر نفسه وأمر قضية من القضايا أو مسألة من المسائل، ويراد من الحوار أن يخرجه من كل ذلك. وتكون مرادة الكلام في الحوار هينة لينة أو غير قاسية وغير عنيفة. أما الجدل فيكون عندما يكون هناك صراع فكري حول قضية من القضايا أو مسألة من المسائل، ويكون الهدف عند كل واحد من المتجادلين هو هزيمة الآخر فكريا، والانتصار عليه". رغبة يحركها التعصب للرأي الذي يتربى على الافراط في التعميم المطلق في النظر للأنا والآخر دون تنسيب للأحكام المسبقة الناتجة عن الصور النمطية، التي يبنيها كما أكدنا على ذلك الأنا والآخر. وآنذاك " عندما يقع التنافس ويدب الصراع، حينها يتحول الآخر إلى عدو تتم أبلسته وتلتصق به كل أنواع السلوك الشريرة، مقابل الخير الذي تحمله الأنا" .

إن الصراع هو نتيجة حتمية للتعصب بين أطراف متعددة، يمثل جزء منها الوضع القائم، والجزء الآخر يشكل الوضع القادم. وبين هذه الأطراف المختلفة يبدأ العنف كتطور للتعصب ثم الصراع، وهو عنف يتخذ أشكالا مختلفة تبدأ بالرمزي واللفظي، وينتهي بالتصفية الجسدية. والغريب أن النخب الثقافية والفكرية كما يظهر في الواقع تساهم في انتعاش هذا العنف، عبر تجييش العامة على التعبئة والحشد لنصرة قضايا كان من الأولى أن تبقى حبيسة الحوار داخل الصالونات المغلقة، لا أن تخرج إلى العلن عبر التويتات والتدوينات الفايسبوكية كما حدث ويحدث في عالمنا العربي عامة والمغرب خاصة.

2.2 ثنائية الصراع والتعايش بين تياري الهوية والحداثة بالمغرب

كان السؤال دائما يلاحق النخب المغربية بمختلف مشاربها وتوجهاتها الفكرية والأيديولوجية عن المغرب الممكن ما بعد الاستعمار، لكن ذلك كان يقتضي منها تشريح واقع هذا المجتمع: هل هو مجتمع انتقالي يحتاج تغييرات جوهرية في تقاليده وقيمه لبلوغ الحداثة ؟ أم مجتمع وجب عليه أن ينفض الغبار عن ما حل به منذ اتفاقية الجزيرة الخضراء سنة 1906، أم أن هناك توجه ثالث برغماتي نفعي معاصر على مستوى هياكله و بنياته الإدارية، دون أن يكترث "بالأفكار التي تتولد داخل المجتمع وتسعى إلى تغييره، والتي يطلق عليها مانهايم: اليوتوبيا{...} باعتبارها المحرك الأساسي للتغير الاجتماعي والتحول التاريخي ".وداخل كل تيار هناك مشاريع مختلفة تتنازع الأفكار لبناء هذا المغرب الممكن، الذي أبى أن يقيم قطيعة مع المنطق القبلي البطريكي، والنموذج اللاهوتي الصوفي، ووصاية نظام القياد والباشوات العتيق. فقد تعايشت كل هذه النظم والبنى الاجتماعية في القرن العشرين والقرن الموالي له في سلام، قبل أن يصاب المغاربة بكل أطيافهم الاجتماعية الشعبية منها والنخبوية بالصدمة الثقافية مع الضغط الاستعماري الرهيب، الذي سيستدعي مشاعر الخصوصية الثقافية والاجتماعية الدفينة في غياهب التاريخ، مما سيفرض عليها الدفاع عن المقومات الحضارية للأمة المغربية، التي تبلدت واستكانت منذ سياسة الاحتراز والانغلاق مع السلطان المولى سليمان في القرن التاسع عشر. ومع الاكتساح العسكري والثقافي التدريجي للتحديث والحداثة لكل فضاءات المجتمع التقليدي المغربي، سيعرف المجال العام ظهور تيارات متعددة منها تيار فقهي مالكي تقليدي مع الشيخ محمد مكي الناصري، وتيار إصلاحي يولف بين الفكر السلفي والليبرالي مع علال الفاسي، والسلفية المستنيرة مع الشيخ محمد العربي العلوي الذي سيكون من أبرز مؤسسي أول حزب تقدمي بالمغرب، ومحمد بلحسن الوزاني الذي أسس للنواة الأولى للفكر الحداثي الذي سيعرف طريقه نحو الحقل السياسي مع عبد الله إبراهيم. هذا التيار الحداثي بالمغرب، لم يكن ليستطيع أن يفرض مشروعه المجتمعي بسهولة ويس، وإن كان حضوره في الفضاء العمومي قويا على المستوى الإعلامي، لأنه ما إن عبر عن نفسه من خلال مجموعة من الأفكار الجديدة التي تزامنت مع تثبيت العديد من المستحدثات التقنية بالمغرب، حتى انبرى الفقهاء في الوهلة الأولى على التشدد والعمل على تسييج الثقافة المحلية وتحصينها. ولعل من أشهر المواقف الممانعة لهذا الاختراق التحديثي والحداثي للمغرب في بدايات التواجد الفرنسي بالمغرب هو ما قاله محمد سبيلا في كتابه عندما كان يتحدث عن محمد الناصري صاحب كتاب الاستقصاء، الذي "عبر عن رفضه إدخال القطار والتلغراف على المغرب من طرف الأوروبيين لأنهما في نظره {...} عين الضرر".

موقف من الحضارة الغربية يبدو أنه رجعي ومتشدد، لكنه لا يعكس البتة موقف التيار السلفي الإصلاحي مع علال الفاسي كأحد رموزه البارزين، الذي يمثل نموذجا حيا لما يشير له إليه أليكس مكشيليلي (Alex MucchielliK) في كتابه الهوية "بالهوية التوفيقية{...} التي تعتبر واحدة من علامات تماسك الهوية الثقافية". فهذا التيار الإصلاحي قدم نقدا ذاتيا قاسيا لقوى التغريب وقوى التقليدانية داخل المجتمع المغربي على حد سواء، إذ يقول زعيمه علال الفاسي: "علينا أن نتحرر من كل سيطرة، غير سيطرة الفكر المؤمن بالحرية حتى نستطيع أن نحرر الفكر العام من خرافات الماضي ومضللات العصر الحديث". وفهم الفاسي وتياره لخرافات الماضي تختلف عن فهم عبد الله العروي الذي يدافع عن هذه "المضللات" فهذا

الأخير ينظر إليها كأفكار حداثية قادرة على تحييد الماضي الذي يبقى هو العائق الأول للتقدم الحضاري، يضيف العروي :"مخيف هذا التعلق بالماضي ".

هذا الماضي وتياراته الفكرية والهوياتية، ستكون محط هجوم شرس من لدن عبد الكبير الخطيبي، فهو يعتبر هذا التيار الماضوي عبارة عن حركة انفجارية نحو الماضي" تعيش الحاضر كأنها كابوس{...} حركة كئيبة يمكن أن تكون في حالة انفجار. في مواجهة واقع في طور التكوين، تجد نفسها معزولة أمام قوى الفكر، عندما تكون الأخيرة مدعومة بحضارة تقنية وعلمية واسعة ". وإذا كان هذا الهجوم من التيار الحداثي شرسا، فإن الرد سيكون أشرس من تيار الهوية خاصة مع المهدي المنجرة، الذي سينتقد هذه النخب الثقافية والفكرية، إذ يرى أن" المثقفون لم يحترموا شعوبهم{...} فنسبة المرتزقة منهم والانتهازيين ليست بالهينة سواء داخل بلداننا الإسلامية أو خارجها. ولدى هؤلاء قابلية لأن ينصب نفسه أو تنصبه جهة غربية اختصاصيا في شؤون الأسرة والمرأة" . هذا الهجوم لن يكون الأخير، فالمنجرة سينتقد كذلك وسائل الإعلام المغربية: كالقناة الثانية التي ستكون محور بحثنا الميداني، إذ سيصفها في إحدى لقاءاته مع الطلاب الجامعيين بالمغرب بقناة تلفزية صهيونية فرنسية محضة. سجال بين تياري الهوية والحداثة لم ينته، بل سيعرف تطورا ملفتا مع بروز وسائل التواصل الاجتماعي التي نقلت النقاش والحوار الهوياتي من المجالات الواقعية إلى المجالات الافتراضية.

3.2 التعايش والصراع: من المجال العام الو اقعي إلى المجال العام الافتراضي

تستبد بنا الأسئلة مرة أخرى: هل الانتقال من المجال العام الواقعي إلى المجال العام الافتراضي هو هروب ناجم عن إحساس عميق بالغربة و الاندثار الشامل في عوالم اكتسحتها المادة وهيمنة على ثقافتها ؟ هل هذه الخطوات الجنونية المتسارعة في الألفية الثالثة نحو مواقع التواصل الاجتماعي تعبير عن شعور بالخوف من الانهيار المرعب للزمكان ؟ أم أن الأمر لا يغدو أن يكون تمظهرا إيجابيا لحرية إنسان القرن الحادي والعشرين، تمكنه من الانفتاح على عوالم أخرى يحاول أن يوطد داخلها علاقته مع الآخر من نفس جنسه، بعد أن استعصى الأمر عليه في مجاله العام التقليدي الذي اندثر أو يكاد أمام المكابدة اليومية وراء لقمة العيش واغتراب الروح؟

أسئلة لا يمكن لها أن تخفي حقيقة أننا إزاء إنسان جديد، هو إنسان العصر الرقمي، الذي يسعى جاهدا للبحث عن بديل لمجاله العام الواقعي. إنه يعيش كما يؤكد على ذلك بيير ليفي (Pierre Lévy) سيرورة من التغيير "تستمر عبر عملية التوطين" . التي انتقل فيها هذا الانسان الافتراضي ولازال منذ فترة الستينات من القرن الماضي، بحثا عن وطن شبكي بين البريد الإلكتروني، مرورا بغرف الدردشة والشبكات العنكبوتية الويب (Web (www والمواقع الإلكترونية، التي تشتغل عبر تقنية على الخط (Online)، ووصولا بتقنية التراسل النصي والصوتي والمرئي، وانتهاء بمختلف مواقع التواصل الاجتماعي كالفايسبوك، والتويت، والتيكتوك، وغيرها من المواقع الأخرى التي ساهمت في ظهور مجتمع افتراضي جديد، من أهم خصائصه أنه "لا يتأسس هلاميا، بل يحتاج إلى نقط انطلاق مرجعية وثابتة، أي وسيط يتم من خلاله لم شمل أعضاءه الذين يؤسسون لمجتمعهم بكل ما يقتضي ذلك المجتمع من تفاعل وتشابك للعلاقات الاجتماعية".

بتعاظم الافتراضي على الواقعي، ظهر أن الوسط الاجتماعي الإنساني لم يعد قادرا على البقاء دون أن يلتصق بما جادت به الثورة التكنولوجية من اختراعات، سهلت عملية التواصل بالنسبة "لمريديها" الذي تحول "الهدف النهائي لتفاعلهم مع الشبكة هو الانغماس التام، بمعنى فقدان الوعي الجسدي كلما اختفى المرء في العالم الرقمي على الجانب الآخر من

الشاشة". وهو اختفاء لم يكن ليمنع نشوء المجتمع المفتوح المرقمن المعاصر الذي "يتم تنظيمه وإدارته بشكل متزايد من خلال الأنظمة والخدمات والتطبيقات الرقمية". وبالتالي فهذا المجال العام الافتراضي أضحى بديلا قويا للمجال العام التقليدي الذي عرف خفوتا تدريجيا، بعدما كان مجالا خصبا ليبرز فيه المجتمع عقلانيته التواصلية عبر ممارسة النقاش الحر والنقد المسؤول لسياسات الدولة وقراراتها السيادية، بعيدا عن العنف اللفظي والرمزي، انطلاقا من إيمان راسخ بقبول الآخر والتسامح والتعددية كما بين هابرماس عبر رسالته التأهيلية للتدريس بالجامعة سنة 1962 المعنونة "بالتحولات البنائية للمجال العام". هذا ما عبر عنه كارلوس في كتابه حينما أشار إلى أن هذه الأفكار سيؤكد عليها هابرماس في مختلف أعماله الأخرى بحيث أن "الحوار إجراء أخلاقي وعقلاني للبناء الاجتماعي. فإنه يجب أن يتعرف المتحدثون على بعضهم البعض كمحاورين صالحين من خلال المعاملة المحترمة والنظر في حجج الآخرين".

هكذا إذن يقدم لنا هابرماس صورة حالمة عن المجال العام الواقعي، يختلف تماما عن ما رصدناه في التجربة المغربية منذ الاستقلال، التي عرفت صراعا قويا على مستوى النقاش العمومي النخبوي بين تياري الهوية والحداثة. نقاش سيرتفع صوته جهوريا في شبكات مواقع التواصل الاجتماعي التي ساهمت في انخراط فئات جديدة من المواطنين لا تنتمي للنخب المثقفة، لكنها تحمل أفكارا وآراء تحاول أن تعبر عنها في مجتمعها الافتراضي الجديد.

3. نتائج البحث الميداني

كما أسلفنا في المحور الأول من هذه الدراسة، فمجتمع البحث والعينة المبحوثة تم تحديدها في الموقع الإلكتروني المغربي هيسبرس HESPRESS))،الذي يمكن الولوج لبياناته الأساسية عبر الرابط التالي : https://www.hespress.com، حيث أن هذا الموقع يتكون من ثلاث نسخ (عربية، فرنسية،انجليزية)، ويحتوي على مجموعة من الخدمات أهمها : (جميع الأخبار، الأخبار الرئيسية، الأكثر تعليقا...الخ). ويتكون كذلك من عدة أقسام من أبرزها: (سياسة، مجتمع، اقتصاد، السلطة الرابعة، رياضة، فن وثقافة). هذا القسم الأخير هو الذي اخترناه كحقل اجتماعي افتراضي ليتم من خلاله تحليل مضمون إحدى المقالات المنشورة عليه المعنونة ب" تجاذبات دينية وثقافية ترافق اعتلاء " الشيخة " منصة الفرجة الرمضانية وذلك بتاريخ الأربعاء 20 أبريل 2022 على الساعة التاسعة. وجدير بالذكر أن اجمالي الاعجابات على الصفحة الفيسبوكية لهذا الموقع الإلكتروني بلغت إلى حدود 15.09.2022 ما يناهز 17 مليونا اعجابا، فيما يبلغ عدد المشتركين في نفس الصفحة الفايسبوكية عند يوم 15.09.2022 ما يعادل 17162979 مليونا.

وبالعودة للمقال موضوع دراستنا، فإننا نسجل أن أول تعليق عليه كان يوم الأربعاء 20 أبريل 2022 على الساعة h0409 أي بعد أربع دقائق من نشر المقال، كما أن آخر تعليق كان يوم السبت 23 أبريل 2022 على الساعة h37 09. على مدار أربعة أيام متتالية بلغت فيها التعليقات 165، سنكتفي منها ب 100 تعليق الأولى. وقد اخترنا تحليل المضمون كأداة طيعة يمكن المزاوجة فيها بين المنهج الكمي والمنهج الكيفي، إذ أن حاجتنا للتحليل الكمي لحصر عدد التكرارات، لا يخفي قناعتنا أن التحليل الكيفي هو الأكثر ملائمة لتفكيك الظاهرة الإنسانية وفهمها فهما عميقا، ولعل عالم الاجتماع الفرنسي جون لويس لوبي ديلبايل (JEAN-LOUIS LOUBET DEL BAYLE) يشاطر هذا التصور، إذ يرى أن المنهج الكمي "يمكن أن يؤدي في بعض الأحيان إلى تفسيرات خاطئة عن طريق إهمال بعض عناصر الواقع{... }نتيجة لذلك، غالبًا ما لا يكتمل استخدام النتائج التي تم الحصول عليها من خلال التحليلات الكمية إلا بتحليل نوعي" .

بعد هذه المقدمة الضرورية يجب التأكيد أننا قمنا بعمليات تحضيرية، حيث اخترنا شكل الأداة وهي الاستمارة المقسمة لأعمدة وخانات لتحليل ما تم حصره من عينة الدراسة للوقوف على المؤشرات الكمية التي نرغب في رصدها (عدد التكرارات ونسبها)، ثم كيفيا بتأويل النتائج الجزئية التي نتحصل عليها من كل استمارة على حدة بعد تجميع كل الأجوبة. أما وحدة التحليل التي نستخرج منها إشكالية الدراسة ونجاوب على فرضياتها العامة والفرعية، فقد اخترنا التعليقات المتفاعلة مع موضوع دراستنا الذي يطرحه الموقع الإلكتروني هيسبرس، وهي في الأساس تخفي مجموعة من الأفكار والمضامين التي لا يمكن التعامل معها إلا كيفيا للكشف عن القضايا الكبرى والجزئية بأبعادها الثقافية، الدينية والهوياتية بعلاقة مع ثنائيات الحوار / الجدال، التسامح/الكراهية، ليتسنى لنا بعد ذلك تأويل ما تم التوصل قبل استخراج نتائجه.

وقد اعتمدنا في عملية عد التكرارات على وحدتين وهما : الترميز (الكلمة) التي تضفي على مفهومها معنا رمزيا خاصة عندما تتكرر في النص، أما الوحدة الثانية فهي وحدة السياق أو الموضوع (الجملة) التي من مجموعة من العبارات والكلمات تظهر العديد من الأفكار والقيم والاتجاهات دون اغفال وحدة الشخصية التي ستساعدنا على حصر الصور النمطية للشخصيات الرئيسية التي يدور حولها النقاش. أما على مستوى فئات التحليل، فإننا من خلال الدراسة الاستكشافية الأولية للمادة موضوع هذه الدراسة وجدنا غنى وثراء على مستوى الأفكار والرموز والقيم التي تحملها جل التعليقات الإلكترونية حول موضوع مسلسل المكتوب، لذلك نوعنا من الفئات ما يخدم عملية الوصول على الإجابة عن الإشكالية والفرضيات. وقد ركزنا على فئات ماذا قيل ؟ وفئة القيم، والاتجاهات الأيديولوجية والفكرية، بالإضافة إلى فئات للتحليل مرتبطة باللغة والتفاعل مع الصفحة عبر التعليقات أو الإعجابات.

ولأننا نشتغل على المنهج المزدوج، فإننا لم نكتفي بالمنهج الكمي الاحصائي فقط، بل انتقلنا إلى المنهج الكيفي لتفسير تلك التكرارات والأعداد والنسب التي تم التوصل إليها قبل الانتقال لشرح تلك النتائج وتفسيرها وفق سياقاتها الاجتماعية والثقافية بأسلوب سردي إنشائي يرصد طبيعة القيم والأفكار التي تحملها العينة (أصحاب التعليقات) داخل مجتمع الدراسة (مقال في الموقع الإلكتروني هيسبرس)، ليفكك العلاقات الاجتماعية الافتراضية لفهمها وتأويلها انطلاقا من المضمون ذاته والبعد النظري الذي انطلقت منه الدراسة.

1.3 جمع وتبويب ووصف البيانات

البيانات الأولية المتعلقة بالصفحة:

جدول رقم (1): يرصد تنوع أسماء المتفاعلين بالتعليق على جدل الشيخ و الشيخة (الفنانة):

الفئات الفرعية	التكرار	النسبة	المرتبة
الاسم باللغة العربية الفصحى	22	22%	2
الأسماء الشخصية والعائلية باللغة العربية الفصحى	11	11%	4
الأسماء الشخصية المغربية بالحروف اللاتينية	10	10%	05
الأسماء الشخصية والعائلية بالحروف اللاتينية	01	1%	06
الأسماء الوهمية المستعارة باللغة العربية والدارجة	42	42%	01
الأسماء الوهمية المستعارة بالحروف اللاتينية	14	14%	03
المجموع	100	100%	

من خلال تحليل مضمون أسماء المتفاعلين عبر التعليقات على المقال المعنون ب " تجاذبات دينية وثقافية ترافق اعتلاء " الشيخة " منصة الفرجة الرمضانية، نلاحظ أننا أمام فئات متنوعة اختار أغلبها بنسبة تصل إلى 42% التعليق بأسماء مستعارة وهمية باللغة العربية مثل: (متتبع، مسيلمة مغربي، مواطن عادي،محب الحكمة، أسود الفاتح، التحدي، مراقب من بعيد، مغربية حرة، لماذا في شهر رمضان، مسلسلك، من حقي، كتزينو كي بغيتو...الخ)، وهي أسماء لها حمولة رمزية تحيل إلى المغربي ذلك المواطن العادي الذي قد يكون مسيلمة المغربي أو المحب للحكمة من أبناء أسود الفتح الإسلامي المتحدي الذي من حقه أن يراقب من بعيد ويتساءل لماذا في شهر رمضان يتم بث مسلسل كتزينو فيه كي بغيتو المرأة المغربية الحرة إما كشيخة رمز للدعارة والدياثة أو نموذج للمقاومة والفن الرفيع.

في المقابل تفاعل مع الحدث بأسماء عربية باللغة الفصحى ما يعادل 22% من قبيل: (خالد، ياسين، منير، حماد، عبد الرحيم، فاطمة الزهراء، مريم، بيضاوي،يونس، عبد الرزاق..الخ)، وهي أسماء بلا شك تستقي رمزيتها من المقدس الديني (ياسين ويونس أسماء تحيل لسورتي ياسين ويونس، الأنبياء الذين بعثهم الرحيم الرزاق إلى قومهم لتبقى قصتهم نموذج لصراع سرمدي بين مشروعين مجتمعيين متناقضين لازالت فصوله قائمة في القرن الحادي والعشرين داخل المجتمع المغربي. بين الشيخ والشيخة.

من جانب آخر فضل بعض المعلقين البالغة نسبتهم 14% التعليق بأسماء وهمية مستعارة بحروف لاتينية مثل (ex...observateur Rodeo ,Hitro).بما يحيل ذلك الانفتاح المتخفي وراء أسماء مستعارة خوفا من البيئة الاجتماعية التي تمارس الضبط والضغط الاجتماعي الذي يفرض نموذجه المجتمعي على أفراده ممن يسعون على الانفتاح على ثقافة وحضارة الآخر إلى حد التماهي اقتناعا منهم أن هذا الانفتاح هو وحده القادرة على اكساب "المجتمع التقليدي المحافظ" فوائد الحداثة اللامتناهية.

وبالانتقال إلى من اختار المشاركة بالتعليق باسمه الكامل الشخصي والعائلي باللغة العربية الفصحى(كعز الدين الافريقي، كمال المنصوري، محمد العسكري...الخ)، فقد لاحظنا أن نسبتهم وصلت إلى 11 %، وهي أسماء لا يمكن الجزم أنها حقيقية أو مستعارة، لكن مع ذلك يمكن تفكيك مدلولاتها التي ترمز على عزة الدين المحمدي الكامل المنصور بالمغرب ذو الهوية الافريقية الاسلامية بالقوة العسكرية بعيدا عن النقاش الهوياتي المستحدث (العربي الأمازيغي).

أما فيما يخص الأسماء الشخصية المغربية المكتوبة بالحروف اللاتينية، فقد استقرت نسبتها في 10 % من مجمل مجتمع البحث البالغ عدد مفرداته 100 مفردة. وهي فئة تعكس ما أشرنا إليه سابقا عندما استحضرنا نظرية عالم الاجتماع المغربي بوب باسكون حول طبيعة المجتمع المغربي المزيجة التي تتعايش فيها النماذج وتتصارع في نفس الآن، إذ عندما تتعايش كما يقول باسكون "بعض الملامح المغلوطة تاريخيا، في كل مجتمع، وعلى أي صعيد يمكن لنا القول إن هناك استلابا، بل يمكن لنا من ثم استخلاص نظرية للاستلاب المعمم، وهو مرض حقيقي أصاب مجتمعنا " ..

هذا الاستلاب سيكون بارزا مع الأسماء الشخصية والعائلية التي فضلت التفاعل بأسماء مكتوبة بحروف لاتينية وذلك بنسبة ب 1% أمثال (Essayeh Morad). فهؤلاء تجاوزوا بلبلة التحول الاجتماعي وباتوا منسجمين مع القيم الجديدة التي اكتسحت ثقافة المجتمع المغربي، والتي تمثل فيه اللغة الفرنسية آلية للهيمنة الاقتصادية والثقافية الطبقية. وبالعودة لظاهرة الأسماء المستعارة، فيبدو أن الأمر يعكس بقايا إحساس بالدونية الثقافية بالنسبة لأغلبية أصحاب التعليقات

داخل هذا المجال العام، الذين غيبوا عنه لقرون بمنطق "العامة " و"الخاصة " أو أهل الحل والعقد، أو بمنطق النخب المثقفة من جهة والجماهير التي يجب أن تقاد ويؤمم رأيها من جهة أخرى. كما أن نزوع الأغلبية إلى الأسماء الوهمية هو ترجمة واضحة للخوف من تحمل مسؤولية التعبير عن رأيها في الشأن العام والقضايا المصيرية، أو يمكن تفسيره بنظرية الاقصاء الممنهج الذي مورس عليها، والذي انهار أمام منطق المجال العام الافتراضي الذي روى عطش هذه الأغلبية الصامتة التي وجدت في المواقع الإلكترونية فرصتها للانخراط في عملية تبادل الأفكار والآراء مع الآخرين والتعبير عن ذاتها ووجودها. إلا أن بعضها وجد نفسه في ظل التجريف المتعمد للطاقات المهدرة كما تطرحها نظرية سيكولوجية الانسان المهدور، لا يملك إلا زادا لغويا فقيرا لا يسمح له بممارسة هذا الحق، وبالتالي فأمام هذا الفقر اللغوي والثقافي بدأت هذه الفئات تستعيض عن هذا الحق بممارسة العنف اللفظي، عنف تعي أنه قد يعرضها للمساءلة القانونية لذلك تحصن نفسها بالأسماء الوهمية المستعارة.

جدول رقم (2): يصنف لغات التفاعل بين المعلقين على جدل الشيخ و الشيخة (الفنانة)

فئة لغة تعليق الزوار	التكرار	النسبة	المرتبة
العربية	74	% 74	1
الفرنسية	02	% 2	3
الدارجة المغربية	24	% 24	2
المجموع	100	% 100	

يتبين من خلال هذا الجدول هيمنة اللغة العربية على تعليقات المتفاعلين مع نقاش الشيخ والشيخة (الفنانة الشعبية)، بحيث بلغت نسبة من يستعمل اللغة العربية في التعليق عن هذا الجدل ما نسبته 74 % من إجمالي عدد أفراد مجتمع البحث البالغ عددهم 100، في حين استقرت نسبة من فضل استعمال الدارجة المغربية ب 24 %، بينما تبلغ نسبة مستعملي اللغة الفرنسية في تعليقاتهم 2 %،

لتفسير هذه النتيجة، يجب أن ندرك أن من ايجابيات المجال العام الافتراضي هو توسيع دائرة استعمال كافة اللغات واللهجات، ليعبر رواده عن آرائهم حول مختلف القضايا التي تهم الرأي العام. وهي عملية جذرية استطاعت الانهاء مع تأميم لغة الخطاب الذي ظل لسنين حكرا على الفرنسية كلغة للنخبة الفرنكفونية بالمغرب.

شرح بورديو دور الرأسمال اللغوي في فرض الهيمنة على السوق بمعناه الثقافي والاقتصادي، بحيث تتشكل "علاقات قوة متعالية " ينتجها النظام التعليمي، لكن يكسر أهدافها العالم الافتراضي، الذي سمح للمجتمع المهيمن عليه، أن يتملك زمام أمره ويحررها من السطوة اللغوية للنخب المفرنسة، ويفرض هو سيطرته اللغوية الجديدة على مواقع التواصل.

جدول رقم (3): تصنف الفئات المتفاعلة مع جدل الشيخ والشيخة (الفنانة) ب: مع أو ضد أو محايد

فئات التعليقات	التكرار	النسبة	المرتبة
مع المسلسل	20	20%	3
ضد المسلسل	59	59%	1
رأي محايد	21	21%	2
المجموع	100	100%	

تشير المعطيات المتضمنة في الجدول التالي رقم (03) انقسام التعليقات بين مؤيد لشيوخ الدين المنتقدين لمسلسل المكتوب بنسبة 59% من العدد الإجمالي لمجتمع البحث المحدد في 100، تليها التعليقات المحايدة بنسبة 21%، وتأتي في الأخير التعليقات المؤيدة للمسلسل وللشيخة (المطربة الشعبية) بنسبة تصل إلى 20%. وهي نتائج واضحة تبرز قوة الخطاب الديني وحضوره في البنية الاجتماعية المغربية، بحيث يظهر جليا أن الدين هو الذي يشكل بامتياز وعي الأغلبية من مجتمع البحث، لكن ذلك لا يدفعنا لتهميش أنصار "الحداثة " الذي يبقى حضورهم وازنا بل مؤثرا في الاعلام والثقافة ومختلف مفاصل المؤسسات الاقتصادية. فهذا الاتجاه المعتبر الذي يمثل الثلث من مجتمع البحث، لا يمكن تفسيره إلا بالعودة إلى بول باسكون في مقال له بعنوان الأساطير والمعتقدات بالمغرب، يعتبر فيه أن المغاربة يعيشون " في ظل العديد من أنساق الاعتقاد " ولعل العلمانية اليوم في المغرب تحولت عند الكثير إلى أيديولوجيا وعقيدة ونسق للاعتقاد تتجاوز في تشددها الأكثر الأديان تطرفا وغلوا.

جدول رقم (4): تصنيف الفئات حسب الاعجابات على التعاليق المتفاعلة مع جدل الشيخ والشيخة

فئات علامة الاعجابات	التكرار	النسبة	المرتبة
الاعجابات (لايك) مع الشيخ	8682	73.37%	1
الاعجابات ضد الشيخة	3152	% 26.63	2
المجموع	11834	% 100	

يوضح الجدول أعلاه، أن استخدام الابهام للتعبير عن الاعجاب على التعليقات المؤيدة لتيار الهوية المنتصر لشيوخ الدين، بلغت 8682 إعجابا إيجابيا من اجمالي الاعجابات التي وصلت إلى 11834 بنسبة 73%، أما فيما يخص التعليقات التي تنتصر للطرح الحداثي المدافع عن الشيخة (المطربة الشعبية) فنلاحظ أنها غابت عنها الاعجابات الإيجابية بشكل كلي فيما حضر الابهام المقلوب الى الأسفل كرمز عن عدم الاعجاب ب 3152 – (سلبي) بنسبة 26.63%.

وعموما فالرموز التعبيرية والانفعالية(les émoticônes et les émojis) تعتبر مؤشرات غير لفظية، تترجم بعمق المشاعر المتفاعلة مع تعليقات زوار الموقع الإلكتروني هيسبرس على المقال مجال بحثنا. ويمكن تفسير هذا الاكتساح المتعاطف مع التعليقات المؤازرة لوجهة نظر تيار الهوية في غياب تام لتيار الحداثة إلى قدرة الشيوخ خلق حالة نفسية عاطفية مشحونة بالمقدس الذي يراد تدنيسه، وهي حالة يفسرها فرويد بشكل أكثر دقة، حيث يعتبر أن المتدين الذي يدخل صراعا هوياتيا "يضع كل طاقاته الروحية وكل خضوع إرادته وكل تأجج تعصبه في خدمة قضية ما، أو شخص ما، مرفوع إلى مستوى البطولة والزعامة". ولعل المجال العام الافتراضي (الانترنت) اليوم، يشكل ميدانا تتأسس فيه بنى اجتماعية جديدة تتفاعل داخلها عناصر وفئات عبر التضامن من خلال التعليقات واللايكات في عملية تساند مفعمة بالإحساس بواجب "النصرة إلكترونيا".

جدول رقم (5): وتيرة تعليقات الزوار وتفاعلهم مع جدل الشيخ والشيخة حسب الأيام

فئات تعليقات الزوار حسب الأيام	التكرار	النسبة	المرتبة
الأربعاء 20 ابريل 2022	161	% 97.58	1
الخميس 21 ابريل 2022	02	% 1.22	02
الجمعة 22 ابريل 2022	01	% 0.60	3
السبت 23 ابريل 2022	01	% 0.60	3
المجموع	165	% 100	

يشير الجدول أعلاه على وثيرة تفاعل زوار موقع هيسبرس الإلكتروني على النقاش الذي طرحه المقال مجال بحثنا، بحيث نلاحظ الانخفاض الكلي لتفاعل الزوار مع المقال أعلاه من 161 تعليقا من اجمالي التعليقات التي بلغت 165 تعليقا وذلك من يوم الأربعاء 20 أبريل 2022 يوم نشر المقال بنسبة 97.58 %،إلى تعليقين (02) فقط يوم الخميس 21 أبريل 2022 بنسبة 1.22%، ليستمر النزيف أيام الجمعة والسبت 21-22 أبريل 2022 إلى تعليق واحد كل يوم بنسبة بلغت 0.60% بشكل متوالي.

هذا الانهيار يعزى إما لسيكولوجية الجماهير التي يخفت صوتها وفعلها مع مرور الأيام، لأن سلوكها الاحتجاجي المعبر عنه هنا في التعليقات تحكمه خصائص "سرعة الانفعال والنزق والعجز عن المحاكمة العقلية وانعدام الرأي الشخصي والروح النقدية والمبالغة في العواطف والمشاعر وغيره ". أو أن الأمر يعكس أن هناك يد تحرك النقاش وتغذيه متى شاءت وتعمل على اخماده متى أرادت حسب أجندتها السياسية.

جدول رقم (6): وتيرة الاعجاب على تعليقات الزوار المتفاعلة مع جدل الشيخ والشيخة حسب الأيام

فئات اعجاب الزوار حسب الأيام	التكرار	النسبة	المرتبة
الأربعاء 20 ابريل 2022	11834	% 99.99	1
الخميس 21 ابريل 2022	01	% 00.01	2
الجمعة 22 ابريل 2022	00	% 00.00	3
السبت 23 ابريل 2022	00	% 00.00	3
المجموع	11835	% 100	

من خلال الجدول أعلاه يتضح ما سبق الإشارة إليه في الجدول رقم (05)، بحيث أن اللايكات عرفت انخفاضا واضحا من 11834 اعجاب يوم الأربعاء 20 ابريل 2022 بنسبة 99.99% إلى تعليق واحد يوم الخميس 21 ابريل 2022 بنسبة 00.01%، لتنعدم الاعجابات يومي 22-23 ابريل 2022 إلى حدود الصفر فيما يشبه انهيارا كليا لا يمكن تفسيره إلا بما فسرنا به الجدول رقم (05).

2.3 جمع البيانات الأولية حسب وحدة تحليل: (الكلمة)

جدول رقم(07) : تصنيف خطاب أنصار الاتجاه الهوياتي بحسب نوعيته (متسامح/عنيف)

فئة الخطاب	التكرار	النسبة	المرتبة
خطاب التسامح	21	% 36.21	2
خطاب الكراهية والعنف	37	% 63.79	1
المجموع	58	% 100	

يتضح من خلال هذا الجدول المتعلق بنوعية الخطاب الذين يتبناه أنصار الشيوخ للدفاع عن الهوية الأخلاقية والدينية للمجتمع المغربي، أن 37 تعليقا بنسبة 63.79 % كان خطابها يتسم بالعنف والكراهية للآخر المخالف لتصورها المجتمعي، فيما عبر 21 تعليقا بنسبة 36.21 % عن موقفهم من النقاش الدائر حول مسلسل المكتوب بخطاب متسامح يقبل بالآخر المخالف له. فعلى مستوى الخطاب العنيف فقد لاحظنا تكرار كلمات من قبيل:(المنكر، الفحش، الدفاع على الباطل، الرذيلة، الدفاع عن المسخ والوسخ، الدعارة، الدياثة، نشر الفساد، منبوذة، السفهاء، الثقافة الهدامة، أشباه الرجال، مهنة العار...الخ)، وهي عبارات تحيلنا إلى القاموس الأخلاقي والديني ذو الوقع القوي على النفس المتشبعة بالعاطفة الدينية لمواجهة الآخر الشرير المدافع على الباطل والمسخ والوسخ (الفنانة الشعبية)،التي تساهم بفنها أي "عفنها" بنشر الرذيلة والمنكر والفحش والدعارة والدياثة.

في المقابل يسعى متبني خطاب التسامح إلى تجنب اتهام الآخر ووصمه والعمل على محاججة أنصار التيار الحداثي "العلماني " بالتي هي أحسن من قبيل: (اتقوا الله، القدوة الصالحة، نماذج صالحة للاقتداء حاسبوا أنفسكم،مصابيح النور، أصحاب المحجة البيضاء جزاهم الله...الخ). فهذا الخطاب يسعى لتذكير التيار المقابل بالله وبالتالي فهو لا يكفره ولا يسبه بل يستميله للطريق المستقيم، عبر خطاب لين متسامح يستدعي فيه المشترك الإيماني الذي يدخل فيه أصحاب المحجة البيضاء كمصابيح نور صالحة للاقتداء بها.

عموما جنوح الأغلبية إلى الصدام وتبني الخطاب العنيف، لا يعود في تقديرنا إلى الدين أو كيفية فهمه، والدليل هو أن الثلث من أصحاب التعليقات مارسوا خطابا متسامحا لينا، و إنما هذا الخطاب هو نتيجة كما يقول مصطفى حجازي "لبنية المجتمع والشرط الوجودي للإنسان فيه. يبقى فيه المجتمع المتخلف يضج بالعنف، يمارسه على انسانه ويصدر عنه في آن معا في أكثر المظاهر سكونا، ودعة واستسلاما" .

جدول رقم(08) : تصنيف خطاب أنصار الاتجاه الحداثي بحسب نوعيته (متسامح/عنيف)

فئة الخطاب	التكرار	النسبة	المرتبة
التسامح والليونة	04	% 11.77	2
العنف والعدوانية	30	% 88.23	1
المجموع	34	100%	

يتضح من خلال هذا الجدول أعلاه المتعلق بنوعية الخطاب الذين يتبناه أنصار الشيخة للدفاع عن قيم الحداثة داخل المجتمع المغربي: أن 30 تعليقا بنسبة 88.23%،كان خطابها يتسم بالعنف والكراهية للآخر المخالف لتصورها المجتمعي، من قبيل (منافقين، المتأسلمين، دجال، المتطرفين، شيوخ البحث عن الشهرة (البوز)....الخ)، فيما كانت 04 تعليقات بنسبة 11.77% أكثر تسامحا مع الآخر من خلال خطابها المتعلق بالنقاش الدائر حول "الشيخ والشيخة" حيث رصدنا كلمات

مثل(شيخنا الفاضل، الاختلاف رحمة، تاج فوق رؤوسنا...الخ).ويبدوا أن تحليل مصطفى حجازي أكثر قدرة على فهم هذه النتائج، كما يتأكد بالملموس ما ذهب إليه عبد غني عماد الذي يؤكد أن الانسان إذا كان " متماهيا في جماعة، فإنه يقوم بتصنيف سلوك الآخر ويعمم عليه أحكاما ومواصفات تختزل هذا الآخر وتنمطه في ما يشبه القوالب الجاهزة .وعموما فمن الملاحظ أن الخطاب العنيف لا يرتبط بالدين ولا الفكر، وإنما هو نتاج ترسبات مجتمعية ضغطت وتضغط على الانسان المقهور في مجتمعه، تجعله يبحث عن تفريغ هذا القهر والكبث السيكولوجي من خلال ممارسة خطاب الكراهية والعنف، وكأنه ينتقم لكيانه،،وجوده وكبريائه الذي سحقه القهر سحقا.

3.3 جمع البيانات الأولية حسب وحدة تحليل : (الشخصية)

جدول رقم(09) : رصد التمثلات الاجتماعية لصورة الشيخ والشيخة من خلال تعليقات أنصاره

الفئات الفرعية الصورة النمطية	التكرار	النسبة	المرتبة
علماء الدين والدعاة (الشيوخ)	إيجابية 09	% 52.94	1
محترفو الغناء والرقص (الشيخات)	إيجابية 08	% 47.06	2
المجموع	17	% 100	
محترفو الغناء والرقص (الشيخات)	سلبية 28	% 52.84	2
علماء الدين والدعاة (الشيوخ)	سلبية 25	47.16%	1
المجموع	53	% 100	

يرصد الجدول أعلاه، الصور النمطية التي تعكسها تعليقات مؤيدي الاتجاه الهوياتي ممثلا في شيوخ الدين وعلماءه، والاتجاه الحداثي ممثلا هنا بالشيخات، بحيث أنه على مستوى التمثلات الاجتماعية، فإننا نلاحظ أن 52.94% من اجمالي تعليقات المتفاعلين مع هذا الجدل ينظرون إلى علماء الدين والدعاة بشكل إيجابي من قبيل (الشيوخ يتكلمون عن الحق، إنهم شرفاء، الشيخ تكلم عن الحق، الشرفاء يدافعون عن الحق، يدافعون عن الوعي، يقومون بالواجب، هم مصابيح البيوت المظلمة، محترمين، الدعاة الربانيين). في حين أن 47.06 % فقط من اجمالي هذه التعليقات ينظرون بإيجابية إلى محترفي الغناء والرقص من قبيل(الشيخات جزء من ثراتنا رمز المتعة، الحرية، هم دمي وروحي، موروث فني مغربي، رمز العزة، رمز مقاومة الاستعمار). وهي معطيات تبرز الانقسام الحاد داخل المجتمع وتؤكد أن " الاعتبارات الدينية في المجتمع المغربي رغم كثافتها، لا تلعب دور الموجه للسلوك إلا في بعض المجالات المحدودة، فهي تكاد تغيب مطلقا في الشؤون التجارية والقضايا السياسية" الغياب البارز للدين أو تراجعه يتمثل في تقارب النسب على مستوى الصور النمطية للشيخ والشيخة، سواء أكانت هذه الصورة إيجابية أم سلبية كما توضح لنا التعليقات المتفاعلة مع هذا الجدل، بحيث نلاحظ أن محترفي الغناء والرقص ينظر إليهم بشكل سلبي داخل مجتمع البحث بنسبة 52.84 % من إجمالي التعليقات البالغ عددها 53 تعليقا تترجم إلى أوصاف مثل (العاهرات، المثليين، مهنة عار، منبوذة، عيب مهنة قدحية، الظلام، نشر الفساد، الكذب، المنكر، السفهاء، عالة على الوطن، هدم القيم التفاهة، الانحطاط، الرداءة، خدش الحياء، هدم الاخلاق)، في حين تعبر تلك التعليقات بشكل سلبي على صورة علماء الدين والدعاة بنسبة 47.16 % من قبيل (النفاق، يزيفون الوعي، لا يناقشون القضايا الحقيقة، الدجل، يحتكرون الحديث باسم الشعب، استغلال الدين، التخلف، التطرف، الاستبداد بالرأي، ممارسة الوصاية، يسعون للسيطرة على الدولة).

مهما يكن من تدن للصورة النمطية لعلماء الدين لأسباب عديدة إلا أن ذلك لا يمنعنا التأكيد إلى ما ذهب له أحد وجوه تيار الحداثة بالمغرب محمد سبيلا الذي يرى أن " الفقهاء سوسيولوجيا قوة اجتماعية {...} ذات وظيفة أيديولوجية تتمثل في القيام بنوع من الوساطة التي تقوم على تقديم الخدمات الروحية والدينية لعموم المؤمنين سواء في أداء الشعائر أو في إصدار الأحكام أو في الإرشاد والتوجيه المعنوي والأخلاقي على وجه العموم " . وهو الوضع الذي لازال قائما إلى اليوم

4.3 جمع البيانات الأولية حسب وحدة تحليل: (الأفكاروالقضايا)

جدول رقم(10) : تحديد أهم الأفكار والقضايا التي عبر عنها أنصار الاتجاه الهوياتي الرافض للمسلسل.

الفئات الفرعية	التكرار	النسبة	المرتبة
رفض المسلسل لأسباب دينية	17	% 20	2
رفض المسلسل لأسباب أخلاقية	16	% 18.83	3
رفض المسلسل لأسباب اقتصادية	7	% 8.24	6
رفض المسلسل لأسباب برغماتية	10	11.76%	5
رفض المسلسل لأسباب ترتبط بنظرية المؤامرة	18	21.17%	1
رفض المسلم لأسباب تعود لتوقيته المبرمج في رمضان	6	7.05%	7
المجموع	85	100%	

يحدد الجدول أعلاه أهم الأفكار والقضايا التي عبر عنها أنصار الاتجاه الهوياتي الرافض لمسلسل المكتوب، بحيث تنوع الرفض بين أسباب ترتبط بنظرية المؤامرة بنسبة 21.17%، تليها نسبة 20% ممن عبرت عن انكارها لهذا المسلسل لأسباب دينية، بينما تصل نسبة من ينبذ هذا المسلسل لأسباب أخلاقية ب 18.83 %، أما رافضي المسلسل لأسباب براغماتية فنسبتهم بلغت 11.76%، متبوعين برافضي المسلسل لأسباب اقتصادية بنسبة 8.24%، يليهم مباشرة من اعترض على توقيت إذاعة هذا المسلسل في شهر رمضان بنسبة 7.25 %، يأتي قبل هؤلاء جميعا في المرتبة الرابعة من يرفضون النقاش أصلا حول هذا المسلسل، لأنه في نظرهم نقاش يصب في دعم المعارك الوهمية على حساب قضايا المجتمع الحقيقية بنسبة تصل إلى 12.95%.

وبالعودة إلى هذه النتائج، نلاحظ أن رافضي المسلسل لأسباب أخلاقية ودينية يرجعون ذلك لكون هذا المسلسل:"(آلية لتزييف الوعي الجمعي للمغاربة، وتنميط للنماذج التي يجب أن يقتدى بها، حيث تركز قنوات الدعارة والدياثة كما يعبر أحدهم على صناعة قدوات من العاهرات والمثليات في تواطؤ مع النخب المثقفة المزيفة من المتعلمنين التي تسعى لفرض تطبيع المجتمع المغربي مع الفواحش وتمجيد الشيخات والدفاع عن الباطل ضدا في قيم الدين والأخلاق، الذي يدافع عنها العلماء والفقهاء الشرفاء، مصابيح البيوت المظلمة في زمن ساد فيه الظلام، الذين ينافحون صونا للمحجة البيضاء ضدا في الباطل والمنافقين من أهل المنكر الذي يبقى منكرهم منكرا وإن ألبسوه تاجا من ذهب. فمهما فعلوا فستبقى الشيخة، مجرد راقصة وسيبقى الأستاذ والطبيب والمهندس القدوة الحقيقية، التي تصنع الأجيال مهما حاول الباطل التقليل منها. فهؤلاء العملاء للمخطط الصهيوني والماسوني الفرنسي، يسعون لتشويه المرأة المغربية المسلمة وهدم الأسرة والأخلاق. لذلك لا تجدهم يحكون عن النساء الشريفات العفيفات من ربات البيوت والخادمات في المنازل والنساء القرويات)"، وهنا تبدأ تساؤلات رافضي المسلسل : "أليسوا هؤلاء قدوة لأبنائنا وبناتنا ؟ وتلك الشيخات بماذا يناضلن؟ هل بالدفوف وهز

الأكتاف والأرداف ؟ والدولة التي تمول هذا المسلسل ألم تسأل نفسها ماذا قدم هؤلاء لها ؟ نعم لقد شاهدنا حقا نضال هؤلاء الفنانين في أيام كورونا،لاشيء! ! ! لذلك نحن نرفض أن تخصص ميزانيات الدولة التي تدفع من جيوبنا لهذا المحتوى التافه،عوض أن تتجند فيه القنوات العمومية لتذكير المغاربة بتراثهم ودينهم وتشجيع العادات والقيم الإيجابية في المجتمع المغربي)".

إذن هذه هي الأفكار التي تلخص تعليقات رافضي المسلسل المتفاعلة داخل المجال العام الافتراضي، تشكل عنوانا عريضا يعرف الاتجاه الهوياتي كاتجاه يتساند ويتضامن فيما بينه للدفاع عن قيمه. فهذا النقاش العنيف، هو الذي أسس لهذا التمايز بين التيارات الفكرية المختلفة التي يحبل بها المجتمع الواقعي، والتي على وقعها في المجتمع الافتراضي "تُبنى الهويات في عمليات نشطة لتحديد الهوية وفهم الذات، والبحث عن القواسم المشتركة للجماعة المترابطة "

والامكانية التي يمنحها هذا المجال العام المستحدث، هي التي تعزز من قدرة الجماعة الجديدة في الذوبان في علاقات "افتراضية "، يعتبر فيها "التعاطف والتعاضد بين أعضاء الجماعة من أولويات الدفاعية الفعالة ضد الأخطار الخارجية وأخطار الطبيعة، يستعيض الانسان المقهور عن عجزه الفردي بالاحتماء بالجماعة " ، التي يتماهى مع أفكارها وقيمها، تفكره بأمجاد الماضي وبؤس الحاضر وخيانة المثقفين، بتعبير ادوارد سعيد أولئك المعزولون عن المجتمع وقيمه الأصيلة.

جدول رقم(11) : تحديد أهم الأفكار والقضايا التي عبر عنها أنصار الاتجاه الحداثي المؤيد للمسلسل

الفئات الفرعية	التكرار	النسبة	المرتبة
تأييد المسلسل لأسباب فنية و إبداعية	7	19.45%	3
تأييد المسلسل لأسباب أيديولوجية رافضة لهيمنة الشيوخ على المجتمع	17	% 47.22	1
تأييد المسلسل لأسباب تعود لصورة الشيخة كرمز للمقاومة ضد الاستعمار	3	8.33%	4
تأييد المسلسل لأسباب تعود لازدواجية رافضي هذا العمل الفني	9	25%	2
المجموع	36	100%	

يصنف لنا الجدول أعلاه أهم الأفكار والقضايا التي عبر عنها مؤيدي الاتجاه الحداثي الداعم لمسلسل المكتوب : إلى فئة أولى تؤيد المسلسل لأسباب إيديولوجية رافضة لهيمنة الشيوخ والعلماء على المجتمع بنسبة 47.22%، تليها مجموعة أخرى تؤيد المسلسل لأسباب تعود لازدواجية رافضي هذا العمل الفني بنسبة 25 %، ثم بنسبة 19.45% يأتي مؤيدي المسلسل لأسباب فنية وإبداعية صرفة، وفي الأخير يتموقع في المرتبة الرابعة من يؤيد المسلسل لأسباب تعود لصورة الشيخة باعتبارها رمزا للمقاومة ضد الاستعمار. ويبدو جليا أن خطاب أغلبية مؤيدي مسلسل المكتوب هو خطاب أيديولوجي بامتياز، "(يعتبر الشيوخ المتأسلمين وأنصارهم يمارسون الدجل ويتحدثون باسم الشعب، يريدون أن يرجعوا المغرب بأفكارهم المتخلفة والمتطرفة إلى العصور الحجرية، يمارسون خطاب الفتنة، ولا يريدون صوتا يصدح إلا صوتهم، ليخلوا لهم المجال لخدمة غرائزهم ومصالحهم الدنيوية. يتصفون بالازدواجية، فهم ومريديهم ممن يحفظون القليل من القرآن والأحاديث، ويعتقدون أنفسهم علماء يستقوون على الضعفاء كالشيخات، لكنهم يجبنون ضد الفساد الحقيقي ورموزه. هؤلاء المرضى المصابون بالسكيزوفرينيا، كان عليهم أن يطبقوا الشريعة في كل الجوانب الأخرى دون تمييز. ولن يهنئ لهم بال حتى يصبح المغرب مثل أفغانستان، لا يدركون أن الشيخة في الثقافة المغربية كانت رمز العزة والمقاومة ضد الاستعمار، بل هي جزء أصيل في الثقافة المغربية)".

وكما تساءل أنصار الاتجاه الهوياتي يفعلها كذلك أنصار الاتجاه الحداثي: "(إذا كان الفنانون والشيخات لم ينفعونا أثناء كورونا فبماذا نفعنا الشيوخ والفقهاء ؟ هل هم من اكتشفوا اللقاح أو كانوا في الصفوف الأمامية لمحاربة الوباء؟ كفى من البحث عن البوز. وإذا كان قلبنا على المال العام فعلا، ما جدوى الأموال الطائلة التي تصرف على بناء وزخرفة المساجد في كل زقاق وتجهيزها بالسجاد الرفيعة والمكيفات وحال مدارسنا العمومية يدمي القلوب؟)".

لعل ما نقلناه من نقاش حاد بين المتفاعلين على هامش أزمة مسلسل المكتوب، يوضح لنا حجم الخطر الذي يواجهه المجتمع المغربي الواقعي والافتراضي. والخطر هنا لا يكمن في أزمة القيم بقدر ما هي أزمة مثقف بكل تعريفاته (فقيه،شيخ، مفكر ،فيلسوف محافظ أو حداثي)،فقد مصداقيته وسقطت منه رمزيته، بحيث كما يقول علي حرب في كتابه أوهام النخبة أو نقد المثقف في نقد لاذع أن "القيم التي دافع عنها المثقفون تنهار تحت مطرقة الوقائع الغضبى، الهازئة من سذاجة الشعارات والمشروعات الثائرة على عجز البرامج وقصور النظريات " لذلك لاحظنا هذا الكم الهائل من الكراهية والعنف اللفظي اتجاه علماء الدين والشيوخ، ولعل الأمر يعود أيضا إلى أن هؤلاء العلماء هم كذلك فقدوا أعظم ميزاتهم الاجتماعية وهو القرب من المجتمع كنخب مثقفة عضوية، بل تحولوا إلى نخب افتراضية تمارس التنظير أكثر من التطبيق الميداني.

5.3 تأويل نتائج البحث النهائية

في كتاب علم الاجتماع الرقمي يؤكد كل من كيت أورتون وجونسون ونيك بريور "أن الانتشار المتزايد للتكنولوجيات الرقمية في الحياة اليومية سيؤدي إلى تأجيج الجدل الأكاديمي حول العلاقات والبنى الاجتماعية ". والحقيقة أن هذه الدراسة تحاول رصد مدى تأثير هذا الانتقال من فضاء واقعي إلى فضاء افتراضي على العلاقات الاجتماعية وعلى الممارسات والسلوكات الاجتماعية داخل هذه البنى الجديدة.

يبدو واضحا إذن أن هذا الانتقال أسس فعلا لواقع جديد، انخرط فيه المجتمع المغربي بقوة في الثورة التكنولوجية، الأمر الذي يقر به التقرير السنوي الصادر عن الوكالة الوطنية لتقنين المواصلات التي تؤكد فيه أن عدد "المشتركين بلغ في شبكات المحمول 52.01 مليون مشترك (G2 / 3G / G4) بنهاية سبتمبر 2021". والمدهش أن الأمر لا يرتبط بالمجال الحضاري، وإنما كذلك يشمل المجال القروي الذي بلغ عدد أسرها المجهزة بالهاتف الذكي حسب نفس الوكالة نسبة 92.1%.

وبلا شك أن هذا التعميم على مستوى الهاتف الذكي ينعكس على ديمغرافية الفضاء الافتراضي الذي يسع كل الحساسيات الثقافية والهوياتية والاجتماعية، ويمنحها هامشا كبيرا للحور والنقاش حول العديد من الأمور المختلفة، الحميمية والشخصية منها إلى القضايا المصيرية التي تهم المجتمع والدولة. هذا الانفتاح المجتمعي وتشجيعه على ابداء الرأي مكن الحد من هيمنة النخبة الفرنكفونية في فرض سطوتها على لغة الثقافة، بحيث تحولت اللغة العربية الفصحى إلى لغة رسمية لسكان هذا المجال الافتراضي واستعادت معه إلى جانب الدارجة دورها كوسيلة أساسية للحوار في الشأن العام.

لكن ذلك لا يخفي شعور المندمجين في هذا المجال العام الجديد بالخوف، إذ يتضح ذلك جليا من خلال استعمال الكثير منهم الأسماء المستعارة الوهمية. توجس لم يمنعهم من ممارسة حريتهم في التعبير والخروج من بوثقة الصمت إلى فضاء البوح بكل شيء، وبلغة في معظمها عنيفة ممزوجة بالكراهية والتطرف خاصة في القضايا المرتبطة بالهوية، حيث يظهر أن

مثل هذه القضايا المصيرية تساهم في بناء وعي جمعي بين رواد هذا الفضاء الافتراضي الذين " يشكلون في الغالب مجموعات متجانسة وغير متحركة ومستقرة تستند إلى تاريخ مشترك، ولغة أصلية مشتركة، وقرب جغرافي " . وجدير بالذكر، أن هذا الفضاء الجديد يؤكد استمرارية النخبة الدينية القيام بدورها في تشكيل الوعي الجمعي للمغاربة إلى جانب النخب الأخرى الإعلامية العلمانية، حيث تدخل النخبتين في صراع حول بناء القدوات الاجتماعية فكل اتجاه فكري (هوياتي أو حداثي) إلا ويسعى لفرض تصوره الأيديولوجي لماهية هذه القدوة، التي من خلالها يمكن أن يمارس عملية الاستقطاب لمشروعه المجتمعي.

واضح إذن أن كلا المشروعين يتأسسان على إيديولوجيا ويوتوبيا، كما يظهر من خلال صراعهما اللفظي العنيف كما يقول مانهايم "فكليهما متعاليان عن الكائن الاجتماعي، فالايديولوجيا من حيث إنها متجهة صوب الماضي ستكون وظيفتها هي الحفاظ على الوضع الاجتماعي، في حين أن اليوتوبيا وهي مشرئبة نحو المستقبل هي عامل ثوري". والأمر ينطبق على التيارين معا،إذ كلاهما يمارسان الوصاية على المجتمع مستعينين بثنائية الأيديولوجيا واليوتوبيا كما يشرحها مانهايم. للوصول إلى هذه اليوتبيا، يتساند مؤيدي التيارين في عالمهما الافتراضي عبر التعليقات واللايكات فيما يشبه نزال صفري، يستعمل فيها أقدح الألفاظ والأوصاف، ويغيب فيها العقل وتحضر فيها المشاعر والعواطف العمياء، تحركهم " النبوءة ذاتية التحقيق " التي تتحقق عندما يحدد الكائن البشري الاجتماعي مواقفه من الصراع على أنها حقيقة واقعة فعلا كما يوضح ذلك روبرت ميرتون.

هذه المواقف الجامدة من الطرفين بكل تمظهراتها على مستوى غياب ثقافة التسامح والحوار مع الآخر، كما توضحها نتائج هذه الدراسة، مرجعها في تقديرنا إلى ما ذهب إليه جوستاف لوبون الذي يقول " بمجرد أن ينضوي الفرد داخل صفوف الجمهور، فإنه ينزل درجات عديدة في سلم الحضارة، فهو عندما يكون فردا معزولا ربما يكون انسانا مثقفا متعقلا، ولكنه ما أن ينضم إلى الجمهور حتى يصبح مقودا بغريزته وبالتالي همجيا". وفي الغالب فالعنف اللفظي الذي يمارسه مريدي التيارين وأنصارهما داخل هذا الفضاء لا علاقة له بقناعة فكرية أو دينية، إنما هو آلية للتفريغ عن كبث سيكولوجية اجتماعي والدليل أن التعليقات والاعجابات تبدأ كإعصار لا يتوقف وتنتهي بسرعة فائقة وكأنها لم تكن.

إننا في الأخير، وبالعودة إلى الفرضيات الفرعية التي تطابقت مع النتائج المتحصل عليها، نؤكد صدق الفرضية العامة التي تقول: مواقع التواصل الاجتماعي كمجالات عامة افتراضية للتفاعل الاجتماعي وتشكيل الروابط الاجتماعية، عجزت عن بناء أرضية للتلاقح الثقافي وتعزيز مرجعية للحوار والنقاش المجتمعي حول الهوية والثقافة المغربية، في ظل التعايش والتسامح وقبول الآخر.

4.الخلاصة

يجب أن ندرك أن مواقع التواصل الاجتماعي لازالت في عالمنا العربي في لحظات تشكلها البنائي القائم على تفاعل العلاقات الاجتماعية، وهي علاقات تحتاج لتنظم نفسها ذاتيا حتى تقوم بوظيفتها كفضاء للحوار والتسامح واحترام الآخر. هذا التشكل يمر من مراحل طبيعية يغلب عليها الصراع والنزاع وينتهي بتنظيم ذاتي يعي بالدور التاريخي للمجال العام الافتراضي في تحقيق ديمقراطية افتراضية تسع كل التيارات والاتجاهات والحساسيات الثقافية والسياسية والاجتماعية

بتنوعها الديني والمذهبي والفلسفي، تنهي معه زمن احتكار المجال العام التقليدي من طرف نخب مارست الهيمنة وأممته ضدا على باقي أفراد المجتمعات الإنسانية.

واقع سيفرض على النخب الدينية والعلمانية أن تعي أنها لم تعد المشكل الأساسي لوعي الناس والمعبر الأوحد عن تطلعاتهم وأحلامهم، بل هناك جيل جديد من "المؤثرين " بالرغم من تفاهة محتواهم الذي يقدمونه عبر هذه المواقع الاجتماعية للتواصل، فإنها تلقى متابعة مدهشة تفرض طرح سؤال جوهري: إلى أي حد على النخب أن تمارس نقدا ذاتي لسلوكها القائم على التعالي على "العامة" والصراع من أجل استقطابهم لمشروعها الاجتماعي بعيدا عن قيم التسامح والحوار في تكريس للعاطفة وتغييب للعقل والنقاش الحر والمسؤول؟

قائمة المراجع

المصادروالمراجع باللغة العربية

1- محمد عابد الجابري، مسألة الهوية: العروبة والإسلام.. والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت.

2- محمد أحمد خلف الله، مفاهيم قرآنية، عالم المعرفة، د.ط، بيروت، 1984.

3- محمد توفيق السمالوطي، الأيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع، دار المطبوعات الجديدة، د.ط، الإسكندرية، 1989.

4- محمد سبيلا، زمن العولمة: فيما وراء دوائر الوهم، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء،2006.

5- مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهور، المركز الثقافي العربي الطبعة التاسعة، الدار البيضاء،2005.

6- محمد الشيخ، المغاربة والحداثة: قراءة في ستة مشاريع فكرية مغربية، منشورات رمسيس، العدد 34،2007.

7- المهدي المنجرة، الإهانة في عهد الميغاإمبريالية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الخامسة، الدار البيضاء 2007.

8- عبد الكبير الخطيبي، السياسة والتسامح، ترجمة عز الدين الكتاني، المشروع القومي للترجمة،1998.

9- علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، عالم المعرفة، د.ط، الكويت،2008.

10-عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الهوية: جدلية الوعي والتفكك، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت،2017.

11- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الهوية: جدلية الوعي والتفكك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2017.

12- عبد الغني منديب، الدين والمجتمع دراسة السوسيولوجية للتدين بالمغرب، افريقيا الشرق، د.ط، الدار البيضاء،2006.

13- علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء، 2004.

14- علال الفاسي، النقد الذاتي، المطبعة العالمية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1952.

15- نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، افريقيا الشرق، د.ط، الدار البيضاء، 2011.

16- بول باسكون، علم الاجتماع القروي، مطبعة دار القرويين، د.ط، الدار البيضاء ،دت.

17-جيرار لكلرك، الانتروبولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت، 1990.

18- شارلين هس-بيير ليفي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى،2011.

19-آلان دونو، نظام التفاهة، ترجمة مشاعل عبد العزيز الهاجري، دار سؤال للنشر، الطبعة الأولى،بيروت،2020.

20- جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة منى أبو سنة، المجلس الأعلى الثقافة، الطبعة الأولى ، القاهرة، 1997.

21- بيير بزرديو، أسئلة علم الاجتماع حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي، ترجمة إبراهيم فتحي، دار العالم الثالث، الطبعة الأولى،القاهرة،1995.

22- سيغموند فرويد، علم نفس الجماهير، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت،2006

23-غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت،1991.

24- كيت أورتون وجونسون ونيك بريور، علم الاجتماع الرقمي- منظورات نقدية، ترجمة خميس عبده، عالم المعرفة، الكويت، 2021.

المصادروالمراجع باللغة الأجنبية:

25- STEVE JONES, Doing Internet research: Critical issues and methods for examining the Net, SAGE Publications, London,1999.

26- Pierre Paillé et Alex Mucchielli, l'Analyse Qualitative en Sciences Humaines et Sociales, Éditeur : Armand Colin, 4e édition ,2016.

27-Alex MucchielliK , L'identité ,Presses Universitaires de France,1er édition ,Paris,1986.

28-Abdelkébir KHATIBI, Chemins De Traverse essais de sociologie،Editions Okad , Rabat,2002.

29-Pierre Lévy, Becoming Virtual Reality in the Digital Age, Plenum Press , New York,1998.

30-Matthew k,Gold and Lauren F. Klein , Debates In The Digital Humanities, University of Minnesota.

31-Neil Selwyn, What is Digital Sociology?, Polity Press, Cambridge, UK ,First published, 2019.

32-Carlos Ruiz, Online News Comments: A Sense of Community from an Ethical and Legal Perspective, Diversity of Journalisms. Proceedings of ECREA/CICOM Conference, Pamplona, 4-5 July 2011.

33-Jean-Louis Loubet del Bayle ; Initiation aux méthodes des sciences sociales, Paris, Montréal : Le Harmattan, Éditeur, 2000.

34-Seargeant, Philip and Tagg, Caroline The Language of Social Media: Identity and Community on the Internet. , Publisher : Palgrave Macmillan; 1st ed. 2014.

المو اقع الإلكترونية والدوريات :

35-Agence Nationale de réglementation des télés communications, Analyse De L'évolution Du Secteur Des Télécommunications Au Maroc, A fin Septembre 2021.

36-https://ar.wikipedia.org/wiki

37--https://www.hespress.com

Romanization of Arabic Bibliography

1. Muhammad Abed Al-Jabri, Mas'alat Al-Hawiya: Al-Uruba wa Al-Islam wa Al-Gharb [The Question of Identity: Arabism, Islam, and the West], Center for Arab Unity Studies, First Edition, Beirut.
2. Muhammad Ahmad Khalaf Allah, Mafahim Qur'aniya [Quranic Concepts], Alam Al-Ma'rifa, No Edition, Beirut, 1984.
3. Muhammad Tawfiq Al-Samalouti, Al-Ideologia wa Qadaya Ilm Al-Ijtima' [Ideology and Issues in Sociology], Dar Al-Matbu'at Al-Jadida, No Edition, Alexandria, 1989.
4. Muhammad Sbila, Zaman Al-Awlama: Fima Wara' Dawair Al-Wahm [The Era of Globalization: Beyond the Circles of Illusion], Dar Toubkal for Publishing, First Edition, Casablanca, 2006.
5. Mustafa Hijazi, Al-Takhalluf Al-Ijtima'i: Madkhal ila Sikulujiyat Al-Insan Al-Maqhur [Social Underdevelopment: An Introduction to the Psychology of the Oppressed], Arab Cultural Center, Ninth Edition, Casablanca, 2005.
6. Muhammad Al-Sheikh, Al-Maghariba wa Al-Hadatha: Qira'a fi Sitta Mashari' Fikriya Maghribiya [Moroccans and Modernity: A Reading of Six Moroccan Intellectual Projects], Ramses Publications, Issue 34, 2007.
7. Mahdi Elmandjra, Al-Ihana fi Ahd Al-Mega Imperialism [Humiliation in the Era of Mega-Imperialism], Arab Cultural Center, Fifth Edition, Casablanca, 2007.
8. Abdelkebir Khatibi, Al-Siyasa wa Al-Tasamuh [Politics and Tolerance], Translated by Azzedine Al-Kettani, National Translation Project, 1998.
9. Ali Muhammad Rahouma, Ilm Al-Ijtima' Al-Ali: Muqaraba fi Ilm Al-Ijtima' Al-Arabi wa Al-Ittisal Abr Al-Hasoub [Automated Sociology: An Approach to Arab Sociology and Computer Communication], Alam Al-Ma'rifa, No Edition, Kuwait, 2008.
10.Abdelghani Emad, Sosiologia Al-Hawiya: Jadaliyat Al-Wa'i wa Al-Tafakkuk [Sociology of Identity: Dialectics of Consciousness and Disintegration], Center for Arab Unity Studies, First Edition, Beirut, 2017.
11. Abdelghani Emad, Sosiologia Al-Hawiya: Jadaliyat Al-Wa'i wa Al-Tafakkuk wa I'adat Al-Bina' [Sociology of Identity: Dialectics of Consciousness, Disintegration, and Reconstruction], Center for Arab Unity Studies, First Edition, Beirut, 2017.
12. Abdelghani Mandib, Al-Din wa Al-Mujtama': Dirasat Sosiologia li Al-Tadayyun bi Al-Maghrib [Religion and Society: A Sociological Study of Religiosity in Morocco], Afrique Orient, No Edition, Casablanca, 2006.
13. Ali Harb, Awham Al-Nukhba aw Naqd Al-Muthaqaf [The Illusions of the Elite or the Critique of the Intellectual], Arab Cultural Center, Third Edition, Casablanca, 2004.

14. Allal Al-Fassi, Al-Naqd Al-Thati [Self-Criticism], Al-Alamiya Printing House, First Edition, Cairo, 1952.
15. Noureddine Al-Zahi, Al-Muqaddas wa Al-Mujtama' [The Sacred and Society], Afrique Orient, No Edition, Casablanca, 2011.
16. Paul Pascon, Ilm Al-Ijtima' Al-Qarawi [Rural Sociology], Dar Al-Qarawiyyin Printing House, No Edition, Casablanca, No Date.
17.Gérard Leclerc, Al-Anthropologia wa Al-Isti'mar [Anthropology and Colonialism], Translated by Georges Kettourah, University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution, Second Edition, Beirut, 1990.
18. Charlène Hess-Pierre Lévy, Al-Buhuth Al-Kayfia fi Al-Ulum Al-Ijtima'iya [Qualitative Research in Social Sciences], Translated by Hanaa Al-Jawhari, National Center for Translation, First Edition, 2011
19. Alain Deneault, Nizam Al-Tafahum [The System of Mediocrity], Translated by Mashael Abdulaziz Al-Hajri, Dar Sual for Publishing, First Edition, Beirut, 2020.
20. John Locke, Risala fi Al-Tasamuh [A Letter Concerning Toleration], Translated by Mona Abu Sanna, Supreme Council of Culture, First Edition, Cairo, 1997.
21. Pierre Bourdieu, As'ilat Ilm Al-Ijtima' Hawl Al-Thaqafa wa Al-Sulta wa Al-Unf Al-Ramzi [Questions of Sociology on Culture, Power, and Symbolic Violence], Translated by Ibrahim Fathi, Dar Al-Alam Al-Thalith, First Edition, Cairo, 1995
22. Sigmund Freud, Ilm Nafs Al-Jamahir [Group Psychology and the Analysis of the Ego], Translated by Georges Tarabichi, Dar Al-Tali'a, First Edition, Beirut, 2006.
23. Gustave Le Bon, Sikulujia Al-Jamahir [The Psychology of Crowds], Translated by Hashem Saleh, Dar Al-Saqi, First Edition, Beirut, 1991.
24. Keith Orton-Johnson and Nick Prior, Ilm Al-Ijtima' Al-Raqmi: Manazirat Naqdiyah [Digital Sociology: Critical Perspectives], Translated by Khamis Abdo, Alam Al-Ma'rifa, Kuwait, 2021.

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

Seasonal migration of strawberry workers between unemployment and development :The case of female workers in the city of Berkane

kadaoui Amal
PhD student, Laboratory of Cultural Industry Strategies, Communication and Sociological Research, Mohammed I University, Faculty of Arts and Humanities, Oujda, Morocco
Email : amalkadaoui24@gmail.com
0009-0004-7691-9360

Received	Accepted	Published
08/03/2025	15/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15099097

Kadaoui Amal. (2025). Seasonal migration of strawberry workers between unemployment and development; The case of female workers in the city of Berkane., Journal of Strategic and Military Studies, volume 7(issue26), pp : 164- 179

Abstract

Seasonal migration is one of the many types of migration that Morocco has experienced in partnership with Spain. This migration aims to create a workforce for the Spanish market and provide job opportunities for a group of poor widows or divorcees. The aim of this study is to shed light on the role of Moroccan female migrants who work to support their families. This type of migration has not been adequately addressed in either humanities or social studies. This study addresses a fundamental question: the extent to which the seasonal migration of strawberry women contributes to local development management in the city of Berkane. Using a case study approach based on the mechanism of dissecting a situation and socially analyzing it, we chose to study three cases of women who decided to leave Morocco for Spain to work. To work in the strawberry fields of Huelva, difficult conditions such as poverty, unemployment, and divorce forced them to leave their children in Morocco and migrate to Spain to provide a better life for their children and families. An analysis of the three cases reveals that the female workers chose this migration because of their poor economic circumstances, with their migration taking longer and farther distances, towards urban centers. Therefore, the main reasons for migration are primarily economic. This seasonal migration is simply a means of escaping and remaining in Europe, as the majority of female migrants did not return to their home country, Morocco, due to the disparity in economic levels between the sending and receiving countries, as the three female respondents explained. They stated that their circumstances improved completely after migration, and they became financially and socially independent.

Keywords : immigration, seasonal migration, strawberryfemalworkers, the unemployment, development , poverty, fragility

© 2025, kadaoui, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

الهجرة الموسمية لعاملات الفراولة بين البطالة والتنمية
حالة عاملات مدينة بركان

قداوي امال

باحثة في سلك الدكتوراه، مختبر استراتيجيات صناعة الثقافة والاتصال والبحث السوسيولوجي، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب.

amalkadaoui24@gmail.com

حساب 1: 0009-0004-7691-9360

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
08/03/2025	15/03/2025	30/03/2025

DOI : 10.5281/zenodo.15099097

للاقتباس: قداوي امال. (2025). الهجرة الموسمية لعاملات الفراولة بين البطالة والتنمية: حالة عاملات مدينة بركان. *مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، رقم المجلد7* (العدد 26)، ص-ص: 164- 179

ملخص

الهجرة الموسمية هي أحد أنواع الهجرة المتعددة التي عرفها المغرب بشراكة مع اسبانيا من أجل خلق يد عاملة للسوق الاسبانية وتوفير فرص شغل لمجموعة من النساء الارامل أو المطلقات الفقيرات، والهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على دور المهاجرات المغربيات اللواتي يعملن من أجل اعالة أسرهن. هذا النوع من الهجرة لم يتم تناوله بالشكل الكافي سوء في الدراسات الإنسانية أو الاجتماعية. تعالج هذه الدراسة إشكالية أساسية وهي مدى مساهمة الهجرة الموسمية لنساء الفراولة في تدبير التنمية المحلية بمدينة بركان؟ من خلال الاعتماد على منهج دراسة الحالة المبني على آلية تشريح حالة وتحيلها اجتماعيا، اخترنا دراسة ثلاث حالات لنساء قررن مغادرة المغرب في اتجاه الديار الإسبانية للاشتغال في حقول الفراولة في هويلفا اضطرتهم الأوضاع الصعبة، كالفقر والبطالة والطلاق، إلى ترك أبنائهم في المغرب، والخروج إلى الديار لإسبانية من أجل توفير وضع أفضل لأبنائهم ولعائلتهم. وبعد تحليل الحالات الثالث يتبين ان العاملات اخترن هاته الهجرة بسبب ظروفهن الاقتصادية المتدنية، بحيث اتجهت هجرتهن إلى المسافات الأطول والابعد، في اتجاه المراكز الحضرية بالتالي الأسباب الرئيسية للهجرة تكون أسبابا اقتصادية بالدرجة الأولى. إن هذه الهجرة الموسمية ما هي إلا وسيلة للهروب والبقاء في أوروبا، بحيث إن أغلبية المهاجرات لم يعدن إلى بلادهن المغرب، بسبب التباين في المستوى الاقتصادي بين الدول الطاردة والدول المستقبلة وهو ما وضحته المبحوثات الثلاث، بحيث يقلن إن ظروفهن تحسنت بعد الهجرة كليا، وأصبحن مستقلات ماديا واجتماعيا، وخاصة بعد تسوية أوضاعهن والقدرة على الدخول إلى المغرب؛ فأصبحن يساهمن في تنمية بلادهن الاصلية، من خلال التحويلات المالية لهن، على الرغم من كون أن المال المبعوث للمغرب يصرف فقط في شراء الملابس والأشياء الشخصية مثلت الدراسة التي أجريناها تعقيدات متعددة بحيث أنها تشكل فرصة للعديد من النساء لتحسين أوضاعهن المعيشية ودعم أسرهن الذين يعيشون في ظروف اقتصادية هشة.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، الهجرة الموسمية، العاملات في زراعة الفراولة، البطالة، التنمية، الفقر، الهشاشة.

©2025، قداوي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

لقد حظيت العلاقة بين الهجرة الموسمية والمجتمع، بعدد لا بأس به من الدراسات والبحوث على المستوى الأكاديمي، بل على مستوى الدول والمنظمات المهتمة بهذا الموضوع. رغم ذلك يلاحظ أن هذا الاهتمام ما يزال ضعيفا لا يرقى إلى أهمية الموضوع وخصوصيته، بالعالم العربي. ولعل من أسباب ذلك؛ قلة البيانات والأدبيات المهتمة بالهجرة الموسمية، وكذا غياب المؤسسات المتخصصة في هذا الشأن في المنطقة العربية، رغم كونها تعرف حضورا قويا لهذا الصنف من الهجرة وتتأثر بنتائجه، سواء كانت مستقبلة للمهاجرين أو مرسلة لهم. كل ذلك وغيره، دفعنا إلى البحث في موضوع الهجرة الموسمية من خلال زاوية نوعية، كون البحث هو دراسة سوسيولوجية لظاهرة الهجرة المؤنثة، التي أصبح لها حضور قوي في إطار الهجرة؛ بحيث اخترنا الاشتغال على هجرة النساء الموسمية بالمغرب، وتحديدا بمدينة بركان، واللواتي يذهبن في هجرة موسمية جماعية للعمل بحقول الفراولة في إسبانيا بحثا عن شغل مقابل أجر كبير، يضمن لهم نوعا من العيش الكريم بعد عودتهم. والموضوع ذو أهمية، من حيث تقديمه إضافة نوعية "لسوسيولوجيا النوع" من خلال التطرق لموضوع "الهجرة المؤنثة".

تُعتبر الهجرة الموسمية لعاملات الفراولة ظاهرة متزايدة في العديد من البلدان، حيث تنتقل النساء من مناطقهن الأصلية للعمل في حقول الفراولة خلال مواسم الحصاد، هذه الظاهرة نتيجة لعدة عوامل اقتصادية واجتماعية منها الحاجة إلى تحسين الظروف المعيشية والبحث عن فرص عمل أفضل. إن العاملات المهاجرات تتمتعن بقدرات فريدة، حيث يسهمن بشكل كبير في قطاع الزراعة، مما يساعد على زيادة الإنتاجية وتحسين جودة المنتجات.

لقد اختارت النساء اللواتي يعملن في الفلاحة، أن يهاجرن بلدانهم **"هجرة موسمية"** من أجل العمل في حقول الفراولة في إسبانيا، للحصول على مبالغ مرتفعة مقارنة مع اشتغالهن في المغرب وذلك من أجل تحسين دخلهن ودخل أسرهن، هاته الهجرة المؤنثة و الموسمية، سواء تعلقت بالعاملات في حقول الفراولة في إسبانيا، أو بالممرضات اللواتي يهاجرن بلدانهن إلى كندا أو أوربا بصفة عامة او دول العالم العربي، أو العاملات المنزليات، أو المعلمات والعاملات في مجال الرعاية، وغير ذلك من المهن التي تهيمن عليها الإناث عادة ... لم تحظَ بالاهتمام الذي تستحقه من قِبَل الباحثين في العلوم الإنسانية بشكل عام والعلوم الاجتماعية بصفة خاصة لذلك، ستهدف هذه الدراسة لإلقاء الضوء على دور المهاجرات المغربيات، بكونهن يسعين إلى الهجرة من أجل العمل. ومن خلال هذه المقالة سنطرح الإشكالية التالية: **إلى أي مدى تساهم الهجرة الموسمية لنساء الفراولة في تدبير التنمية المحلية بمدينة بركان؟** ونفترض أن:

1- تساهم العاملات الموسميات في تحقيق التنمية المحلية من خلال التحويلات المالية؛

2- **تعد التحويلات المالية بوصفها ألية من الأليات لتحقيق التنمية المحلية؛**

3-الهجرة الموسمية للعاملات بحقول الفراولة مدخل أساسي للنهوض بأوضاعهم الاجتماعية؛

4- إن هجرة العاملات الموسميات هي وسيلة للاستقرار بالديار الأوربية.

هذه الإشكالية سنحاول تحليلها من خلال ثلاثة محاور أساسية وهي:

- **التحويلات المالية و آثارها على الاسرة.**
- **إدارة الهجرة الموسمية المندمجة بين المغرب وإسبانيا.**

- **الدراسة الميدانية لعاملات الفراولة بمدينة بركان.**

هذه المقالة تنبني على مجموعة من الدراسات السابقة مثل:

- كتاب **وضعية المرأة في العالم** لصاحبته إليزابيث كريميو، ترجمة حنان قصبي ومحمد الهلالي، ما يتعلق بالمحاور الآتية خاصة:

- **المحور الثاني المعنون بالحياة وفن التقاليد "الأشكال المخصصة للنساء"**

تطرقت الكاتبة إليزابيت كريميو إلى أن النساء الفقيرات فقط من يشتغلن في أعمال السخرة والأشغال المنزلية والأعمال الفلاحية، وهي أعمال مخصصة للنساء بالدرجة الأولى. **"هي مهام فقدت قيمتها بسبب امتهان النساء لها"** (إليزابيث كريميو ، 2015، ص: 43).

إن هذه الأعمال يجردها المجتمع من قيمتها، ويعتبرها دون قيمة. لكن الأمر يتغير لو أن هذه المهن كانت مخصصة للرجال؛ وهو الأمر الذي أشار إليه **بيير بورديو** في كتابه **"الهيمنة الذكورية" نفس المهام بإمكانها أن تعتبر نبيلة وصعبة حينما ينجزها الرجال، أولا معنى لها وهزيلة وسهلة وتافهة حين تنجزها النساء، كما يذكرنا بذلك الاختلاف الذي يفرق بين الطباخ والطباخة وبين الخياط والخياطة، ويكفي أن يستولي الرجال على مهام اشتهرت بكونها نسائية، ويقومون بإنجازها خارج الدائرة الخاصة حتى تصبح نبيلة وتتحول إلى مهام جميلة"**(BOURDIEU PIERRE, 1998, p: 67)

- **المحور التاسع المعنون بعمل النساء "ركيزة النمو والتنمية"**

يعد النمو السريع لعمل النساء أحد أهم التحولات الرئيسية التي حدثت في الخمسين سنة الأخيرة **" في سنة 2012 كان هناك 1,3 مليار امرأة في سوق الشغل أي أكثر من 20% سنة2000 وهو ما يمثل 40% من قوة العمل الكلية 33 مليار"**(إليزابيث كريميو ، 2015، ص: 153).

إن بين تقدم عمل النساء والنمو الاقتصادي الدولي علاقة ترابطية بحيث تعتمد جميع المنظمات الحكومية الدولية مجموعة من السياسات لصالح عمل المرأة، لأن عملها يعتبر ركيزة للنمو والتنمية، رغم كل ما قيل عن عمل المرأة وارتباطه بنمو المجتمع. إلا أنه كان مرتبطا فقط بالنساء الفقيرات، بينما تبقى النساء الميسورات في البيت فقط. في هذا الصدد، **تقول "سيمون دي بوفوار" في مذكرة فتاة جدية: إنه من العيب أن تعمل الفتاة من طبقة أرستوقراطية بما أن العمل كان مخصصا في فرنسا في العشرينيات والثلاثينيات لنساء الطبقات الفقيرة"**(إليزابيث كريميو ، 2015، ص: 154).

ساهمت النساء في الأعمال الفلاحية، بحيث كانت النساء في فرنسا هن من يقُمْن بعناية الحيوانات وجني المنتوجات الفلاحية.

تطرقت الكاتبة إلى أن كلمة "**العاملة**" كانت تدل على "**الخيانة**" و"**الكفر**"، وهو ما يعكس أفكار ذلك العصر، بحيث تعد العاملة امرأة بئيسة، فقيرة، منحطة.

لقد كانت النساء يقمن بعمل الرجال نفسه، لكن بمبالغ أدنى من مبالغ الرجال. وفي حال وجود قطاعات تطغى عليها الإناث، تكون الأجور متدنية بشكل كبير. بالتالي كان العمل مقتصرا على النساء الفقيرات إلى حدود القرن العشرين، وبما أن غالبا ما يكون عمل النساء ضعيف الإنتاجية، فلم يكن بإمكانهن التخلص من الفقر.

هاجرت ملايين النساء من البلدان الفقيرة نحو بلدان الشمال وبلدان الخليج... وهذه الهجرة تنظم في الغالب من قِبَل المهاجرات وعائلتهن التي توفر لهن المال، وتستفيد بالمقابل من تلقي المال المرسل إليها في حال نجاح مشروع الهجرة.

إن ظروف عمل ومعيشة هؤلاء المهاجرات مختلفة بين بلدان الشمال وبلدان الجنوب، ففي الشمال يستفدن غالبا من أجور لائقة تسمح لهن بتحويل كمية من المال إلى البلد الأصلي وبحماية اجتماعية.

تعمل هؤلاء النساء المهاجرات كخادمات في البلدان الجنوب، التي تساء فيها معاملة العمال سوء أكانوا مهاجرات أم غير مهاجرات؛ فإنهم يعانين من ظروف معيشية وظروف عمل رديئة ويتم استغلالهن دون شفقة.

هناك علاقة وطيدة بين كتاب وضعية المرأة في العالم وموضوع دراستنا، في جوانب عديدة؛ كونهما يتطرقان للموضوع نفسه، وهي معاناة المرأة، خاصة المرأة الفقيرة التي لا تملك أي تأهيل علمي يسمح لها بالدخول لعالم الشغل. وهو ما له علاقة بموضوعنا. تشتغل هذه النساء في أعمال تبدو للمجتمع أنها أعمال لا تحمل أي قيمة، لأن المجتمع جردها من قيمتها بسبب كونها نسائية. وحتى في الحالات التي يكون عملها يوازي عمل الرجل، يكون أجرها أدنى من أجره.

إنه نفس ما يقع للمهاجرات اللواتي يعملن في حقول الفراولة يجردن من قيمتهن لأن المجتمع يعتبر أن عملها لا نفع منه لاعتباره أولا عمل نسائي بامتياز وثانيا بسبب الشروط المطلوبة في هاته العاملات بحيث أن عمر المترشحات يجب أن يتراوح بين 25 و45 سنة وأن تكون ذات خبرة مهنية فِي العمل الزراعي الفلاحي لَا يجب أن يقل عن سنة وأن تكون قاطنة في البادية وتكون قادرة عَلَى العمل وتتوفر عَلَى صحة جيدة. وبالضرورة يجب أن تكون هؤلاء العاملات مطلقات أو أرامل أو متزوجات ذوات أبناء قاصرين وهي معايير تميزية في العمر والسن والعرق والجنس والبنية الاجتماعية ...

- **مجلة العلوم القانونية (وضعية المرأة في البلدان المغاربية: الفكر، القانون، الاجتماع والسياسة):**
- **"تأنيث ظاهرة الفقر بالمغرب في ظل ارتفاع مؤشرات التفاوت بين الجنسين وسبل المواجهة"**

يقصد بتأنيث الفقر: زيادة الفقر بين النساء على نظيرها بين الرجال، أي إتاحة فرص أقل للنساء.

إن المرأة أكثر تعرضا للفقر، وأكثر معاناة للتعرض لأثاره. ومعالجة هذا الموضوع، لن تكون إلا بجعل المرأة شريك للرجل في كل المجالات ودون أي تمييز.

والفقر ناتج عن عدم القدرة على الحصول على الدخل الكافي، وذلك يرجع لعدة عوامل، منها: العمل غير المدفوع الأجر، ونوع المهارات والمعارف والقدرات لدى المرأة، بحيث تبقى معدلات الأمية بين النساء على حالها، والانخفاض الذي تعرفه يكاد لا يظهر، وليس له أي تأثير على وضعية المرأة. كما أن النساء ينفقن دخلهن على رعاية وتوفير الغذاء لأطفالهن وأسرهن (المصطفى عيشان وبكي الطاهر، 2017، ص: 90).

هناك ارتباط بين الموضوع أعلاه وموضوعنا، ويتمثل في كون نساء الفراولة هن نساء هامشيات لا يملكن أي تأهيل يمكنهن في العمل خارج مجال الفلاحة. فهن نساء أميات غير متعلمات، يعشن في أسر ممتدة. والهدف من هجرتهن هو الحصول على مال لإعالة أسرهن. إذ إن أغلبهن فقيرات، ومن أقاليم قروية تتميز بالهشاشة الاجتماعية؛ هذه المواصفات كلها تذهب إلى تأنيث الفقر في صفوف النساء.

إن أي بحث لابدا أن تقوده تصورات ومفاهيم نظرية، تفرض نفسها على الباحث من بداية البحث إلى نهايته بالتالي بحثنا ينبني على مجموعة من المفاهيم وهي:

مفهوم الهجرة: الهجرة هي "الانتقال -فرديا كان أم جماعيا-من موقع إلى آخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا أم اقتصاديا أم دينيا أم سياسيا وتنقسم الهجرة إلى قسمين أساسيين هما:

الهجرة الداخلية: تشير إلى التحرك البشري داخل حدود بلد ما، كالهجرة من القرية إلى المدينة أو نحو ذلك (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2009 ص: 15) ؛

الهجرة الخارجية: وهي من أبرز مظاهر التحركات البشرية الجماعية والفردية في القرون الحديثة، وتشير إلى التحرك البشري عبر الحدود الدولية، الذي ينجم عنه تغيير في بلد الإقامة المعتادة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2009 ص: 15), تتم هذه الهجرة عادة عندما يقرر الفرد أو الجماعة مغادرة مكانهم الجغرافي، أو أماكن سكناهم إلى منطقة أخرى بشكل نهائي. أي لا يفكرون في العودة إلى مكانهم السابق في المستقبل، على أقل تقدير في الفترة الأولى. وقد تكون هذه الهجرة ضمن الدولة نفسها (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2009 ص: 85),

ولتفسير هذا النوع من الهجرة، نأخذ مثال ما حدث في أوروبا في القرن 19 والهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والأسباب الخارجية التي أدت إلى ذلك، من خلال العوامل الطاردة إذ جاءت نتيجة للضغط الديموغرافي والزيادة السريعة في عدد السكان، يضاف إلى ذلك التحولات الاقتصادية العميقة في ظروف العمل، سبب الثورة الصناعية والتطور التكنولوجي في الوقت نفسه التي ظهرت فيه هذه العوامل الطاردة.

هناك **عوامل جذب** تتعلق بالدول الجديدة ذات الكثافة السكانية الأقلية، والأراضي غير المستهلكة. وقد ساعد على ذلك تطور وسائل النقل التي سهلت عملية التنقل والهجرات عبر القارات.

الهجرة المؤقتة أو الموسمية: هذا النوع من الهجرة غالبا ما تكون من أجل العمل بمواسم محددة، ولذلك يطلق بعضهم على هذا النوع من الهجرة اسم الهجرة الموسمية. وقد تتم الهجرة المؤقتة إما داخل إقليم الدولة أو إلى خارجه (إبراهيم أحمد سعيد، 1997، ص: 83). وهذا النوع من الهجرة غالبا ما يكون من أجل العمل بمواسم محددة (ولذلك يطلق بعضهم على هذا النوع من الهجرة اسم الهجرة الموسمية)، وقد تتم الهجرة المؤقتة إما داخل إقليم الدولة أو إلى خارجه (إبراهيم أحمد سعيد ، 1997، ص: 83).

مفهوم المهاجر(ة): بشكل عام، المهاجر هو كل شخص يعيش بصفة مؤقتة أو دائمة في بلد لم يولد فيه، واكتسب مركزا اجتماعيا. يعرف المجلس الدولي لسياسات حقوق الإنسان المهاجرين بكونهم الأفراد المتواجدين خارج إقليم الدولة التي يعتبرون من رعاياها، ولا يعتبرون في الدولة المقيمين عليها لاجئين ولا وطنيين ولا أعضاء بعثة دبلوماسية. ولا يهم طريقة تجاوزهم لحدود دولة الإيواء، ولا مدى قانونية إقامتهم، ولا إذا كانت دولة العبور أو دولة المقصد. أما إدارة الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية، فقد حددت مفهوم المهاجر بأنه كل شخص ينتقل إلى بلد غير بلد الإقامة المعتادة لمدة تتجاوز اثني عشر شهرا، بحيث يصبح بلد المقصد هو بلد الإقامة الجديد (حمزة عبابسة ، 2017، ص ص 16- 17),

العامل(ة) المهاجر(ة): العامل المهاجر في معجم المعاني الجامع هو: المغترب، أي من يشتغل في بلاد أجنبية، أي في بلاد الهجرة. تعرف الأمم المتحدة مصطلح "عامل مُهاجر" هو الشخص الذي انخرط أو ينخرط في أي نشاط يتقاضى عنه أجرا

ببلد لا ينتمي (هو/هي) إليه. في حين تعرف منظمة العمل الدولية العامل المهاجر بكونه «كل شخص يهاجر أو هاجر من بلد إلى بلد آخر لا يحمل جنسيته بغية شغل وظيفة أو عمل لا يكون لحسابه الخاص (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي 2019).

- **التنمية:** يعد مفهوم التنمية من أهم المفاهيم خلال القرن العشرين. وتبرز أهمية في تعدد أبعاده ومستوياته، وتقاطعه مع العديد من المفاهيم الأخرى مثل التخطيط والإنتاج والتقدم.... وقد برز مفهوم التنمية Développement بصورة أساسية منذ الحرب العالمية الثانية، حيث لم يُوظَّف هذا المفهوم منذ ظهوره في عصر الاقتصادي البريطاني "آدم سميث" في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وحتى الحرب العالمية الثانية. في حين أن المصطلحين اللذين استُخدما للدلالة على حدوث التطور المشار إليه في المجتمع، كانا التقدم المادي Progress Material، أو التقدم الاقتصادي Economic Progress. وحتى لما أُثيرتْ مسألة تطوير بعض اقتصاديات أوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر، كانت المفاهيم الموظَّفة هي التحديث Modernization، أو التصنيع Industrialization. فقد برز المفهوم في البداية في علم الاقتصاد؛ حيث استُخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين؛ بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده، بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأعضائه، بالصورة التي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجات، عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة، وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال.
- **مفهوم التنمية المحلية:** تشكل التنمية المحلية ركيزة من الركائز الأساسية للتنمية، إذ تستهدف تحقيق التوازن التنموي بين مختلف المناطق. وفي مقدمة مهامها تنفيذ مشروعات البنى الأساسية ضمن النطاق المحلي، إلى جانب دورها المؤثر في تفعيل الاستثمارات المحلية، وخلق فرص العمل والمشروعات الصغيرة المدرة للدخل. وتتعدد تعريفاتها، وذلك وفق مقاربات متنوعة ترتبط بأسلوب العمل التنموي، أو الأهداف التنموية، واللامركزية الإدارية ...الخ. وإذا كانت جهود الدولة تمثل عاملا مهما لتحقيق التنمية المحلية؛ فإن الجهود الذاتية من خلال المنتخبين المحليين والمشاركة للمواطنين لا تقل أهمية عن ذلك. فعُرِّفت التنمية المحلية بأنها العملية التي بواسطتها يمكن تحقيق التعاون بين جهود المواطنين، وجهود السلطات العمومية (الدولة)، للرفع من مستويات التجمعات المحلية والوحدات المحلية: اقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا وحضاريا، من منظور تحسين نوعية الحياة في منظومة شاملة ومتكاملة,
- **مفهوم التحويلات المالية:** تمثل جزءا من إجمالي التدفقات المالية المتعلقة بالهجرة، ولذلك فعبارة تحويلات تعبر عن تحويلات العمال المهاجرين المالية، وتعتبر تحويلات خاصة من جانب واحد؛ التي يقوم بها المهاجرون المستخدمون في بلد الاستقبال، والذين يعتبرون مقيمين فيه، وذلك ببقائهم عام أو أكثر. فتشمل تحويلات المهاجرين مكون نقديا يتكون من جزء معلن عنه، وجزء غير معلن عنه كما تشمل مكونا عينيا. وهكذا نخلص إلى أن تحويلات المهاجرين هي تحويلات نقدية مرسلة من طرف العمال المهاجرين في البلاد الذين يعملون بها، على أساس الإقامة لمدة سنة أو أكثر، إلى أشخاص من البلاد الأصلية، وذلك في شكل مدفوعات صغيرة ومتكررة (لطيف وليد، 2011، ص: 42). فقنوات التحويل تصنف لقنوات رسمية؛ كالبنوك أو مراكز بريدية، وأخرى غير رسمية كالتحويلات المحمولة شخصيا.

سأعتمد في هذا البحث على منهجية دراسة الحالة وهو منهج من مناهج علم الاجتماع يهتم بدراسة الظواهر الفردية من اجل الوصول الى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات الأخرى المشابهة لها. في هذا الإطار اخترت الاشتغال بمنهج دراسة الحالة المبني على آلية تشريح حالة وتحليلها اجتماعيا وكما هو معلوم هناك نوعان أساسيان من دراسة الحالة؛ وهما:

- **دراسة حالة فردية ودراسة الحالات المتعددة؛**
- **اختيارواحد من هذين النوعين هو مسألة اختيارذاتي كلاهما مدرج تحت منهجية دراسة الحالة.**

اخترنا دراسة ثلاث حالات لنساء قررن مغادرة المغرب في اتجاه الديار الإسبانية للاشتغال في حقول الفراولة في هويلفا. كلهن نساء مطلقات، وذوات أبناء. اضطرتهم الأوضاع الصعبة، كالفقر والبطالة والطلاق، إلى ترك أبنائهم في المغرب، والخروج إلى الديار لإسبانية من أجل توفير وضع أفضل لأبنائهم ولعائلتهم.

1- التحويلات المالية و آثارها على الأسرة:

تشير الهجرة المؤنثة إلى ظاهرة انتقال النساء من مكان إلى آخر، سواء داخل البلد أو عبر الحدود، بحثًا عن فرص عمل أو ظروف معيشية أفضل. تعكس هذه الظاهرة وتحمل في داخلها تغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية ...

1.1 التحويلات المالية للمهاجرات

يعد النمو السريع لعمل النساء أحد أهم التحولات الرئيسية التي حدثت في الخمسين سنة الأخيرة " في سنة 2012 كان هناك 1,3 مليار امرأة في سوق الشغل أي أكثر من 20% سنة 2000 وهو ما يمثل 40% من قوة العمل الكلية 33 مليار (كريميو إليزابيث، نفسه) هذا العمل الذي يعتبر محركا رئيسيا للنمو الاقتصادي، بحيث تهاجر ملايين النساء من البلدان الفقيرة نحو بلدان الشمال وبلدان الخليج... وقد شهدت الهجرة منتصف الثمانينات تحولا ملحوظا، حيث توجهت أفواج من النساء بشكل مستقل عن الرجال نحو إسبانيا، إيطاليا، ليبيا، ودول الخليج... باحثات عن فرص عمل لتحسين وضعيتهن الاقتصادية والاجتماعية... بحيث بلغت نسبة العامات المهاجرات، 31,4 بالمائة، وفق معطيات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي برسم سنة 2017 (رأي المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2018، ص: 13)

هذه الهجرة تنظم في الغالب من قِبَل المهاجرات وعائلتهن التي توفر لهن المال وباقي الاحتياجات الأخرى، وتستفيد بالمقابل من تلقي المال المرسل إليها في حال نجاح مشروع الهجرة **(التحويلات المالية)**. إن ظروف عمل ومعيشة هؤلاء المهاجرات مختلفة بين بلدان الشمال المتقدمة وبلدان الجنوب النامية، ففي الشمال يستفدن غالبا من أجور مرتفعة ولائقة تسمح لهن بتحويل كمية من المال إلى البلد الأصلي وبحماية اجتماعية على عكس بلدان الجنوب النامية التي يعملن فيها بأجور منخفضة لا تغطي حتى نفقاتهن الشخصية. بحيث تمثل التحويلات المالية للعاملات المهاجرات جزء مهما من إجمالي التدفقات المالية المتعلقة بالهجرة، ولذلك فعبارة تحويلات تعبر عن تحويلات العمال المهاجرين المالية، وتعتبر تحويلات خاصة من جانب واحد؛ التي يقوم بها المهاجرون المستخدمون في بلد الاستقبال، والذين يعتبرون مقيمين فيه، وذلك ببقائهم عام أو أكثر فتشمل تحويلات المهاجرين مكونا نقديا يتكون من جزء معلن عنه، وجزء غير معلن عنه كما تشمل مكونا عينيا وهكذا نخلص إلى أن تحويلات المهاجرين هي تحويلات نقدية مرسلة من لدن العمال المهاجرين في البلاد الذين يعملون بها، على أساس الإقامة لمدة سنة أو أكثر، إلى أشخاص من البلاد الأصلية، وذلك في شكل مدفوعات صغيرة

ومتكررة. فقنوات التحويل تصنف لقنوات رسمية؛ كالبنوك أو مراكز بريدية، وأخرى غير رسمية كالتحويلات المحمولة شخصيا.

إننا نعلم جيدا أن التحويلات المالية التي يرسلها المهاجرون والمهاجرات إلى بلدانهم الأصلية، تمثل نسبة مهمة من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. وفي مقابلة خاصة بمدير بنك المغرب بالجهة الشرقية (وجدة) أكد على أن الجهة الشرقية بصفة عامة قائمة على التحويلات المالية لمهاجري هذه المنطقة. ان العاملات الموسميات اللواتي يعملن في حقول الفراولة اضطررن للخروج للعمل بسبب مجموعة من الظروف منها بطالة أزواجهن هن نساء أميات غير متعلمات، يعشن في أسر ممتدة. والهدف من هجرتهن هو الحصول على مال لإعالة أسرهن. إذ إن أغلبهن فقيرات، ومن أقاليم قروية تتميز بالهشاشة الاجتماعية.

2.1 آثار التحويلات المالية على الأسرة

تهاجر المرأة العاملة بسبب الأوضاع الاقتصادية المتدنية في المغرب. بالإضافة إلى ذلك، تسمح شروط المغادرة من المغرب للعمل بإسبانيا بضمان عودة هؤلاء النساء لبلادهن. سياق هذه الهجرة الذي يرتبط بالمطلقات أو الأرامل اللواتي لديهن أطفال، واللواتي غالبًا ما لا يحظين باهتمام كبير في المغرب، يتم الآن إعادة تقييمهن بالكامل.

وبعودتهن، يجلبن العملة الصعبة؛ بحيث تعود هؤلاء النساء ومعهن ما يقرب من 1000 إلى 3000 يورو في نهاية الموسم الزراعي **(لأولئك اللواتي يقمن لمدة ثلاثة أشهر ويعملن يوميًا)**.[10] كما أنهن يرسلن الأموال إلى عائلاتهن، من خلال التحويلات المالية التي تشكل شريان حياة للعديد من العائلات والأسر، حيث تُستخدم لتلبية احتياجاتهم الأساسية، مثل التعليم والرعاية الصحية والإسكان... إنها الوسيلة الفعالة للنمو الاقتصادي والتنمية المستدامة، بحيث تمثل جزءًا حيويًا في الاقتصاد المغربي. إلى جانب كونها تساهم بشكل كبير في دعم أسر هؤلاء المهاجرات وتحسين مستوياتهن المعيشة في بلدانهن الأصلية. بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه في تمكين المرأة وتعزيز استقلالها المالي. حيث تعكس كذلك الروابط الاجتماعية والثقافية بين المهاجرين وأسرهم. ومع تزايد أعداد المهاجرين حول العالم، تكتسب التحويلات المالية أهمية متزايدة مما جعلها محورًا رئيسيًا للنقاشات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتنموية... بالتالي فإن فهمها وإدارتها أمرٌ مهمٌ لتحسين الظروف المعيشية للمجتمعات الاصلية.

ويأخذن الكثير من الهدايا لأسرهن عند عودتهن إلى المغرب؛ بحيث تضع النساء المهاجرات استراتيجيات لتعظيم مدخراتهن، من خلال إنفاق أقل قدر ممكن. كما يتجنب بعضهن الخروج، لكيلا ينفقن أموالهن، فهن يجتمعن لشراء المستلزمات اليومية وزجاجات الغاز ومشاركة الوجبات. كما أنهن يجلبن الزاد والقوت من المغرب، حتى لا ينفقن من المال الذي يجنينه في الحقول الزراعية؛ بحيث يفضلن خبز أيديهن بدلا من شرائه كل يوم.

في هذا الصدد، يقول مدير أنابيك إن المرأة المغربية من النساء اللواتي لديهن أسر معالة لديهن هدف مزدوج، يفيد المرأة وكذلك الأسرة. بحيث إن أكثر من 90٪ من النساء يظهرن رضاهن عن رواتبهن بإسبانيا. وهذا بالطبع يفسر الفجوة بين ما يمكن أن يكسبنه في المغرب وما يتقاضَيْنَه في إسبانيا.

[10] مقابلة خاصة مع السيد إبراهيم ماحي المدير المحلي للوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل بجهة الشرق،

إنهن يكسبن ما بين 1000 و1500 يورو شهريًا. ولهذا السبب تقبل هؤلاء النساء على ترك أطفالها في المغرب فيما يخص استثمارات هؤلاء النساء داخل المغرب، تستثمر النساء أموالهن أولاً في شراء المنزل، عن طريق شراء غرفة معيشة أو أدوات منزلية (ثلاجة، تلفزيون، هاتف، فرن... إلخ)؛ ويربطن المنازل بشبكة الكهرباء أو شبكة المياه الصالحة للشرب لمن لم يكن لديهن. أما بعضهن فيدخرن مالهن وفي المقابل، يمكنهن شراء شقة صغيرة أو بقعة أرضية لبناء منزل.

وفي إطار البحث الميداني، التقيت بالسيد إبراهيم ماحي المدير المحلي للوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات بمدينة وجدة، فطرحت عليه مجموعة من الأسئلة ترتبط بالدرجة الأولى حول الأجر الذي تتلقاه العاملات في حقول الفراولة. والذي قال بأن أجر هؤلاء النساء يتجاوز 1000 أورو للشهر أي 10000 درهم مما يعني ما بين 3000 أورو أي 30000 درهم لمدة 3 أشهر أو 6000 أورو أي 60000 درهم وهو مبلغ مهم ومرتفع بالنسبة لهؤلاء المهاجرات العاملات، لأنهن نساء فقيرات لا يملكن أي تعليم أو تأهيل يؤهلهن للاشتغال في المجالات الأخرى.

أما فيما يتعلق بالمشاريع التي تقوم بها هؤلاء النساء، فهي غالبا حسب السيد إبراهيم ماحي مشاريع ترتبط بشراء منزل أو شقة لإيواء الأبناء، أو شراء قطعة أرضية أو تجهيز المنزل، في حين تبقى نسبة قليلة تقمن بمشارع بسيطة مثل تربية المواشي أو الدواجن أو كراء منزل إلى غير ذلك من المشاريع البسيطة جدا.

أما فيما يتعلق بسؤالي حول سبب عدم اختيار هؤلاء النساء الاستثمار في مشاريع أخرى مدرة للدخل، أجاب السيد إبراهيم ماحي بأن غالبية هؤلاء النساء هن نساء فقيرات وقرويات غير متعلمات ومحدودات التفكير لا يمكنهن كسب قوتهن من عمل لا يفقهنه، باستثناء العمل بالفلاحة، أو ما يرتبط بها لأن الاستثمار يتطلب نوعا من الذكاء والتفكير المرتبط بنوع من التعليم والتأهيل الدراسي بتالي يفضلن الاستثمار في كراء المنازل او تربية الماشية وغيرها من الأمور البسيطة التي لا تطلب كثيرا من التفكير والتخطيط.

2,إدارة الهجرة الموسمية المندمجة بين المغرب وإسبانيا

تتنوع الهجرة المغربية النسائية، بين النساء اللواتي التحقن بأزواجهن في إطار التجمع العائلي، والنساء المهاجرات لأسباب اقتصادية من أجل تحسين ظروفهن الاجتماعية، بالإضافة إلى النساء اللواتي ينحدرن من الأجيال السابقة للهجرة المغربية، واللواتي طبعن على مسارات ناجحة في دول الإقامة... فقد ساهمن كلهن في رسم صورة المرأة المغربية المثابرة والقادرة على رفع التحديات، والمساهمة في البناء مجتمعها جنبا إلى جنب مع الرجل، دون كلل أو أدنى تميز. والأهم من ذلك، أن العاملات المهاجرات يمثلن عددا مهما من التحويلات المالية التي تستغل من قبل أسرهن لتلبية الاحتياجات اليومية مثل الصحة والتعليم، وشراء الحاجات اليومية والأنشطة الرياضية ...كما تستثمر أيضا في شراء الأراضي والمنازل.

2-1-نشأة برنامج الهجرة الدائرية

لقد تم التوقيع على الاتفاق العالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية في مراكش في دجنبر 2018 من قبل غالبية دول العالم. من الواضح أن أحد أهدافها يتمثل في العمل على تعزيز الهجرة الدائرية، ولا سيما من خلال تحقيق الهدف التالي: **"ضمان مرونة قنوات الهجرة النظامية وقابلية الوصول إليها"**.

ولمعالجة ذلك، يوصى بوضع خطط تنقل مرنة وقائمة على الحقوق ومراعة للاعتبارات الجنسانية للعمال المهاجرين، مع مراعاة احتياجات سوق العمل، على المستويين المحلي والوطني، مثل توفير برامج هجرة مؤقتة، موسمية، دائرية وسريعة

المسار تسمح بتوظيف العمال في مجموعة من القطاعات التي تعاني من نقص في اليد العاملة، وتوفر طرائق مرنة وغير تمييزية لمنح التأشيرات والتصاريح القابلة للتحويل.

لذلك، فبرنامج الهجرة الدائرية بين المغرب وإسبانيا هو جزء من أهداف الميثاق العالمي لتطوير قنوات الهجرة النظامية، ويستجيب بهذا المعنى لهدف ثلاثي: حاجة اقتصادية لإسبانيا في قطف الفراولة والفواكه الأخرى، ومراقبة تدفقات الهجرة من الاتحاد الأوروبي، ثم مساهمة المرأة في تنمية بلدان المنشإ عند عودتها إلى بلدها الأصلي.

إن المهارات والخبرات المغربية مطلوبة بشدة في القطاع الزراعي الإسباني. وهم يمثلون الجزء الأكبر من كتيبة الجنسيات المطلوبة في عقود المنشأ. حتى في أوقات الأزمات، يواصل الإسبان جلب عدة آلاف من النساء المغربيات. وفقًا للوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات.

إن العودة الى المغرب هو واجب على هؤلاء النساء ومن هنا جاء مفهوم **(الهجرة الدائرية)** لكي تكون هذه العودة فعالة، يتم وضع مجموعة من الشروط وهي:

أن تكون امرأة، وأن تكون بين 25 و45 عامًا، وأن يكون لديها طفل واحد على الأقل دون سن 18 عامًا ويفضل أن تكون لديها خبرة في العمل الزراعي.

ومن خلال لمحة عن المهاجرات الموسميات تبين أن (Chadia Arab, Mustapha Azaitraoui, et Nadia Lamarkbi, 2022, P; 14):

- 27٪ منهن لديهن طفل واحد على الأقل، (26٪ لديهن طفلان، و24٪ لديهن 3 أطفال)
- الأمية (بين 55٪ و56٪ منهم لا يعرفْن القراءة أو الكتابة) ومعظمهن لم يذهبن إلى المدرسة.
- (57٪ لم يذهبن إلى المدرسة قط، و27٪ فقط كُنَّ في المرحلة الابتدائية، و11٪ في المرحلة الثانوية)؛
- تنحدر من عائلة كبيرة (41٪ من هؤلاء النساء يعشن في منزل يتراوح بين 3 و5 أشخاص، و36٪ بين 5 و10 أشخاص)؛
- في معظم الأحيان، لا يملك أفراد الأسرة وظيفة ثابتة (70٪)
- هي نفسها تعمل فقط أقل من ستة أشهر من السنة في الزراعة؛
- يتراوح عمر العاملة الموسمية بين 35 و45 عامًا. متزوجة (66٪)، مطلقة (24٪) أو أرملة (7٪) من منطقة ريفية

2.2-الهجرة الموسمية للعاملات المغربيات

تكلفت الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل في سنة 2002، بحيث وقعت مع إسبانيا اتفاقية شراكة لتشغيل مهاجرات مغربيات لجني التوت والفراولة؛ تم بموجبها تشغيل 330 امرأة عاملة بعقد عمل محدود المدة. بحيث 75% من هذا العدد لم يعدن لبلادهن الاصلية.

وفي سنة 2004 تم تشغيل 474 امرأة عاملة وهن الأخريات لم يعدن معظمهن الى بلدانهن الأصلية، بل اختفت فئة منهن قبل الالتحاق بالحقول الفلاحية الإسبانية.

وأخيرا، في سنة 2006 اعتمدت الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات مشروع AENEAS "cartaya" برنامج الدعم التقني والمالي للدول النامية في مجال الهجرة، بلغت تكلفتها المالية حوالي 1,5 مليار أورو يهدف هذا الأخير إلى رصد تدفقات

الهجرة السرية، وضمان عودة المهاجرات العاملات إلى بلدانهم فور الانتهاء من مراسم العمل وفق الاتفاقية الموقعة بين المملكة المغربية وإسبانيا. ولعل أهم شروط العمل وفق هذه الاتفاقية هي:

- عقدة عمل محددة المدة بين 3 و6 أشهر بأجر ما بين 34 إلى 37 أورو في اليوم، لمدة ست ساعات ونصف من العمل، قابلة للارتفاع والتعويض؛
- سكن يوفره المستخدم، وعطلة يوم واحد في الأسبوع، مع توفير وسيلة نقل من مكان السكن إلى حقل العمل؛
- تأمين طبي مضمون من إسبانيا والمغرب لفائدة المستخدم خلال مدة العمل، مع إمكانية استفادة الزوج والأبناء من تأمين المرض الذي تم تفعيله سنة 2009.

أما فيما يتعلق بشروط قبول النساء المترشحات لهذه الهجرة الموسمية فيشترط فيهن:

- أن يكون سنها بين 18 سنة و45 سنة، وأن تكون متزوجة أو أرملة أو مطلقة؛
- الأمهات العازبات لا تقبل طلباتهن؛
- أن يكون لها أطفال لا يقل سنهم عن 14 سنة.

تتولى الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات توفير العاملات الموسميات وفق المواصفات المطلوبة من لدن المشغلين وضمان العودة للمغرب بعد انتهاء الموسم الفلاحي (Fatima Ait Ben Madani , 2010).

نلاحظ أن الهجرة الموسمية غالبًا ما يتم تقديمها على أنها نتيجة **"غياب الاختيار"**، أي كنتيجة طبيعية للفقر والهشاشة والبطالة، يعتبر عمل المرأة طبيعيًا بشكل أكبر عندما تكون الأسرة فقيرة. ومع ذلك، تفسر حالات المغادرة غالبًا بغياب الموارد الاقتصادية.

3-الدراسة الميدانية لعاملات الفراولة بمدينة بركان

في إطار الدراسة الميدانية، اخترت الاشتغال بمنهج دراسة الحالة (المنهج الوصفي التحليلي، المبني على آلية تشريح حالة وتحليلها اجتماعيا).

وقد اخترنا دراسة ثلاث حالات لنساء قررن مغادرة المغرب في اتجاه الديار الإسبانية للاشتغال في حقول الفراولة في هويلفا. كلهن نساء مطلقات، وذوات أبناء. اضطرتهن الأوضاع الصعبة، كالفقر والبطالة والطلاق وغيرها... إلى ترك أبنائهن لدى أسرهن في المغرب، والذهاب إلى الديار لإسبانية من أجل تحقيق وضع أفضل لأبنائهن ولعائلتهن.

3-1-نبذة عن حالات المبحوثات الثلاث

الحالة الأولى للسيدة فاطمة امرأة ذات 43 سنة من مدينة بركان مطلقة وذات ابنة واحدة بعد طلاقها عانت من ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة ومتدنية، خاصة أنها لم تكن تشتغل في أي قطاع كيفما كان في بلدها الاصلي، بعد سماعها في سنة 2018 **"بكنترا أنابيك"** عقدة العمل محددة المدة في إسبانيا؛ قررت الذهاب للاشتغال في إسبانيا وبالضبط في هويلفا. أما الحالة الثانية فهي للسيدة الزهراء امرأة مطلقة من مدينة بركان، ذات 40 سنة أم لطفلين هي الأخرى غادرت المغرب إلى إسبانيا في سنة 2018، بعد طلاقها عانت هي الأخرى من ظروف اقتصادية واجتماعية مزرية ومتدنية، ومن نظرة مجتمعية تحقيرية. في حين الحالة الثالثة للسيدة نعيمة ذات 41 سنة وهي الأخرى من مدينة بركان مطلقة لها ابن واحد. هي الأخرى هاجرت سنة 2018 إلى الديار الإسبانية للعمل في إطار ما يسمى بالهجرة الموسمية لقطف الفواكه الحمراء،

فيما يخص التعريف بفئة العاملات في حقول الفراولة فهن عاملات موسميات بالحقول الإسبانية، هن نساء مغربيات متزوجات، ولهن أبناء، أو مطلقات أو أرملات، والأساس هو ضرورة أن تكون هؤلاء النساء يتوفرن على أبناء قاصرين لا يتجاوز سنهم 14 سنة، وأغلبية هؤلاء النساء فقيرات اضطرتهم الظروف الاقتصادية الصعبة كالفقر والبطالة والهشاشة إلى البحث عن عمل بسب عوز أزواجهن أو بسبب الطلاق ونتائجه سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو النفسية...

حسب المبحوثات الثلاث فالانطلاقة من المملكة المغربية إلى إسبانيا لا تتطلب الكثير من المال فقط 60 أورو أي ما يقارب 600 درهم، وهو مبلغ ليس بالكثير وفق الشروط الآتية:

- فترة تجربة محددة في 15 يوم؛
- الراتب اليومي هو 37 يورو؛
- عدد ساعات العمل هي 6 ساعات ونصف بالإضافة الى نصف ساعة من الراحة؛
- يوم عطلة في كل أسبوع؛
- السكن يوفره رب العمل؛
- النقل من مكان السكن إلى مكان العمل يتكفل به رب العمل.

بالإضافة إلى أن العاملات المغربيات التي اشتغلن ضمن عقود العمل الموسمية في إسبانيا لمدة 4 سنوات متتالية، يكون بإمكانها الحصول على الإقامة في إسبانيا. بعد العمل أكدت العاملات الموسميات على ضرورة بعث المال لأسرهن المتواجدة في المغرب "**التحويلات المالية**" هذا المال المرسل إلى المغرب يتم صرفه في المأكل والمشرب والملابس وتدريس الأبناء وعلى الصحة وغير ذلك من الأمور الاخرى.

3-2-تحليل دراسة الحالات الثلاث

بعد تحليل الحالات الثالث لعاملات الفراولة يتبين ان العاملات اخترن هذه الهجرة بسبب ظروفهن الاقتصادية المتدنية، بحيث اتجهت هجرتهن إلى المسافات الأطول والابعد، في اتجاه المراكز الحضرية الأمر الذي يتماشى وأفكار رافنشتاين بأن الاتجاه الرئيسي للهجرة يكون من المناطق الزراعية إلى المراكز الصناعية التجارية؛ بالتالي الأسباب الرئيسية للهجرة تكون أسبابا اقتصادية بالدرجة الأولى.

وفي صدد البحث الذي أجريناه يبدو أن المقاربات الاقتصادية هي التي تؤطر على هذه الهجرة الدائرية. حيث إن النظريات الاقتصادية ارتكزت على تفسير إشكالية الهجرة انطلاقا من العوامل التي ترتبط بالوظائف والأجور، تندرج هذه النماذج أحيانا في إطار أوسع، يتعلق بنمط الإنتاج، أو بالتنمية المتفاوتة بين الدول.

- **عوامل الدفع:** تتجلى في الظروف الاقتصادية السيئة: الفقر-البطالة...
- **عوامل الجذب:** توفر العمل بالدرجة الأولى-ظروف مناخية ملائمة...

إن هذه الهجرة الموسمية ما هي إلا وسيلة للهروب والبقاء في أوروبا، بحيث إن أغلبية المهاجرات لا يعدن إلى بلادهن المغرب، بسبب التباين في المستوى الاقتصادي بين الدول الطاردة والدول المستقبلة. وهو ما وضحته المبحوثات الثلاث، بحيث يقلن إن ظروفهن تحسنت بعد الهجرة كليا، وأصبحن مستقلات ماديا واجتماعيا، وخاصة بعد تسوية أوضاعهن

والقدرة على الدخول إلى المغرب؛ فأصبحن يساهمن في تنمية بلادهن الأم، من خلال التحويلات المالية لهن، على الرغم من كون أن المال المبعوث للمغرب يصرف فقط في شراء الملابس والأشياء الشخصية.

4.النتائج ومناقشتها

بعد تحليلنا لمختلف مراحل البحث؛ يتبين أنه ليس هناك تنمية بمفهومها الشامل، بحيث أن أغلب النساء اللواتي تم استجوابهن، أكدن على أنهم يرسلن المال من أجل بناء منزل، أو يصرف في المقتنيات اليومية، فيما يخص استثمارات هؤلاء النساء داخل المغرب، فهن يستثمرن أموالهن أولاً في مسكن الأسرة؛ عن طريق شراء غرفة معيشة، أو أدوات منزلية لكن، على الرغم من كونهن لا يساهمن في تنمية بمفهومها الواسع، إلا أنهن يبعثن المال عن طريق التحويلات المالية التي يستغلها المغرب في إطار الاستفادة من العملة الصعبة.

لقد تم التحقق من الفرضيتين الثالثة والرابعة: كون التحليل أوصلنا إلى نتيجة مفادها أن الهجرة الموسمية ما هي إلا مدخل من أجل رفع مستواهن المعيشي، وتحقيق متطلبات أكثر لهن ولعائلاتهن.

كذلك تحققت الفرضية الأخيرة المتعلقة بكون الهجرة الموسمية ما هي إلا وسيلة من وسائل الاستقرار بأوربا.

أما بخصوص الفرضيتين الأولى والثانية، يمكن لنا أن نؤكد تحقق الفرضية الثانية التي تشير إلى قضية التحويلات المالية بوصفها ألية من الأليات لتحقيق التنمية المحلية. والدليل على ذلك، إثبات فرضية استفادة المغرب اقتصاديا من خلال صرف العملات، وتسهيل استثمارها اقتصاديا.

قد تحققت لأنهم يبعثن العملة الصعبة التي يستعملها المغرب في إطار التعامل بالعملات العالمية؟

أما الفرضية الأولى التي تقارب مساهمة العاملات الموسميات في تحقيق التنمية المحلية من خلال التحويلات المالية. فهي لم تتحقق لأن بناء منزل أو شراء شقة وما إلى ذلك لا يساهم في التنمية المحلية.

مثلت الدراسة التي أجريناها أن ظاهرة الهجرة الموسمية تعكس تعقيدات متعددة بحيث أنها تشكل فرصة للعديد من النساء لتحسين أوضاعهن المعيشية ودعم أسرهن الذين يعيشون في ظروف اقتصادية هشة، هذه الدراسة عبارة عن مقاربة ودراسة لحالات عاملات مدينة بركان اللواتي تركن أطفالهن وأسرهن في المغرب، وغادرن إلى أوربا، إلى مدينة هويلفا خاصة؛ ليشتغلن في قطف الفراولة والفواكه الحمراء.

على الرغم من أن الهجرة الموسمية للعاملات الفراولة لها إسهامات متعددة وذلك من خلال المهارات الجديدة ومعرفة بيئات العمل المختلفة والتي تساهم في تطوير القوى العاملة المحلية في البلدان الاصلية كما تساهم تجارب العمل في الخارج في تعزيز دور المرأة داخل المجتمع، مما يزيد من مشاركتها في اتخاذ القرارات الاقتصادية والاجتماعية في بلدها الأصلي كما تساهم في إدخال طرق جديدة وتقنيات حديثة في الزراعة، مما يُحسن من الإنتاجية سوء في البلد المستقبل أو البلد الأصلي بالضافة الى علاج بعض الأزمات التي يعاني منها المجتمع المغربي؛ مثل: النظرة التحقيرية للمرأة المطلقة.

5.الخلاصة

إن المقاربات الاقتصادية تؤطر الهجرة الدائرية أو ما يسمى بالهجرة الموسمية حيث أن النظريات الاقتصادية ارتكزت على تفسير إشكالية الهجرة انطلاقا من العوامل التي ترتبط أساسا مفهومي الطرد والجذب أي بالوظائف والأجور، تندرج هذه النماذج أحيانا في إطار أوسع، يتعلق بنمط الإنتاج، أو بالتنمية المتفاوتة بين الدول.

إن الهجرة الموسمية لعاملات الفراولة هي وسيلة من وسائل الهروب والبقاء في الدول أوروبية، بحيث إن أغلبية العاملات المهاجرات لم يعدن إلى بلادهن الاصلية، بسبب التباين الكبير في المستويين الاقتصاديين بين الدول الطاردة والدول المستقبلة. إن ظاهرة الهجرة الموسمية تعكس تعقيدات متعددة وشاملة تشكل فرصة للعديد من النساء العاملات لتحسين أوضاعهن المعيشية ودعم أسرهن الذين يعيشون في ظروف اقتصادية صعبة.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

- كريميو إليزابيث، (2015): وضعية المرأة في العالم، ترجمة حنان قصبي ومحمد الهلالي، دار توبقال الطبعة الأولى
- اعيشان المصطفى وبكني الطاهر، (2017): تأنيث الفقر بالمغرب في ظل ارتفاع مؤشرات التفاوت بين الجنسيين وسبل المواجهة، مجلة العلوم القانونية «وضعية المرأة في البلدان المغاربية، الفكر، القانون، الاجتماع، السياسة»، العدد السابع
- برنامج الأمم المتحدة (ENDP)، تقرير التنمية البشرية 2009 التغلب على الحواجز: قابلية التنقل البشري والتنمية
- سعيد إبراهيم أحمد، (1997) أسس الجغرافيا البشرية والاقتصادية. حلب: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية.
- عبابسة حمزة، (2016-2017) الحماية القانونية للمهاجرين في القانون الدولي، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي 2019
- الوزاني خالد، الرفاعي أحمد، (2006) مبادئ الاقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- بودانة شعباني كمال، (2013-2014) أثر الرقابة الإدارية على التنمية المحلية، دراسة ميدانية بلدية حاسي بحبح – الجلفة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص: تنظيم وعمل.
- لطيف وليد، الموسم الجامعي (2010-2011)، الآثار التمويلية لليد العاملة المهاجرة على دول الأصل والاستقبال (حالة دول المغرب العربي)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر، -بسكرة-قسم العلوم الاقتصادية.

المراجع باللغات الأجنبية

- Bourdieu Pierre,(1998) : la domination masculine, Paris, "liber"
- Granado Ephraïm, Provost Alain, (1966) : Grenadou, paysan française, paris, seuil
- Dominique Scnapper (2003) : La communauté des citoyens, Paris, éd Gallimard
- Chadia Arab, Mustapha Azaitraoui, et Nadia Lamarkbi (2022) : étude sur l'autonomisation des travailleuses saisonnières participant au programme de migration circulaire Maroc – Espagne, Organisation internationale pour les migrations (OIM), Maroc,
- Ait Ben Madani Fatima, (2010) : Migration féminines marocaine, pour un regard genre, document universitaire publie par l'université Mohamed 5 Soussi rabat.

Romanization of Arabic Bibliography

1. Krimeo, Élisabeth. (2015).Wadʿiyyat al-Marʾa fī al-ʿĀlam [The Situation of Women in the World], translated by Hanane Qasbi & Mohamed El Hilali, Casablanca: Dar Toubkal, 1st edition.
2. Ayyishan, Al-Mustafa & Bukni, Al-Tahir. (2017). Taʾnīth al-Faqr bi-l-Maghrib fī Zill Irtifāʿ Maʿāyīr al-Tafāwut bayn al-Jinsayn wa Subul al-Muwājaha [The Feminization of Poverty in Morocco Amid Rising Gender Inequality Indicators and Confrontation Strategies]*, Journal of Legal Sciences "Wadʿiyyat al-Marʾa fī al-Buldān al-Maghāribiyya: al-Fikr, al-Qānūn, al-Ijtimāʿ, al-Siyāsa" [The Situation of Women in Maghreb Countries: Thought, Law, Society, Politics], Issue 7.
3. United Nations Development Programme (UNDP). (2009). Taqrīr al-Tanmiya al-Bashariyya 2009: al-Taghallub ʿalā al-Hawājiz: Qābiliyyat al-Tanaqqul al-Basharī wa-l-Tanmiya [Human Development Report 2009: Overcoming Barriers: Human Mobility and Development].
4. Saeed, Ibrahim Ahmed. (1997). Usus al-Jughrāfiyā al-Bashariyya wa-l-Iqtiṣādiyya [Fundamentals of Human and Economic Geography], Aleppo: Directorate of University Books and Publications.
5. Ababssa, Hamza. (2016-2017). Al-Ḥimāya al-Qānūniyya li-l-Muhājirīn fī al-Qānūn al-Dawlī [Legal Protection of Migrants in International Law], PhD dissertation, University of Abou Bakr Belkaid-Tlemcen, Faculty of Law and Political Sciences.
6. Economic, Social and Environmental Council. (2019).
7. Al-Wazzani, Khaled & Al-Rifaai, Ahmed. (2006). Mabādiʾ al-Iqtiṣād al-Kullī bayn al-Naẓariyya wa-l-Taṭbīq [Principles of Macroeconomics: Between Theory and Practice]*, Amman, Jordan: Dar Wael for Publishing.
8. Boudanah, Chabani Kamal. (2013-2014). Athar al-Riqāba al-Idāriyya ʿalā al-Tanmiya al-Maḥalliyya: Dirāsa Maydāniyya Baladiyyat Ḥāssī Baḥbaḥ - al-Jilfa [The Impact of Administrative Control on Local Development: Field Study of Hassi Bahbah Municipality - Djelfa], Master's thesis in Sociology, specialization: Organization and Work.
9. Latif, Walid. (2010-2011).Al-Āthār al-Tamwīliyya li-l-Yad al-ʿĀmila al-Muhājira ʿalā Duwal al-Aṣl wa-l-Istiqbāl (Ḥālat Duwal al-Maghrib al-ʿArabī) [Financial Effects of Migrant Labor on Countries of Origin and Destination (Case of Maghreb Countries)], Master's thesis in Economic Sciences, University of Mohamed Khider-Biskra, Department of Economic Sciences.

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

The coastline of southern Morocco: assets and challenges - Case study of Dakhla-Oued Eddahab region.

Khalid BA AQQA [1]; **Faycal FATAH** [2]

[1] PhD, Ibn Tofail University, FSHS, Laboratory, Territory, Environment and Development. Doctoral training "The Geopolitics of Africa" Kenitra.

[2] Ibn Tofail qualified lecturer, Laboratory, Territory, Environment and Development. Doctoral training "The Geopolitics of Africa" Kenitra.

Email 1 : khalidbaaqqa27@gmail.com

Email 2 : Faycal.fatah@uit.ac.ma

1: 0009-0000-2315-0763

2: 0000-0002-7014-4312

Received	Accepted	Published
09/03/2025	15/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15099107

Khalid BA AQQA; Faycal FATAH . (2025). The coastline of southern Morocco: assets and challenges - Case study of Dakhla-Oued Eddahab region; Journal of Strategic and Military Studies, volume 07 (issue26), pp 180- 198.

Abstract

Over the last few decades, Morocco's Atlantic coastline has known crucial changes due to the assets, challenges and interests of local and international players, which intersect and diverge at the same time, which caused the problem of the sustainable development of coastal areas. To clarify this situation, we will base ourselves on a case study of the Saharan coastline of the administrative region of Dakhla- Oued Eddahab, which is considered to be one of Morocco's most important Saharan regions. This arid region constitutes a link between the north and south of the kingdom, towards the Pan-African gateway. The Dakhla Oued-Eddahab region benefits from its geopolitical location and geostrategic horizons. This study will also reveal the convergence and divergence between the region's assets and challenges.

Keywords: Atlantic Façade, Geopolitics, Territorial development, Assets, Challenges.

© 2025, BA AQQA; FATAH, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

Le littoral du sud du Maroc : Atouts et défis – Étude de cas, Région Dakhla-Oued Eddahab

Khalid BA AQQA [1]; Faycal FATAH [2]

[1] PhD, universitaire Ibn Tofail, FSHS, Laboratoire, Territoire, Environnement et Développement. Formation doctorale "La Géopolitique de l'Afrique" Kenitra.

[2] Maître de conférences habilité Ibn Tofail, FSHS, Laboratoire, Territoire, Environnement et Développement. Formation doctorale "La Géopolitique de l'Afrique", Kenitra.

Email 1 : khalidbaaqqa27@gmail.com

Email 2 : Faycal.fatah@uit.ac.ma

1: 0009-0000-2315-0763

2: 0000-0002-7014-4312

Reçu le	Accepté le	Publié le
09/03/2025	15/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15099107

Khalid BA AQQA; Faycal FATAH ,(2025). Le littoral du sud du Maroc : Atouts et défis – Étude de cas, Région Dakhla-Oued Eddahab, Journal of Strategic and Military Studies, volume 07 (issue26), pp 180 – 198.

Résumé

Dans les dernières décennies, le littoral du Maroc dans la façade atlantique a connu des changements cruciaux à cause des atouts, des défis et des intérêts des acteurs locaux et internationaux qui se croisent et qui se divergent au même temps, la chose qui va provoquer le problème du développement durable des territoires côtiers. Pour bien clarifier cette situation, on va se baser sur une étude de cas du littoral saharien de la région administrative de Dakhla Oued Eddahab qui est considérée comme l'une des régions sahariennes du Maroc les plus importantes. Cette région aride constitue un point de trait d'union entre le nord et le sud du royaume vers la porte de panafricaine. La région de Dakhla Oued- Eddahab bénéficie de son site bien situé au niveau de la géopolitique avec des horizons géostratégiques. Cette étude aussi, va nous dévoiler la convergence et la divergence entre les atouts et les défis de la région.

Mots clés : Façade Atlantique, Géopolitique, Développement territorial, Atouts, Défis.

© 2025, BA AQQA & FATAH, Licencié par: Centre Démocratique Arabe. Cet article est publié sous les termes de la licence Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), qui autorise l'utilisation non commerciale du matériel, à condition de donner le crédit approprié et d'indiquer si des modifications ont été apportées au matériel. Vous pouvez copier et redistribuer le matériel dans n'importe quel support ou format, ainsi que le remixer, le transformer et le développer, à condition que le travail original soit correctement cité.

1- Introduction

Récemment, les régions du sud du Maroc et qui s'étendent sur une superficie très élargie atteint environ « 281 024 Kilomètres carrés »(Maroc, 2025) deviennent une fortune et un potentiel pour la richesse durable du pays. Ces territoires désertiques contiennent l'ensembles des régions qui sont : Laâyoune-Sakia El Hamra, Dakhla-Oued Eddahab et-Oued Noun.

Figure **N°1** le littoral des trois régions du Sud du Maroc

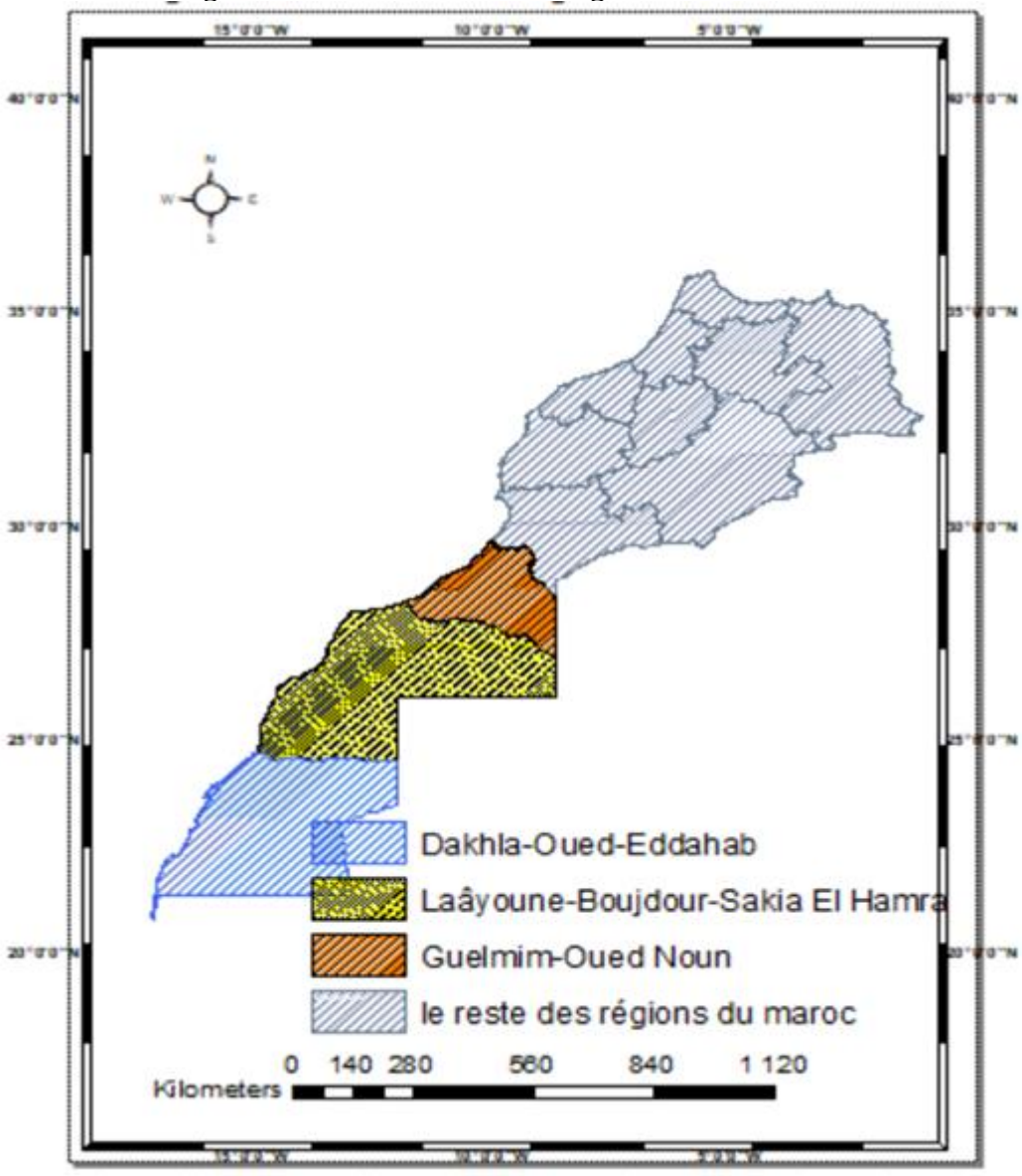

Source : Elaboré par les auteurs

Le Sahara marocain se caractérise par une géographie variée, avec des dunes de sable, des plateaux rocheux, oasis verdoyantes et aussi une richesse au niveau des métaux et la vie halieutique, car cette région est abordée sur une rive atlantique où le plateau continental présente un potentiel fertile des ressources naturelles, et une plateforme balnéaire pour le tourisme de loisir. Dans les années dernières, et dans la cadre de la régionalisation avancée

et le nouveau modèle de développement, les territoires littoraux du sud ont bénéficié de ces types d'initiatives de développement territorial pour objectif accélérer la mobilité des côtes du sud atlantique qui se caractérisent par l'attractivité des investissements de différents types. Cependant, ces atouts et les biens, on trouve que ces territoires sahariens et arides viennent de souffrir de l'ensemble et nombreux défis qui empêchent le développement local et durable de ces espaces du futur. Parmi, ces problèmes qui ont des impacts négatifs sur le développement de ces territoires littoraux, nous trouvons une disparité territoriale entres ces côtes maritimes au niveau des régions, comme la Région de Guelmim-Oued Noun de « Sa part relative dans les projets de développement est resté très faible, limitée, et surtout sélective. Ceci explique le retard qu'a pris ici la modernisation des équipements, comme les insuffisances de l'administration de l'Etat » (Chmourk E. M., 2012 ,p13). En outre, les régions du sud au niveau de la proximité aux autres villes du territoire marocain, restent un grand défi pour relier entre le Nord et le Sud du royaume qui demande un effort du travail et une masse budgétaire pour une infrastructure disponible et flexible tous les temps. En plus, il y en a d'autres contraintes qui restent toujours une barrière vers la prospérité et le bien être des territoires sahariens comme : la désertification et la température élevée qui paralysent le changement. Dans notre article scientifique on va se focaliser sur une étude de cas qui est le littoral de la région Dakhla Oued Eddahab pour assez bien apparaitre ces phénomènes dans leur contexte positifs et négatifs. Cet espace, est parmi les régions économiquement prometteuses au sein du territoire marocain, par conséquent, il est de priorité de faire cette étude de cas sur ce coin géographique séduisant suite à ses potentiels et sa richesse multipliée, malgré, les défis et les contraintes. Avant de commencer, il est nécessaire de poser cette problématique, y compris implicitement quelques questions afin d'arriver à l'ensemble de réalités :

« Quels sont les atouts et les défis de la région de Dakhla en tant que partie du littoral du Sahara Atlantique marocain ? ».

Afin de clarifier l'image et de répondre à cette problématique, nous suggérons les hypothèses suivantes :

- Le littoral de La région de Dakhla-Oued Eddahab dispose d'énormes ressources qui assurent un développement continu.
- Les potentiels de la région de Dakhla-Oued Eddahab peuvent être considérés comme une bénédiction ou une malédiction.
- Le littoral de la région de Dakhla-Oued Eddahab regorge de défis naturels qui entravent le développement.
- L'enchevêtrement des acteurs constitue un obstacle au progrès de la région.

1.1 La situation géographique de l'aire d'étude (région Dakhla-Oued Eddahab : (Étude de cas)

Figure N° 2 le positionnement de l'aire d'etude de la région Dakhla Oued Eddahab

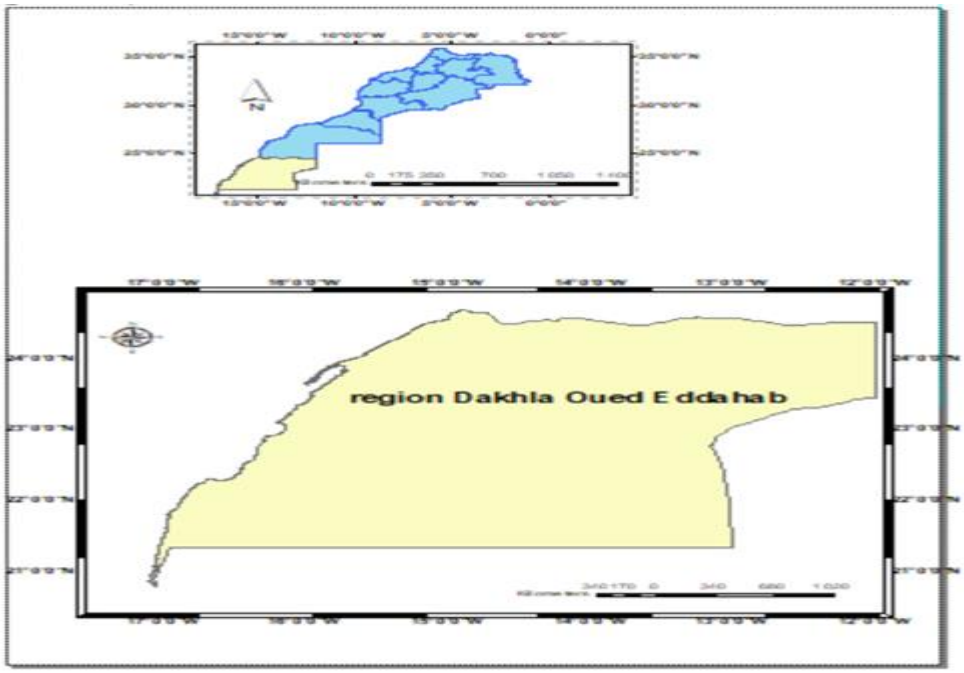

Source : Elaboré par nos soins

La région de Dakhla Oued Eddahab est située à l'extrême sud du pays aux frontières de la République Islamique Mauritanie. Sa proximité aux Îles Canaries, lui confère le rôle d'un hub ouvert entre l'Afrique et l'Europe. En 2015 La région a été créée par le nouveau découpage territorial des régions, en gardant les mêmes provinces issues de l'ancien découpage régional de 1997 (Monographie, 2019,p7). Cette région s'étale sur une superficie de 142 865 km² représentant environ 20% de la superficie totale du Royaume, et elle «se constitue de deux provinces :

- La province d'Oued-Eddahab crée le 14 Août 1979 par le Décret N° 2-79-659 du 20/08/1979
- La province Aousserd crée par le Décret N° 2-98-952 du 31/12/1998.La région Dakhla Oued Eddahab totalise deux (2) Communes urbaines, onze (11) Communes rurales et quatre (4) Cercles. » (Ministère de l'Energie, 2019,p 3). Le site stratégique de cette région prometteuse et notamment son littoral « que recèle une longue façade maritime (Atlantique et baie) de près de 740 km » (Monographie, 2019,p2) est un carrefour et un trait d'union entre l'Afrique et l'intérieur du Maroc et vers l'Europe.

1.2 Méthode et outils

L'étude de la région de Dakhla-Oued Eddahab n'est pas le fruit du hasard, mais c'est un résulte de circonstances géostratégiques internes et externes. Dans cette étude, nous avons mis en œuvre un ensemble de stratégies scientifiques pour faire de cet article un

succès et répondre à ces hypothèses et à la principale question. Parmi ces méthodes dans lesquelles on a construit cette étude sont :

- Etude quantitative: Cette méthode est basée sur l'ensembles des statistiques officielles des départements ministérielles et d'autres recherches scientifiques pour prédire et comparer des résultats futurs des atouts et des défis de cette région.
- Etude qualitative: Dans cette analyse on s'est basé sur les documents pour interpréter les données, les états des lieux et le comportement des acteurs locaux pour prédire leurs visions
- Etude empirique: On a utilisé cette méthode pour comprendre le terrain de la région de Dakhla Oued Eddahab à partir des données statistiques des phénomes
- Etude comparative: Dans laquelle nous avons souligné dans la conclusion un exemple d'un territoire subi des contraintes naturelles et qui a pu de réaliser un développement, ce pays est le Japon.

2.Les atouts de La région Dakhla-Oued Eddahab

2.1 La pêche maritime

Après le retour de Dakhla dans le giron marocain, le Roi Hassan II va lancer, pour des raisons politiques évidentes, l'un des programmes d'investissements les plus ambitieux du Royaume (GUEGAN, 2018, p24 ,25). Ces investissements ont notamment ciblé le développement d'infrastructures de base telles que les voies de communication maritime au niveau de la baie de Dakhla, pour l'horizon de renforcer l'économie locale via l'exploitation de la biodiversité et la richesse halieutique du littoral atlantique. La situation géographique de la région dans l'aire d'upwelling ou bien les vents alizés,« l'privilège d'être influencée par l'un des cinq courants mondiaux générateurs d'upwelling le courant de Californie, le courant du Pérou, le courant des Canaries, le courant de Benguela et le courant de Somalie »(Makaoui, 2005,p1519). Le littoral de la région (recèle 65% du potentiel halieutique national) et considéré comme la région la plus poissonneuse du royaume. Les statistiques de la pêche maritime nous montrons l'importance de la fortune halieutique qui atteint (1.4 million de tonnes produites en 2024), selon Zakia Driouich, la secrétaire d'Etat chargée de la pêche maritime (Bouazzoui, 2024), et la région de Dakhla Oued-Eddahab est devenue une prometteuse au niveau national soit dans le débarquement et dans la capture de la pêche hauturière entre les deux année (2018 et 2023), comme indiqué dans les tableaux suivants :

Figure **N°3**: Top 5 des ports en termes de débarquement en volume (année 2023 en 1000 tonnes)

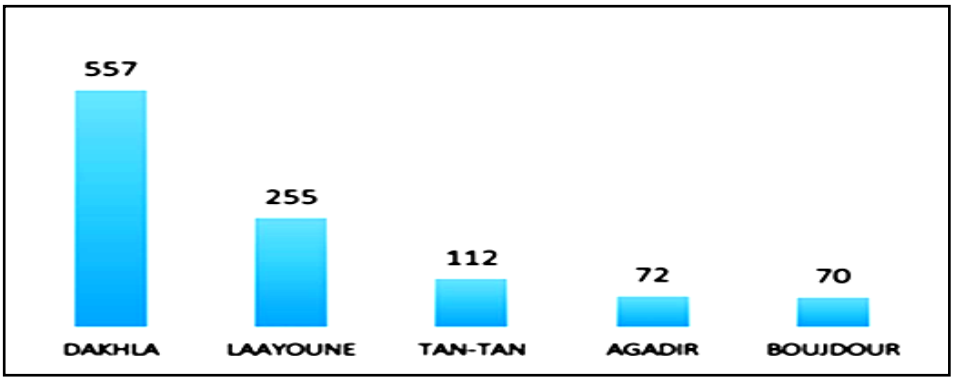

Source : Rapport la mer en chiffres année 2023.Page 4

Tableau N° 1 : Evolution des captures de la pêche hauturière par port de 2018 à 2023 En poids (en tonnes)

Port /année	2018	2019	2020	2021	2022	2023
Agadir	28 104	39 069	47 156	48 321	22 807	35 457
Tan -Tan	4 393	10 038	12 121	13 104	5 874	9 371
Tanger	1 205	1 405	1 131	1 575	1 297	1 338
Dakhla	23 450	13 528	22 161	18 012	10 576	21 599
Autres	142	130	0	41	440	591
Total	57 294	64 169	82 569	81 054	40 994	68 355

Source : La mer en chiffre année 2023. Page 6

La puissance de la région Dakhla Oued- Eddahab dans la pêche maritime est basée sur l'infrastructure portuaire à haut ampleur comme le port de Lamhiriz « qui situé en bordure de la côte atlantique à environ 300 km au Sud de la ville de DAKHLA »(logistique M. d., 2018), cette infrastructure et le grand port du futur (Dakhla Atlantique NPDA) vont améliorer les conditions du travail des pêcheurs et augmenter le nombre de sorties pour les barques et créer l'emploi pour la Population locale. En outre, le grand port de Dakhla Atlantique va aussi « Soutenir le développement économique, social et industriel de la région « pêche, agriculture, mines, énergie, tourisme, commerce, industries manufacturières, etc., avec un bassin de pêche 28.8 ha de terres pleins et 1662 ml de quais à -12m/zh…et un coût géant de 12,56 MMDH » (AMRANIN, 2023,p16).

Figure N° 4: Le port Dakhla Atlantique, un projet stratégique qui confirme l'engagement panafricaine du Royaume

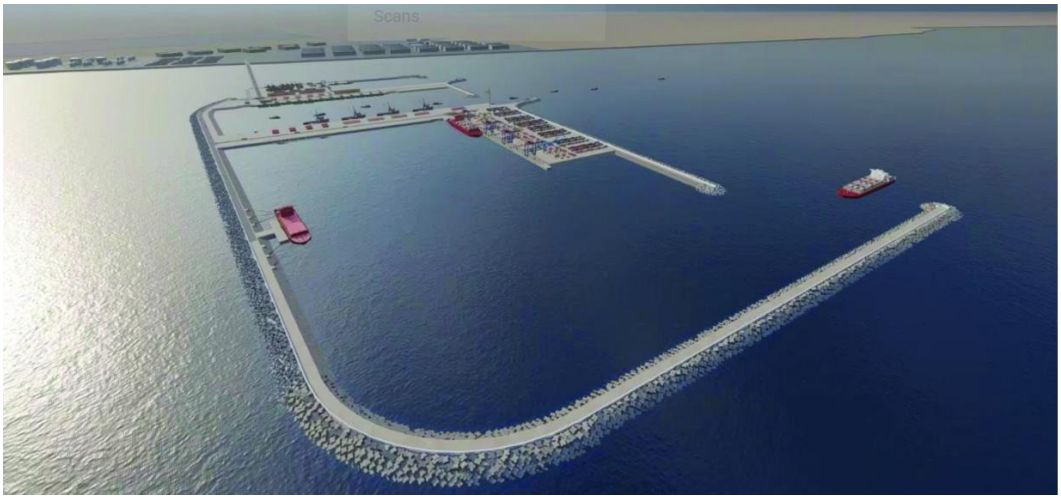

Source : https://www.lavieeco.com/pouvoirs/emergence-economique-dune-region-le-corridor-et-le-pipeline/

Au-delà, l'Etat via d'une gamme d'intervention est intervenu à l'aide des acteurs, pour protéger durablement le secteur de la pêche comme un levier de développement local, en concentrant sur les recherches scientifiques, la gestion des ressources halieutiques ainsi le contrôle et la surveillance des activités de la pêche maritime et lutte contre la pêche INN et enfin prendre en considération le développement de l'Aquaculture Marine.

2.2 Les potentialités minières

La région de Dakhla Oued- Eddahab est parmi les bassin qui sont riche au niveau des gisements de minéraux industriels « zircon, sables siliceux, magnésite, potasse, sel génitoire »(Monographie, Monographie de la région Oued Eddahab Lagouira,p3), ainsi, le phosphate qui est le plus productif dans la région. « Le bassin d'Oued Eddahab fait partie des bassins méso-cénozoïques qui constituent *la* bordure atlantique du Nord de l'Afrique. La série phosphatée dans ce bassin s'étale du Maastrichtien jusqu'au Lutétien. Cette série présente deux couches riches en phosphate friable souvent cuprolithique. » (GUEGAN, 2018, p24 ,25). L'exploitation de phosphate a commencé dans les années soixante, après la découverte de grandes quantités de cette matière dans la région Oued Eddahab. Pour plus d'information, Les réserves estimées sur le territoire national ne dépassent pas 1500000 tonnes.

Le cuivre est aussi se produit dans la région d'Akjout près des frontières mauritaniennes. Les salins sont aussi présents dans les provinces du sud, comme : Tazgha, Tissfourine... Ses réserves sont estimées à 4.5 millions de tonnes. Il est exploité depuis 1991 par Somasel, une entrprise qui produit près de 20000 tonnes de sel annuellement et emploie près de 500 personnes chaque saison. L'exploitation des sables est également d'une importance considérable dans les régions du sud, ils sont exportés aux îles canaries. Plus,

de ces gisements, il y a 14 carrières sont exploitées dans la région pour la production de Gravette et de sable de dune (Monographie D. O., 2019,p50-51). La valeur ajoutée, et que ces productions minières vont exportée via des infrastructures portuaires de Dakhla vers d'autres coins comme le nord du royaume ainsi vers les pays voisins de l'Afrique, l'Europe et le continent américain en créant une mobilité commerciale pertinente pour le littoral local.

2.3 Les atouts touristiques

La région de Dakhla Oued Eddahab recèle des potentialités énormes en tant que destination touristique importante au Maroc. Cette région prometteuse est basée sur le marketing touristique, en vue de créer un branding et marque territoriale spécifique pour soi-même. La région présente des potentialités touristiques constitués de trois unités morphologiques principales : de glisse, un modèle qui a été repris, par d'autres investisseurs et ainsi, Dakhla est devenue une destination incontournable pour les amateurs de kite surf et aussi des plages d'une grande beauté, un spot de tourisme balnéaire et ports nautiques , un site d'éco tourisme, une grande diversité de faune , et une réserve biologique des Phoques moines à –Guerguart et enfin, les sites archéologiques comme les fossiles des montagnes d'Arguerguer et les vestiges archéologiques de Bir Anzaran (monographie, 2015). Les types du sport surf et kit-surf dans les baies de Dakhla comme indiqué dans la photo au-dessous, ont joué un rôle de l'attractivité des amateurs de ce genre du loisir et en faveur d'autres touristes à l'échelle nationale et de différentes nationalités, et cela, va faire un décollage pour le tourisme local, en augmentant, la capacité des lits peut atteindre « 10.000 lits en 2025 »(Dakhla, 2023)

Figure N° 5 : Championnat du monde de Kitesurf à Dakhla

Source : https://aujourdhui.ma/sports/championnat-du-monde-de-kitesurf-dakhla-terre-daccueil-de-ledition-2022

Le tourisme sportif, ou évènementiel à la région de Dakhla est une motrice et un gage pour le développement territorial. Et dans ce cas, nous trouvons, que la région vient d'organiser

une gamme d'évènements et festivals sportifs vu les potentialités et les atouts locaux. La figure au- dessous, va nous enrichir nos informations concernant ce type du tourisme dans la région, et ses objectifs économiques sociaux et son rôle dans l'attractivité territoriale.

Tableau N°2 : Quelques évènements sportifs à Dakhla

Nom d'évènement sportif	objectifs et activités
La nage verte	Evènement sprortif qui se déroule sur la plage du camping Moussafir à Dakhla annuellement. Dans cet évènement de la natation, nous trouvons les activités de la sensibilisation vers l'environnement comme le nettoyage de la plage et l'
Raid la Sahraouiya	Un évènement annuel Cet événement annuel propose un programme varié du sport comme VTT, Trail, Course d'orientation, VTT d'orientation, …etBoot Camp. L'objectif de cet evenement contribue à soutenir, allant du cancer au soutien des mères célibataires. C'est une célébration de solidarité et de dépassement de soi
Prince Héritier Moulay El Hassan Kitesurfing World Cup	Un évènement annuel vise de développer l'économie locale de la région par la participation de plus de 1000 sportifs de 120 pays de la discipline du kitesurf

Source : Elaboré par nos sois

Pour clore cette partie d'atouts du loisir évènementiel, les recettes touristiques d'« Ocean Weaves » sont estimées à 1 MMDH contre le cluster Agadi-Taghazout. Et dans ce type du tourisme sportif, la région Dakhla Oued-Eddahab visera d'attirer 5 millions de touristes au Maroc à l'horizon 2030. Et pour cela, il faudra créer 2.000 lits additionnels d'ici 2030 (Saber, 2023).

2.4 Les atouts agricoles

Après « le plan vert », le Maroc vient d'adopter un autre processus agricole, « Génération Green 2020-2030 » (l'agriculture, 2018) qui a été conçu et élaboré conformément aux Hautes Orientations du SM le Roi Mohammed VI pour la mise en œuvre de plans stratégiques sectoriels de nouvelle génération dans le domaine agricole et donner la priorité à l'humain comme les principaux fondements de nouvelle génération agricole. Pourtant, les circonstances et défis naturels comme la désertification, le territoire de Dakhla Dakhla Oued- Eddahab est devenu un angle angulaire dans l'agriculture de commercialisation suite à l'existence des investisseurs nationaux et internationaux dans le terrain. Pour confirmer cette information, nous trouvons que, SM le Roi Mohammed VI, et suite à ses Hautes orientations a lancé le projet de créer l'ensemble des Cités des Métiers et des Compétences dans les dix régions du Maroc pour une formation moderne

dans l'agriculture y compris la région Dakhla Oued- Eddahab comme une région prometteuse.

En général, dans un rayon de près de 70 Km de la ville de Dakhla s'étendent un nombre très important de fermes agricoles, « exploitant près de mille hectares sous serre de cultures intensives, composées essentiellement de primeurs fruits rouges, tomate et tomate cerise, myrtille, mangue, banane, melon, pastèque… » (BELKADI, 2025,p508). L'agriculture dans cette région saharienne est prometteuse, en raison de leur rendement dans les dernières années en registrant des bons résultats au niveau de l'attractivité des investisseurs, et des chiffres très élevés dans les exportations vers l'étrangers. Quant aux superficies agricoles dans la région, nous trouvons que l'espace utilisé est « 100 000 Ha »(l'Agriculture, 2024), et le tableau au-dessous présente d'autres informations dans le même sujet et qui cite l'intensivité croissante de l'agriculture au Sahara marocain :

Tableau N°3 : quelques informations sur l'agriculture dans la région Dakhla Oued-Eddahab

Superficie agricole utile SAU	Superficie irrigable	Superficie équipée » e en goutte à goutte	Cheptel Camelins	Cheptel Ovins	Cheptel Caprins
100 000 Ha	1152 Ha	1083Ha	40 000 tètes	40 000 têtes	30 000 têtes

Source : Elaboré par nos soins d'après les données de site officiel de ministère d'agriculture

Dans le cadre de la nouvelle génération de développement agricole dite « Green Generation 2020-2030 », le Maroc a commencé d'élargir la superficie agricole des sous-serres à l'aide des acteurs et investisseurs locaux et externes pour objectif d'intégrer ce type de projet vert dans l'agriculture de commercialisations suite à le contexte des mutations radicaux, comme la mise à niveau les infrastructures portuaires (Port atlantique de Dakhla) et le renouvellement routier entre le Nord du et le Sud du royaume. Dans la carte au-dessous, nous constatons que les investisseurs agricoles ont commencé de faire de cette région parmi les coins à haut ampleur dans le monde vert, et aussi de diversifier les ressources territoriales pour cette zone qui souffre de différents types de contraintes soit environnementale et de la problématique d'isolement.

Figure N° 6: les cultures sous-serres à Dakhla Oued Eddahab

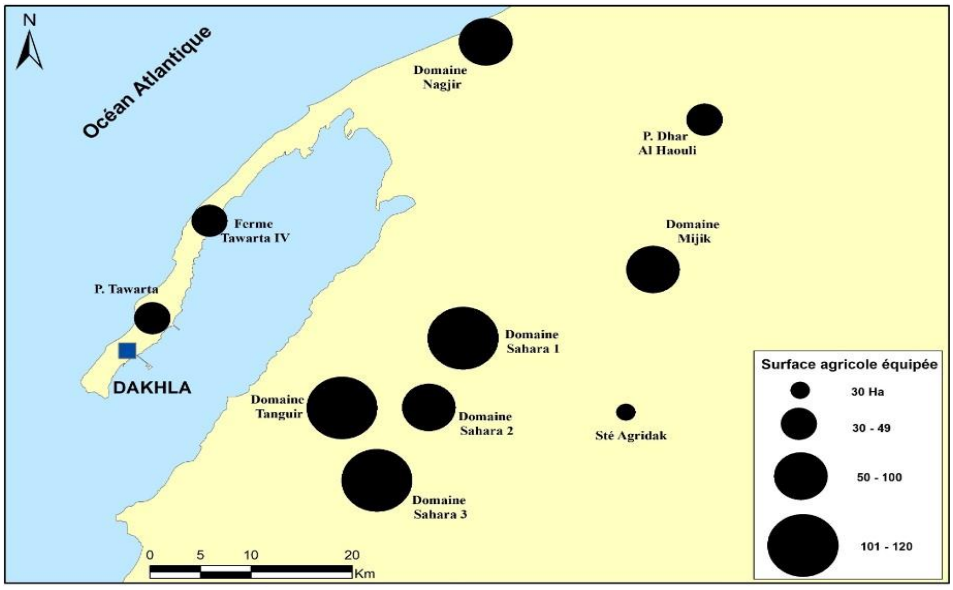

Source : DRA Dakhla Oued Eddahab 2016

2.5 Les atouts géopolitique de la région

Nous avons récemment constaté que la région Dakhla Oued Eddahab, d'un point de vue géopolitique, est devenue une zones d'attraction pour les acteurs locaux et internationaux en raison de sa situation séparant le Nord et l'Afrique comme porte d'entrée vers l'Afrique noirs. Dernièrement, La région de Dakhla-Oued Eddahab accueille des consulats internationaux dans le contexte de la marocanité du Sahara suite à des efforts Royaux du sa Majesté le Roi Mohammed VI qui visent de développer la côte atlantique du sud dans le cadre « Initiative Atlantique ». Parmi ces consulats amis qui ont ouvert leur siège dans la région, nous trouvons :« Haïti, Caraïbes orientales, Sénégal, Gambie…et Burkina Faso »(Media24, 2022). On constate que ce type d'initiative dénote la force et le succès de la diplomatie du soft power du royaume qui vise d'affirmer l'unité du Maroc et ainsi la réussite du décollage économique de cette région. L'arrivée de ces consulats dans la région donnera un autre sens au développement et une autre géopolitique au Nord de l'Afrique.

Figure N°7 : l'ouverture du consulat de la République Tchadienne à Dakhla le 14 août 2024

Source : https://www.jeuneafrique.com/1600694/politique/au-maroc-le-rythme-des-ouvertures-de-consulats-au-sahara-occidental-sintensifie/

3. Les défis de la région Dakhla Oued- Eddahab

3.1 Le problème de reliefs

La région de Dakhla Oued –Eddahab se caractérise par la domination de reliefs peu élevés, constitués principalement de dunes des sables, de sebkhas, de hamadas et de plaines d'accumulation caillouteuses (monographie, 2015). Le territoire de cette zone aride au niveau de la topographie est sévère et rude pour une stabilité humaine dans le cadre des activités économique durable. Ce type de reliefs est un peu favorable pour une attractivité territoriale au niveau des investissements, car la désertification et la fragilité de ces milieux éloignent les promoteurs d'implanter leur capital titanesque dans ces zones désertiques. Comme toujours, nous constatons dans l'ensembles des cartes topographiques que le littoral saharien de la région est dominé par les plaines du sable, les socs et les plateaux de hamadas moins fertile.

Ce type de reliefs dans ces régions arides entraînera d'autres défis tels que la mauvaise qualité des sols moins fertiles pour l'agriculture, et aussi le déploiement de la désertification mortelle pour la végétation saharienne**.**

3.2 Le climat aride moins de précipitations

La Région d'étude est caractérisée par un climat aride tempéré sous les effets du courant marin froid des Canaries et par de fortes amplitudes thermiques journalière (monographie, 2015). Pour les précipitations qui sont figurées au-dessous, et selon les analyses de document, nous constatons que la ville de Dakhla comme le leader du territoire a inscrit une moyenne annuelle de 120 mm Ces précipitations se limitent au mois mars avec une moyenne mensuelle 44.8 MM. Quant au reste des précipitations, elles apparaissent à l'automne à un rythme faible, ce qui va provoquer une faiblesse des

eaux souterraines et surfaciques, et par conséquent une baisse des activités économiques qui nécessitent des eaux, notamment l'agriculture et l'industrie, et cela va affecter négativement sur l'avenir de la région en général.

Figure : N°8 Precipetations en 2024 à Dakhla

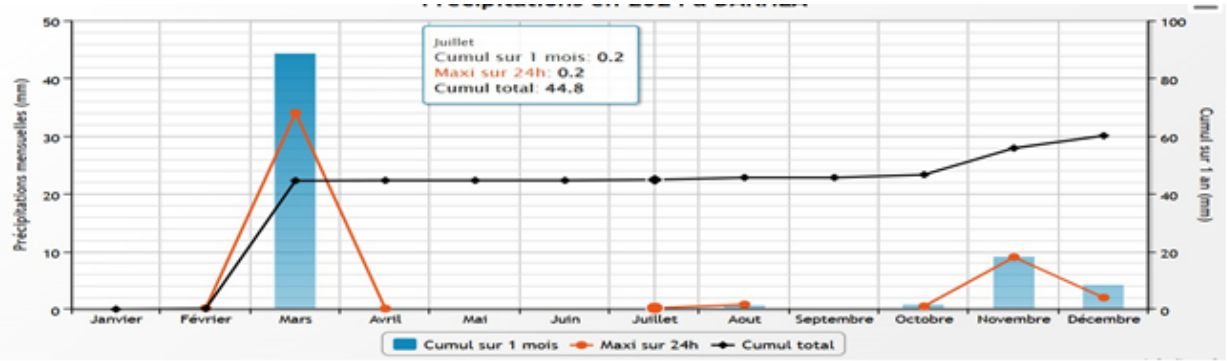

Source : https://www.infoclimat.fr/climatologie/annee/2024/dakhla/valeurs/60034.html

En ce qui concerne la température de Dakhla comme exemple, nous observons que la température est modérée presque toute l'année entre 17 °C en hiver et 28 °C pendant l'été. Cette température appropriée est malchanceuse à cause d'un climat aride qui apporte un stress hydrique qui a un impact négatif sur la prospérité locale.

Figure : N°9 Temperature en 2024 à Dakhla

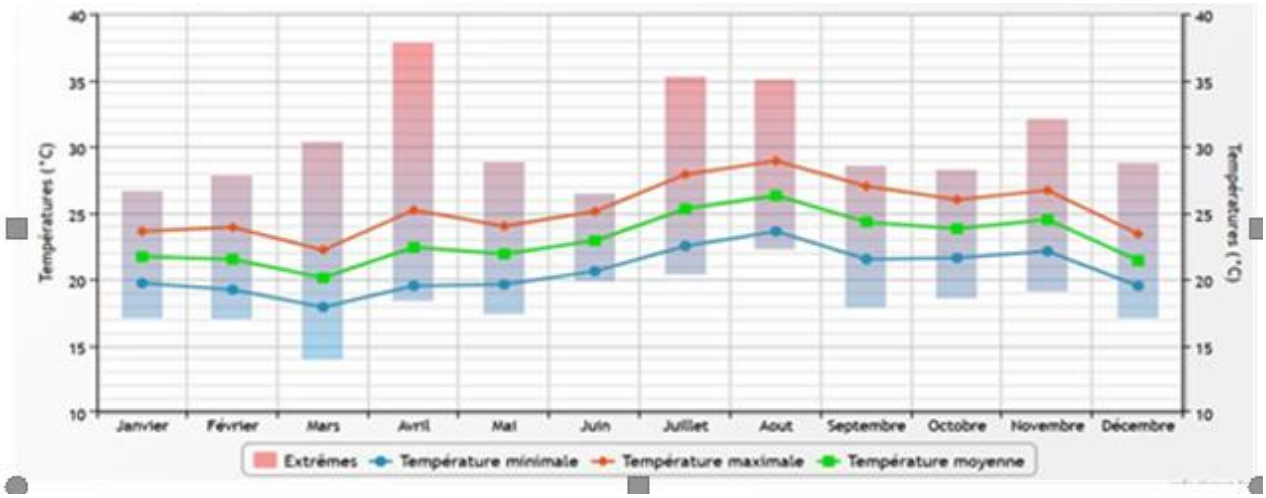

Source : https://www.infoclimat.fr/climatologie/annee/2024/dakhla/valeurs/60034.html

3.3 L'Ensablement et son impact sur le secteur routier

Avant, la région ne comportant qu'un réseau fragile (67 km) (Lagouira, 2012,p5) de route revêtue à cause d'isolement de cette partie territoriale. Conscient de cette situation, le Ministère de l'Equipement et du Transport a tracé son objectif majeur de relier la ville de Dakhla, chef- lieu de la Région au Nord du Royaume et de desservir ses enclaves. « Et les efforts déployés par ce Département ministériel ont abouti à la construction de 1 327,10 km du réseau routier avec une totalité du réseau de 3 581 Km, soit un taux de

37% du réseau routier revêtu » (logistique M. d., 2024). En outre, l'Etat a commencé l'ouverture du mégaprojet routier entre Tiznit et Dakhla. Ce projet est sous forme d'une voie expresse sur un linéaire de 1015 km pour objectif de relier entre le Nord et le Sud via d'une voie souple, et avec un coût global d'environ (10 milliards de dirhams) (Yara, 2024) . Mais le problème choquant est que, ce réseau est menacé toujours par les vents de la désertification qui se déploient quotidiennement dans ces linaires qui entravent la circulation des biens et des personnes et diminuent la durée de vie du tronçon de linaire routier. Dans la carte au-dessous, nous remarquons que les sections ensablées se déploient dans les directions de vent surtout au niveau littoral où la densité de réseau routier s'affronte avec l'ensablement dangereux de degré 1en rouge.

Figure N°10 : Localisation des sections ensablées

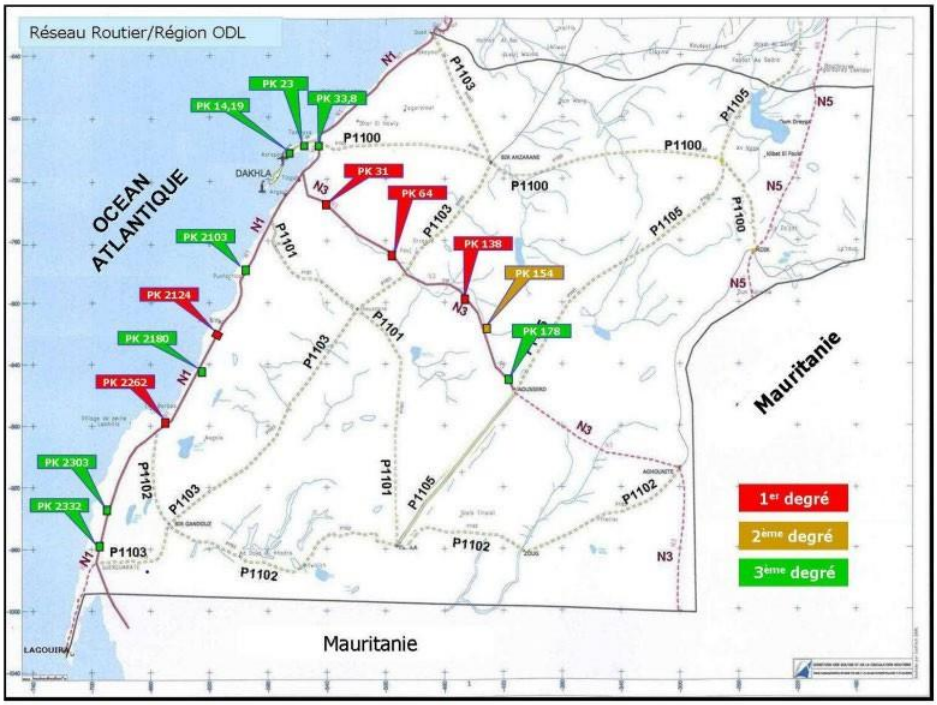

Source : https://www.equipement.gov.ma/Carte-Region/RegionDakhla/Presentation-de-la-region/Monographie/Documents/MONOGRAPHIE

3.4 Le stress hydrique

En général, les régions sub-sahariennes et sahariennes souffrent du stress hydrique comme un nœud difficile à résoudre, en raison, de l'interaction de nombreux facteurs qui compliquent le phénomène. La région se situe dans une zone climatique sèche, où la rareté des précipitations annuelle, et cela entraînera des dommages pour les investisseurs, et ceux qui souhaitent investir dans le futur. Loin des facteurs naturels qui ont un impact négatif sur le stress hydrique, le problème du pompage de l'eau pour l'irrigation, l'utilisations industrielles et l'eau potable restent des majeurs défis qui consomment cette matière de base pour la prospérité locale. Les statistiques qui sont au-dessous nous montrons dans quelle mesure l'irrigation, l'industrie et l'eau potable fortement

consomment l'eau dans cette zone fragile. A partir de tableau, nous constatons que l'irrigation consomme 70% du volume d'eau pompé comme secteur dangereux pour le futur de la nappe phréatique. Toutefois, cette consommation de l'eau non-renouvelable va se poursuivre selon les attentes et les besoins socioéconomiques locales.

Tableau N°4 : Volume d'eau pompé selon les secteurs de consommation en 2022

secteurs	Quantité d'eau en Mm3	%
Irrigation	28,4	70,6
Eau potable et industrielle	10	24,9
Autres	1,8	4,5
Total	40,2	100%

Source : Direction Régionale de l'Agriculture Dakhla Oued Eddahab (BELKADI, 2025,p7)

L'eau dans la région de Dakhla Oued –Eddahab est devenue la plus grande préoccupation qui menace en permanence la sécurité, la stabilité et la prospérité locale. Le coût du stress hydrique est très coûteux au niveau de finance, car le manque de cette matière précieuse pousse les acteurs locaux de chercher les solutions qui sont gaspillant pour l'argent et aussi titanesques pour la situation financière de la région. Parmi ces projets, nous trouvons la question du dessalement de l'eau de mer pour répondre aux besoins de la population dans le cadre d'approvisionnement en eau potable et aux besoins économiques. Et dans ce contexte, l'Etat a lancé un mégaprojet hydraulique à Bir Anzarane qui « se situe à environ 120 km au nord de la ville de Dakhla et à 1 km de la côte … d'une valeur 2,42 milliards de dirhams »(BELKADI. S, 2024,p20). Ce qui est grave, est que le coût de dessalement sera élevé en parallèle avec les besoins de la population et l'industrie qui s'accroissent. Le tableau au-dessous va nous récapituler les besoins de la population en eau qui connaitront une augmentation dans l'horizon à Dakhla comme un échantillon d'étude. Les besoins en eau peuvent atteindre en 2040 17 Mm3/an et avec un débit de 531 l/s, sans prendre en considération d'autres besoins dans l'irrigation et l'industrie.

Tableau N°5 : Evolution des besoins en eau potable de la zone de Dakhla entre 2025 2040 (En projection)

		2025	2030	2035	2040
Population (habitants)		179819	228 852	272 756	327 700
Besoin en eau	Litres/s	306	392	457	536
	Mm3/AN	9,65	12,37	14,42	16,89

Source : Agence du Bassin Hydraulique de Sakia El Hamra et Oued Eddahab (BELKADI. S, 2024,p17)

A dire vrai, Le dessalement est une méthode technique qui demande durablement un méga budget pour assez bien satisfaire les demandes hydrauliques de la région. Dans ce

cas, la région ne peut pas supporter ce grand projet qui va consommer les ressources énergétiques qui deviennent trop coûteux dans le marché mondial, par rapport aux recettes locale qui sont moins rentable, et par conséquent cette situation financière précaire va appuyer sur les acteurs locaux de chercher d'autres outils renouvelables pour garder la pérennité territoriale face aux grands défis et changements substantiels.

4 . Conclusions et discussions

A partir des données ci-dessus révèle clairement que la côte sud du Royaume du Maroc, plus précisément la région de Dakhla-Oued Eddahab, regorge de ressources et de potentiels diversifiés, tant en termes de ressources halieutiques que minérales, comme le phosphate. La région se distingue par sa situation stratégique et son ouverture sur l'Afrique noire, prometteuse pour ses ressources stratégiques. L'État, avec d'autres acteurs internationaux, a investi d'importantes sommes d'argent pour faire progresser la région, en parvenant à un développement durable qui tienne compte des besoins des générations futures, et en faisant également de la région une destination pour les investisseurs locaux et internationaux. Cependant, à travers ce que nous avons pu observer, nous constatons que le littoral de la région souffre de défis et contraintes complexes qui ralentissent le développement de cette partie du Royaume. Ces défis sont principalement liés à l'éloignement des autres villes de l'intérieur, qui freine la dynamique économique locale. Nous devons également prendre en compte les conditions naturelles, notamment la désertification et la sécheresse, et leurs impacts négatifs sur la région, notamment le stress hydrique et le manque d'activités agricoles. S'y ajoutent également la faible connexion entre les régions du sud et l'intérieur, notamment au niveau du transport aérien, qui reste coûteux et pourrait contribuer à accélérer le développement de la région. Enfin, et sans s'y limiter, les intérêts communs des différents acteurs freinent le développement régional, sans tenir compte des intérêts de la région et de sa société civile. Il est donc nécessaire de travailler avec une approche participative avec divers acteurs pour mettre en œuvre l'Initiative Atlantique confirmée par Sa Majesté le Roi Mohammed VI pour faire progresser la région et la faire avancer durablement.

5. Conclusion

En somme, la région saharienne de Dakhla Oued-Eddahab a justifié logiquement à partir des arguments académiques qui elle sera un territoire du futur, en dépit, de sa situation aride. Même si, des contraintes qui menacent ce coin aride dans les projets du développement local, ce territoire a besoin des interventions urgentes, soit par les acteurs privés ou par les publiques pour emmener ce territoire fragile vers la rive de la sécurité ou il y a de la prospérité et le bien- être. Au lieu de faire de cette zone un espace du conflit et du chevauchement entre les intérêts négatifs des acteurs passifs, il est mieux de manipuler sur l'approche participative des intervenants qui se croient à la citoyenneté marocaine et qui ont une vision rationnelle vers le développement de leur patrie. Ici, et

dans la région de Dakhla Oued- Eddahab il y en a des acquis et des atouts à instrumentaliser pour rendre ces espaces désertiques comme des paradis selon nos efforts. Dans la question territoriale, nous trouvons que le Japon est un exemple idéal dans les solutions pertinentes du développement territorial, en dépit, les contraintes des états des lieux qui sont inappropriées pour le développement en raison de sa disparité aux îles qui ne sont pas riche et cristallisées pour les profiter en matière première. L'Etat japonais, a utilisé les ressources humaines et leurs matières grises pour rendre le pays un géant sans matière première grâce à l'intelligence territoriale. Ce théorème japonais est parmi les modelés favorables et pertinents pour affronter nos défis dans les régions sahariennes, comme le cas de la région de Dakhla Oued-Eddahb.

Liste bibliographique

Articles:

1. AMRANIN, S. E. (2023). *LA STRATEGIE PORTUAIRE DU MAROC Direction des Ports et du Domaine Public Maritime À L'HORIZON 2030.*
2. BELKADI, A. B. (2025). Agriculture « Green Generation » à Dakhla Oued Eddahab (Maroc): Défis et perspectives géostratégiques. *Revue Française d'Economie et de Gestion, 6*(1), P 508.
3. BELKADI. S, &. E. (2024). Enjeux du dessalement de l'eau dans le Sahara Marocain Contraintes et perspectives de développement de la région de Dakhla-Oued Eddahab. *Revue Française d'Économie et de Gestio, 5*(10), 20.
4. Chmourk, E. M. (2012). Le Sahara marocain : désenclavement et développement durable. *Cinq Continents*, P13.
5. Makaoui, A. O. (2005). L'upwelling de la côte atlantique du Maroc entre 1994 et 1998. *Comptes rendus. Géoscience*, Page 1519.

Rapports :

1. AMRANIN, S. E. (2023). *LA STRATEGIE PORTUAIRE DU MAROC Direction des Ports et du Domaine Public Maritime À L'HORIZON 2030.*
2. l'Agriculture, M. d. (2024). Monographie de la region. Récupéré sur https://www.agriculture.gov.ma/fr/region/dakhla-oued-ed-dahab
3. Monographie. (2019). *Monographie region Dakhla Oued Eddahab.* Dakhla.
4. Monographie. (s.d.). Oued Eddahab Lagouira. Consulté le 2025, sur https://www.equipement.gov.ma/Carte-Region/RegionDakhla/Presentation-de-la
5. Ministère de l'Energie, d. M. (2019). *Note Descriptive de la Région Dakhla Oued Eddahab.* Dakhla.
6. Ministère de l'Agriculture, de la Pêche Maritime du Développement Rural et des Eaux et Forêts. (2023). Rapport la mer en chiffres année 2023.Page 4

Articles de journal électronique

1. Bouazzoui, A. (2024). *Pêche maritime*. Récupéré sur https://lnt.ma/peche-maritime-142-million-de-tonnes-produites-en-2024/

2. Dakhla, S. M. (2023). Récupéré sur https://www.challenge.ma/dakhla-vers-une-capacite-touristique-de-10-000-lits-en-2025-262121/
3. Lagouira, M. O. (2012). p. 5. Récupéré sur https://www.equipement.gov.ma/Carte-Region/RegionDakhla/Presentation-de-la
4. l'agriculture, M. d. (2018). GENERATION GREEN . Récupéré sur https://www.agriculture.gov.ma/fr/ministere/generation-green-2020-2030
5. logistique, M. d. (2018). ports et domaine public maritime. Récupéré sur https://www.transport.gov.ma/ports/Grands-Projets/Pages/Nouveau%20port%20de%20p%C3%AAche%20de%20Lamhiriz.aspx
6. logistique, M. d. (2024). Le réseau routier de la région d Dakhla Oued Eddahab. Récupéré sur region/RegionDakhla/Patrimoine-des-infrastructures-regionales/Reseau-routier/Pages/Synthese-Reseau-Rout-SMD.
7. Mansouri, S. (2023). Dakhla. Vers une capacité touristique de 10.000 lits en 2025. Récupéré sur https://www.challenge.ma/dakhla-vers-une-capacite-touristique-de-10-000-lits-en-2025-262121/
8. Media24. (2022). Les pays aynat ouvert un consulat au Sahara marocain. Récupéré sur https://medias24.com/2022/09/01/voici-les-pays-ayant-ouvert-des-consulats-au-sahara-marocain-carte/
9. Saber, Y. (2023). *Secteur touristique Dkhla une locomotive de développement*. Récupéré sur https://leseco.ma/maroc/secteur-touristique-dakhla-une-locomotive-de-developpement.html
10. Yara, H. (2024). Voie express Tiznit-Dakhla. Récupéré sur https://fr.le360.ma/economie/voie-express-tiznit-dakhla-les-travaux-ont-atteint-un-taux-de-realisation-de-plus-de-93_K2LFGK7GNNF3ZLQH5BVH6EFKSA/

Autres webographies :

1. https://aujourdhui.ma/sports/championnat-du-monde-de-kitesurf-dakhla-terre-daccueil-de-ledition-2022
2. https://www.equipement.gov.ma/Carte-Region/RegionDakhla/Presentation-de-la-region/Monographie/Documents/MONOGRAPHIE
3. https://www.infoclimat.fr/climatologie/annee/2024/dakhla/valeurs/60034.html
4. Https://www.infoclimat.fr/climatologie/annee/2024/dakhla/valeurs/60034.html
5. https://www.jeuneafrique.com/1600694/politique/au-maroc-le-rythme-des-ouvertures-de-consulats-au-sahara-occidental-sintensifie
6. https://www.lavieeco.com/pouvoirs/emergence-economique-dune-region-le-corridor-et-le-pipeline/

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

Artificial intelligence for tourism and communication: Innovations and emerging practices in the Moroccan context.

Pr.Hassani Boutaïna[1] & Omayma El ibrahimi[2]

[1& 2] Mohammed I University, Faculty of Letters and Human Sciences, Cultural Heritage and Development Laboratory, Oujda, Morocco

Email 1 : boutainah@gmail.com

Email 2 : omayma.elibrahimi.d23@ump.ac.ma

1: 0009-0000-2323-2662

2: 0009-0003-2797-2758

Received	Accepted	Published
11/03/2025	18/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15099114

B.HASSANI,O.ELIBRAHIMI (2025) artificial intelligence for tourism and communication: Innovations and emerging practices in the Moroccan context , *Journal of Strategic and Military Studies, Volume* (7), (issue 26), pp: 199 – 217.

Abstract

Our study looks at the influence of artificial intelligence (AI) in improving tourism communication, focusing on the Oriental region of Morocco. An in-depth analysis is carried out on the potential of AI advances such as recommendation systems and chatbots, as well as analytical predictions to increase the visibility and allure of emerging destinations based on surveys and interviews with domestic travelers that highlight their expectations and the challenges local players are engaged in. The data shows that AI-based solutions have the power to satisfy visitors and regional promotion. However, ethical issues, lack of data accessibility and ongoing technical shortcomings remain major obstacles. Our study concludes with recommendations for integrating new technologies, fostering public-private collaborations and adopting ethical approaches to put the Oriental region among the leading tourism references.

Keywords: artificial intelligence, tourism communication, recommendation systems, Oriental, Morocco.

© 2025, HASSANI & ELIBRAHIMI, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

L'intelligence artificielle et la communication touristique : Innovations et pratiques émergentes dans la région de l'Oriental au Maroc.

Pr. Hassani Boutaïna[1] & Omayma El Ibrahimi[2]

[1& 2] Université Mohammed 1er, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Laboratoire Patrimoine Culturel et Développement, Oujda, Maroc.

Email 1 :boutainah@gmail.com

Email 2 : omayma.elibrahimi.d23@ump.ac.ma

1: 0009-0000-2323-2662

2: 0009-0003-2797-2758

Reçu le	Accepté le	Publié le
11/03/2025	18/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15099114

B.HASSANI,O.ELIBRAHIMI (2025). L'intelligence artificielle et la communication touristique : Innovations et pratiques émergentes dans la région de l'Oriental au Maroc, *Journal of Strategic and Military Studies, Volume* (7), (issue 26*), pp:* 199 – 217

Résumé

Notre étude se penche sur l'influence de l'intelligence artificielle (IA) dans l'amélioration de la communication touristique en mettant en avant la région de l'Oriental au Maroc. Une analyse approfondie est menée sur le potentiel des avancées en matière d'intelligence artificielle telles que les systèmes de recommandation et les chatbots ainsi que sur les prévisions analytiques afin d'accroître la visibilité et l'allure des destinations émergentes selon les enquêtes et entretiens réalisés avec des voyageurs nationaux qui mettent en lumière leurs attentes et les défis dans lesquels sont engagés les acteurs locaux. Les données montrent que les solutions basées sur l'IA ont le pouvoir de satisfaire les visiteurs et la promotion régionale. Toutefois les enjeux éthiques, le manque d'accessibilité des données et les insuffisances techniques constantes restent des obstacles majeurs. Notre étude se termine par des recommandations pour intégrer les nouvelles technologies, favoriser les collaborations public-privé et adopter des démarches éthiques afin de mettre l'Oriental au rang des principales références touristique.

Mots clés: intelligence artificielle, communication touristique, systèmes de recommandation, Oriental, Maroc.

© 2025, HASSANI & ELIBRAHIMI, Licencié par: Centre Démocratique Arabe. Cet article est publié sous les termes de la licence Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), qui autorise l'utilisation non commerciale du matériel, à condition de donner le crédit approprié et d'indiquer si des modifications ont été apportées au matériel. Vous pouvez copier et redistribuer le matériel dans n'importe quel support ou format, ainsi que le remixer, le transformer et le développer, à condition que le travail original soit correctement cité.

1- Introduction

Le domaine du tourisme jouit d'une importance capitale dans l'économie car il représente environ 10 % du PIB mondial en 2023 selon l'OMT et devrait connaître une croissance annuelle de 3 % d'ici à 2026 tout en soutenant 48 millions d'emplois à travers le monde entier. Les technologies numériques telles que l'intelligence artificielle sont des outils stratégiques qui redéfinissent la communication et le marketing touristique. Les logiciels d'intelligence artificielle utilisés dans le secteur du tourisme capables d'analyser de vastes quantités de données afin de personnaliser les offres selon les besoins des visiteurs et de proposer des recommandations sur mesure en automatisant la communication avec les clients.

Le secteur du tourisme est un élément clé de l'économie du Maroc avec des destinations populaires telles que Marrakech, Fès et Essouira qui accueillent chaque année des millions de visiteurs. Pendant ce temps, l'Oriental et d'autres régions tardent à se développer entièrement. Cette région, bien qu'elle a de nombreux bons endroits, comme les gorges de Zegzel et les oasis de Figuigaussi les montagnes de Tfoughalt, reste relativement inconnue. La clé ici est un manque de visibilité en plus du manque de stratégie de communication. Cette région pourrait devenir plus visible et donc plus attrayante avec l'aide de l'intelligence artificielle.

Bien que le tourisme mette encore largement sur les méthodes traditionnelles de communication, les technologies numériques modernes pourraient être mieux exploitées. Les moteurs de recommandation et les chatbots basés sur l'intelligence artificielle ont le potentiel d'améliorer l'expérience des visiteurs. Cependant, les petites entreprises locales font face à des défis pour intégrer de telles solutions en raison du manque de ressources. De nouvelles approches sont nécessaires pour donner aux PME les moyens de tirer parti des outils numériques et atteindre de nouveaux publics.

Cet article vise à apporter une réponse à la question suivante : Comment les innovations en intelligence artificielle peuvent-elles changer la communication touristique et renforcer l'attrait des régions émergentes telles que l'Oriental au Maroc, tout en satisfaisant les attentes des visiteurs et en surmontant les défis techniques et éthiques ?

Pour répondre à cette problématique, l'étude vise à :

1. Étudier les nouvelles méthodes en intelligence artificielle dans le domaine du marketing touristique, telles que l'emploi des moteurs de recommandation et des chatbots.
2. Analyser leur influence sur la visibilité et l'attrait des régions en plein essor, en mettant l'accent sur des exemples concrets tels que l'Oriental
3. Repérer les défis et les possibilités majeures pour les acteurs locaux du secteur touristique en ce qui concernent l'intégration de ces technologies.

Les études actuelles soulignent l'importance primordiale de l'intelligence artificielle dans la modification des pratiques touristiques. Les recherches menées par Ricci et al (2011) ont prouvé que les moteurs de recommandation, en étudiant les comportements des utilisateurs, offrent la possibilité de personnaliser les suggestions de voyage, ce qui accroît

la satisfaction et la fidélisation des clients. De même, Zhang et al. (2020) ont constaté que les technologies axées sur l'intelligence artificielle permettent une meilleure correspondance entre l'offre et la demande, ce qui entraîne une augmentation des taux de conversion de 20 % à 30 %.

Dans le cadre du Maroc, Boujrouf et al (2017) mettent en évidence l'importance d'une promotion accumulée des régions marocaines en plein essor. Les recherches suggérant que l'utilisation d'outils numériques avancés pourraient pallier ces lacunes, cependant, il existe peu d'études spécifiques sur le rôle de l'IA dans ce processus.

Cet article propose donc d'enrichir la littérature en examinant les impacts des innovations en IA sur la communication touristique, en mettant un accent particulier sur l'Oriental.

1.1 Hypothèses

1. Hypothèse 1 : L'incorporation des technologies d'intelligence artificielle dans les plateformes numériques telles que TripAdvisor, Booking.com, etc. permet d'améliorer considérablement la visibilité des destinations émergentes telles que l'Oriental.
2. Hypothèse 2 : Grâce aux moteurs de recommandation et aux chatbots, la satisfaction des visiteurs est améliorée en proposant des offres et des itinéraires personnalisés en fonction de leurs préférences.
3. Hypothèse 3 : Les acteurs du tourisme local font face à des difficultés importantes, telles qu'un accès restreint aux informations, un manque de formation et des frais technologiques élevés.

1.2 Méthode et outils

Pour analyser l'impact des innovations en IA sur la communication touristique au Maroc, nous avons adopté une méthodologie mixte.

1.2.1 Étude des plateformes numériques

Analyse des systèmes de recommandations disponibles sur TripAdvisor, Booking.com et des plateformes locales telles que « Visit Morocco ».

1.2.2 Enquêtes

Réalisation d'une enquête en ligne auprès de 74 touristes marocains afin d'évaluer leurs attentes en ce qui concerne la personnalisation des services et de comprendre les opportunités et les limites associées à l'intelligence artificielle.

1.2.3 Outils de collecte de données

Questionnaire structuré

Une enquête en ligne a été mise en place pour évaluer les opinions des touristes sur l'utilisation de l'intelligence artificielle dans le secteur du tourisme.

Les interrogations concernaient :

- Leur utilisation des outils numériques et des applications basées sur l'intelligence artificielle.
- Leur avis sur les recommandations sur mesure et les chatbots.
- Ils s'intéressent à des destinations émergentes telles que le Maroc.

2. Revue de littérature

L'IA est devenue un élément essentiel dans le domaine du tourisme, modifiant les méthodes de communication, de gestion et de promotion des destinations. Dans cette partie, nous examinons les concepts essentiels concernant l'utilisation de l'IA dans le domaine du tourisme, les mécanismes qui la sous-tendent, ainsi que les défis et les opportunités qu'elle offre.

L'intelligence artificielle dans le domaine du tourisme utilise des technologies qui peuvent traiter de grandes quantités de données, repérer des schémas et prendre des décisions automatiques. Parmi les outils les plus utilisés, on peut citer les moteurs de recommandation, les chatbots et les systèmes de gestion des informations touristiques.

2.1 Les moteurs de recommandation

Les moteurs de recommandation, tels que TripAdvisor et Booking.com, étudient les comportements des utilisateurs afin de fournir des recommandations personnalisées. D'après Ricci et al (2011), ces systèmes permettent d'améliorer considérablement l'expérience utilisateur en ajustant les recommandations en fonction des préférences personnelles (Ricci, F., Rokach, L. et Shapira, B,2011, pp 1- 35) Par exemple, un touriste qui souhaite faire de la randonnée sera recommandé pour des lieux comme les gorges de Zegzel dans l'Oriental. Selon Zhang et coll. (2020), ces technologies permettent d'augmenter les taux de conversion de 20 % à 30 % (Zhang, L., Lu, L., & Wang, B. (2020, pp 383- 401)

2.2 Les chatbots

Les chatbots basés sur l'intelligence artificielle, tels que ceux employés par Expedia ou des hôtels de luxe, offrent la possibilité de répondre en temps réel aux interrogations des visiteurs. Selon Adam et coll. (2019), ces outils permettent de diminuer les dépenses opérationnelles tout en améliorant la satisfaction des clients (Adam, M., Wessel, M. et Benlian, A, 2019) Néanmoins, leur efficacité repose sur leur aptitude à saisir et gérer les demandes dans différentes langues, ce qui revêt une importance capitale dans des environnements touristiques multilingues tels que le Maroc.

2.3 L'analyse prédictive

On utilise également l'intelligence artificielle pour étudier les tendances et anticiper les comportements des touristes. Prenons l'exemple des algorithmes d'analyse prédictive qui peuvent prévoir les périodes de forte affluence dans des sites tels que Saïdia et suggérer des horaires alternatifs afin de gérer les flux de manière plus efficace.

2.4 L'IA comme levier pour la visibilité des destinations émergentes

Dans les régions émergentes comme l'Oriental, où les destinations souffrent d'un manque de visibilité, l'IA offre des opportunités uniques pour transformer la communication touristique.

Le concept de « Smart Destinations » est introduit par Buhalis et Amaranggana (2015), où l'intelligence artificielle joue un rôle essentiel dans la collecte et la diffusion d'informations sur les sites moins connus (Buhalis, D., & Amaranggana, A, 2015, pp. 377–389) Des technologies telles que les visites virtuelles et les cartes interactives pourraient valoriser

des endroits tels que les oasis de Figuig, les montagnes de Tafoughalt, en offrant aux visiteurs la possibilité de les découvrir en ligne avant de s'y rendre.

Selon Boujrouf et al. (2017), une étude a été réalisée sur les campagnes touristiques au Maroc. Ils ont constaté que, malgré une forte promotion de Marrakech et de Fès, les régions telles que l'Oriental sont largement sous-représentées (Boujrouf, S., et al, 2017) Il serait possible de combler ce fossé en rendant ces destinations plus accessibles aux touristes nationaux et internationaux grâce à une adoption progressive de l'IA.

D'après Gretzel et al. (2006), il est crucial de personnaliser afin d'attirer des segments particuliers du marché, comme les passionnés de nature, de culture ou de gastronomie (Gretzel, U., Sigala, M., Xiang, Z., & Koo, C, 2015, pp 179- 188). Dans cette situation, les outils d'intelligence artificielle pourraient offrir des déplacements sur mesure dans l'Oriental, en combinant des activités telles que des visites aux festivals de musique à Oujda et des circuits gastronomiques autour de Berkane.

2.5 Les défis associés à l'intégration de l'IA dans le tourisme

Malgré ses avantages, l'intégration de l'IA dans le secteur touristique pose plusieurs défis, en particulier dans les régions émergentes.

Selon Crawford et Calo (2016), la qualité et la quantité des données disponibles ont un impact direct sur l'efficacité des systèmes d'intelligence artificielle (Crawford, K., & Calo, R, 2016, pp 311- 313) Les informations sur les préférences des visiteurs et les caractéristiques des destinations sont souvent restreintes ou incomplètes dans le cas de l'Oriental. Cela diminue la capacité des algorithmes à offrir des recommandations adéquates.

Le manque de ressources est fréquent pour les petites entreprises locales, comme les agences de voyage et les auberges, afin d'adopter des technologies avancées. Selon Buhalis et Amaranggana (2015), si ces acteurs ne bénéficient pas d'une formation appropriée, ils sont susceptibles d'être exclus d'un marché de plus en plus numérique.

2.6 Opportunités pour l'Oriental

L'Oriental, avec ses sites naturels et culturels uniques, pourrait devenir un terrain fertile pour les innovations en IA.

Les visites virtuelles permettent aux touristes de se plonger dans des endroits avant même de les visiter physiquement. À titre d'exemple, des technologies utilisant l'intelligence artificielle pourraient donner naissance à des visites interactives des oasis de Figuig ou des gorges de Zegzel, mettant en valeur la diversité naturelle et culturelle de ces lieux. D'après Buhalis et Amaranggana (2015), ces instruments accroissent l'implication des visiteurs et ont un impact positif sur leur choix de voyage.

- **Recommandations personnalisées** : Il serait possible que les moteurs de recommandation proposent des itinéraires qui correspondent aux centres d'intérêt des touristes. Prenons l'exemple d'un visiteur qui aime la gastronomie, qui pourrait recevoir des recommandations sur les spécialités locales de Berkane ou Oujda, telles que les agrumes, ainsi que des suggestions pour des séjours à proximité.

- **Gestion des flux touristiques** : Il serait possible d'utiliser des algorithmes d'analyse prédictive afin de gérer l'affluence dans les sites touristiques. Par exemple, si les offices de tourisme anticipaient les périodes de forte affluence à Saïdia, ils pourraient suggérer des horaires alternatifs afin d'éviter les surcharges et d'améliorer l'expérience des visiteurs.
- **Partenariats public-privé pour l'intégration de l'IA** : Les organismes publics et les entreprises privées pourraient travailler ensemble afin de concevoir des solutions utilisant l'intelligence artificielle, telles qu'une application mobile spécialement conçue pour l'Oriental. Une telle application pourrait rassembler des parcours, des événements locaux et des conseils sur mesure, tout en mettant en avant les acteurs locaux.
- **Debdou et Martchica: des trésors émergents :**

Debdou, souvent surnommée « la petite Jérusalem du Maroc », est une localité riche en histoire, réputée pour son héritage juif et son architecture singulière. L'intelligence artificielle pourrait permettre, grâce à des outils tels que les visites virtuelles immersives et les systèmes de recommandation, de faire de Debdou une destination phare pour les passionnés d'histoire et de culture. Par exemple, des parcours thématiques pourraient être suggérés par le biais de plateformes numériques, facilitant la découverte des vieux quartiers, des synagogues et des paysages alentours par les visiteurs.

La lagune de Marchica, localisée à Nador, illustre parfaitement un lieu alliant écologie et luxe. Marchica symbolise parfaitement l'harmonie entre la modernité et la nature grâce à ses projets immobiliers durables et sa richesse en biodiversité. L'intelligence artificielle pourrait avoir un rôle crucial dans la régulation des flux touristiques et la promotion des logements écologiquement responsables. Une application mobile locale pourrait offrir des données évolutives, comme les périodes optimales pour l'observation des oiseaux migrateurs ou les manifestations dédiées à la promotion du développement durable (Agence Marchica, 2024).

2.7 Comparaison avec des études internationales

Des études menées dans d'autres contextes montrent des résultats similaires qui pourraient être appliqués au Maroc :

- Étude sur les Smart Destinations en Espagne : L'Espagne, qui est la première à utiliser l'IA dans le domaine du tourisme, fait appel à des plateformes telles que "Spain is Smart" afin de promouvoir des destinations moins connues en utilisant des outils numériques. D'après une étude menée par Del Chiappa et al. (2018), ces actions ont renforcé la visibilité des régions telles que la Galice (Del Chiappa, G., Baggio, R. et Servidio, R. (2018, pp 50- 58) démontrant ainsi que l'intelligence artificielle peut jouer un rôle similaire dans des contextes marocains tels que l'Oriental.

- Expériences en Asie du Sud-Est : En Thaïlande, des chatbots touristiques à plusieurs langues sont employés afin de répondre aux demandes des visiteurs étrangers. Selon Adam et al. (2019), ont observé une augmentation de 25 % de la satisfaction des clients dans les

établissements hôteliers qui mettent sur ces technologies. On pourrait appliquer une telle méthode aux destinations marocaines qui accueillent des visiteurs étrangers.

3. Conclusions et discussions

3.1 Analyse des Systèmes de Recommandation sur TripAdvisor, Booking.com et Visit Morocco

Les systèmes de recommandation revêtent une importance capitale dans le domaine du tourisme, en exerçant une influence significative sur les choix des voyageurs et en facilitant leur processus décisionnel. Des plateformes mondiales telles que TripAdvisor et Booking.com, ainsi que des initiatives locales telles que Visit Morocco, exploitent ces technologies afin de personnaliser les recommandations, de promouvoir des destinations et d'optimiser l'engagement des utilisateurs. Cette recherche a pour objectif d'examiner les disparités, les performances et les répercussions des systèmes de recommandation dans le cadre du tourisme au Maroc.

3.1.1 Fonctionnalités Générales

TripAdvisor : Fournit des recommandations fondées sur les évaluations et les commentaires des utilisateurs. Les classements des destinations sont déterminés par les tendances mondiales ainsi que par les contributions des communautés locales. Cependant, il existe une lacune en ce qui concerne une localisation précise répondant aux besoins spécifiques des touristes marocains.

• **Booking.com** s'appuie sur les données comportementales, telles que les recherches antérieures et les réservations analogues, afin de fournir des recommandations dynamiques en temps réel. Les filtres avancés offrent la possibilité d'une personnalisation à grande échelle, néanmoins, la diversité culturelle locale demeure insuffisamment représentée.

• **Visit Morocco** : Cette plateforme opère principalement en tant que vitrine pour les destinations locales, proposant des suggestions statiques et des guides préétablis. Elle met l'accent sur la mise en valeur de l'authenticité du patrimoine marocain, mais elle présente des lacunes en termes de fonctionnalités interactives et d'intelligence artificielle avancée.

3.1.2 Algorithmes de Recommandation

- **TripAdvisor** emploie un système hybride qui intègre à la fois le filtrage collaboratif et le filtrage basé sur le contenu. Les recommandations sont déterminées par les évaluations fournies par des utilisateurs similaires ainsi que par les descriptions des lieux.
- **Booking.com** privilégie l'utilisation d'algorithmes comportementaux ainsi que l'analyse des tendances saisonnières afin de personnaliser l'expérience utilisateur. L'intégration de réservations instantanées améliore l'efficacité du système.
- **Visit Morocco**: Système principalement axé sur le contenu, privilégiant des suggestions générales (articles, lieux à proximité) plutôt que des recommandations individualisées.

3.1.3 Impact sur le Tourisme Marocain

• **TripAdvisor et Booking.com** : Malgré leur popularité, ces plateformes rencontrent des difficultés à prendre en compte le contexte culturel marocain. Les recommandations soulignent fréquemment des destinations majeures telles que Marrakech ou Fès, négligeant

ainsi les régions moins connues, telles que l'Oriental.
• **Visite Morocco** : une approche axée sur le patrimoine et les régions moins fréquentées, cependant, l'absence de personnalisation restreint son attrait pour les voyageurs internationaux habitués aux plateformes mondiales.

3.2 Discussion

3.2.1 Forces et Opportunités

• **TripAdvisor :** La dynamique de sa communauté et la nature participative de ses classements lui confèrent une crédibilité substantielle. Une intégration plus approfondie des particularités locales marocaines pourrait accroître son efficacité.
• **Booking.com :** Une personnalisation remarquable, soigneusement ajustée aux comportements des utilisateurs. La collaboration avec des acteurs locaux contribuerait à l'enrichissement du contenu marocain.
• **Visit Morocco:** Un potentiel considérable pour la promotion de destinations locales méconnues. La modernisation de ses technologies pourrait le positionner en tant qu'acteur central de la stratégie touristique nationale.

3.2.2 Faiblesses

• **TripAdvisor et Booking.com :** Leur approche globale pourrait restreindre l'influence sur les marchés locaux, tels que celui du Maroc. L'absence de contenus immersifs, tels que les vidéos et les expériences virtuelles, constitue un obstacle significatif.
• **Visit Morocco:** Insuffisance d'intelligence artificielle et de systèmes dynamiques pour concurrencer les grandes plateformes internationales.

3.2.3 Recommendations

- En ce qui concerne **TripAdvisor et Booking.com :**

- Intégrer des partenariats avec des opérateurs locaux afin d'enrichir leur base de données.
- Intégrer des expériences immersives, telles que des visites virtuelles de sites marocains.

- **Pour Visite Morocco**

- Investir dans des algorithmes fondés sur l'analyse du comportement des utilisateurs.
- Mettre en place des systèmes de filtrage hybride afin de concilier personnalisation et diversité du contenu local.
- Établir des collaborations avec des plateformes mondiales afin de favoriser un échange réciproque de trafic.

Bien que les plateformes de recommandation vantent chacune leurs mérites, leur approche de la personnalisation et de l'adaptation au contexte local mérite réflexion. Si TripAdvisor et Booking s'appuient sur des technologies éprouvées, Visit Morocco fait preuve d'un engagement prometteur malgré des moyens plus modestes. Pourtant, sans investissements accrus dans les techniques d'intelligence artificielle et le contenu authentique représentatif du Maroc, il leur sera difficile de suivre la cadence. Plutôt que d'opposer leurs efforts, une coopération entre ces acteurs pourrait transformer la promotion touristique : en conjuguant

technologie de pointe et authenticité culturelle, ils sauraient mieux faire briller toutes les richesses du royaume.

3.3 Analyse du questionnaire

3.3.1Profil des répondants

Le questionnaire a été conçu pour interroger un échantillon diversifié, principalement composé de jeunes adultes marocains ayant acquis une expérience du tourisme dans la région de l'Oriental.

Les résultats indiquent que 65 % des participants se situent dans la tranche d'âge de 18 à 34 ans, tandis qu'une participation significative est observée parmi les individus âgés de 35 à 44 ans, représentant 25 % de l'échantillon. Cette distribution démographique revêt une importance significative pour diverses raisons :

3.3.2Familiarité avec les nouvelles technologies

Les jeunes adultes manifestent une propension accrue à adopter des outils novateurs, tels que les applications mobiles dédiées au tourisme, qui intègrent des fonctionnalités d'intelligence artificielle (IA). Cette génération se caractérise par une forte technophilie, étant familiarisée avec les algorithmes de recommandation présents sur diverses plateformes, et elle s'attend à vivre des expériences analogues dans le domaine du tourisme.

Par exemple, ils anticipent la réception de recommandations automatisées qui soient à la fois précises et pertinentes, telles que des itinéraires personnalisés pour l'exploration des gorges de Zegzel ou des circuits à Figuig.

Cette région a été visitée au moins une fois par tous les participants, et 45 % y sont allés à plusieurs reprises, ce qui témoigne d'un fort attachement à cette destination.

L'âge des répondants, ainsi que leur penchant pour la technologie, corroborent l'idée que l'intelligence artificielle constitue une solution pertinente pour accroître l'afflux de visiteurs dans la région de l'Oriental. Cela met également en évidence l'importance de concevoir des outils numériques interactifs qui s'adaptent aux exigences d'une génération exigeante, familiarisée avec les normes des grandes plateformes technologiques.

3.3.3 Utilisation et perception des outils numériques

L'analyse révèle que 72 % des participants à l'enquête recourent de manière régulière à des outils numériques pour organiser leurs voyages. Les réseaux sociaux et les plateformes de réservation en ligne occupent une position prépondérante.

A- Les réseaux sociaux (Instagram, Facebook) : Ces plateformes se sont établies comme des vecteurs fondamentaux d'inspiration visuelle pour les touristes. Instagram, en particulier grâce à ses images attrayantes et à ses hashtags ciblés, exerce une influence directe sur les choix de voyage. Exemple local : Une campagne numérique visant à promouvoir les paysages de la région de l'Oriental, tels que les oasis de Figuig et les montagnes de Tafoughalt, pourrait susciter l'intérêt des touristes par le biais de visuels immersifs et de recommandations automatisées.

B- Plateformes de réservation (Booking.com, Airbnb) : Ces outils présentent à la fois simplicité et efficacité, des caractéristiques particulièrement prisées par les touristes. La personnalisation des recommandations par l'intelligence artificielle sur ces plateformes pourrait revêtir une importance significative pour promouvoir des hébergements locaux dans des zones moins connues.

C- Préférence pour les outils interactifs : 80 % des personnes interrogées désirent des caractéristiques interactives, telles que des cartes dynamiques et des visites virtuelles. Cela illustre un intérêt croissant pour les technologies immersives qui permettent d'explorer des lieux avant un déplacement physique.

Les outils numériques sont largement utilisés, ce qui offre une évidente opportunité d'intégrer des solutions d'intelligence artificielle. En satisfaisant les exigences de praticité et d'immersion des utilisateurs, l'intelligence artificielle pourrait renforcer la visibilité des atouts distinctifs de l'Oriental tout en optimisant l'expérience utilisateur.

3.3.3 Familiarité et potentiel d'adoption de l'intelligence artificielle

Près de 48 % des participants à l'enquête affirment ne pas avoir de familiarité avec les applications reposant sur l'intelligence artificielle, telles que les chatbots ou les systèmes de recommandation. Cependant, 72 % des individus déclarent être disposés à adopter ces outils, à condition qu'ils améliorent leur expérience. Cette dualité met en lumière plusieurs aspects :

A- Un manque de sensibilisation :

Les utilisateurs manifestent une connaissance limitée des potentialités offertes par l'intelligence artificielle, ce qui met en évidence un déficit d'information. Cette lacune peut entraver l'adoption d'applications novatrices.

B- Intérêt fort pour des services intuitifs et pratiques :

Malgré leur méconnaissance, les participants expriment un enthousiasme pour des outils susceptibles de faciliter leur séjour :

Des parcours automatisés pour l'exploration de sites tels que les gorges de Zegzel, les montagnes de Beni Snassen et le Cap de l'Eau (Ras El Ma). Des chatbots touristiques dotés de la capacité de fournir des réponses instantanées aux interrogations concernant les événements locaux ou les options d'hébergement.

Le potentiel d'adoption de l'intelligence artificielle est indéniable, toutefois, il requiert des initiatives de sensibilisation. Une campagne éducative visant à mettre en lumière les avantages tangibles de l'intelligence artificielle dans le secteur du tourisme s'avérerait cruciale pour atténuer les appréhensions et favoriser son adoption.

3.3.4 Importance de la personnalisation

La personnalisation est indéniablement reconnue comme un levier fondamental pour optimiser l'expérience des touristes. Les résultats indiquent que :

- 85 % des personnes interrogées estiment que les recommandations personnalisées sont les plus importantes.

- 92 % des individus expriment une préférence pour les itinéraires personnalisés, tandis que soixante-quinze pour cent d'entre eux reçoivent des notifications en temps réel.

Cela reflète une nécessité croissante d'élaborer des itinéraires de voyage personnalisés en fonction des préférences individuelles.

Exemple pratique

Les passionnés de nature pourraient se voir proposer des recommandations pour des randonnées dans les montagnes de Tafoughalt.

Les amateurs de gastronomie pourraient explorer les marchés de Berkane ainsi que les spécialités locales, telles que les agrumes et les plats traditionnels berbères. La demande croissante pour des offres personnalisées constitue un indicateur significatif pour le développement de solutions d'intelligence artificielle visant à analyser les préférences des visiteurs et à optimiser leur expérience de séjour. Cela permettrait d'harmoniser l'offre touristique locale avec les normes internationales.

3.4 Les défis d'adoption : Éthique, accessibilité et biais algorithmiques

Malgré l'engouement suscité par l'intelligence artificielle, les participants ont formulé plusieurs préoccupations.

A- Protection des données personnelles

38 % des individus expriment des réserves quant au partage de leurs informations personnelles, telles que leur localisation ou leurs centres d'intérêt. Cette réticence met en évidence l'impératif de concevoir des solutions transparentes qui respectent les normes de protection des données.

B- Biais des algorithmes

Les participants expriment des inquiétudes quant à la possibilité que les régions touristiques établies, telles que Marrakech, bénéficient d'un traitement privilégié, au détriment des destinations émergentes telles que l'Oriental.

C- Accessibilité des technologies

Les outils doivent être conçus de manière à être à la fois simples et inclusifs, afin de toucher un large public, tout en tenant compte des utilisateurs qui ne sont pas familiers avec les solutions numériques.

Ces défis soulignent l'importance de :

Élaboration de politiques éthiques visant à instaurer un climat de confiance auprès des utilisateurs.

S'assurer que les recommandations soient inclusives et mettent en valeur les destinations émergentes, telles que l'Oriental.

3.5 Perspectives pour valoriser l'Oriental grâce à l'IA

Les participants ont formulé des propositions explicites concernant le potentiel de l'intelligence artificielle à favoriser la promotion des destinations émergentes, telles que l'Oriental.

3.5.1 Atouts spécifiques de l'Oriental

Les paysages naturels, tels que les gorges de Zegzel, l'oasis de Figuig et Tafoughalt, ainsi que les richesses culturelles, notamment les circuits gastronomiques et les festivals, sont reconnus comme des atouts majeurs 83 % des participants à l'enquête considèrent que l'intelligence artificielle pourrait rehausser la valeur de ces sites en augmentant leur visibilité auprès des touristes, tant nationaux qu'internationaux.

3.5.2 Outils pertinents suggérés

Des systèmes de recommandation destinés à suggérer des itinéraires spécifiques, tels que des randonnées ou des visites culturelles. Des visites virtuelles immersives permettant d'explorer des sites avant de s'y rendre.

Une application régionale spécialisée, intégrant l'intelligence artificielle, pourrait se transformer en un instrument essentiel pour promouvoir l'Oriental de manière stratégique.

3.5.3 Perspectives et recommandations

Les dernières interrogations du questionnaire ont examiné les attentes des participants concernant les perspectives futures du tourisme dans la région de l'Oriental.

A- Amélioration de la visibilité de l'Oriental grâce à l'IA

Les résultats révèlent que l'intégralité des répondants, soit 100 %, estime que l'intelligence artificielle (IA) a le potentiel de transformer l'attractivité de la région de l'Oriental en rehaussant sa visibilité auprès des touristes, tant nationaux qu'internationaux. Cela s'appuie sur plusieurs fonctionnalités spécifiques que l'intelligence artificielle peut fournir :

B- Ciblage intelligent des visiteurs potentiels :

Les algorithmes d'apprentissage automatique examinent les données des utilisateurs, telles que les recherches en ligne, les centres d'intérêt et l'historique de voyage, afin d'identifier des segments de visiteurs susceptibles d'être intéressés par des destinations telles que les oasis de Figuig ou les gorges de Zegzel

Illustration concrète : Une campagne numérique, exploitant des plateformes telles que Facebook Ads ou Google Ads et optimisée par l'intelligence artificielle, pourrait s'adresser à des visiteurs manifestant un intérêt pour le tourisme culturel ou écologique, en mettant en avant des visuels attrayants ainsi que des recommandations ciblées.

C- Création de contenu personnalisé :

Les outils d'intelligence artificielle sont capables de produire des contenus dynamiques spécifiquement adaptés à des segments de touristes particuliers. Par exemple, des vidéos immersives destinées aux passionnés de nature illustrent les paysages montagneux de Tafoughalt.

Des narrations interactives portant sur l'histoire des oasis de Figuig, destinées à un public désireux de s'informer sur le patrimoine culturel.

Impact anticipé : Cette personnalisation accroît l'accessibilité et l'engagement envers la destination, ce qui contribue à renforcer son attractivité.

D- Amélioration de la présence numérique :

Les destinations émergentes, telles que l'Oriental, rencontrent fréquemment un déficit de visibilité sur les principales plateformes touristiques, telles que TripAdvisor et

Booking.com. Les outils d'intelligence artificielle pourraient permettre l'automatisation de l'optimisation des descriptions, des photographies et des avis sur ces plateformes. Un exemple concret serait qu'une intelligence artificielle puisse examiner les avis disponibles sur des plateformes locales et proposer des recommandations visant à optimiser l'attractivité pour un plus grand nombre de visiteurs. L'intégration de l'intelligence artificielle dans l'optimisation de la visibilité de l'Oriental pourrait permettre à cette région de se positionner en concurrence avec des destinations plus établies, en tirant parti de campagnes numériques personnalisées et de contenus homogènes, tout en visant de manière efficace des publics cibles spécifiques.

3.6 L'IA pour offrir des services personnalisés et améliorer l'expérience touristique

Les participants ont manifesté une demande significative pour des services personnalisés en fonction de leurs préférences et de leurs besoins. L'intelligence artificielle a la capacité de transformer l'expérience touristique dans la région de l'Oriental de diverses manières :

A- Itinéraires personnalisés en temps réel :

Les outils d'intelligence artificielle sont capables d'analyser les préférences d'un visiteur, telles que les activités favorites et la durée du séjour, dans le but de proposer un itinéraire personnalisé.

Par exemple, un randonneur amateur pourrait tirer profit d'un programme incluant des excursions matinales aux gorges de Zegzel, suivies d'un déjeuner dans un établissement local à Tafoughalt

B- Notifications dynamiques et alertes intelligentes :

Les touristes ont la possibilité de recevoir des notifications concernant des événements locaux ou des opportunités particulières, telles que :

- Un festival de musique à Oujda.
- Des réductions sur des activités culturelles ou des options d'hébergement à Saïdia. Cela favorise l'engagement des visiteurs tout au long de leur séjour et contribue à l'optimisation de leur expérience.

C- Chatbots multilingues pour l'assistance en temps réel :

Des chatbots alimentés par l'intelligence artificielle pourraient fournir des réponses aux interrogations des touristes de manière continue, 24 heures sur 24 et 7 jours sur 7, en leur délivrant des informations actualisées concernant les sites à visiter, les conditions météorologiques ainsi que les options de transport disponibles. Impact concret : Cette initiative facilite l'expérience touristique, notamment pour les visiteurs qui ne maîtrisent pas couramment l'arabe ou le français.

D- Amélioration des recommandations gastronomiques et culturelles :

Les algorithmes d'intelligence artificielle pourraient recommander des restaurants locaux, des marchés artisanaux ou des événements culturels en fonction des préférences des visiteurs.

Un passionné de gastronomie pourrait se voir proposer des recommandations visant à explorer les spécialités régionales, telles que les agrumes de Berkane ou les plats traditionnels berbères.

Les services personnalisés fondés sur l'intelligence artificielle non seulement augmentent la satisfaction des visiteurs, mais participent également à l'allongement de leur durée de séjour et à l'accroissement de leurs dépenses au sein de l'économie locale.

E- Gestion des flux touristiques grâce aux outils prédictifs

La gestion des flux touristiques constitue un enjeu majeur afin de prévenir la saturation des sites prisés, tout en orientant les visiteurs vers des destinations moins fréquentées. Les résultats indiquent que les répondants considèrent la gestion prédictive comme un élément fondamental, en particulier pour des régions telles que l'Oriental.

F- Anticipation des périodes de forte affluence :

L'intelligence artificielle est en mesure d'analyser les données historiques relatives aux flux touristiques, telles que les jours fériés, les vacances scolaires et les conditions météorologiques, afin de prévoir les périodes de forte affluence dans des destinations telles que Saïdia.

Une application pourrait suggérer aux visiteurs d'anticiper leur arrivée ou d'explorer des destinations alternatives en cas de prévision d'une affluence importante.

G- Répartition intelligente des touristes

Les algorithmes sont en mesure de proposer des alternatives visant à atténuer la congestion dans les zones saturées. Par exemple, il serait pertinent de rediriger les visiteurs de Saïdia vers des circuits culturels à Oujda ou vers des randonnées dans les montagnes environnantes.

Conséquences anticipées : Une gestion équilibrée des flux contribue non seulement à la préservation des sites, mais également à l'amélioration de l'expérience des visiteurs.

H- Suivi en temps réel et ajustement des recommandations

Les outils d'intelligence artificielle sont capables de surveiller en temps réel le flux de visiteurs sur divers sites et d'ajuster les recommandations en fonction de ces données. Une notification pourrait informer les touristes qu'un site est actuellement saturé et leur suggérer des alternatives.

I- Optimisation des infrastructures locales

Les informations fournies par les systèmes d'intelligence artificielle peuvent également être exploitées par les autorités locales afin de planifier les infrastructures, telles que les parkings et les transports, en adéquation avec les besoins réels.

Les outils prédictifs fondés sur l'intelligence artificielle facilitent une gestion proactive des flux touristiques, atténuant ainsi les désagréments pour les visiteurs et favorisant la durabilité des sites naturels et culturels de la région de l'Oriental.

3.7 Une approche intégrée pour maximiser le potentiel de l'IA dans le tourisme de l'Oriental

Pour que l'intelligence artificielle modifie véritablement l'attractivité de la région de l'Oriental, il est impératif d'adopter une approche intégrée combinant innovation technologique, collaboration institutionnelle et considérations éthiques. Cette approche multidimensionnelle permettra de positionner l'Oriental comme une destination touristique intelligente et compétitive.

3.7.1 Les piliers de l'approche intégrée

A-Technologies avancées au service du tourisme :

a- Applications mobiles et plateformes intelligentes : Développement d'outils intégrant des systèmes de recommandation personnalisés, des cartes interactives et des notifications dynamiques.

b- Cas pratique : Le tourisme footballistique :

"Le Maroc, devenu une référence sur la scène footballistique mondiale, peut capitaliser sur cet engouement grâce à l'IA. Des itinéraires thématiques autour des stades emblématiques (Grand Stade de Tanger, Stade Mohammed V) et des chatbots multilingues pourraient enrichir l'expérience des visiteurs."

B- Partenariats public-privé

- Collaboration stratégique entre l'ONMT et les startups technologiques pour financer et développer des solutions innovantes.
- Création d'une plateforme dédiée à la région de l'Oriental, comme le suggèrent les répondants : "Établir des partenariats pour financer des solutions novatrices, spécifiquement dédiées à la région."

C- Formation et sensibilisation

- Programmes de formation pour les professionnels du tourisme (hôteliers, agences de voyage) sur les outils numériques.
- Campagnes de sensibilisation pour promouvoir les bénéfices de l'IA auprès des touristes et acteurs locaux.

D- Éthique et durabilité

- Transparence des algorithmes et protection des données personnelles.
- Intégration de technologies blockchain pour assurer la traçabilité des projets touristiques.

3.7.2 Impacts et recommandations

A- Résultats attendus

"Les résultats indiquent que l'IA peut exercer une influence significative sur l'attractivité de la région : optimisation de la visibilité, personnalisation des services et régulation des flux touristiques."

B- Recommandations clés

1. Développer une application mobile régionale avec itinéraires personnalisés et visites virtuelles.
2. Renforcer les compétences numériques des acteurs locaux.
3. Poursuivre les collaborations public-privé pour des solutions ciblées.

L'IA représente une opportunité stratégique pour transformer l'Oriental en destination phare, à condition de concilier innovation technologique, inclusion des parties prenantes et respect des principes éthiques. Le succès reposera sur la mise en œuvre cohérente de cette approche intégrée.

4- Conclusion

Bien que région orientale souffre d'une représentation limitée, l'intelligence artificielle montre un potentiel de transformation dans le secteur du tourisme. Des recommandations personnalisées, visites virtuelles et analyses prospectives intégrant ces technologies peuvent grandement améliorer la visibilité de destinations comme l'Oriental marocain. De plus, ce constat souligne l'importance des collaborations entre secteurs public et privé pour relever les défis liés à l'adoption, à l'accès des données et à la formation locale. Pourtant, certains restent sceptiques face aux capacités de l'IA à promouvoir équitablement le patrimoine de toutes les régions.

Pour que l'Oriental devienne une destination touristique compétitive, il est impératif d'investir dans les technologies de pointe, de créer du contenu numérique sur mesure et d'adopter des cadres éthiques garantissant l'inclusion et la transparence des données. Les stratégies proposées s'accordent non seulement avec les tendances mondiales du tourisme, mais ouvrent aussi la voie à un développement régional durable en comblant le fossé entre les destinations émergentes et établies. De plus, renforcer le patrimoine culturel local grâce à une meilleure visibilité en ligne et sur le terrain pourrait stimuler l'intérêt des voyageurs souhaitant découvrir l'authenticité et la diversité de la région. Cependant, il ne faudrait pas négliger la protection des populations et des sites les plus fragiles face à l'afflux croissant de visiteurs.

Liste Bibliographique

➢ Books

1. Buhalis, D., & Amaranggana, A. (2015). Destinations touristiques intelligentes : améliorer les expériences touristiques grâce à la personnalisation des services. Dans I. Tussyadiah & A. Inversini (Éds.), Information and communication technologies in tourism 2015,(pp. 377–389). Springer. https://doi.org/10.1007/978-3-319-14343-9_28
2. Buhalis, D. (2020). Technologie et tourisme : de la numérisation aux destinations intelligentes. Tourism Review, 75(1), 193–204. https://doi.org/10.1108/TR-06-2019-0258
3. Ricci, F., Rokach, L. et Shapira, B. (2011). Manuel d'introduction aux systèmes de recommandation. Dans F. Ricci, L. Rokach et B. Shapira (éd.), Manuel des systèmes de recommandation (pp. 1-35). Springer.

➢ Articles

1. Adam, M., Wessel, M., & Benlian, A. (2019). *Chatbots basés sur l'IA dans le service client et leurs effets sur la conformité des utilisateurs. Electronic Markets,* 29(4), 661–678. https://doi.org/10.1007/s12525-019-00346-8

2. Boujrouf, S., et al. (2017). *Les campagnes touristiques au Maroc : Analyse de la promotion et des inégalités territoriales*. *Revue de Géographie et Aménagement.*
3. Crawford, K., & Calo, R. (2016). There is a blind spot in AI research. *Nature*, 538(7625), 311–313. https://doi.org/10.1038/538311a
4. Del Chiappa, G., Baggio, R. et Servidio, R. (2018). *Transfert de connaissances dans les destinations touristiques intelligentes : le rôle de la technologie dans la promotion des régions moins connues. Journal of Destination Marketing & Management* , 8, 50-58. https ://doi .org /10.1016 /j .jdmm .2017.12.001
5. Gretzel, U., Sigala, M., Xiang, Z., & Koo, C. (2015). *Tourisme intelligent : fondements et développements. Electronic Markets* , 25(3), 179-188. https ://doi .org /10.1007 /s12525 -015 -0196 -8
6. Sigala, M. (2018). *Les nouvelles technologies dans le tourisme : donner du pouvoir aux entreprises et remodeler le paysage concurrentiel*. *Tourism Management Perspectives*, 25, 185-189. https ://doi .org /10.1016 /j .tmp .2017.11.004
7. Zhang, L., Lu, L., & Wang, B. (2020). *Systèmes de recommandation basés sur l'intelligence artificielle dans le tourisme : améliorer les expériences touristiques*. *Journal of Hospitality and Tourism Technology*, 11(3), 383-401. https ://doi .org /10.1108 /JHTT -02 -2020 -0030

➢ Web Sites

1. Agence Marchica. (sd). *Présentation du projet Marchica* . Consulté le 28 décembre 2024, sur https://agencemarchica.gov.ma/le-projet/pr%C3%A9sentation
2. Autorité du tourisme thaïlandais. (2021). *Chatbots et IA pour le développement du tourisme : améliorer l'expérience des visiteurs* . Rapport officiel. https ://www .tourismthailand.org
3. Fédération Royale Marocaine de Football (FRMF). (sd). *Historique et projets*. Consulté le 28 décembre 2024, sur https ://frmf .ma
4. Organisation Mondiale du Tourisme (OMT). (2018). *Surtourisme : gérer la croissance du tourisme de manière durable*. Rapport officiel. https ://www .unwto .org
5. Organisation Mondiale du Tourisme (OMT). (2020). *Tourisme et technologie : renforcement des capacités dans les destinations émergentes*. Rapport officiel. https ://www .unwto .org
6. Ministère du Tourisme, de l'Artisanat et de l'Économie Sociale et Solidaire. (sd). *La banque de projets touristiques* . Consulté le 28 décembre 2024, sur https ://tourisme .gov .ma
7. Visiteur oriental. (sd). *Découvrir Debdou* . Consulté le 28 décembre 2024, sur https ://visitoriental .ma /Debdou .php
8. Booking.com : https://www.booking.com

9. L'Espagne est intelligente (plateforme numérique touristique espagnole) : https://www.spainissmart.com
10. TripAdvisor : https://www.tripadvisor.fr
11. Visitez le Maroc : https://www.visitmorocco.com

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

Communication and Digital Transformation in Sports in Morocco

Pr. HASSANI Boutaina[1] ; BENSAAD Houda[2]

Mohammed I University, Faculty of Letters and Human Sciences, Cultural Heritage and Development Laboratory, Oujda, Morocco.

Email 1 : boutainah@gmail.com
Email 2 : maelhafsa@gmail.com
1: 0009-0000-2323-2662
2: 0009-0007-2120-4781

Received	Accepted	Published
11/03/2025	25/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15096257

B. HASSANI, H. BENSAAD (2025). Communication and Digital Transformation in Sports in Morocco, *Journal of Strategic and Military Studies, Volume* (7), (issue), pp: 218- 231

Abstract

The recent rise of digital technologies, accelerated by the Covid-19 pandemic, has profoundly transformed communication within sports organizations. These entities have adopted digital strategies to interact with their audience, disseminate information, and sell tickets, while simultaneously enhancing their image and reputation. Digital communication enables clubs to create fan communities, offer various services, and collect data on supporter behavior. This approach promotes engagement and loyalty among fans. In Morocco, the digital transformation in sports is gaining momentum, presenting new opportunities to enhance supporter interaction and generate revenue. This article explores the challenges and prospects of this evolution within the Moroccan context.

Keywords: Digital technology, Digital transformation, Sports Organizations, Digital communication, supporters

© 2025, HASSANI & BENSAAD, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

Communication et Transformation Numérique dans le Sport au Maroc

Pr. HASSANI Boutaina[1] ; BENSAAD Houda[2]

Université Mohammed 1er, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Laboratoire Patrimoine Culturel et Développement, Oujda, Maroc.

Email 1 : boutainah@gmail.com

Email 2 : maelhafsa@gmail.com

1: 0009-0000-2323-2662

2: 0009-0007-2120-4781

Reçu le	Accepté le	Publié le
11/03/2025	25/03/2025	30/03/2025

DOI: 10.5281/zenodo.15096257

B. HASSANI, H. BENSAAD (2025). Communication and Digital Transformation in Sports in Morocco, *Journal of Strategic and Military Studies, Volume* (7), (issue), pp: 218 - 231

Résumé

L'essor récent des technologies numériques, accentué par la pandémie de Covid-19, a profondément transformé la communication au sein des organisations sportives. Celles-ci ont dû adopter des stratégies digitales pour interagir avec leur public, diffuser des informations, et vendre des billets, tout en renforçant leur image et leur notoriété. La communication digitale donne l'opportunité aux équipes sportives de constituer des communautés de supporters, de proposer différents services et d'acquérir des informations sur les comportements des fans. Ainsi, cette approche favorise l'engagement et la fidélisation des fans. Au Maroc, la transformation numérique dans le sport s'accélère, ouvrant de nouvelles opportunités pour améliorer l'interaction avec les supporters et générer des revenus. Cet article explore les enjeux et perspectives de cette évolution dans le contexte marocain.

Mots clés : Technologie numérique, transformation numérique, les organisations sportives, la communication digitale, les supporters

© 2025, HASSANI & BENSAAD, Licencié par: Centre Démocratique Arabe. Cet article est publié sous les termes de la licence Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), qui autorise l'utilisation non commerciale du matériel, à condition de donner le crédit approprié et d'indiquer si des modifications ont été apportées au matériel. Vous pouvez copier et redistribuer le matériel dans n'importe quel support ou format, ainsi que le remixer, le transformer et le développer, à condition que le travail original soit correctement cité.

1- Introduction

Récemment, le développement des technologies numériques et d'Internet a connu une avancée remarquable, particulièrement après la crise de Covid-19, qui a fait du digital un élément central pour les organisations, en particulier dans le domaine du sport. Cette évolution a profondément modifié la manière dont les entités sportives communiquent avec leur public. La communication digitale s'est imposée comme Un instrument indispensable pour cibler les supporters, partager des informations et réaliser des ventes de billets, dont l'objectif est d'améliorer l'image et la réputation, tout en fidélisant la communauté des supporters.

Les équipes sportives professionnels ont pris conscience de l'importance de cette communication numérique pour renforcer leur interaction et leur visibilité auprès des supporters. Grâce à la digitalisation, ils peuvent créer des communautés virtuelles, diffuser des rencontrtes en direct, partager instants marquants et suivre l'actualité des joueurs, tout en proposant des services comme la vente des billets et le merchandising. Ces outils permettent aux supporters de soutenir leurs équipes favorites et d'échanger avec d'autres supporters, leur proposant par conséquent une expérience unique.

Cependant, la communication numérique ne se limite pas à la simple transmission d'informations. Elle donne également aux clubs la possibilité de recueillir des informations sur les supporters, d'analyser leur comportement en ligne, de segmenter leur public et d'adapter les messages. Cette compréhension des attentes des supporters renforce leur engagement et leur fidélité envers l'équipe, tout en leur offrant une expérience plus enrichissante.

En alliant la communication et digitalisation, les équipes sportives ont la possibilité de toucher un plus large public, d'impliquer leurs supporters et d'améliorer leur présence en ligne. Cela les aide à attirer de nouveaux supporters tout en fidélisant ceux déjà existants. En somme, la communication digitale est devenue un levier stratégique, à la fois pour le marketing et pour le développement de la communauté des fans. La transformation numérique s'affirme ainsi comme un moteur essentiel dans le secteur sportif, redéfinissant non seulement l'organisation et la consommation des compétitions, mais aussi la manière dont les clubs et fédérations interagissent avec leurs supporters. Au Maroc, ce phénomène prend de l'ampleur, offrant des opportunités significatives pour améliorer l'engagement des fans, optimiser les performances des sportifs et générer de nouvelles sources de revenus.

Cet article explore les divers aspects de cette transformation numérique dans le sport marocain, en mettant en lumière les défis et les perspectives d'avenir tout en analysant la communication numérique utilisée lors de l'inauguration du club Paris Saint Germain (PSG) au Maroc.

2- Évolution de la Communication dans les Organisations Sportives

La communication au sein des organisations sportives a traversé plusieurs phases significatives qui ont été influencées par les avancées technologiques.

Durant les années 1950 et 1960, le paysage médiatique était principalement dominé par les médias traditionnels tels que les journaux, les magazines spécialisés et les programmes radiophoniques.

L'arrivée de la télévision dans les années 1970 a marqué un tournant, permettant la présentation en direct d'événements sportifs et offrant une visibilité accrue aux sportifs et aux équipes.

Par la suite, L'apparition d'Internet dans les années 1990 a introduit un nouveau paradigme, rendant possible le partage instantané d'informations et la création de sites web dédiés aux clubs et fédérations.

Enfin, Avec la croissance continue des réseaux sociaux dans les années 2000, les organisations sportives ont pu interagir directement avec leurs supporters, en partageant des contenus en temps réel et en créant des communautés en ligne autour de leur identité.

3- Outils de Communication Numériques dans les Organisations Sportives

Les outils numériques sont devenus des éléments essentiels dans la stratégie de communication des équipes sportives.

a-On dit souvent que les médias sociaux transforment la façon dont les organisations sportives fonctionnent en s'ouvrant à leurs parties prenantes externes. Nous abordons certaines particularités d'utilisation de diverses plateformes du réseau digital.

• **Facebook**: Ce réseau social figure parmi les plus importants à l'échelle mondiale, avec un quart de la population mondiale en tant qu'utilisateur. Il est largement reconnu comme un outil efficace pour renforcer la communication et l'image de marque des organisations (Kuo & Tang, 2014, pp. 13–19). Facebook se distingue par sa flexibilité et sa polyvalence, offrant des fonctionnalités uniques permettant de mesurer l'engagement des fans. Le contenu généré par les utilisateurs ne se limite pas à une simple interaction avec l'organisation sportive, mais favorise également un environnement social d'échanges entre les fans (Schoenstedt & Reau, 2010, pp. 377– 386). D'après une enquête menée par Coyle Media en 2011 sur les sports et les réseaux sociaux, entre 65 et 77 % des passionnés de sport possèdent un smartphone et suivent leur équipe via Facebook.

• **Instagram** : Cette plateforme est devenue un outil de plus en plus prisé par les organisations sportives pour la diffusion de contenu visuel. Grâce à son efficacité, elle est largement adoptée par les équipes sportives et les sportifs (Kaz, Kirti, & Karahan, 2011, pp. 260–268). Instagram offre aux clubs l'opportunité d'interagir directement et en temps réel avec leurs fans et consommateurs. De nombreux clubs exploitent Instagram pour des fins d'information et de promotion. Par exemple, ils l'utilisent pour présenter des catalogues en ligne de leurs produits dérivés, stimuler les ventes, faciliter la réservation de

billets, fournir des informations sur la disponibilité des places pour les matchs, ainsi que pour annoncer des promotions spéciales. De plus, ils y font la promotion de divers services, tels que l'accès au stade, les points de vente de billets et des itinéraires pratiques pour se rendre au stade (Hedlund, 2014, pp. 50-71; Kriemadis, Terzoudis et Kartakoullis, 2010, pp. 291-307).

• **X** : est sans doute l'une des plateformes de communication et de réseautage social les plus prisées actuellement. Elle permet aux utilisateurs de créer des "microblogs" pour rédiger et partager des messages avec d'autres. Chaque compte est associé à un nom d'utilisateur précédé du symbole « @ », et les messages, appelés "tweets", sont limités à 140 caractères. La plateforme compte environ 328 millions d'utilisateurs actifs (Statista, 2017). Selon Witkemper, Lim et Waldburger (2012, pp. 170-183), les clubs sportifs peuvent tirer parti des fonctionnalités de X pour tenir les supporters informés des événements et des actualités de l'équipe. Hutchins (2011, pp. 237-257) souligne que l'utilisation de X a connu une croissance rapide parmi les clubs sportifs, les équipes et les fans. En effet, les tweets permettent une communication instantanée avec les fans, contournant ainsi les canaux de contrôle des médias traditionnels.

b. Les applications mobiles, conçues spécifiquement pour chaque club, fournissent des informations en temps réel sur les matchs, les performances des joueurs et les actualités.

c. Les blogs et sites web des clubs jouent un rôle crucial dans la diffusion d'informations officielles et la vente de produits dérivés.

d. Les plateformes de diffusion en direct, comme YouTube et Twitch, permettent également aux clubs d'atteindre un public mondial en rendant leurs compétitions accessibles à un plus grand nombre de spectateurs.

4 - Évolution des Réseaux Sociaux au Maroc

L'adoption des réseaux sociaux au Maroc a connu une expansion considérable depuis le début des années 2010, devenant des outils de communication incontournables pour les organisations sportives. Avec environ 70 % de la population active sur ces plateformes, les clubs marocains exploitent ces canaux pour promouvoir leurs événements, publier des contenus exclusifs et engager leur public. Les réseaux sociaux ont permis aux clubs de créer des campagnes virales qui non seulement augmentent leur visibilité, mais favorisent également une interaction significative avec les supporters. Par exemple, les clubs peuvent organiser des concours et des sondages pour encourager la participation des fans, consolidant ainsi leur présence numérique.

- **Engagement des Fans**

L'engagement des fans est devenu une priorité pour les clubs marocains qui utilisent les réseaux sociaux pour bâtir des communautés autour de leur histoire et de leurs valeurs. Des clubs comme la Renaissance Sportive de Berkane, le Wydad Casablanca ... utilisent des

contenus visuels attrayants pour mettre en avant des moments clés de la saison et des interviews de joueurs.

Les initiatives interactives, telles que les sondages et les quiz, incitent les supporters à participer activement, renforçant ainsi leur attachement au club. L'utilisation de hashtags spécifiques facilite également la centralisation des discussions, créant un sentiment d'appartenance au sein de la communauté des supporters.

- **Influence des Joueurs**

Les joueurs jouent un rôle essentiel dans l'interaction des supporters sur les réseaux sociaux. Des figures comme Hakim Ziyech et Achraf Hakimi partagent des aspects de leur vie personnelle, leurs entraînements et leurs réflexions sur le sport, ce qui humanise leur image et crée des connexions authentiques avec leurs supporters. En abordant des enjeux sociaux, tels que l'éducation et la santé, ces joueurs renforcent leur influence et attirent l'attention des médias, ce qui peut bénéficier à leur club en accroissant sa visibilité et en attirant de nouveaux fans.

5- Digitalisation des Événements Sportifs

La digitalisation des événements sportifs a connu une forte expansion au Maroc, surtout avec l'amélioration des technologies de communication et l'accès accru à Internet. Les clubs et fédérations utilisent des solutions numériques pour diffuser des événements en direct et améliorer l'expérience des spectateurs.

Des applications mobiles offrent la possibilité aux supporters de suivre les matchs en temps réel et d'accéder à des statistiques détaillées, augmentant ainsi l'engagement au-delà des lieux physiques des événements. Cette transformation numérique offre également de nouvelles opportunités pour le sponsoring et la publicité, rendant les événements sportifs attractifs pour les marques.

- **Diffusion en Direct**

La pandémie de COVID-19 a servi de catalyseur pour la diffusion en direct, incitant de nombreux clubs à adapter leurs stratégies de communication. Les chaînes locales et les plateformes de streaming ont commencé à diffuser des matchs en direct, rendant les événements plus accessibles aux fans, même à distance.

Cette accessibilité a élargi l'audience des clubs marocains, qui peuvent désormais toucher des supporters au-delà des frontières nationales. Les interactions en temps réel sur les réseaux sociaux pendant les matchs enrichissent encore l'expérience des fans, leur permettant de partager leurs émotions instantanément.

- **Événements E-sport**

Le développement des compétitions d'e-sport représente une nouvelle avenue passionnante pour le sport marocain. Avec des initiatives telles que celles de la MDJS, qui soutient les gamers marocains, le secteur du e-sport attire un public jeune et engagé. Les tournois

organisés, comme ceux autour du jeu FIFA, permettent aux joueurs marocains de se mesurer à des compétiteurs internationaux, tout en élargissant la base de fans des clubs traditionnels.

- **Billetterie Numérique**

La digitalisation a transformé le processus de billetterie, rendant l'achat de billets plus facile et accessible.

Les systèmes de billetterie électronique permettent aux supporters d'acheter leurs billets rapidement, tout en envoyant des rappels par e-mail pour stimuler la participation. Ce processus facilite également la gestion des capacités des stades en période de forte affluence.

La numérisation de la billetterie représente également un moyen clé pour maximiser les revenus, avec des options d'achat en ligne et des forfaits de saison. L'intégration de technologies avancées, comme la blockchain, peut sécuriser les transactions, prévenir la fraude et renforcer la confiance des consommateurs dans le processus d'achat.

- **Merchandising en Ligne**

Les clubs développent des plateformes de e-commerce qui permettent aux fans d'acheter des produits dérivés, tels que des maillots et des écharpes, en ligne. Ces boutiques offrent souvent des promotions spéciales lors d'événements majeurs, augmentant ainsi les ventes et renforçant le lien entre le club et ses supporters.

6- Technologies Émergentes

Les technologies émergentes, comme l'intelligence artificielle et la réalité virtuelle commencent à transformer le paysage sportif au Maroc. Ces innovations offrent des expériences immersives aux fans, telles que des visites virtuelles de stades et des analyses de jeux en temps réel. En intégrant ces technologies, les clubs peuvent améliorer l'expérience des spectateurs tout en renforçant leur compétitivité sur le marché global.

- **Applications Mobiles**

Le développement d'applications mobiles spécifiques au sport marocain constitue une avancée notable. Ces applications offrent une variété de fonctionnalités, allant des notifications sur les résultats aux contenus exclusifs, comme des vidéos et des interviews. Cela permet aux clubs de mieux comprendre le comportement des fans et d'adapter leurs offres pour répondre aux attentes du public. L'intégration de programmes de fidélité dans ces applications incite également les supporters à s'engager davantage.

- **Dispositifs Portables**

L'utilisation de dispositifs portables, comme les montres connectées et les capteurs biométriques, est en plein essor dans le sport. Ces technologies fournissent des données précieuses concernant la santé et la performance des sportifs, permettant aux entraîneurs d'ajuster les programmes d'entraînement en fonction des besoins individuels. En surveillant des indicateurs tels que le rythme cardiaque et les niveaux de stress, les clubs peuvent

optimiser la charge d'entraînement et favoriser un environnement de bien-être au sein des équipes.

7- Défis de la Transformation Numérique

- **Infrastructure Numérique**

Malgré les avancées dans la transformation numérique, le Maroc est confronté à des enjeux majeurs en matière d'infrastructure numérique. L'accès inégal à Internet, en particulier dans les zones rurales, constitue un obstacle majeur à l'adoption de solutions numériques dans le sport.

Pour garantir que tous les fans puissent bénéficier des innovations, il est crucial d'améliorer l'infrastructure de communication. Cela nécessite des investissements dans des technologies avancées et des collaborations entre l'État et le secteur privé pour développer des solutions adaptées aux besoins locaux.

Les clubs doivent également sensibiliser leurs supporters à l'importance des technologies numériques et à leur accessibilité. Des initiatives éducatives peuvent aider à familiariser les fans avec ces outils, ce qui renforcerait leur engagement et leur participation.

- **Formation et Éducation**

Un autre défi majeur réside dans la nécessité de former les acteurs du sport aux nouvelles technologies. Pour que les clubs et les fédérations puissent exploiter au maximum les opportunités présentées par la transformation numérique, des programmes de formation continue doivent être instaurés. Ces initiatives doivent sensibiliser le personnel sportif à l'importance des outils numériques et les aider à se familiariser avec leur utilisation.

Des ateliers, des séminaires et des formations en ligne sont des moyens efficaces pour garantir que le personnel soit bien préparé à relever les défis du monde numérique. En investissant dans la formation continue, le Maroc peut renforcer la compétitivité de son secteur sportif et assurer une transition réussie vers l'ère numérique.

8- Perspectives d'Avenir pour le Sport Marocain

- **Lancement de nouvelles chaines de sports**

Le Maroc s'apprête à enrichir son paysage audiovisuel avec le lancement de quatre nouvelles chaînes publiques entièrement consacrées au sport. Le 28 octobre dernier, le Conseil Supérieur de la Communication Audiovisuelle (CSCA) a validé cette initiative de la Société Nationale de Radiodiffusion et de Télévision (SNRT). Bientôt accessibles 24h/24, « Arriyadia 1 », « Arriyadia 2 », « Arriyadia 3 » et « Arriyadia 4 » viendront compléter l'offre de l'unique chaîne sportive actuelle, « Arriyadia », afin de soutenir l'essor du sport marocain.

Cette expansion médiatique se déroule dans un contexte particulièrement favorable, alors que le Maroc s'apprête à accueillir d'importantes compétitions, telles que la Coupe d'Afrique des Nations en 2025 et la Coupe du Monde de football en 2030, ainsi que

plusieurs éditions de la Coupe du Monde féminine U17. Avec ces nouvelles chaînes, le pays vise à assurer une couverture médiatique adéquate et ambitieuse, en phase avec ses aspirations sportives internationales.

En parallèle, ces chaînes poursuivent un objectif plus large : utiliser le sport comme un vecteur de cohésion nationale et de promotion de valeurs positives. D'après le CSCA, elles auront un rôle clé dans la valorisation du sport en tant qu'instrument de solidarité et d'identité marocaine. Le conseil insiste notamment sur la nécessité d'une médiatisation accrue du sport féminin, afin d'améliorer la visibilité et l'expertise féminine.

- **Tendances à Suivre**

Les prévisions pour l'avenir du sport marocain indiquent que la transformation numérique continuera de remodeler ce secteur. Les clubs qui adopteront rapidement les nouvelles technologies et stratégies numériques seront mieux positionnés pour attirer et engager les fans. Des tendances telles que l'utilisation croissante de l'intelligence artificielle et des analyses prédictives devraient devenir des pratiques courantes au sein des organisations sportives.

- **Implication des Jeunes**

La génération jeune jouera un rôle déterminant dans l'adoption de ces technologies et influencera l'avenir du sport au Maroc. Leur familiarité avec les outils numériques et leur engagement sur les plateformes sociales sont essentiels pour promouvoir des événements sportifs et des initiatives communautaires. Les clubs doivent donc établir des liens solides avec cette génération pour garantir la pérennité de leur audience.

- **Adoption des Nouvelles Technologies**

L'avenir du sport au Maroc semble prometteur grâce à l'adoption croissante des nouvelles technologies. Les jeunes générations, déjà à l'aise avec le numérique, sont des acteurs clés dans cette évolution. Les clubs doivent continuer à s'adapter aux innovations technologiques pour rester compétitifs sur la scène internationale. L'intégration de solutions comme l'intelligence artificielle pour l'analyse des performances et la blockchain pour des solutions de billetterie sécurisées pourrait transformer en profondeur le paysage sportif marocain.

L'exploration de technologies novatrices comme la réalité augmentée et la réalité virtuelle peut également offrir des expériences immersives aux fans. Ces innovations ne se contentent pas d'améliorer l'engagement des supporters ; elles ont également le potentiel d'attirer de nouveaux publics.

- **Vision d'un Écosystème Numérique**

La création d'un écosystème numérique intégré, qui relie clubs, fédérations, sponsors et fans, pourrait révolutionner le sport marocain. En investissant dans des technologies innovantes et en adoptant une approche centrée sur l'utilisateur, le secteur sportif marocain peut atteindre de nouveaux sommets. Les objectifs à long terme devraient inclure le

soutien à l'innovation, en encourageant les start-ups technologiques à développer des solutions spécifiques aux besoins du secteur, et en facilitant les échanges entre les différents acteurs.

En développant des partenariats stratégiques entre clubs, entreprises technologiques et institutions académiques, le Maroc peut créer un environnement propice à l'innovation et à la croissance. Cela permettra non seulement d'optimiser les performances des équipes, mais aussi de renforcer l'engagement des fans et d'augmenter les revenus générés par le sport.

9- Analyse de la Communication Numérique utilisée lors de l'inauguration du Club PSG par Achraf Hakimi au Maroc

L'inauguration du club Paris Saint-Germain (PSG) par Achraf Hakimi au Maroc a été un événement marquant qui a souligné l'importance croissante de la communication numérique dans le monde sportif. Cet événement a non seulement renforcé les liens entre le club et ses supporters, mais il a également illustré comment une stratégie de communication efficace peut mobiliser une communauté autour d'une passion commune : le football.

- **Contexte de l'événement**

Le choix d'Achraf Hakimi, joueur emblématique du PSG et icône du football marocain, pour inaugurer ce club a été stratégique. En tant que figure admirée, Hakimi a naturellement attiré l'attention des médias et des fans, créant un cadre idéal pour une campagne de communication numérique. L'événement visait à établir une connexion profonde entre le PSG et les jeunes talents marocains, tout en promouvant les valeurs du club.

- **Planification et Stratégie de Communication**

Avant même l'inauguration, le PSG a élaboré une stratégie de communication numérique bien pensée. Cette stratégie a inclus la Création de Contenus Anticipés : Le club a produit des teasers vidéo et des publications pour éveiller l'intérêt sur les réseaux sociaux. Ces contenus ont été conçus pour mettre en avant Achraf Hakimi et le club, tout en générant de l'excitation parmi les supporters.

- **Engagement sur les Réseaux Sociaux**

Les réseaux sociaux ont occupé une place centrale dans la stratégie de communication lors de l'inauguration. Le PSG a utilisé plusieurs plateformes, notamment :

• **Instagram et X** : Ces plateformes ont été utilisées pour partager des mises à jour en direct, des images, des séquences vidéos et des moments forts de l'événement.

Les stories Instagram, en particulier, ont permis de partager des contenus en direct et de créer un sentiment d'immédiateté.

• **Diffusions en Direct** : Des diffusions en direct de l'inauguration ont été organisées, permettant à un public global de participer virtuellement. Cela a élargi la portée de l'événement et a permis aux fans de vivre l'expérience comme s'ils y étaient.

- **Impact sur l'Engagement Communautaire**

L'inauguration a également été l'occasion d'annoncer des initiatives sociales et des programmes d'éducation destinés aux jeunes. Le PSG a montré son engagement envers le développement du football au Maroc, ce qui a été largement diffusé sur les réseaux sociaux.
La communication numérique était un outil clé dans cette mission, permettant de diffuser ces valeurs à travers des contenus éducatifs et des initiatives destinées à la communauté.

Cette approche a permis de renforcer le sentiment d'appartenance à la communauté et de positionner le club comme un acteur responsable et engagé.

- **Renforcement de l'Image du club**

L'évènement a contribué à renforcer l'image du club du PSG. En s'associant à une personnalité aussi influente qu'Hakimi, le club a non seulement élargi sa notoriété en Afrique, mais a également renforcé son image d'institution moderne et soucieuse de ses valeurs.
La communication numérique a été un outil essentiel pour véhiculer cette image et attirer l'attention des médias internationaux.

- **Conclusion partielle :**

L'inauguration du club PSG par Achraf Hakimi au Maroc a été un succés en termes de communication digitale.
Grâce à une stratégie bien élaborée, le PSG a réussi à engager un large public, à renforcer ses liens avec la communauté locale et à créer une expérience immersive pour les fans. Cet événement illustre parfaitement le potentiel de la communication numérique dans le sport, offrant des opportunités uniques pour établir des connexions durables entre les clubs, les joueurs et les supporters.
En somme, cet événement constitue une étape marquante pour le football marocain et souligne le potentiel transformateur de la communication numérique. En établissant des connexions solides entre le PSG, les supporters et la communauté, cette inauguration crée un modèle d'engagement durable qui promet de porter ses fruits pour les années à venir.

10- Conclusion

La transformation numérique représente un tournant décisif pour le sport marocain, offrant des opportunités sans précédent pour les clubs et les fédérations. En intégrant des technologies modernes et en adoptant des stratégies de marketing digital, les organisations sportives peuvent non seulement améliorer leur visibilité, mais aussi renforcer leur

engagement auprès des fans. Les partenariats numériques, qu'ils soient avec des entreprises locales ou internationales, ouvrent la voie à des initiatives de co-branding et à des promotions croisées qui peuvent générer des revenus significatifs tout en créant une expérience enrichissante pour les supporters.

La monétisation des contenus numériques, à travers la vente de billets en ligne, l'accès à des contenus exclusifs et la commercialisation de produits dérivés, constitue Une source de revenus inédite pour les clubs. En exploitant les données collectées sur les comportements des fans, les clubs peuvent attirer des sponsors et démontrer un engagement fort, ce qui est essentiel dans un environnement de plus en plus compétitif. De plus, la création de contenu exclusif, tel que des vidéos des coulisses et des analyses approfondies, permet de fidéliser les jeunes fans, souvent prêts à investir dans des expériences uniques.

Cependant, la transformation numérique ne vient pas sans défis. L'infrastructure numérique au Maroc, bien qu'en amélioration, présente encore des lacunes, particulièrement en ce qui concerne l'accès à Internet dans les zones rurales. Pour que tous les fans puissent bénéficier des innovations numériques, il est impératif d'investir dans des technologies de communication avancées et de promouvoir des initiatives éducatives qui sensibilisent les supporters à l'importance des outils numériques.

La formation des acteurs du sport est également cruciale. Il est nécessaire d'instaurer des programmes de formation continue pour garantir que les clubs et fédérations soient bien équipés pour tirer parti des opportunités offertes par la transformation numérique. En investissant dans la formation, le Maroc peut renforcer la compétitivité de son secteur sportif et assurer une transition réussie vers l'ère numérique.

À l'avenir, les clubs qui adopteront rapidement les nouvelles technologies et stratégies numériques seront mieux positionnés pour attirer et engager les fans. Les jeunes générations, déjà familières avec le numérique, joueront un rôle déterminant dans cette évolution.

L'intégration de technologies émergentes, comme l'intelligence artificielle et la réalité augmentée, pourrait transformer l'expérience des supporters et attirer de nouveaux publics.

En somme, la création d'un écosystème numérique intégré, reliant clubs, fédérations, sponsors et fans, pourrait révolutionner le sport marocain. En investissant dans des technologies innovantes et en adoptant une approche centrée sur l'utilisateur, le secteur sportif marocain peut atteindre de nouveaux sommets, améliorer ses performances et renforcer l'engagement des fans tout en augmentant les revenus générés par le sport.

En appliquant ces recommandations, le secteur sportif marocain peut naviguer avec succès dans la transformation numérique, enrichissant ainsi l'expérience des supporters tout en créant de nouvelles opportunités de croissance.

Liste Bibliographique

➢ Books

-Helme-Guizon, A., & Magnoni, F. (2017). *Intégrité, bénéfices et identification : trois leviers pour booster l'engagement envers la marque sur les réseaux sociaux*. *Décisions Marketing*, *84*(0779-7389), 95–113. https://doi.org/10.7193/dm.084.95.113

-Hutchins, B. (2011). *The Acceleration of Media Sport Culture, Information, Communication & Society*, 14(2), 237-257.

-Kaz, A., Kirti, M., & Karahan, F. (2011). *To Be or Not to Be in Social Media Arena as the Most Cost- Efficient Marketing Strategy after the Global Recession*. Procedia - Social and Behavioral Sciences, 24, 260–268.

-Kuo, T., & Tang, H-L. (2014). *Relationships among personality traits, Facebook usages, and leisure activities*—A case of Taiwanese college students. Computers in HumanBehavior, 31, 13– 19.

-Legrand, C. (2010). *Dynamique stratégique des organisations sportives et modes de régulation*. https://www.theses.fr/2010CNAM0728.pdf

-Noor Al-Deen, H. S. and Hendricks, J. A. (2012). *Social media, Usage and Impact*, p. xv, Lanham, Md. Lexington Books.

-Oualidi, H. (2013). *Les outils de la communication digitale : 10 clés pour maîtriser le web marketing.* Editions Eyrolles.

-Pommeray, D. (2016). *Le plan marketing-communication digital.*

-Witkemper, C., Lim, C., &Waldburger, A. (2012). *Social Media and Sports Marketing: Examining the Motivations and Constraints of Twitter Users,* Sports Marketing Quarterly, 21, 170-183.

➢ Article/Chapter in an Edited Book

-HALTOUTE .M N & ELMORCHIDI. Y (2023) « *La Communication Digitale et les organisations sportives compétitives : la contribution des réseaux sociaux dans la fidélisation des fans* », African Scientific Journal « Volume 03, Numéro 21 » pp : 0241 – 0287.

- Hedlund, D.P. (2014), "*Creating value through membership and participation in sport fan consumption communities*", European Sport Management Quarterly, Vol. 14 No. 1, pp. 50-71.

-KOUTAYA, A., KOUTAYA, Y., & HASSAN, F. (2020). « *La communication digitale des clubs professionnels de football marocains : une étude exploratoire*. » International Journal of Business and Technology Studies and Research, v. 2, n. 4, p. 11 pages. ISSN 2665-7716. DOI: http://doi.org/10.5281/ zenodo.4262128

-Kriemadis, T., Terzoudis, C. and Kartakoullis, N. (2010), "*Internet marketing in football clubs: a comparison between English and Greek websites"*, Soccer and Society, Vol. 11 No. 3, pp. 291-307,

-Schoenstedt, L., &Reau, J. (2010). *Running a social- media newsroom: A case study of the Cincinnati Flying Pig Marathon*. International Journal of Sport Communication, 3, 377–386.

➢ **Web Sites**

- Fédération Royale Marocaine de Football (FRMF). (sd). *Historique et projets*, sur https ://frmf .ma
- la Marocaine des Jeux et Des Sports, https://www.mdjs-esport.ma
- La Société nationale de radiodiffusion et de télévision, https://snrtnews.com/fr/article/feu-vert-pour-le-lancement-de-quatre-nouvelles-chaines-sportives-au-sein-de-la-snrt-105677
- Intégrité, bénéfices et identification : trois leviers pour booster l'engagement envers la marque sur les réseaux sociaux,https://shs.cairn.info/revue-decisions-marketing-2016-4-page-95?lang=fr

➢ **Online Videos (YouTube, etc.)**

- Avec Achraf Hakimi pour l'inauguration de la PSG Academy au Maroc, https://www.youtube.com/watch?v=1cW1g4fCtfs

مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies
المجلد 7/ العدد 26 (مارس 2025)
Vol: 7 / N°: 26 (March 2025)
E - ISSN 2626-093X
https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

رسالة المجلة، أهدافها ورؤيتها

1. رسالة المجلة

رسالتنا هي تقديم تحليلات وأبحاث علمية متخصصة في المجالات الاستراتيجية والعسكرية والتنموية، تعزز الفهم الأكاديمي والتطبيقي للتحديات الأمنية والتحديات الاقتصادية والاجتماعية، وتدعم صناع القرار في معالجة مختلف التحديات ذات العلاقة بهذه المجالات، وتطوير سياسات فعالة لتحقيق الأمن والاستقرار والرفاه والازدهار المحلي والإقليمي والدولي.

2.أهداف المجلة

- تعزيز البحث العلمي عن طريق تشجيع وإتاحة الفرصة للباحثين والأكاديميين لنشر أبحاثهم ودراساتهم في المجالات الاستراتيجية والعسكرية، ومختلف التخصصات التي تعنى بها المجلة، بما يسهم في تطوير المعرفة النظرية والتطبيقية.
- المساهمة في تحليل القضايا الاستراتيجية بواسطة تقديم تحليلات عميقة ومستنيرة حول القضايا الاستراتيجية والعسكرية المعاصرة، بما في ذلك التحديات الأمنية والسياسية والاقتصادية
- المساهمة في تطوير الفكر الاستراتيجي من خلال نشر أوراق بحثية ودراسات تسلط الضوء على النظريات والاستراتيجيات الحديثة في المجال العسكري والأمني.
- توفير منصة للحوار والنقاش بين الخبراء والباحثين وصناع القرار حول القضايا الاستراتيجية والعسكرية، بما يعزز التبادل المعرفي وتبادل الخبرات.
- تقييم السياسات الأمنية والسياسات الاقتصادية وتقديم تقييمات نقدية لها، مع تقديم توصيات لتحسينها.
- تحليل الصراعات الدولية والإقليمية، وفهم أبعادها الاستراتيجية والعسكرية، وتقديم رؤى حول سبل حلّها أو إدارتها.
- دراسة التاريخ العسكري والاستراتيجي من أجل استخلاص الدروس وتطبيقها على السياقات المعاصرة لفهم أفضل للتحديات الحالية والمستقبلية.
- دراسة الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للقضايا العسكرية والاستراتيجية وتحليلها
- السعي لتصبح المجلة مرجعًا أكاديميًا معتمدًا في مجال الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، من خلال نشر أبحاث عالية الجودة ومراجعات علمية دقيقة.

3. رؤية المجلة

- نسعى لأن تصبح المجلة مرجعًا عالميًا رائدًا في مجال الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، تسهم في تطوير الفكر الاستراتيجي وتعزيز المعرفة الأكاديمية والتطبيقية في القضايا الأمنية والدفاعية.
- كما نسعى إلى أن نكون منصةً للتميز البحثي والحوار البنّاء بين الخبراء وصناع القرار، وأن نلعب دورًا محوريًا في تشكيل السياسات الأمنية والاستراتيجية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.
- كما نود بشدة، أن تصير المجلة أفضل المجلات المتخصصة في قضايا التخطيط الاستراتيجي للتنمية، وإعداد وتهيئة المجال والحكامة الترابية، وتقييم السياسات والبرامج التنموية وتقييمها، من أجل الفهم العلمي والعملي لمختلف التحديات المعاصرة والمستقبلية.

Journal's Mission, Objectives, and Vision

1. Journal Mission

Our mission is to provide specialized scientific analyses and research in strategic, military, and developmental fields, enhancing academic and applied understanding of security, economic, and social challenges. We aim to support decision-makers in addressing various challenges related to these fields and develop effective policies to achieve security, stability, prosperity, and well-being at local, regional, and international levels.

2. Journal Objectives

- Enhance scientific research by encouraging and providing opportunities for researchers and academics to publish their studies and research in strategic and military fields, as well as various disciplines covered by the journal, contributing to the development of theoretical and applied knowledge.
- Contribute to the analysis of strategic issues by providing in-depth and informed analyses of contemporary strategic and military issues, including security, political, and economic challenges.
- Contribute to the development of strategic thought by publishing research papers and studies that highlight modern theories and strategies in the military and security fields.
- Provide a platform for dialogue and discussion among experts, researchers, and decision-makers on strategic and military issues, fostering knowledge exchange and sharing of experiences.
- Evaluate security and economic policies, offering critical assessments and recommendations for their improvement.
- Analyze international and regional conflicts, understand their strategic and military dimensions, and provide insights into ways to resolve or manage them.
- Study military and strategic history to draw lessons and apply them to contemporary contexts for a better understanding of current and future challenges.
- Examine the social and economic dimensions of military and strategic issues and analyze them.
- Strive to make the journal a recognized academic reference in the field of strategic and military studies by publishing high-quality research and rigorous scientific reviews.

3.Journal Vision

-We aim for the journal to become a leading global reference in the field of strategic and military studies, contributing to the development of strategic thought and enhancing academic and applied knowledge in security and defense issues.

-We also strive to be a platform for excellence in research and constructive dialogue among experts and decision-makers, playing a pivotal role in shaping security and strategic policies at local, regional, and international levels.

-Furthermore, we aspire for the journal to become one of the best specialized journals in strategic planning for development, territorial governance, and the evaluation of policies and development programs, aiming to provide scientific and practical understanding of contemporary and future challenges.

شروط وضوابط النشر الخاصة بمجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية

1. قواعد النشر ومعايير التحكيم الأولي لقبول النشر

- يجب أن تتوفر في البحوث المقترحة الأصالة العلمية الجادة وتتسم بالعمق.
- يجب ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم إلى مجلة أخرى، أو أي وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية
- ألا تكون البحوث المرسلة مستلة من كتب مطبوعة، أو جزءًا من أطروحة.
- أن يرفق البحث بسيرة ذاتية مختصرة للباحث باللغة العربية واللغة الإنجليزية أو الفرنسية،
- تشجع المجلة الباحثين على استعمال المعرف الدولي للباحثين ORCID مما يضمن أن يتم الاعتراف بأعمالهم بشكل صحيح، ويتم نشر معرف ORCID الخاص بالباحث مع مقالته حتى يتمكن الباحثون من الوصول إلى ملفه الشخصي على ORCID ومن هناك الانتقال إلى منشوراته الأخرى.
- تمتلك المجلة حقوق نشر المقالات المقبولة، ولا يجوز نشرها لدى جهات أخرى الا بعد الحصول على إذن رسمي منها.
- لا تنشر المقالات التي لا تتوفر على مقاييس البحث العلمي أو مقاييس المجلة.
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث المرفوضة الى أصحابها.
- تحتفظ المجلة بحقّ نشر المقالات المقبولة وفق أولوياتها وبرنامجها الخاص.
- البحوث التي تتطلب تصحيحات أو تعديلات مقترحة من قبل لجنة القراءة، تعاد الى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل نشرها.
- على البحوث المقترحة أن تراعي القواعد المنهجية والعلمية المتعارف عليها.
- تخضع كل البحوث المقترحة للتحكيم العلمي من طرف لجنة القراءة وبسرية تامة، بحيث يحق للمجلة اجراء بعض التعديلات الشكلية الضرورية على البحوث المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها.
- يُبلّغ الباحث باستلام البحث ويحوّل بحثه مباشرة للهيئة العلمية الاستشارية.
- يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر بقرار اللجنة العلمية وبمو افقة هيئة التحرير على نشرها.
- يستلم كل باحث قام بالنشر ضمن أعداد المجلة: شهادة نشر وهي وثيقة رسمية صادرة عن إدارة المركز الديمقراطي العربي وعن إدارة المجلة تشهد بنشر المقال العلمي الخاضع للتحكيم، ويستلم الباحث شهادته بعد أسبوع كأقصى حد من تاريخ إصدار المجلة.
- النشر برسوم (ابتداءً من عدد مارس آذار 2025)
- للمجلة إصدار إلكتروني حصري صادر عن المركز الديمقراطي العربي كما أنها حاصلة على الترميز الدولي: ISSN 2626-093X
- لا يراعى أي أسبقية في نشر المواد العلمية ضمن أعداد المجلّة، بحيث أن المعيار الأساسي لقبول النشر ضمن أعداد المجلة هو جودة وأصالة المادّة العلمية وسلامة اللغة والعناية بكل ما يتعلق بالضوابط المنهجية في البحث العلمي.
- تستعمل المجلة البرامج المعتمدة من طرف الجامعات والمؤسسات الأكاديمية لكشف السرقات العلمية وتحديد نسبة الاستلال، وأي تقرير صادر من اللجنة العلمية بما يتعلّق بالسرقة العلمية فسيحمّل الباحث تبعات وإجراءات، كما هو متعارف عليه في سياسات المجلة العلمية الدولية.
- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، كما يخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لضرورة تقنية.
- تعرض المقالات إلى مدققين ومراجعين لغويين قبل صدورها في أعداد المجلة.
- لغات المجلّة هي: العربية، الإنجليزية والفرنسية، والألمانية والإسبانية.
- في حالة الترجمة يرجى توضيح سيرة ذاتية لصاحب المقال الأصلي وجهة الإصدار باللغة الأصلية.
- ترسل المساهمات منسقه على شكل ملف ما يكروسفت وورد، إلى البريد الإلكتروني: strategy@democraticac.de

Publication Guidelines and Preliminary evaluation criteria for Acceptance

(Journal Of Strategic and Military Studies)

- Proposed research must have serious scientific originality and depth
- The The article must not have been previously published or submitted to another journal, or any other electronic or print publication platform.
- The submitted research should not be taken from a publication or part of a dissertation
- The research must be accompanied by a brief curriculum vitae (CV) of the researcher in both Arabic and English or French.
- The journal encourages researchers to use the ORCID (Open Researcher and Contributor ID), which ensures that their work is properly recognized. The researcher's ORCID ID is published with their article so that fellow researchers can access their ORCID profile and from there link to their other publications.
- The journal owns the rights to publish the accepted articles, and it is not permissible to publish them with other parties except after obtaining an official license from them
- Do not publish articles that are not available on the standards of scientific research or the standards of the aforementioned journal
- The journal is not obligated to return the rejected researches to their owners
- Researches that require correction or modification proposed by the reading committee are returned to their authors to make the required modifications before publishing them
- The proposed articles are sent to the Editorial Board for arrangement and classification, and the articles are presented to the Scientific Committee for evaluation
- All proposed research is subject to double scientific evaluation by the reading committee and in complete confidentiality, so that
- The journal has the right to make some necessary formal modifications to the research submitted for publication without prejudice to its content
- The researcher corrects the errors presented by the evaluations, if any, and sends them back to the journal
- The researcher is notified of the receipt of their research, and their work is immediately forwarded to the scientific advisory board.
- The authors of accepted research papers are notified of the decision of the scientific committee and the approval of the editorial board for publication.
- Each researcher who has published in the journal receives: a publication certificate, which is an official document issued by the Arab Democratic Center and the journal's management, certifying the publication of the peer-reviewed scientific article. The researcher receives their certificate within a maximum of one week from the date of the journal's issue.
- Publication is subject to fees (starting from the March 2025 issue).
- The journal has an exclusive electronic edition issued by the Arab Democratic Center and holds the international code: ISSN 2626-093X.
- No priority is given to the publication of scientific materials in the journal's issues. The primary criterion for acceptance is the quality and originality of the scientific material, the accuracy of the language, and adherence to methodological standards in scientific research.
- The journal uses software approved by universities and academic institutions to detect plagiarism and determine the percentage of similarity. Any report issued by the scientific committee regarding plagiarism will hold the researcher accountable, in accordance with the journal's international policies.
- All views expressed in the journal represent the opinions of their authors, and the order of published research follows technical considerations.
- Articles are reviewed and proofread by language editors before being published in the journal's issues.
- The journal's languages are: Arabic, English, French, German, and Spanish
- In the case of translation, please provide a brief biography of the original author and the original publication source.
- Research should be sent to the journal's email address

strategy@democraticac.de

2. كيفية إعداد البحث للنشر

§ يُكتب عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية للبحوث باللغة العربية، وبالإنكليزية ولغة المقال بالنسبة لباقي اللغات، وتعريف موجز بالباحث والمؤسسة العلمية التي ينتمي اليها، وبريده الإلكتروني، ورمز الأوركيد ORCID

§ الملخص التنفيدي باللغتين العربية والإنكليزية للبحوث باللغة العربية، وبالإنكليزية ولغة المقال بالنسبة لباقي اللغات، ثم الكلمات المفتاحية في نحو خمس كلمات، كما يقدم الملخص بجمل قصيرة، دقيقة وواضحة، إلى جانب إشكالية البحث الرئيسية، والطرق المستخدمة في بحثها والنتائج التي توصل اليها البحث.

§ تحديد مشكلة البحث، أهداف الدراسة وأهميتها، وذكر الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع الدراسة، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد مواصفات فرضية البحث أو أطروحته، وضع التصور المفاهيمي، تحديد مؤشراته الرئيسية، وصف منهجية البحث، وتحليل النتائج والاستنتاجات.

§ يجب أن يكون البحث مرفوقا بقائمة بيبليوغرافية، تتضمن أهم المراجع التي استند إليها الباحث، وتذكر في القائمة بيانات البحوث بلغتها الأصلية (العربية والأجنبية) في حال العودة إلى عدة مصادر بعدة لغات؛ وبالنسبة للمراجع باللغة العربية يُشترط إضافة قائمة لرومنة المراجع باللغة العربية.

§ أن يتقيد البحث بمواصفات التوثيق وفقا لنظام الإحالات المرجعية الذي يعتمده" المركز الديمقراطي العربي" في أسلوب كتابة الهوامش وعرض المراجع (نظام APA)

§ تستخدم الأرقام المرتفعة عن النص لتوثيق الشروحات والإضافات التي يرى المؤلف عدم إمكانية إدراجها في متن البحث

§ ترتب أرقام المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع هجائيا في القائمة حسب اسم المؤلف وفقا للآتي:

أ- إذا ا كان المرجع بحثا في دورية: اسم الباحث (الباحثين) عنوان البحث واسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

ب- إذا كان المرجع كتابا، اسم المؤلف (المؤلفين)، عنوان الكتاب، اسم الناشر وبلد النشر، سنة النشر.

ج- إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه: يكتب اسم صاحب البحث، العنوان، يذكر رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه بخط مائل، اسم الجامعة، السنة.

د- إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية: يكتب اسم الجهة، عنوان التقرير، أرقام الصفحات، سنة النشر.

§ يتراوح عدد كلمات البحث بين 2000 و7000 كلمة، وللمجلة أن نتشر بحسب تقديراتها، وبصورة استثنائية، بعض البحوث والدراسات التي تتجاوز هدا العدد من الكلمات.

§ يتم تنسيق الورقة في قوالب المجلة الموجودة على منصتها الإلكترونية، و التي يمكن طلبها أيضا عبر البريد الإلكتروني للمجلة strategy@democraticac.de

How to Prepare a Research Paper for Publication

- The research title shall be written in both Arabic and English for Arabic-language research, and in English and the article's language for other languages. This shall be accompanied by a brief author bio including their affiliated institution, email address, and ORCID identifier.
- The executive abstract shall be provided in both Arabic and English for Arabic-language research, and in English and the article's language for other languages. Keywords (approximately five words) must be included. The abstract should be presented in short, precise, and clear sentences, along with the study's main research problem, the methodologies used, and the research findings.
- The research problem, objectives, and significance of the study should be clearly defined. Previous studies addressing the topic of the research, including the latest publications in the field, should be mentioned. The characteristics of the research hypothesis or thesis should be outlined, along with the conceptual framework, key indicators, research methodology, and analysis of results and conclusions.
- The research paper must be accompanied by a bibliographic list including the key references consulted by the researcher. References should be listed in their original languages (Arabic and foreign) when citing multilingual sources. For Arabic references, a Romanized (transliterated) version of the references must be additionally provided.
- The research must adhere to the documentation specifications according to the citation system adopted by the "Arab Democratic Center" for footnote formatting and reference presentation (APA style).
- Superscript numbers should be used to document explanatory notes or additions that the author deems unsuitable for inclusion in the main body of the research.
- References are numbered sequentially in the references list, after arranging them alphabetically in the list according to the author's name, as follows:

a) If the reference is a journal article:

Author(s) name, title of the article, journal name, volume number, issue number, page numbers, and year of publication.

b) If the reference is a book:

Author(s) name, title of the book, publisher name and country of publication, and year of publication.

c) If the reference is a master's thesis or doctoral dissertation:

Author's name, title, mention "Master's Thesis" or "Doctoral Dissertation" in italics, university name, and year.

d) If the reference is a report or statistical publication issued by an official entity:

Name of the entity, title of the report, page numbers, and year of publication.

- The research paper should range between 2000 and 7000 words. However, the journal may, at its discretion and in exceptional cases, publish some research papers and studies that exceed this word count.
- The paper must be formatted using the journal's templates available on its electronic platform. These templates can also be requested via the journal's email: strategy@democraticac.de

تعتمد "**مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية**" في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة. والمجلة تصدر بشكل ربع دوري "كل ثلاث أشهر" ولها هيئة تحرير اختصاصية وهيئة استشارية دولية فاعلة تشرف على عملها. وتستند إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها والعلاقة بينها وبين الباحثين. كما تستند إلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، وإلى لائحة معتمدة بالمحكمين في الاختصاصات كافة.

وتشمل الهيئة الاستشارية الخاصة بالمجلة مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من الدول العربية، والإفريقية حيث يتوجب على الاستشاريين المشاركة في تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة. وحيث أن "المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية" جهة إصدار "مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية"

The "Journal of Strategic and Military Studies" relies on the formal and substantive standards of internationally peer-reviewed journals in selecting the content of its issues. The journal is published quarterly (every three months) and has a specialized editorial board and an active international advisory board that oversees its operations. It adheres to an ethical charter governing publication rules and the relationship between the journal and researchers. It also follows internal regulations that organize the peer-review process and an approved list of reviewers in all specializations.

The journal's advisory board includes a large group of top academics from Arab and African countries, who are required to participate in reviewing the research papers submitted to the journal. The "Arab Democratic Center for Strategic, Political, and Economic Studies" is the issuing body of the "Journal of Strategic and Military Studies"

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين
Democratic Arab Center for Strategic, Political & Economic Studies
Berlin / Germany
Berlin 10315 Gensinger Str: 112

Tél: 0049-Code Germany
030- 54884375
030- 91499898
030- 86450098

Mobile: 00491742783717

مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية
Journal of Strategic and Military Studies

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

رئيس التحرير: د. عبد القادر التايري

نائب رئيس التحرير: د. خالد شيات

مدير التحرير: دة. ليلى الرطيمات

رئيس اللجنة العلمية: د. عبد القادر التايري

الطبعة الأولى

مارس 2025 م

البريد الالكتروني للمجلة

strategy@democraticac.de

رابط المجلة على موقع المركز الديمقراطي العربي – برلين

https://democraticac.de/?page_id=54433

رابط موقع المجلة على منصة OJS

https://journalofstrategicandmilitarystudies.de/

International Standard Serial Number

ISSN (ONLINE) 2626-093X

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والعسكرية
JSMS